الاصمعي

وجهوده فى رواية الشعر العربي

تـــأليف

اياد عبدالمجيد ابراهيم

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٩

وزارة الثقـافة والاعـلام
دار الشؤون الثقافية العامة

الطبعة الاولى سنة ١٩٨٩

طـباعـة ونشـر
دار الشؤون الثقافية العامة « آفاق عربية »
رئيـس مجلـس الادارة :
الدكتور محـسن جاسـم الموسـوي

تعنـون جميـع المراسـلات
باسم السيد رئيـس مجلـس الادارة
العنـوان :
العـراق ـ بغـداد ـ اعظمية
ص ٠ ب ـ ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤

الاهــداء

الى أبي الذي ضحى بالكثير من أجلنا .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لم يكن الاصمعي غريباً عن الدارسين ، أو اسماً مغموراً تناسته الأيام ، فهو واحد من كبار علماء العربية في القرن الثاني للهجرة ، ممن أضافوا لتراثنا اللغوي والأدبي رصيداً ضخماً • وعلى الرغم من أن عوادي الزمن قد آتت على بعض مؤلفاته ، إلا أنّ كتبه وجهوده في الرواية الادبية ما زالت على منزلة رفيعة من المكانة العلمية أو القيمة الجليلة ، لا يمكن لأي باحث أن يتجاهلهما •

ولعلّ الدافع لاختيار هذا البحث هو قصور دراساتنا الحديثة عن إيفاء هذا الرجل حقه وبيان دوره في رواية الشعر العربي • وربما كان ذلك راجعاً الى طبيعة مناهجها •

إن هذا البحث وهو يتناول جهد الاصمعي في دراسة الشعر العربي اقتصر على فترة ما قبل الاسلام • وستكون جهوده في دراسة شعر صدر الاسلام والعصر الاموي في بحث آخر •

وقد حاولت تحقيق أمرين في هذا البحث • الاول ، تتبع آراء الاصمعي وأقواله وشروحه ورصد ما قام حول هذا الشعر من نظرات نقدية (الآراء

التي اختلفت مع الاصمعي) ، والثاني : الكشف عن منهج الاصمعي في الرواية والشرح والنقد وتقويم عمله من خلال تلك الآراء والاقوال •

وهذه المعالجة لم تحظ باهتمام دارسي الاصمعي ، فقد اتجهت تلك الدراسات على قلّتها الى نواح أخرى كحياته وآثاره ، أو جهوده في اللغة ، كما تعرضت بعض الدراسات النقدية الى جهوده في النقد الأدبي ، ولكنها لم تقدم صورة شاملة لنقد الاصمعي • أما جهوده في رواية الشعر العربي قبل الاسلام وشرحه فلم يتعرض لها أحد بشكل مستقل ومفصل • ولعل من أسباب إهمال هذا الجانب سعة المادة التي أولاها الاصمعي اهتمامه ، وتكاد تشمل معظم الشعر العربي قبل الاسلام • ولهذا فان البحث في هذا الموضوع يتخذ طابعاً خاصاً يتلخص في قراءة ما رواه الاصمعي ومقارنته بما رواه غيره من الرواة ، والوقوف على أسباب قبوله ، أو رفضه للرواية •

أما شرحه للشعر فان الأمر يحتاج الى عملية جرد وجمع لكتب اللغة وشروح الشعر ، إذا ما عرفنا أنه لم يصل الينا للاصمعي شرح لديوان شاعر جاهلي يمكن من خلاله تلمس منهجه في الشرح • لهذا فقد اعتمد البحث أربعة أصناف من المصادر :

الأول : كتب التأريخ والتراجم ، وقد نسج فيها المتأخرون على منوال المتقدمين فجاءت تراجمه وأخباره تكراراً لما قاله المتقدمون مع إضافات يسيرة •

الثاني : الدواوين والمنتخبات الشعرية ، فهي الوسيلة المباشرة للاطلاع على جهد الاصمعي في الرواية •

الثالث : كتب اللغة والنحو ، وشروح الشعر التي استقيت منها توجيهاته وآراءه •

الرابع : كتب البلاغة والنقد •

وقد أفدت من بعض كتب الاصمعي كالشاء ، وخلق الانسان ، والخيل، كما هيأ لي كتاب فحولة الشعراء الذي تناول قضايا نقدية منهـج الاصمعي النقـدي •

وحملني البحث على متابعـة الكثير من المصـادر التي ورد فيها ذكـر الاصمعي فانه : « قلّما يأخذ الانسان كتاب أدب ولا يرى فيه لأبي سـعيد خبراً عن الأعراب وأهل البادية • »[1]

يتألف هذا البحث من مقدمة وأربعة فصول :

الفصل الأول : في شـخصية الاصمعي ، تعريف بسلسلة نسبه ولقبـه ، أسرته ومولده ، إلتزامه الديني ، أخلاقه ، تعصبه ، شهرته •

وتناول الفصل مصادر الروايـة في القرن الثاني كتمهيد عـن شخصية الاصمعي العلمية والمؤثرات التي دخلت فيها • وفصلت الحديث في الاصمعي المحدث ، المقرىء ، اللغوي ، النحوي ، الشاعر ، ودوره في رواية الامثال • وأشرت الى مصادره الشخصية وآثاره ووفاته •

الفصل الثاني : في دراسة جهوده في الرواية ، مهدت له بالحـديث عـن نشأة الرواية ، والمؤثرات التي أسهمت في تكوين المدرستين البصرية والكوفية ثم تحدثت عن منهج الاصمعي في الروايـة ، ودوره في ظاهرة الانتحـال ، وختمت الفصل بنماذج من عمله في تصحيح الرواية في الاثبات والنفي •

الفصل الثالث : في جهود الاصمعي في شرح الاشعار الجاهلية • الطرق المتنوعة التي سلكها الاصمعي في شرح الشـعر ، ويبحث خبرته في البيئـة

---

(١) المنتقى من أخبار الاصمعي ورقة ج •

والأخبار والأيام والامثال والانساب • ويبيّن اختلاف الاصمعي في شـروحه مع الـرواة وتراجعه •

الفصل الرابع : في دراسة جهوده في النقد والتقويم ، يعرض للنقـد عند العرب ويضم صوراً من نقـد الاصمعي الذي مسّ الشـكل والمضمون في القصيدة العربية قبل الاسلام ، والنقد اللغوي ، الصور البلاغية • ثم يعرض الى جهد الاصمعي في كتابه فحولة الشعراء •

وإذا كان البحث قد اقتصر على المصادر والمراجع القديمة ، فان المراجع الحديثة تكاد لا تغني شيئاً ، غير أني أفدت من كتاب الجومـرد (الاصمعي حياته وآثاره) ومقدمتي (تأريخ العرب قبل الاسلام) و (اشتقاق الأسماء) في تفسير الكثير من أحداث حياة الاصمعي • كما أفـدت من بحث الدكتور محمود عبدالله الجادر (جهد الاصمعي في فحولة الشعراء) الذي اطلعت عليه قبل نشره في مجلة المجمع العلمـي العراقي ، فلن أنسى لأستاذي المفضـال حسن صنيعه هذا •

وختاماً ، لا أملك إلا أن أتقدم بالشـكر والاحترام للدكتور مصطفى عبداللطيف چياووك لما قدّم إليّ من ارشادات وتوجيهات في أثناء البحث ، ولما بذل من جهد وعناء في المراجعـة • وأرجو أن تفي كلمة الشـكر بعض الفضل لمن مدّ يده لي في هذا البحث • والحمد للّه أولاً وأخيراً ، والصلاة والسـلام على رسول الله وآله وصحبه •

البصرة **إياد عبدالمجيد إبراهيم**

الفصل الاول

« شخصية الأصمعي »

الفصل الاول

لم تختلف المصادر التي ترجمت للأصمعي في اسمه وسلسلة نسبه وهي تتجاوز الجدّ الاول حتى تنسبه الى عدنان شأنه بذلك شأن كلّ العرب الذين يرجعون أنسابهم الى قحطان وعدنان ، غير أنّ خلافاً يسيراً في هذه السلسلة قد ورد مبعثه التصحيف أو التحريف ، سنشير اليه في حينه . جاء في نسبه :

هو أبو سعيد[1] ، عبدالملك بن قُرَيْب[2] بن عبدالملك[3] بن علي بن

(١) يكنى كذلك بأبي حاتم في طبقات النحويين واللغويين ١٨٣ ، وأنساب السمعاني ١/٢٨٨ وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠ . ويكنى أيضاً بأبي بكر في الفهرست ٨٢ . ويكنى بأبي قندين ، اللسان (قند) ، القاموس المحيط ١/٣٤٣ . المزهر ٢/٤٢٩ .

(٢) في أخبار النحويين للسيرافي ٤٥ والفهرست ٨٢ ووفيات الاعيان ٣/١٧٠ ونور القبس ١٢٥ ونزهة الالباء ٩٠ . إن قريباً اسمه (عاصم) ويكنى بأبي بكر .

(٣) في نزهة الالباء ٩٠ : (عبدالله) ، وهو تحريف ، وفي مراتب النحويين ٤٦ : (أصمع) . ولم يرد عبدالملك في سلسلة النسب في رواية بعض المصادر ، ينظر مثلا اللباب ١/٥٦ .

أصمع بن مظهِّر[٤] بن رباح[٥] بن عمرو[٦] بن عبد شمس بن أعيا بن سعد[٧] بن عبد ابن غَنْم[٨] بن قتيبة بن معن بن مالك[٩] بن اعصر[١٠] بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان[١١] .

وقد ورد في الكثير من المصادر نسبته الى باهلة ، فجاء في نهاية سلسلة نسبه : (الباهلي)[١٢] ، مع أن الاصمعي نفسه كان يقول : « لستُ من باهلة ، لأنّ قتيبة بن معن لم تلده باهلة قط »[١٣] .

وقال ابن خلكان : « وإنما قيل له الباهلي ، وليس في نسبه اسم باهلة ، لأن باهلة اسم امرأة مالك بن أعصر . »[١٤] . وقد ذكر ابن منظور

---

(٤) في الانساب للسمعاني ٢٨٨/١ ، وتهذيب التهذيب ٤١٥/٦ والوافي بالوفيات ٢ (مجلد٢) ٣٥٤ ، ومسالك الابصار ٤ : ٢٢٥/٢ (مطهر) بالطاء المهملة ، وهو تصحيف .

(٥) في جمهرة ابن حزم ٢٤٥ وبغية الوعاة ١١٢/٢ ووفيات الاعيان ١٧٠/٣ وتاريخ بغداد ٤١٠/١٠ وأنساب السمعاني ٢٨٨/١ ومسالك الابصار ٤ : ٢٢٥/٢

وتاريخ بغداد ٤١٠/١٠ وأنساب السمعاني ٢٨٨/١ ومسالك الابصار ٤ :
٢٢٥/٢ (رياح) بالياء المثناة من تحت ، وهو تصحيف .

(٦) الى هنا تقف ترجمته في معظم المصادر ، وفي أخبار النحويين للسيرافي ٤٥ والفهرست ٨٨ : (ابن عمر بن عبدالله) !. ولم يرد اسم عمرو في طبقات النحويين واللغويين ١٨٣ .

(٧) في انباه الرواة ١٩٧/٢ (سعيد) وهو تحريف .

(٨) في طبقات النحويين واللغويين ١٨٣ والسمعاني ٢٨٨/١ (تميم) . وهي تحريف .

(٩) في طبقات النحويين واللغويين ١٨٣ (خالد) وهو تحريف .

(١٠) اسم اعصر (منبه) كما سيرد .

(١١) وفيات الاعيان ١٧٠/٣ ، بغية الوعاة ١١٢/٢ ، إنباه الرواة ١٩٨/٢ ، انساب السمعاني ٢٨٩/١ .

(١٢) ينظر مراتب النحويين ٤٦ ، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٧٠ ، اللباب في تهذيب الانساب ٧٠/١ ، الورقة ٣١ .

(١٣) جمهرة ابن حزم ٢٤٥ .

(١٤) وفيات الاعيان ١٧٠/٣ ، ينظر المقتضب من كتاب جمهرة النسب (مخطوطة) ورقة ٥٠ .

أنّ باهلـة : « اسم امرأة من هَمْدَان ، كانت تحت مَعْن بن أعْصُرَ بن سـعد بن قيس عيلان فنسب ولده اليها • »[١٥]

وذكر المبرد أنّ « معن هو زوج باهلة »[١٦] ، ويتفق الجـزري مـع ابن خلكان في أنّ النسبة الى باهلة غير صحيحة « وإنما باهلة اسـم امـرأة مالك بن أعصر ولدت له سعد مناة بن مالك ••• »[١٧]

وقد صورت لنا بعض المصادر أنّ العرب كانت تأنف من الانتسـاب الى باهلـة[١٨] ، فالتمسوا لدعم مبـدأ هوانها الحـديث النبوي لاثبات ما يزعمون في ضِعتها[١٩] ، وقد هجا اليزيدي الاصمعي بهذا النسب[٢٠] ، كما

---

(١٥) اللسـان : (بهل) ١/٢٧٩

(١٦) نسب عـدنان وقحطان ١١

(١٧) اللباب في تهذيب الانساب ١/١١٧ وينظر معجـم قبائل العرب القديمـة والحـديثة ١/٦٠ •

(١٨) ينظر وفيات الاعيان ٤/٩٠ ، اللباب في تهذيب الانساب ١/١١٧ • وينظـر في باهلة : طرفة الاصحاب في معرفة الانساب ٦٢ وثمار القلوب في المضـاف والمنسوب ٩٢ ونهاية الارب في معرفة أنساب العرب ١٦٩ • وقـد ألف أبو عبيدة كتاباً في مثالب باهلة تعبيراً عن لدده تجاه العرب •

(١٩) جاء في نور القبس ١٢ أن أبا عبيدة قال : « ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل : على انك إن قتلت رجلا من باهلة قتلت به مبالغـة في خسة المقتول • وقال الاشعث بن قيس الكنـدي للنبي صلى الله عليه وسلم : أتتكافأ دماؤنا ، يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ولو قتلت رجـلا من باهلة لقتلتك به • وحاشا للرسول أن يقول ذلك على أجنبي فكيف بعربي! وقد نسب صاحب بقية التنبيهات على أغاليط الرواة (ورقة ٥٣ مخطوط) قولا للرسول صلى الله عليه وسلم (في الاسلام النفس بالنفس ، ولو كان من باهلة) • وليس هناك ما يدلل على صحة هذين الحديثين وقد كان أبو أمامة صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم •

(٢٠) وفيات الاعيان ٦/١٨٨ ، روضة العقلاء ٢٢٥

قاله هجاء بشار بحيث كان موجعاً مما دفع بالاصمعي الى القول : « ويلــي على هذا العبــد القن ابن القن »[٢١] .

ولما سمع أشعار أبي نؤاس في النيل منه كعربي قال : « غــلام خليــع نظم الشــعر وهجا العرب »[٢٢] .

لقبــه :

لقب بالاصمعــي ، وذلك لانه نسب الى جــده (أصمع) ، « قال الاصمعي : الاصمَعُ الاملسُ المحدَّد وبه سُمّيت الصومعة . قال : ويقال رجلٌ أصمعُ إذا كان ذكيّاً حديد الفؤاد . »[٢٣]

وقد ذكر ابن دريد أن « من بني سعد : بنو أصمع . واشتقاق (أصمع) من قولهم : رجل اصمعُ القلب إذا كان حديد النفس . وكل شيء حــددت طرفه فهو أصمع ، ومنه اشتقاق الصومعة »[٢٤] .

قال الجاحظ : « يقال للرجل ، إذا كان صغير الاذنين لاصقتين بالرأس أصمع ، وامرأة صمعاء ، ويقال خرج السهم متصمعاً : إذا ابتلّت قُذَذُه من الدم وانضمت ، وقال أبو ذؤيب :ــ

★ ســهماً فَخَرَّ وريشه متصمِّعُ ★

ويقال : أتانا بثريدة مُصَمَّعة : إذا دققها وحَدَّد رأسها ، وصومعــة الراهب منه ، لانها دقيقة الرأس ، وفلان أصمع القلب : إذا كان ذكياً حديداً ماضياً . وقال طرفة :ــ

---

(٢١) الاغــاني ٣/٢٠٠
(٢٢) أخبار أبي نؤاس ١٧
(٢٣) نور القبس ١٢٥
(٢٤) الاشــتقاق ٢٧٢

لعمري لقد مرّتْ عواطسُ جمة ومرَّ قُبيلَ الصبحِ ظبي مصمَّعُ

أراد ماضياً »(٢٥) .

وعليه فان اطلاق هـذا اللقب على عبدالملك مناسب لكونه كان ذكيـاً ـ كما سنرى ـ ولكون جـده يسمى بهذا الاسـم ، أو لشبهه من جـده (أصمع) اللذان ربما كانا صغيري الاذنين .

أما أن (أصمع) لُقّب بها عبدالملك لأن « أمير المؤمنين علي بن أبي طالـب عليه السـلام قطع يدَ جَـدّه في شَنٍّ سَرَقَـه ، فلذلك سـمي الاصمعي »(٢٦) فأمرٌ لا يحتمل القبول لسببين :ـ

الاول : أنّ اشتقاق الاسم لا يحتمل هذا التأويل ـ كما قدمنا ـ .

الثاني : أنّ المصادر التي تنقل خبر قطع اليد ، تتفق في أن جدّه علي بن أصمع هو الذي قطعت يده وليس أصمع بن مظهّر .

وكأن هذه التهمة أريـد لها أن تنسحب على عبدالملك ، لتكون سُبّة عليه ، ولم يعهد عن الاصمعي انه كان يكره هذا اللقب ، وقد مرّ بنا قوله في اشتقاقه .

اسـرته :

لم تذكر المصادر التي رجعنا اليها شيئاً عن أبيه (عبدالملك) يمكن أن يُفَنّد أقوال مناوئي الاصمعي فيه ، واقتصرت هذه المصادر على القول بأنه

---

(٢٥) الحيـوان ٣٤٤/٤

(٢٦) نور القبس ١٦٠

ولد سنة ٨٣هـ[٢٧] ، كما أغفلت تأريخ وفاته • وأشار ابن قتيبة اليه قائلا:ــ « وكان أبوه قد رأى (الحسن البصري) وجالسه »[٢٨] •

وقد تحــدث لنا أبو عبيدة عن والد الاصمعي قائلا : « ما ملك أبو الاصمعي قط دابة ولا حـُمل إلا على ثوبه »[٢٩] • ونقل لنا ياقوت في معجــم الأدباء عن عطاء الملط أستاذ الاصمعي حين غاظـه انصراف الاصمعــي عــن حلقته أنه « استتبعَ أصحابه فقال مروا بنا الى ظاهر البصرة فخرجنــا حتى مررنا بشيخ معه أعنز" يرعاهن وعليه جُبـّة صوف فقال له يا قـُريب ، فقال لبيك ، قال ما فعلَ الاصمعي ابنك فقال : هو عندكم بالبصرة • فقال هــذا أبو الاصمعي لا يقولُ غداً انه من بني هاشم • »[٣٠] •

وواضح ان هذين القولين ــ وهما كل ما يتوفر بين أيدينا عن أبيه ــ أريد بهما التقليل من قيمة هــذا الرجل ، فالقــول الاولُ قيل بفعل النعرة العنصرية التي امتدت الى الروايــة كجزء من الصراع الخفي الذي شــهده العصر العباسي بين العرب والموالي •

والقولُ الثاني هو أشبه بقصة محبوكة نسجها الكوفيون أو حســاد الاصمعي لتقرير اتهام للاصمعي والطعن في قيمته العلمية ، لهذا يرفــع أبو الطيب اللغوي احتجاجه قائلا : « هذا باطل" ما خلق الله منه شيئاً ، ونعــوذ بالله من معرة جهل قائليه وسقوط الخائضين فيه • »[٣١]

---

(٢٧) وفيات الاعيــان ١٧٥/٣
(٢٨) المعارف ٥٤٣ ، مراتب النحويين ٤٦
(٢٩) الفهرســت ٨٢
(٣٠) معجم الادباء ٧٥/٥ ، وقد نقل الشريشي الخبر باختلاف فيه : ينظر شــرح مقامات الحريري ٧٤/٤ ، الخبر) الاغــاني ٣٨٧/٥ وصفه بانه كان نــذلا جاهلا لم يلق أحداً من أهل العلم قط •
(٣١) مراتب النحويين ٤٩

أما الاصمعي فهو لم يذكر لنا شيئاً عن أبيه ، لكنه ذكره باسناده أكثر من مرة[٣٢] . وقد جاء عن أبي حاتم عن الاصمعي عن أبيه قال : « قال لي أبو العجاج يا ابن اصمع والله لئن أقررت لالزمنك ، أي لا تقر . »[٣٣]

وقد جاء عن جده عبدالملك أنّ مصعباً ولاه الاحواز « فعاد ولم يكن له إلا درهمان .. »[٣٤] ، وتذكر المصادر أنّ عبدالملك بن علي هذا صحب مسلم بن عمرو الباهلي ، ثم ابنه قتيبة بن مسلم من بعده في فتوحاته في بلاد الترك وكاشغر[٣٥] .

أما (أصمع) فلا نعرف عنه شيئاً غير ما ذكره ابن حزم انه « أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ،وكذلك أبوه ، وأسلما جميعاً وقبر (مظهّر) بكاظمة قرب البحر على طريق اليمامة »[٣٦] . وقد ذكر بعض المؤرخين أن عليّ بن أصمع كان يقرأ كتب الخليفة في جامع البصرة أيام ولاية عبدالله بن عامر عليها ، وقد اتهم بسرقة بعد وقعة الجمل . وحين شهد عليه قوم" أمر الامام عليّ بقطع اشاجعه[٣٧] . وكان « يتولى محو المصاحف المخالفة لمصحف عثمان من قبل الحجاج واياه عني الشاعر بقوله :

والا رُسومُ الدارِ قَفْراً كأنه كتابٌ مَحاهُ الباهليُّ إبن أصمعا »[٣٨]

---

(٣٢) عيون الاخبار ١/٧٤ ، شرح مقامات الحريري ٤/٧٤ ، مجالس ثعلب ٢/٦١٥ ، ذيل الامالي ١٢٦ ، الشعر والشعراء ٥٠٣ ، مجالس العلماء ٧٢ ، وفيات الاعيان ٦/١٧٥ .
(٣٣) عيون الاخبار ١/٧٤
(٣٤) محاضرات الادباء ١/١٧٠
(٣٥) الاشتقاق (النعيمي) ٤
(٣٦) جمهرة ابن حزم ٢٤٥ ، طبقات النحويين واللغويين ١٨٣
(٣٧) ينظر الخبر في وفيات الاعيان ٣/١٧٤-١٧٥ ، الاشتقاق لابن دريد ٢٧٢
(٣٨) مراتب النحويين ٦٥

وذكر الطبري أن خالد بن عبدالله بن أسيد حين وجهه عبدالملك الى البصرة نزل على عليّ بن اصمع[39] ، وكان جرير مرّ بعلي بن اصمع فسلم فلم يرد عليه فقالَ جرير :

ألا قلْ لباغي الأمِ الناس واحداً ... عليكَ عليٌّ الباهليٌّ بن أصمعا[40]

وتذكر لنا المصادر (اعصرُ) وسبب تسميته فقد جاء إنه « إنما سُمّي أعصَر بقوله :

قالت عُميرة ما لرأسك بعد ما ... فَقَدَ الشبابَ أتى بلونٍ مُنكَرَ

أعُمير إنّ أباكِ غيَّر لَوْنَه ... مَرُّ الليالي واختلاف الاعصر[41]

أما عن زواج الاصمعي فبعض المصادر تشير الى انه تزوج « وله عَقِب »[42] • كما جاء عن الخطيب البغدادي انه كان « يجمع أحاديث البخلاء ويتحدث بها ويوصي بها ولده »[43] ، وقد صوّروه يعاني من مشاكل مع زوجته بسبب رحلاته فهو يقول لأحد الاعراب في البادية : « فشكوتُ اليه ما ألقى من عذل حليلة لي إياي في طلب المعيشة فقالَ لست فيها بأوحد، واني لشريكك •• »[44] • ولعل هذه المشاكل كانت سبباً في طلاقها فقد ذكرت المصادر أن الاصمعي « طلّق امرأة ثم تبعتها نفسُه ، فكتب اليها :ـ

وهل رأيتم بَعْدَنا مثلنا ... فما رأينا بعدكم مثلكم »[45]

---

(٣٩) تاريخ الرسل والملوك ١٥٢/٦
(٤٠) الاشتقاق لابن دريد ٢٧٢ •
(٤١) سمط اللآلىء ٣٥٠/١-٣٥١
(٤٢) تهذيب اللغة ١٤/١ ، ينظر أيضاً طبقات النحويين واللغويين ١٨٧ فقد سئل الاصمعي : « يا أبا سعيد ألك ولد ؟ قلت نعم » •
(٤٣) البخلاء للبغدادي ٧٨
(٤٤) أمالي المرتضى ٤٩٧/١
(٤٥) عيون الاخبار ٢٢٥/٤

ويبدو أنه ظلّ دون زوجة على حد قوله : « دخلتُ على جعفر بن يحيى بن خالد يوماً فقال لي : يا أصمعي هل لك من زوجة ؟ قلت لا ، قال فجارية؟ قلت : جارية للمهنة ، قال فهل لك أن أهب لك جارية نظيفة ، قلت اني لمحتاج الى ذلك »(٤٦) ، وذكر انه كان فاتر الغريزة(٤٧) .

أما عن أبنائه فلا تذكر لنا المصادر شيئاً « فقد روى أبو حاتم السجستاني قال : قال لي الاصمعي في كبره : كنت شاباً مقتبلاً ، فتزوجتُ فولد لي ، وولد لأولادي وأنا حي »(٤٨) .

وقد رجح الجومرد « ان عقبه هذا كان من البنات وليس فيهم بنون ، فأهمل التأريخ ذكرهن كعادته في إهمال ذكر النساء غير الشهيرات »(٤٩) ، وقد جاء أنه « كان للأصمعي ابن ظريف فقيل له يوماً أين أبوك فقال في بيته يكذب على الاعراب . »(٥٠) ، وواضح ان هذا النص يختلط مع نص آخر يشير الى أن القائل هو عبدالرحمن ابن أخيه حين سئل « ما فعل عمك ؟ فقال : قاعد في الشمس يكذب على الاعراب »(٥١) ، كما ان المصادر تقف عند تسمية والد عبدالرحمن فتسميه (عبدالله) دون أن تحدثنا بشيء عنه وعن عمّه سَرّان الذي خلّف (أبا العباس) فقيل إبن عم الاصمعي(٥٢) . وله أيضاً ابن أخت روى عنه الكثير ولا نعلم عنها واسمها شيئاً .

---

(٤٦) تاريخ بغداد ١٠/٤١٣-٤١٤ ، وينظر ١/٣٢٧ وفيه قصة زواجه من جارية في البادية .
(٤٧) البصائر والذخائر ٥٦
(٤٨) معجم الادباء ٦/٨٧
(٤٩) الاصمعي حياته وآثاره : ٢٢٩
(٥٠) شرح مقامات الحريري ٤/٧٤
(٥١) مراتب النحويين ٤٩
(٥٢) عيون الاخبار ١/٢ ، الامالي ١/١٨٩ وجاء فيه أن ابا العباس هو سرّان ابن عم الاصمعي .

ويبدو أن كنيته بأبي سعيد هي كنية مجردة أطلقها على نفسه أو أطلقها الناس عليه كما هي العادة عند العرب .

مولده ونشأته :

تتفق المصادر التي ترجمت للأصمعي وذكرت مولده على أنه ولد سنة ١٢٣هـ[٥٣] ، إلا صاحب وفيات الاعيان فقد ذكر أنه ولد سنة ١٢٢هـ ، ثم قال : وقيل سنة ١٢٣هـ . كما ذكر الفيروزآبادي انه ولد سنة ١٢٥هـ[٥٤] . وبهذا يكون الاصمعي قد ولد في خلافة (هشام بن عبدالملك) وقضى كما تؤكد المصادر أكثر من تسعين عاماً ، فيكون قد عاش نحو تسعة أعوام في العصر الاموي ، وأربعة وثمانين عاماً في العصر العباسي وأمضى الشطر الاكبر من حياته في البصرة مكان ولادته ، ومستقر آبائه وأجداده ، فقد كان فيها حيّ يعرف بحي بني أصمع[٥٥] .

وقد عاش الاصمعي في الدولة الاموية التي كانت الثورات تكاد تمزق أقاليمها ، فينتهي أمرها بالسقوط في سنة ١٣٢هـ أمام الثورة العباسية ، وتسقط مدينة الاصمعي في أيدي الثائرين ووقتها كان في عامه التاسع ، فهو إذن عاصر الدولتين ، وعاش التحولات المفاجئة في مختلف نواحي الحياة ، يومها كانت البصرة تعيش جواً محموماً تتضارب فيها الاعتقادات المذهبية والمبادىء الحزبية ، وتشتد الخلافات العنصرية بين الفرس والعرب ، وكان الاصمعي يخوض الغمار متعصباً لقوميته العربية . ويحارب الشعوبية ويقارعها حجة بحجة ، ودليلاً بدليل .

---

(٥٣) مراتب النحويين ٤٨ ، المزهر ٢/٤٦٢ ، عيون التواريخ ١٩٨ ، هدية العارفين ١/٦٢٣

(٥٤) البلغة ١٢٩

(٥٥) ينظر اخبار أبي نؤاس لابن منظور ١/١٥

وإذا كان العصر قد تميز بالمؤامرات والمكايد فقتل أبو جعفر المنصور أبا مسلم الخراساني ، ونكب الرشيد البرامكة ، كما تميز بثورات الشيعة والخوارج التي ظلت نارها طوال العصر العباسي • فان الحياة الاجتماعية في العصر العباسي الاول امتازت بتعايش المتناقضات ، فالترف والنعيم واللهو كان على حساب الطبقة المحرومة •

وإذا ساعدت الحرية على الحياة اللاهية ، فقد زخر المجتمع بزنادقة وملاحدة ، ترجمت كتبهم فوضعت الكتب عليهم[٥٦] ، وبذل الخلفاء جهوداً في القضاء عليهم[٥٧] • وكان للاصمعي موقف إزاءهم — سيمر بنا —•

أما الحركة العلمية في العصر العباسي الاول فقد ازدهرت ازدهاراً عظيماً لم تشهده من قبل بسبب تمازج الثقافات وتشجيع الخلفاء فكان ذلك دافعاً للحركة العلمية ، فعقدت مجالس المناظرة في قصور الخلفاء وكانت حافزاً للعلماء على البحث والنظر • وأسهم الاصمعي فيها الى جانب من أسهم من علماء عصره •

وفي هذا العصر كثرت الفرق الاسلامية ، وتبنى المأمون قول المعتزلة بخلق القرآن[٥٨] •

وقد اهتم الخلفاء بالترجمة ففي زمن المنصور ترجمت كتب في الفلسفة والنجوم والحساب والطب وغيرها[٥٩] •

أما العلوم النقلية فقد تطورت في هذا العصر تطوراً كبيراً ومن أهم هذه العلوم : القراءات القرآنية ، إذ عاش في هذا العصر من كبار القراء أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ) وحمزة بن حبيب (ت١٥٤هـ) والكسائي (ت١٩٣هـ) •

---

(٥٦) مشاكلة الناس لزمانهم ٢٤
(٥٧) تاريخ الرسل والملوك ١/٢٧٣
(٥٨) تاريخ الرسل والملوك ١١/١٠٩٩
(٥٩) مشاكلة الناس لزمانهم ٢٣

وبدأ جمع الحديث النبوي والتأليف فيه في النصف الاول من القرن الثاني الهجري[٦٠] • فكان ابن جريج (ت١٥٠هـ) والاوزاعي (ت١٥٦هـ) ، وسفيان الثوري (ت١٦١هـ) ، ثم بدأت مرحلة التأليف في الحديث وهي دراسة سنده ومتنه وتمييز الصحيح من الموضوع فكان علم الجرح والتعديل وأشهر رجاله يحيى بن معين (ت٢٣٣هـ) •

وبرز في هذا العصر كبار الفقهاء كالامام أبي حنيفة (ت١٥٠هـ) ومالك بن أنس (ت١٧٩هـ) والشافعي (ت٢٠٤هـ) وأحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ) • وقد هيأت الظروف للاصمعي فرصة اللقاء بهؤلاء العلماء وغيرهم فتتلمذ على أيديهم وتابع مجالسهم في مدينة البصرة منذ أن كان صبياً حتى ان صار علماً من أعلامها • وتابع أجواءها العلمية ، ولا نعلم كثيراً عن نشأته الاولى ومراحل حياته ، وأكثر ما تورده كتب التراجم إنما يدور حول حياته بعد أن ذاع صيته وصارت شهرته في الآفاق • ولقد حاول الكثير من حساده والمتعصبين ضده تضييع الكثير من جوانب علمه وحياته ، ولفّق الكثير عليه لهذا الدافع[٦١] •

عاش الاصمعي في أسرة متعلمة بدليل ما رواه عن أبيه من أخبار[٦٢] ، والامر الذي لا شك فيه أن الاصمعي طلب العلم في (الكتّاب) ، وكانت الكتاتيب شائعة ومنتشرة في عصره ، وفي أحياء البصرة • يقول الجاحظ في هذا الصدد عن دور الكتاتيب « وكانوا يُرَوّون صبيانهم الارجاز ويعلمونهم المناقلات ويأمرونهم برفع الصوت وتحقيق الاعراب »[٦٣] • وقد

---

(٦٠) تأريخ آداب العرب ١/٢٨٤-٢٨٥

(٦١) سنبحث ذلك في شهرته •

(٦٢) عيون الاخبار ١/٧٤ ، شرح مقامات الحريري ٤/٧٤ ، مجالس ثعلب ٢/٦١٥ ، ذيل الامالي ١٢٦

(٦٣) البيان والتبيين ١/٢٧٢

حدثنا الاصمعي أنه حفظ اثني عشر ألف أرجوزة قبل أن يبلغ الحلم[٦٤] . أما عن مراحل تعليمه ومتى استقل بحلقته[٦٥] فلا نعرف عن ذلك شيئاً .

التزامـه الدينـي :

أشارت الاخبار التي وصلتنا من خلال المصادر التي روت عنه أنه كان ديّناً ، صادقاً في معتقده ، وقد حجّ أكثر من مرة ، واتصل بفقهاء الحجاز وأخذ عنهم كما « لم يتهم الاصمعي في شيء من دينه »[٦٦] ، وقد أثنى عليه علماء الدين ورجال الحديث وروى بعضهم عنه فلو شكّوا في صدقه وعفافه وتقواه لتحاشوه وابتعدوا عنه ، واقتبس معظم علماء اللغة والأدب ــ بعد موته ــ من آثاره معتمدين بذلك على صدقه ، « قال محمد بن إبراهيم[٦٧] : سمعت الامام أحمد بن محمد بن حنبل يثني على الاصمعي بالفقه ، قال : وسمعت علي بن المديني يثني عليه ، وقال : سمعت الامام أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يثنيان عليه في السنة »[٦٨] .

ولقد كان على مذهب أهل السنّة والجماعة ، وهو مذهب أسرته وأساتذته الذين لازمهم « قال إبراهيم الحربي : كان أهل البصرة كلّهم أصحاب أهواء إلا أربعة فانهم كانوا أصحاب سُنّة : أبو عمرو بن العلاء ، والخليل بن أحمد ويونس بن حبيب والاصمعي »[٦٩] .

---

(٦٤) ينظر العقد الفريد ٥/٣٠٦ ، بلوغ الارب ١/٣٩

(٦٥) عن حلقة الاصمعي ينظر مجالس العلماء ٢٢٩ ، نزهة الالباء ٩٨ ، معاني الشعر ٢٥٣ ، طبقات النحويين واللغويين ١٠٤ ، حلية المحاضرة ٢/٣٦وفيه يقول الجاحظ « نقعد بعد صلاة العصر في حلقة الاصمعي للمذاكرة قبل حضوره .. »

(٦٦) طبقات النحويين واللغويين ١٨٨

(٦٧) ترجمته في الفهرست ٨٦ ، خليفة ١٠٩

(٦٨) تاريخ بغداد ١٠/٤١٨ ، نزهة الالباء ١٠٠ ، ينظر في صدقه ميزان الاعتدال ٢/١٥٢ .

(٦٩) تاريخ بغداد ١٠/٤١٨ ، تهذيب التهذيب ٦/٤١٦ ، نزهة الالباء ٩٩ .

ولم ينحرف الاصمعي نحو الخلاعة والمجون أو يتأثر بالتيارات الاجنبية في مجتمعه التي حرفت البعض نحو الزندقة فقال فيهم « تزندق هؤلاء القوم لجهلهم باللغة العربية ولو كانوا مطلعين على خفايا اللغة لفهموا حقيقة القرآن والحديث ولما اعتراهم الشك في الدين »[٧٠]

وقد استغلت الشعوبية موقفه المتعصب للعروبة فتقوّلت عليه وادّعت انه لا يحترم آل البيت أو يجلّهم ، وانه اتخذ موقفاً متعصباً من بعض الشعراء المعاصرين له والمخالفين لمذهبه ، ويكفي أن نشير الى أن الاصمعي قد روى أخباراً عن الامام علي[٧١] ، وروى خبراً عن الامام زين العابدين (ت٩٥هـ) يمجد فيه الاصمعي آل البيت وقد نسبه بعض المتأخرين الى الاصمعي فيما نسب اليه[٧٢] .

أما ما يقوله أحد المحدثين[٧٣] في امتناع الاصمعي عن تفسير القرآن بانه إدّعاء تكشفه أخلاقه ووضاعته وأنه عاب الكميت وربما كان ينوي أن يعيب الامام علي ! وأن هجومه على الكميت يقوم على هدف غير شريف ، فهذه الاقوال تكشف هي الاخرى عن تعصبها وأساسها غير العلمي الذي لا يستند على الدليل المقنع والحجة القاطعة .

وكان للأصمعي موقف من الفرق الدينية التي ظهرت في عصره ، بدا واضحاً إزاء المعتزلة لانه كان يكره طريقة أهل الرأي منهم ، فقد رمي المازني عنده بالقدر والميل الى أهل الاعتزال لهذا كان يحرّكه قائلا له : ما تقول

(٧٠) نزهة الالباء ١٥ ، الاصمعي حياته وآثاره : ١٢٠

(٧١) ينظر مرآة الجنان ٧٦/٢ ، نور القبس ١٥٧ ، ١٦٨ ، ديوان العجاج ٢٤٤، اللسان (هيع) ٨٥٦/٣ .

(٧٢) روضات الجنات ١٦١/٥ ، المستطرف من كل فن مستظرف ٢٣٠/٢

(٧٣) شعر الكميت بن زيد الاسدي ٣١ وما بعدها .

في قولــه تعالى (إنّا كلّ شيء خلقناه بقــدر)[٧٤] • وحين اتهــم الجــاحظ الاصمعي بأنه (مانيّ) قال له العباس ابن رستم : « لا والله لكن تذكر حين جلست اليه تسأله ، فجعل يأخذ نعله بيــده ، وهي مخصوفة بحــديد ويقول : نعــم قناع القدري ، نعــم قناع القــدري ، فعلمت انه يعنيــك فقمت • »[٧٥] ولعل هذا كان الدافع وراء سخرية الجاحظ من الاصمعــي في بخــلائه •

لقد اتخذ الاصمعي موقفاً من القياس الذي استند المعتزلــة فيه الــى اجتهاداتهم وتأويلاتهم فلم يمل اليه • وعرف عنه انه « كان يتقي أن يفســر حديث الرسول (ص) كما يتقي أن يفسر القرآن »[٧٦] • غير أن أبا رياشــس القيسي وهو (شيعي زيدي توفي سنة ٣٣٩هـ) يقول ان الاصمعي « كان يظهر التأله ويترك تفسير ما يســأل عنه من القرآن ، ويظهر الكــراهة لان يُسأل عن شيء يوافق شــيئاً في المصحف ، ليصدّق فيما يتكذبه ، ولينفــي التهمة عنه فيما يتخرصه »[٧٧] •

إلا أن أقوال معاصريه من علماء الدين واللغة تؤيد صدقه وقد جــاء عن أبي الطيب اللغوي انه « كان صدوقاً في كل شيء من أهل السنّة »[٧٨] •

---

(٧٤) سورة القمر : آية ٤٩ ، ينظر معجم الادباء ٢ /٣٨٦

(٧٥) معجم الادباء ٦/٦٥ ، تاريخ بغداد ١٠/٤١٨

(٧٦) نزهة الالباء ٩٩ ، أخبار النحويين البصريين ٤٨ ، تهذيب اللغــة ١/١٤ ، تأريخ بغــداد ١٠/٤١٨

(٧٧) التنبيهات على أغاليط الرواة ٢٤٨-٢٤٩

(٧٨) مــراتب النحــويين ٤٨
ينظر أيضا الفرق بين الفرق ١٩٠ ، ٢٢٢ ، فقد عدّه البغدادي من أهــل السنة والجماعة الذين لم يخلطوا علمهم بشيء من بدع القدريــة أو الرافضة أو الخــوارج •

ويبدو أن الطائفية قد لعبت دورها في تلك الاحكام الانفعاليــة ، فإذا كان صاحب روضات الجنات يقدح في الاصمعي لكونه ينال من الامام علي وآل البيت فلماذا يروي وبإسناد طويل عن الاصمعي أنه قال « سئل سلمان الفارسي رحمه الله عن علي بن أبي طالب قال سمعت رسول الله يقول عليكم بعلي بن أبي طالب ، فانه مولاكم فأحبوه ، وكبيركم فأتبعوه »[79] ، أليس هذا إعترافاً من الاصمعي بحب الامام وآل بيته ؟ ولكن تلك المصادر تظل تشير الى مسألة قطع يد علي بن أصمع ، التي قطعها الامام علي رضي اللّه عنه بسبب سرقة . وإذا صح ما رواه الاصمعي للرشيد عن هذه الحادثــة ، فهو لم ينل من الامام شيئاً .

أمّا ما جاء في بعض الكتب أنّ الاصمعــي « كان يسب الكميــت ، ويقدح في شعره ويضع من قدره ، لأن الكميت كان شيعياً »[80] ،فالمدرسة البصرية كانت تتخذ موقفاً من شعر المحدثين كالكميت والطرماح وذي الرمة وغيرهم . والاصمعي يتعصب لهذا الموقف ، وقد كان الكميت زيدياً ، وقد كانت الزيدية على وفاق مع العباســيين ، وان الاصمعي كان يعرض نفســه لغضب العباســيين بنقده للكميــت على عكس ما يقــول الــدكتور داود سلوم[81] . ورأي الاصمعي في شــعر الكميت هو رأي المدرســة البصرية فهذا بشــار بن برد كان يقول : « ما كان الكميت شاعراً »[82] . فلماذا يفسر رأي الاصمعي بأنه عداء وهــو لا يختلف عن رجال عصــره في كونه

---

(79) روضات الجنــات ١٨٥/٦

(80) التنبهات على أغاليط الرواة ٢٤٧

(81) ينظر شعر الكميت بن زيد الاسدي ٣١ . وينظــر أيضا النقــد اللغــوي عند العرب ١١٢ .

(82) الاغاني ٢٢٥/٣ ، وقد اعترض حماد على شعر الكميت وقال له : « وأنت شــاعر .. انما شعرك خطب » الموشح ١٩٦

عثمانياً ؟ ثم أن الاصمعي عاش في عصر لم يكن الامام علي مستهدفاً ، وما كان يمكن أن يتسامحوا مع من يعلن العداء له .

أما موقفه من شعر الهجاء ، فقد ذكر أبو الطيب انه « كان لا يفسر شعراً فيه هجاء »[٨٣] لهذا كان له نفس الرأي في شعر السيد الحميري ،فقد جاء عن ابن كثير أنّ السيد « كان .. يسب الصحابة في شعره . قال الاصمعي : ولولا ذلك ما قدّمت عليه أحداً في طبقته ، ولا سيما الشيخين وابنيهما »[٨٤] .

ومع أنّ معاصريه ومن جاء بعدهم قالوا إنه « صاحب دين متين وعقل رصين »[٨٥] إلا أن البعض اتهمه بشرب الخمرة فأورد صاحب العقد الفريد خبراً جاء فيه أنّ الرشيد سأل الاصمعي « أتشرب ؟ فقلت : نعم ، وقلت :

أسقني حتى تراني مائلا وترى عِمرانَ ديني قد خَرِب[٨٦]

في الوقت الذي يسوق فيه صاحب الاغاني نصاً « عن المازني عن الاصمعي قال : ما رأيت أثر النبيذ في وجه الرشيد قط إلا مرّة واحدة ، فاني دخلت اليه أنا وأبو حفص الشطرنجي ، فرأيت التخثّر في وجهه ، فقال لنا : استبقا الى بيت بل الى أبيات ، فمن أصاب ما في نفسي فله عشرة آلاف درهم ، قال : فأشفقت ، ومنعتني هيبته . »[٨٧]

كما أثر عن الاصمعي أنه قال « ثلاثة يحكم لهم بالنبل ... وثلاثة يحكم عليهم بالاستصغار حتى يدرى مَن هم ، وهم : رجل شممت منه

---

(٨٣) مراتب النحويين ٤٨
(٨٤) البداية والنهاية ١٠/١٧٤
(٨٥) شرح مقامات الحريري ٤/٦٩
(٨٦) العقد الفريد ٥/٣٧٨ ، ٦/٣٣٧ ، ينظر ايضا أخبار أبي نؤاس ٤٨ وفيه خبر شربه الخمر مع الفضل بن يحيى .
(٨٧) الاغاني ٢٣/٨٩-٩٠

رائحة نبيذ في محفل ، أو سمعته في مصـر عربي يتكلم بالفارسية ، ورجـل رأيته على ظهر طريق ينازع في القدر »[٨٨] .

وإذا عرف عن الاصمعي حبه للمال والشهرة فقد عرف عنه أيضاً قبوله للمنح والهـدايا من طلابه ،ولعل ما يشير الى ورعه وتجنبه لكل مكروه أو منهي عنه ما حكاه تلميذه أبو حاتم السجستاني الذي يقول : « أهديت الى الاصمعي قدحاً من هذه الجزية ، فجعـل ينظر اليه ويقول ما أحسـنه فقلت انهم يزعمون أنّ فيه عرقاً من الفضة ، فردّه عليّ وقال : إن رسول اللّه صلى الله عليه وسلم نهى أن يشرب في آنية الفضـة . »[٨٩] ، وحين قيـل للاصمعي بعد أن ركب حماراً ذميماً « بعد براذين الخلفاء تركب هذا ، فقال متمثلاً :ـــ

ولما أبـت إلا طـراقاً بوردهـا وتكديرها الشرب الذي كان صافيا
شربنا برنق من هواهـا مكدر وليس يعافُ الرنق من كان صـاديا

هذا وأملك ديني ونفسي أحبّ إليّ من ذلك مع فقدهما »[٩٠].

أخـلاقه وصفاته :

آ ـ صـدقه وعفته :

أخذ الاصمعي علومه من علماء عصره الذين عرف كثيرٌ منهم بالـورع والصلاح ، ـ كما سيمر بنا بعد قليل ـ فليس غريباً أن تجده متأثراً بهم ، ينشأ متمسكاً بدينه ، مميزاً في صدقه ، « حكي عن الشافعي أنه قال : ما

---

(٨٨) عيـون الاخبـار ٢٩٦/١
(٨٩) تأريخ بغـداد ٤١٨/١٠
(٩٠) تأريخ بغداد ٤١٧/١٠ ، نزهة الالباء ٩٩

رأيت بذلك المعسكر أصدق من الاصمعي ، وحكي أنه سئل أبو داود عن الأصمعي فقال : صدوق »[91] ، كما قال عنه ابن معين : « ولم يكن ممن يكذب »[92] .

أيد هذه الشهادات معاصروه ، ومن جاء من بعده ، شهد بصدقه رجال الدين فحضروا حلقته ، وأخذوا عنه ، كما أن علماء اللغة والنحو والأدب، نقلوا آراءه وآثاره أكثر من غيره مدلّلين بذلك على صدقه في لهجته ، وحبه للغته وأمنه ، يقول الازهري انه كان « صدوقاً صاحب سُنّة »[93]، وعقب صاحب نزهة الالباء في ترجمته له « وكان الاصمعي صدوقاً في الحديث »[94] .

ومن الدلائل على صدق الاصمعي وثقة العلماء فيه أن أصحاب الحديث رووا له ، ومن مظاهر صدقه أمانته العلمية تلك التي لازمته في كلّ الحالات، فقد وثّقه أحمد بن حنبل[95] ، كما وثقه اللغويون فقال أبو الطيب « لم يرَ الناس أحضر جواباً وأتقن لما يحفظ من الاصمعي ولا أصدق لهجة »[96].

أما في الأدب فإنه كان لا يتردد في أن يعلن شكه في نسبة بعض الابيات أو القصائد[97] ، وفي شرح بعض المفردات لا يتردد في القول (لا أدري ، لا أعلم ، لا أعرف)[98] .

---

(٩١) نزهة الالباء ١٠٠

(٩٢) بغية الوعاة ٢/١١٢ ، ميزان الاعتدال ٢/٦٦٢

(٩٣) تهذيب اللغة ١/١٤

(٩٤) نزهة الالباء ٩٢ وينظر أخبار النحويين ٤٧ .

(٩٥) تأريخ بغداد ١٠/٤١٨

(٩٦) مراتب النحويين ٤٨

(٩٧) ينظر الفصل الثاني .

(٩٨) فعلت وافعلت ١٩٠ ، جمهرة اللغة ٣/٥٢ ، اللسان مادة (قذي) ، المزهر ٢/٣١٦-٣١٧

غير أنّ بعض المصادر نسبته الى الخلاعة والكذب جاء في المزهر « كان الاصمعي منسوباً الى الخلاعة ، ومشهوراً بأنه كان يزيد في اللغة ما لم يكن منها »[99] ، وربما كان يفهم من الخلاعة فيه روايته لبعض الاخبار والملح ، أو لما ألصق به من بعض الاقاويل ، فلقد ذكر العباس بن الفرج الرياشي أنّ الاصمعي كان « لا يجيء عبثه مع ذكر الاسلام »[100] .

ومرّ بنا أن أبا عبيدة كذّبه ، كما كذّبه ابن الاعرابي فقد جاء عن ثعلب : « سمعت ابن الاعرابي يقول في كلمة رواها الاصمعي ، سمعت من ألف أعرابي خلاف ما قاله الاصمعي »[101] ، وبلغ بابن الاعرابي أن وصفه بأنه « دعي »[102] ، « حسود" نفوس" كذوب »[103] .

وقال أبو رياش : « كان الاصمعي مع نصبه كذّاباً »[104] . وقيل إنّ عبدالرحمن بن أخيه سئل « ما فعل عمّك ؟ فقال قاعد في الشمس يكذب على الاعراب »[105] .

والمتأمل في هذه الاقوال التي تطعن في صدقه ، والتي تثير شكوكاً في أقواله ، يجدها صادرة عن خصومه كالشعوبية التي يمثلها أبو عبيدة[106] ،

---

(٩٩) المزهـــر ١/١١٨
(١٠٠) طبقات النحويين واللغويين ١٨٧
(١٠١) تأريخ بغداد ٥/٣٨٣ ، معجم الادباء ٧/٥
(١٠٢) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٠٦
(١٠٣) نفســه ١٤٩
(١٠٤) التنبيهات على أغاليط الرواة ٢٤٩
(١٠٥) مراتب النحويين ٤٩ ، البلغة ١٢٩
(١٠٦) ينظر معجم الادباء ٧/١٦٥ فقد وصفوا مجلس أبي عبيدة بأن الطلاب إذا اتوه اشتروا الدر في سوق البعر وإذا أتوا مجلس الاصمعي اشتروا البعر في سوق الدر لان الاصمعي قليل الفائدة حسن الانشاد ، مرآةالجنان ٢/٤٦ بينهما ٤٢٩ .

والكوفيين الذين سلكوا لذم الاصمعي مسالك غريبة[١٠٧] ، وتوسلوا لذلك بروايات زعموها عن ابن أخيه أو عن أبيه يبدو فيها التطرف والعنف واضحاً، ولعل مردها يعود الى تطرف المدرسة البصرية وموقف الاصمعي من رواة الكوفة الذين وصفهم بعدم التنقيح وبالغفلة في الرواية ، والتكثر فيها[١٠٨].

وواضح ان هذا التطرف شخصي لا علمي ، وهو تارة يحمل النزعة الخطابية وتارة أخرى ينهج نهجاً قصصياً قوامه التهجين والمنافسة بين المدرستين البصرية والكوفية اللتين تركتا هذه النزعة الخلقية الى جانب ما تركتا .

وقد وجدنا من جاء بعد الاصمعي يفند تلك الاقوال ، فأبو الطيب اللغوي يتساءل قائلا بعد مقولة ابن أخي الاصمعي « وكيف يقول ذلك عبدالرحمن ، ولولا عمه لم يكن شيئاً ! وكيف يكذّب عمه وهو لا يروي شيئاً إلا عنه ! وأنّى يكون الاصمعي كما زعموا ولا يُفتي إلا فيما أجمع عليه العلماء ، ويقف عمّا ينفردون به ، ولا يجوّز إلا أفصح اللغات،ويَلجّ في دفع ما سواه ... وهذا كله إنما أحاط بالاصمعي لخصومات كانت بينه وبين أقرانه من معاصريه أمثال أبي عبيدة وأبي زيد ... »[١٠٩] .

وتناول ابن جني الرد على هذه الاقوال التي تريد النيل من شخصية الاصمعي العلمية فقال :ـ « وهذا الاصمعي ، وهو صناجة الرواة والنقلة ، واليه محط الاعباء والنقلة ، ومنه تجنى الفِقر والمُلح .. فأما إسفاف من لا

---

(١٠٧) ينظر الفصل الخامس من الباب الرابع من مصادر الشعر الجاهلي فقد عرض الدكتور الاسد فيه منهج المدرسة البصرية والكوفية والخلاف

(١٠٨) ينظر الموشح ٢٣١

(١٠٩) مراتب النحويين ٤٩ـ٥٠

علم له ، وقول من لا مسكة له : أنّ الاصمعي كان يزيد في كلام العرب ، ويفعل كذا ، ويقول كذا فكلام" معفو" عنه غير معبوء به »[١١٠] .

إحترامه لشيوخه :

كان الاصمعي يجلّ شيوخه ويحترمهم ، أميناً في الرواية عنهم ، حتى انه قال : « من حقّ مَن يُقبسك علماً أن ترويه عنه »[١١١] ، ومع أن خصومة الصناعة كانت بينه وبين أبي زيد إلا أنه كان يجلّه ويقدره ويعترف له بالعلم والفضل والتقدم . حكى المازني قال « كنا عند أبي زيد فجاء الاصمعي وأكبّ على رأسه وجلس ، وقال هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة . »[١١٢] ، ويروى أنّ أبا عبيدة والاصمعي سئلا عن أبي زيد الانصاري فقالا : « ما شئت من عفاف وتقوى واسلام »[١١٣] . وحكى شعبة أنه « قال للاصمعي يوماً : إني وصفتك لحماد بن سلمة وهو يحب أن يراك ، قال فوعده يوماً فذهبت معه اليه فسلّمت عليه فحيّا ورحب ، فقال له شعبة : يا أبا سلمة ، هذا ذاك الفتى الذي ذكرته ، قال : فحيّاني ثم قال لي : كيف تنشد هذا البيت :ـ

أولئك قوم" إن بنوا أحسنوا البنى   وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدّوا

فقلت (أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البِنى) يعني بكسر الباء . فقال لي : أنظر جيداً ، فنظرت ، فقلت لست أعرف إلا هذا ، فقال يا بني (أولئك قوم

---

(١١٠) الخصائص ٣/٣١١
(١١١) معجم الادباء ١/١٢
(١١٢) انباه الرواة ٢/٣٢ ، تأريخ بغداد ٩/٧٧ ، ٧٨ (أنت رئيسنا وسيدنا منذ خمسين سنة) .
(١١٣) معجم الادباء ٤/٢٣٩ ، وفي تاريخ بغداد ٩/٧٩ (ان أبا زيد سئل عن أبي عبيدة والاصمعي فقال : كذابان)

إن بنوا أحسنوا البُنى) : القـوم إنما بنوا المكـارم (ولم يبنوا باللبـن والطين) قال : أي الاصمعي فلم أزل هائباً لحماد بن سلمة ولزمته »[١١٤] • وقد رثى أستاذه سفيان بن عيينة ــ كما سيمر بنا ــ •

وكان يحترم طلابه وينصفهم ، يقول أبو حاتم عن أستاذه الاصمعـي : « كان يصغي إلـيّ ويرتضـي جوابـي ، ويسـمع ما أقوله في المجلـس وغيره »[١١٥] ، ومرة كان أبو عبيد القاسم بن سلام مقبلاً على مجلسه فقال: « أترون هذا المقبل ؟ قالوا : نعم ، قال : لن تضيع الدنيا ، أو قال : لـن يضيع الناس ما حييَ هذا المقبل ! »[١١٦] •

ظرفـه :ـ

عرف عن الاصمعي أنه كان ظريفاً ، خفيف الروح يميل الى حكايـة مُلح الاعراب وأخبارهـم ، وكان يقـول : « وصلتُ بالمُلَح ، ونلـتُ بالغريب »[١١٧] ، وكان لظرفه هذا مقرباً من الخلفاء والامراء ، وقد تشـيع في أخباره وملحه الظريفة روح السخرية أحيـاناً « ولكنه كان ظرفاً مقيـداً بحدود الوقار المفروض في العلماء ، وبقيود التأثم الموجودة عنـد الاتقياء ، فلا يشوبه مجون ولا زندقة »[١١٨] •

وتبدو شخصية الاصمعي واضحة في بعض تلك المُلح والطرائف التي كان يرويها ، فقد كانت مـادته في مجالس الخلفاء ، كمـا جرت بينه وبين

---

(١١٤) نور القبس ٤٧ــ٤٨
(١١٥) مجالس العلماء ٢٢٩ــ٢٣٠
(١١٦) تاريخ بغداد ٤١٤/١٢
(١١٧) العقد الفريد ١٢/١ ، ٢٠٨/٢ • وفي الحيوان ٤٦٧/٣ « وصلت بالعلم، وكسبت بالملح » .
(١١٨) الاصمعي حيـاته وآثاره ١١٣

معاصريه أمثال أبي عبيدة صور" ساخرة وظريفة[119] • وجرت له ممازجة مع أبي تولبة ميمون بن حفص[120] • ونقلت لنا المصادر جانباً من الاخبار والنوادر الظريفة التي كانت لكثرتها[121] ، مدعاة للشك ، حتى مال أحد المحدثين الى القول :ـ « فلما أنسَ الناس منه ذلك وعرف به اخترعوا النوادر الظريفة من الاعراب أيضاً ونسبوها اليه »[122] •

بخلـه :

يشير الاستاذ طه الحاجري الى أن الاصمعي كان قد ابتدع الكتابة في موضوع البخل « فابن النديم في الفهرست ، والجاحظ نفسه في كتاب البخلاء يشيران الى أنّ له [للجاحظ] في هذا الموضوع أسلافاً من أمثال الاصمعي وأبي الحسن المدائني ، وأبي عبيدة ، ولكن الامر مختلف بين الحاظ وبينهم ••• ومن هؤلاء من ينصر الدعوة العربية ويتعصب لها كالاصمعي ، ومنهم من هو أميل الى الشعوبية كالمدائني ••»[123]

وقد نقل لنا الاصمعي صوراً من البخل والبخلاء[124] ، سردها باسلوب قصصي تغلب عليه روح السخرية ، حتى جعل البعض ذلك تبريراً له في بخله، مما حمل معاصريه أن يسخروا منه لبخله فقد « كان أبو عبيدة يقول : كان

---

(119) ينظر الفلاكة والمفلوكون ١٠١–١٠٢ ، وقد جاء عن الاصمعي في (الموشى ٤١) : أن الظرف لا يكون إلا في اللسان •

(120) مجالس العلماء ٢٣٣ ، المزهر ٣٧٩/٢

(121) ينظر تأريخ بغداد ٤١٤/١٠ ، محاضرات الادباء ٤٨٥/٢ ، ٦٢٧ ، شذرات الذهب ٣٧/٢

(122) ضحى الاسلام ٣٠١/٢–٣٠٢

(123) البخلاء ٢٨–٢٩

(124) ينظر على سبيل المثال أمالي المرتضى ٥٠١/١ ، البخلاء ٢٠٤ وفيه ١٤٨ أن أحاديثه في البخل قليلة •

الاصمعي بخيلاً ، فكان يجمع أحاديث البخلاء ، ويتحدث بها ، ويوصي بها ولده ، وكان أبو عبيدة إذا ذُكر الاصمعي أنشد :

عظم الطعـام بعينه ، فكأنه هو نفسه للآكلين طعام »[١٢٥]

وسخر منه الجاحظ ، وذكر أن جعفر بن يحيى حين زاره في بيته كان يعيب عليه رثاثة هيئته ، ووسخ منزله ، وبخله على نفسه ، فأمر خدمه برد ألف دينار كان يحملها ليصله بها بعد أن يضحكه ، ولكنّ الاصمعي لم يدع شيئاً مما يضحكه إلا أورده فما تبسم لما رآه من وضعه هذا[١٢٦] .

غير أن الجاحظ نفسه كان يشير الى صلة الاصمعي المستمرة ومشاركته في النـدوات التي كانت تعقـد في دار جعفر بن يحيـى[١٢٧] . وقد بيَّنَ الجاحظ في بخلائه كيف كانت أخبار الاصمعي مضموناً ثرياً لاقـدم صـور التأليف القصصي[١٢٨] .

ونقل لنا ابن قتيبة صوراً من بخله[١٢٩] ، كما قال فيه السيوطي « كان بخيلاً ويجمع أحاديث البخلاء »[١٣٠] ، وأورد الجـاحظ لنا خبرين يبـدو فيهما الاصمعي بخيلاً في صورة زاهد شعاره في الخبر الاول « نِعمَ الآدامُ الجوع ، ونِعمَ شعار المسلمين التخفيف »[١٣١] ، أما في الخبر الثاني فيفصح عن أدَمه قائلا : « يوماً لبن ، ويوماً زيت ، ويوماً سمن ، ويوماً تمـر ، ويوماً جبن ، ويوماً قفار ، ويوماً لحم ، عيش آلَ خطاب »[١٣٢] .

---

(١٢٥) البخـلاء للبغدادي ٧٨
(١٢٦) تنظر القصة في البخلاء ٤٠٣ ، وعيون الاخبار ٢٩٩/١
(١٢٧) البخـلاء ٤٠٣
(١٢٨) نفسـه ١٨٨-١٩٠
(١٢٩) ينظر عيون الاخبار ١٣٨/٣
(١٣٠) بغية الوعـاة ١١٢/٢
(١٣١) البخـلاء ٢٢١
(١٣٢) البخـلاء ٢٠٣

وإذا كان الاصمعي بخيلاً فلم يكن البخل كل همّه[١٣٣] وإنما صرف همّه الى العلم والادب والتحصيل فبهما نال وبهما وصل ، ولا نجد مبرراً لاعتباره بخيلاً كما يرى السيوطي ، لكونه نقل أخبار البخلاء وملحهم والتي كانت قليلة بالقياس لما نقله غيره ، وقد جاء اهتمامه بالبخلاء وأخبارهم كاهتمامه بغيرهم كاللصوص والفرسان والكرام ، فلماذا لا يعدّ واحداً من هؤلاء أيضاً ؟. وبرّر البعض بخل الاصمعي بأن مروءة الرجل أن يصون ماله ويبتعد عن التبذير[١٣٤] .

أما بخله في العلم فلم يورد ذلك عنه إلا إسحاق الموصلي حين ذكر أنه كان يلحف على الاصمعي بالسؤال ليستجرّ كلامه وعلمه[١٣٥] مشيراً الى انه كان لا يضن في إنشاد الشعر بمثل المعنى الذي ينشده السائل[١٣٦] ، يقول اسحق من ذلك : « أنشدني الاصمعي قول الأعشى :

إن تركبوا فركوبُ الخيلِ عادتُنا ... أو تنزلون فإنّا معشرٌ نُزُلُ

ثم قلت له : أي شيء تحفظ في هذا المعنى ؟ وكان مع بخله بالعلم لا يبخل بمثل هذا ــ فأنشدني لرَبيعة بنِ مَقْروم الضَّبِّيّ :

ولقد شَهِدتُ الخيلَ يَوم طِرادِها ... بسَلِيم أوْظِفَةِ القوائمِ هَيْكَلِ
فَدعَوْا نَزَالِ فكنتُ أوّلَ نازلٍ ... وعلامَ أركبهُ إذا لم أنْزِلِ »[١٣٧]

وقالوا عنه أنه كان بخيلاً بعلمه أيضاً على طالبي الفائدة منه[١٣٨] ، وفي هذا القول شيء من المغالطة بدليل تكريس جهوده العلمية للناس جميعاً

---

(١٣٣) ينظر نور القبس ٢٠٢ فيه صورة من كرمه لابي الشمقمق وقد مدحه .
(١٣٤) المنتقى من أخبار الاصمعي ورقة ٧
(١٣٥) ينظر أمالي المرتضى ١/٥٠٦
(١٣٦) ينظر أمالي المرتضى ١/٣٦١
(١٣٧) الاغاني ٥/٣٩٦–٣٩٧
(١٣٨) ينظر الاغاني ٥/٣٨٦

واختلاف الكثير من طلاب العلم الى حلقته العلمية ، ومع أن أقوال اسحاق الموصلي في الاصمعي كثيرة التناقض لحسده ــ كما سيمر بنا ــ فان الاصمعي كان يضن على اسحاق ببعض الطرائف لا لبخله بل لانه أحقّ بها منه ومن غيره بعد أن أجهد نفسه في جمعها لمجالس الخلفاء وبعد أن أدرك منافسته قائلاً « ان اسحق أحذقُ بصيد الدراهم مني »[١٣٩] ، وانه كان يريد اثبات حضوره في مجلس الخلفاء ، ويسعى لان يكون متميزاً لينال من الاصمعي .

هذا فيما يتعلق بصفاته الخُلقية ، وقبل أن نغادرها لا بدّ من الاشارة الى أنّ الجاحظ قد أخبرنا بأن الصرع « قد كان عرض لعبدالملك بن قريب فذهب عنه »[١٤٠] . وهو دون شك يمثل أزمة فكرية عنده .

أما صفاته الخِلْقيّة فالخطيب البغدادي يحدثنا انه كان رَثّ الهيئة ، مما حمل أحمد أمين أن يقول عنه : « كان قبيح المنظر »[١٤١] مستنداً لما رواه الخطيب البغدادي من أن جعفر بن يحيى كان قد أهدى الاصمعي جارية فأنكرته ، فيقول لجعفر : « أيّها الامير فهلاّ أعلمتني قبل ذلك ، فإني لم آتك حتى سرحتُ لحيتي ، وأصلحت عِمّتي ، ولو عرفت الخبر لصرتُ على هيئة خلقتي فوالله لو رأتني كذلك ، لما عاودت شيئاً تنكره منها أبداً ما بقيت »[١٤٢] . وقد أُثر عن الاصمعي قوله : « ثلاثة يحكم لهم بالنبل لا يدري من هم ، وهم رجل رأيته راكباً في شارة حسنة ، أو سمعته يعرب ، أو شممت منه طيباً »[١٤٣] .

ويبدو أن الاصمعي لم يكن رث الهيئة بالشكل الذي يُظهر قبحه ، ولكنه كان لا يهتم بمظهره كثيراً شأنه في ذلك شأن علماء عصره ، وإلا فما

---

(١٣٩) الاغاني ٣٢٣/٥
(١٤٠) الحيوان ٢٢٤/٢
(١٤١) ضحى الاسلام ٢٩٨/٢
(١٤٢) تأريخ بغداد ٤١٤/١٠
(١٤٣) عيون الاخبار ٢٩٦/١ ، الكامل (أبو الفضل) ٢٣/١

كان للرشيد أن ينادمه ويقربه منه في مجلسه وسفره ، وله يقول الفضل وهو في مجلس الرشيد « مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس »[١٤٤] .

ذاكرته :

لقد وعت ذاكرة الاصمعي جميع فروع المعرفة العربية في عصره ، وكانت مثالاً نادراً في إتساع ما تحفظه من أشعار العرب وأخبارها ونوادر الاعراب، وصلة الاصمعي بأراجيز العرب صلة جد وثيقة فقد ذكر انه كان يحفظ اثنتي عشرة ألف أرجوزة[١٤٥] ، شهد له علماء عصره بذلك « وزعموا أن الرشيد في بعض أسفاره رأى ناراً بالليل من بعيد ، فقال للاصمعي والكسائي واليزيدي : أنشدوني في هذه النار ، فأنشد الاصمعي عدة أبيات ، ولم يذكر اليزيدي والكسائي في الوقت شيئاً ، فلما فرغ الاصمعي من إنشاده قال للرشيد : والله يا أمير المؤمنين ما أنشدك شيئاً إلا وقد عرفناه ، ولكنه أحضر ذهناً منا »[١٤٦] ، وكان سفيان الثوري يشير الى وصف ابن مناذر للاصمعي بأنه أحفظ الناس[١٤٧] ، وقال الازهري فيه « وكان أكثر علمه على لسانه »[١٤٨] ، أما الرياشي فيقول : « سمعتُ الاصمعي يقول قال خلف : يغلبني الاصمعي بحضور الحجة »[١٤٩] . وشهد بذلك تلميذه اسحاق الموصلي حيث أشار قائلاً « أعجب من قرب لسانه من قلبه واجادة حفظه له متى أراده »[١٥٠] .

---

(١٤٤) نور القبس ١٣٠

(١٤٥) يروى مرة انه يحفظ (عشرة آلاف أرجوزة) كما في نزهة الالباء ٩٠ ، ومرة (اثنتا عشر ألف أرجوزة ومرة ستة عشر ألف أرجوزة) ينظر أنساب السمعاني ١/٢٨٩ ، تأريخ بغداد ١٠/٤١١ .

(١٤٦) طبقات النحويين ١٨٦

(١٤٧) ينظر معجم الادباء ٤/٢٣٩

(١٤٨) تهذيب اللغة ١/١٤

(١٤٩) المنتقى في أخبار الاصمعي ورقة د

(١٥٠) أمالي المرتضى ١/٥٠٧

وتنقل لنا المصادر صوراً من ذاكرته العجيبة من خلال مجالس العلماء وحلقات الدرس ، ومجالس الخلفاء[١٥١] ، قيل أن الرشيد سأله : « أتروي لرؤبة بن العجاج والعجاج شيئاً ؟فقلت هما شاهدان لك بالقوافي وإن غيّبا عن بصرك بالاشخاص »[١٥٢] .

ومما يصور ذاكرته قصة الرقاع التي كانت بين يدي الحسن بن سهل الناس كان قد نظر في حاجاتهم ، فوقع عليها ، وكانت خمسين رقعة ، أعاد الاصمعي ما جاء في نيف وأربعين رقعة حتى التفت اليه نصر بن علي الجهضمي وقال : « أيها الرجل ابق على نفسك من العين ، فكف الاصمعي »[١٥٣] .

ولقد شهد له الاعراب قوة حفظه التي أعانته على استظهار علمه الواسع فقد جاء عن أبي عثمان الاشناندانى « قال كنا يوماً في حلقة الاصمعي إذ أقبل أعرابي ، فقال أين عميدكم ؟ فأشرنا الى الاصمعي ، فقال : ما معنى قول الشاعر :ـ

لا مالَ إلا العِطافُ تُؤزِرُه   أمٌّ ثلاثين وابنةُ الجَبَلِ
لا يَرتقي النزُّ في ذلاذِلِه   ولا يُعدّي نَعْلَيه عن بَلَلِ

قال فضحك الاصمعي وقال :

عصْرَتُه نطفةٌ تَضَمَّنَها   لِصْبٌ تَلَقّى مواقعَ السُّبُلِ
أو وَجْبةٌ من جناةِ أشكَلَةٍ   إنْ لمْ يُرغِها بالقوس لم تُنَلِ

---

(١٥١) ينظر في تصوير هذه الذاكرة المزهر ٣٧٨/١
(١٥٢) امالي المرتضى ١٠/٢
(١٥٣) تنظر القصة كاملة في تأريخ بغداد ٤١٥/١٠ وما بعدها ، وفيات الاعيان ١٧٤/٣ .

قال : فأدبر الاعـرابي وهـو يقول : تالله ما رأيت كاليـوم عضـلة ، ثم أنشدنا الاصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب • »[١٥٤]

وقد صوّر لنا معاصروه سعة حفظه فجعلوها نادرة فقد قيل ما نصـه : « والنساء لم يلدن كالاصمعي في ذهنه وحفظ روايته »[١٥٥] •

تعصبه وتحرجـه :

كان لا بد للاصمعي وهو يعيش في عصر تتضارب فيه التيارات الفكرية وتنشط فيه الشعوبية الحاقدة لاظهار معايب العرب والانتقاص منهم ، من ان يقف بوجه هذه الهجمة الشرسة فيتعصب للغته ودينه وأمته ، ويهاجم بشدة كلّ تلك المحاولات ، ويحذر منها فناله منهم ما ناله من قدحٍ وتجريـحٍ ، وطعن كنا قد ألمحنا لصور منه ، وقـد كانت اللغـات الاجنبية في مجتمـع البصرة أخذت تنتشر فيغلب على لسان العامة الكلام الاعجمي ، فوجـدنا الاصمعي يحكم على الرجل بالنبل إن سمعه يُعرب وبالاستصغار إن سـمعه يتكلم بالفارسية في مصر عربي[١٥٦] •

ولما كان الاصمعي من رجال المدرسة البصرية فقد استنّ بسنّة أستاذه أبي عمرو بن العلاء في الوقوف بوجه الشعر المولد ، يقول « جلسـت اليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي •»[١٥٧] ، وحين أنشده اسـحاق الموصلي الابيات :

---

(١٥٤) أمالي القالي ٢٦٥/٢ ، المزهر ٢٨٠/١ ، معاني الشعر ٢٥٣
العطاف : السيف . أم ثلاثين ، يعني كنانة فيها ثلاثون سهما • وابنـة الجبل : القوس • النز : الندى • الـذلاذل : ما أحـاط بالقميص من أسفله • العصر : الملجأ . اللصب كالشق يكون في الجبل • السـبل : المطر . الاشكلة : سدر جبلي •
(١٥٥) التنبيه على حدوث التصحيف ١٤١
(١٥٦) عيون الاخبار ٢٩٦/١
(١٥٧) العمدة ٨٩/١ ، وفي رواية عشر حجج •

هَلْ إلى نَظْرَةٍ إليكَ سَبيلٌ   فيُبَلَّ الصَّدى ويُشْفى الغَليلُ
إنَّ ما قَلَّ مِنْكَ يكثُرُ عِنْدي   وكَثيرٌ مِمَّن تُحِبُّ القَليلُ

فقد قال : هذا والله الديباج الخسرواني .. وعندما قال له اسحاق (انهما لليلتهما) قال له : (إنّ اثر التكلّف فيهما ظاهر »[158] .

وقد روى عن الاصمعي في تعصبه لمذهبه أن قال « يا بنيّ ، استكثروا من علماء بغداد فانهم من حزب السنّة »[159] ، وقد جاء عن أبي العيناء أنه قال للمتوكل حين اتهمه بكونه رافضياً : « وكيف أكون رافضياً وبلدي البصرة ، ومنشئي في مسجد جامعها ، وأستاذي الاصمعي »[160] .

أما تحرجه فقد كان يتحرج من تفسير الحديث النبوي ، ويحترز في تفسير القرآن الكريم كما جاء ذلك عن تلميذه أبي حاتم السجستاني من انه « كان لا يفسر شيئاً في القرآن ، ولا شيئاً مثله في القرآن أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا ساهياً »[161] ، وعن أبي حاتم أيضاً انه قال : « قلت للاصمعي : تقول : الربّة والرُّبة : للجماعة من الجماعة من الناس . فلم يتكلم عنه ، لأن في القرآن : (ربيّون كثيراً) ، أي جماعيون »[162] ، وكان يأخذ على أبي عبيدة تفسيره للقرآن بالرأي .

وعرف عن الاصمعي انه كان يتحرج من تفسير ما فيه ذكر للانواء والهجاء قال الزيادي : « سمعت الاصمعي وسئل بحضرتي أو سألته عن قوله (إشراطية) في قول علقمة بن عبدة في صفة روضة :

---

(١٥٨) الوساطة ٥٠ ، أمالي القالي ١٩٦/١ ، سمط اللآلىء ٤٧٢/١ ، في الاغاني ١٧/٥ اختلاف بسيط في رواية البيتين ، ديوانه ٦٠
(١٥٩) شرح ما يقع فيه التصحيف ١٥٥
(١٦٠) زهر الآداب ٣٢٢ ، الديارات ٨٩
(١٦١) فعلت وأفعلت ١١٢ ، وفيات الاعيان ١٧٢/٣
(١٦٢) مراتب النحويين ٤٩

قرحاء حواءُ اشراطية وكَفَتْ   فيها الذهابُ وحَفَّتْها البراعيمُ

وقوله اشراطية أي مطرت بنوء الشرطين (فغضب وشتم) وذاك أنّ الاصمعي كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الانواء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا ذُكرت النجوم فأمسكوا) ، لان الخبر في هذا بعينه (مطرنا بنوء كذا وكذا) وكان لا يُفَسِّر ولا ينشد شعراً فيه هجاء ، وكان لا يفسر شعراً يوافق تفسيره شيئاً من القرآن ، هكذا يقول أصحابه وسئل عن قولِ الشمّاخ :

طوى ظِمأها في بيضةِ الصيف بعد ما

جرى في عنان الشِّعريَيَنْ الأماعز »[163]

ولعل الباعث على تحرج الاصمعي من تفسير ما فيه ذكر الانواء هو الحديث النبوي[164] الذي أورده الزيادي في النص المتقدم ، وما جاء في قوله عليه السلام « من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر »[165].

أما تحرجه في الهجاء فمن الثابت أنّ الاصمعي روى قصائد في غرض الهجاء إلا انه قد تحرج أحياناً من تفسير أبياتها وقول أبي حاتم « سمعت الاصمعي يقول : تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة ، وكان يكابر ، وأما جرير فله ثلاثمائة قصيدة ، ما علمته سرق شيئاً إلا نصف بيت ، قلت ما هو ؟ قال هو هجاء ، وتحرّج أن يذكره »[166] ولا يدفع عن الاصمعي رواية أبيات الهجاء ، وتكفي الاشارة هنا الى قصائد الحطيئة في الهجاء التي رواها أبو

---

(١٦٣) الكامل (تحقيق أحمد محمد شاكر) ٢/٧٤٥-٧٤٦ وينظر أيضا الازمنة والامكنة ١/١٧٩ وفيه ان الاصمعي (كره أن يتأول على عمر منهب الانواء)

(١٦٤) نقله السيوطي في الجامع الصغير رقم ٦١٥ ونسبه للطبراني في المسند الكبير وابن عدي في الكامل .

(١٦٥) ذكره المنذري في الترغيب ٤/٥٣ وقال رواه أبو داود وابن ماجه وغيرهما.

(١٦٦) مراتب النحويين ٤٩

حاتم عن الاصمعي[١٦٧] والتي كانت تنيف على ثلاثين قصيدة لشاعر والحد[١٦٨] .

كما كان للاصمعي موقف من الذين يتعرضون لصحابة رسول الله ، فقد مرَّ بنا رأيه في شعر الكميت والسيد الحميري « وكان الاصمعي يلعن كعب بن جُعيل ، لقوله في عمرو بن العاص »[١٦٩] . وجاء عن الجاحظ قوله : « سمعتُ الاصمعي وسأله رجلٌ عن بعض المثالب فقال : إني والله ما أقول ، اني لأحسِنُها ولكن أدعها تحرّجاً ، ولكن والله ان علّمنيها الله قط »[١٧٠] .

ويختلف البعض في تبرير مواقف الاصمعي هذه فمرة يرون انه « شديد التأله »[١٧١] والبعض الآخر يرى ان التأله ليس هو الدافع بل الدافع « أن أبا عبيدة سبقه بالمجاز »[١٧٢] ، في الوقت الذي وقف مناوؤه موقفاً عنيفاً اتسم بالتعصب والافتعال كقول أبي رياش المتقدم .

إنّ تعصب الاصمعي للعرب ـ وهو يمثل الثقافة العربية في عصره ـ ولغاتهم ، وأساليب حياتهم إنما كان دافعه طبعه العربي الصريح فقد جاء عن الامام الشافعي « ما عبر أحدٌ عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعي »[١٧٣] .

ولم يكن تحرجه في تفسير القرآن والحديث النبوي الشريف تزمتاً منه ، ولكنه جانب الهوى وعرف عن نفسه انه ليس فقيهاً أو مفسراً مؤهلاً لذلك ، وسار على نهج أساتذته كيونس بن حبيب الذي كان يتحرج في

---

(١٦٧) ينظر ديوان الحطيئة المقدمة ص٩

(١٦٨) ينظر باب الهجاء في ديوان الحطيئة القطعة رقم ٦١ـ٩٧

(١٦٩) معجم البلدان ١/١٣٠

(١٧٠) البرصان والعرجان ٩٩

(١٧١) مراتب النحويين ٤٨

(١٧٢) فعلت وافعلت ١١٢

(١٧٣) تاريخ بغداد ١٠/٤١٧ ، تهذيب التهذيب ٦/٤١٦

القول فيهما بالرأي والفهم الشخصي لما روي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها قالت : « ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر القرآن والآيات إلا بعد أن علمه إياهن من جبريل »(١٧٤) ، وسار من بعده على هذا النهج تلميذه أبو حاتم السجستاني وتأثرهما ابن قتيبة ، إلا ان العلماء منهم من يجوّز القول في القرآن بالرأي ، ومنهم من يذهب الى عدم تجويزه ، ويبدو ان هذا التحرج بدأ ينحسر شيئاً فشيئاً في القرن الثالث الهجري(١٧٥) .

شهرته :

تمتع الاصمعي بشهرة واسعة فقد « كانت الخلفاء تجالسه وتحب منادمته »(١٧٦) ، مما دفع أحد معاصريه أن يبالغ في وصفه قائلا « عجائب الدنيا معروفة معدودة ، ومنها الاصمعي »(١٧٧) .

وهيأت مجالس الرشيد له أن يذيع صوته في كل الاوساط والمحافل الأدبية فسعى يجمع من الاخبار والاشعار ، ويدقق في اختياره لها وفي إنشاده ، بحيث دفعت هذه الشهرة الرواة أن يضعوا أخباراً وأقوالا تنسب اليه . من ذلك ما ذكره البغدادي :ـ « وقال حمزة سمعت أبا بكر الابهري المالكي يقول : جلست الى جنب ابن دريد وهو يحدث ، ومعه جزء فيه ما قال الاصمعي فكان يقول في واحد حدثنا الرياشي ، وفي آخر حدثنا أبو حاتم، وفي آخر حدثنا ابن أخي الاصمعي ، عن الاصمعي يقول كما يجيء على قلبه . »(١٧٨)

---

(١٧٤) التسهيل ١/٩ ، وينظر مقدمتان في علوم القرآن ١٨٣ للوقوف على تحرج الصحابة في تفسير القرآن الكريم .

(١٧٥) ينظر أثر القرآن في تطور النقد العربي ٣١ وما بعدها .

(١٧٦) شذرات الذهب ٢/٣٧

(١٧٧) مراتب النحويين ٥٩

(١٧٨) تأريخ بغداد ٢/١٩٦-١٩٧ ، المنتظم) تأريخ الملوك ٦/٢٦٢

وأخبار ابن دريد التي يرويها هي كما يقول عنها أبو عبدالله محمد بن عمران المرزباني « لم يكن يمليها من كتاب ولا حفظ ولكن كان يكتبها ثم يخرجها الينا بخطه ، فاذا كتبناها خرق ما كانت فيه » [179] وقال فيه الازهري : « دخلت على ابن دريد فرأيته سكران فلم أعد اليه » [180] .

ومما يبرهن على شهرة الاصمعي الواسعة ، وتفوقه على أقرانه ما نراه من غالب المصنفين الذين جاءوا من بعده يستقون من ثروته اللغوية والادبية، ولقد زيد عليه في مؤلفاته في حياته ، كما ذكر الازهري ما نصه « وكان أملى ببغداد كتاباً في النوادر فزيد عليه ما ليس من كلامه . فأخبرني أبو الفضل المنذري عن أبي جعفر الغساني عن سلمة قال :ـ جاء أبو ربيعة صاحب عبدالله بن طاهر صديق ابي السمراء بكتاب النوادر المنسوب الى الاصمعي فوضعه بين يديه ، فجعل الاصمعي ينظر فيه ، فقال : ليس هذا كلامي كله ، وقد زيد فيه عليّ ، فان أحببتم أن أعلّم على ما أحفظه منه وأضرب على الباقي فعلت . وإلا فلا تقرأوه . قال سلمة بن عاصم : فاعلم الاصمعي على ما أنكر من الكتاب ، وهو أرجح من الثلث ، ثم أمرنا فنسخناه له .[181]

كما أنّ كتب اللغة والادب قد جمعت الكثير من الاخبار والاشعار التي يرويها ، وكان يعلل شهرته بقوله « وصلتُ بالعلم ، وكسبت بالملح »[182]، وفي مجال آخر يجيب على أعرابي سأله « ما حرفتك ؟ قلت الادب ، قال : نِعم الشيء فعليك به فانه ينزل المملوك في حدّ الملوك »[183] .

---

(179) معجم الادباء ٢٤٨/٦

(180) المنتظم في تاريخ الملوك ٢٦٢/٦

(181) تهذيب اللغة ١٤/١-١٥

(182) الحيوان ٤٦٧/٣ ، بهجة المجالس ٥٥٦/١ ، محاضرات الادباء ٣٧/١

(183) معجم الادباء ١٩/١

ولم يكن الاصمعي يستحسن أن تسجل مروياته من هذه النوادر والملح، لانه كان يروم من ورائها الكسب المادي حيناً وأحياناً إضحاك من في مجلسه، حدثنا قائلا : « أنشدتُ محمد بن عمرن قاضي المدينة ، وكان أعقل مَنْ رأيته :ـ

يا أيها السائل عن منزلي نزلتُ في الخان على نفسي

الابيات ... فقال : اكتب لي هذه الابيات ، فقلت : أصلحك الله ! هذا لا يشبه مثلك ، وإنما يروى مثل هذه الاحداث ، فقال : اكتبها فالاشراف تعجبهم الملح »[184] .

وبلغ من شهرته أن قام البعض برواية أخباره[185] . وقد نُسب اليه الكثير من القصص والسير والاساطير الشعبية « وهو من وجهة نظر المأثورات الشعبية بطل حكايات ورواية ونوادر »[186] ، فقد كان راوية لسيرة عنترة التي وصفته بأنه المعمّر في الجاهلية والاسلام[187] ، وعلل أحد الباحثين أسباب شهرته قائلا : « وقد رزق خصلتين كانتا سرّ شهرته أولاهما حافظة جيدة ... والثانية جودة الالقاء . »[188]

ولا يعني هذا إنّ الاصمعي كان لا ينسج بعض النوادر التي جاءت بشكل قصصي يشبه المقامة ، أو هي البداية الحقيقية للمقامة[189] ، التي

---

(١٨٤) زهر الآداب ٢٠٢

(١٨٥) معجم البلدان ٥٨/٢

(١٨٦) مجلة عالم الفكر مجلد ٣ ع ١ ص٢٤٧ مقال (الاصمعي من وجهة نظر المأثورات الشعبية) .

(١٨٧) تنظر سيرة عنترة بن شداد ـ مطبعة حجازي بالقاهرة سنة ١٣٦٦هـ

(١٨٨) ضحى الاسلام ٢٩٣/٢

(١٨٩) ينظر النص الذي هو أقرب للمقامة بروايته في نورالقبس ١٥٨ وما بعدها، أمالي القالي ١١٨/١ ، المستجاد من فعلات الاجواد ١٢١

وجدت أصولها في (أحاديث) ابن دريد ، ونقل بعضها القالي في أماليه ، ثم يأتي بديع الزمان الهمداني ليضع القصص المقامية بعد ذلك .

وقد وجدنا الاصمعي ينسبها الى بعض الاعراب ، دون أن يقصد الاساءة الى أحدٍ « ليدل على أنه كان فاهماً الخطوط العامة للاقصوصة ، سواء عندما تثير معنىً اجتماعياً معيناً أو تستهدف اللذة والامتاع[190] .

والمتأمل في هذه النوادر يجد في بعضها الاصمعي بطلاً يصرّح باسمه تناقلتها الكتب بعد عصره فزادت فيها من خيال كتّابها الكثير[191] . وقد ترك لنا الاصمعي كتاباً في نوادر الاعراب[192] لم يصل الينا .

والى جانب مكاسبه العلمية والاقتصادية ، فقد تمتع الاصمعي أيضاً بمكاسب إجتماعية ، فذكر الجاحظ « أنّ الاصمعي كان يشتغل بتجارة الفاكهة في صفقات كبيرة ، وربما كانت تلك الاثمار والفواكه من حاصلات مقاطعاته الزراعية . »[193]

ومما يؤكد شهرته حتى عند عامة الناس أنه دخل قصة ألف ليلة وليلة وصار مضرب المثل في الفصاحة وسعة الرواية[194] .

---

(١٩٠) مجلة عالم الفكر ـ مجلد ٣ عدد١ ص٢٤٧ ، مقال « الاصمعي من وجهة نظر المأثورات الشعبية » .

(١٩١) على سبيل المثال لا الحصر تنظر قصة الاصمعي والجارية ، طبقات النحويين واللغويين ١٨٧ ، ١٨٨ ، تأريخ بغداد ١٠/٤١٤ ، والقصة الثانية فقد حكيت في أكثر من كتاب تصور مجلس الرشيد وعبث العباس بن الاحنف بالاصمعي ، ينظر مراتب النحويين ٥٦ ، ٥٧ ، الاغاني ٨/٣٥٥ ، انباه الرواة ٢/٢٠٥

(١٩٢) الفهرست ٨٣

(١٩٣) البخلاء ٨٧

(١٩٤) البيان والتبيين ١/٣٧٨ . وتنظر القصة في المنتظم في تأريخ الملوك ٥/١٥٩ ، ينظر أيضا تسمية بعضهم بالاصمعي لعنايته بالأدب وحفظ اللغة ، اعتاب

مصــادر الروايــة :

نشأت الرواية قبل الاسلام ، وكانت شفوية ، ظلت أزماناً متتاليــة لــم يعمدوا فيها الى التدوين • وقد أشار ابن سلام الى ذلك ، وكان يؤكد على مشافهة الرواية ، وان الرواة لم يستعينوا بالكتابة والتدوين غير انه يرجـع فيقول « وقد تداوله قوم من كتاب الى كتاب ، ولم يأخذوه عن أهل البادية ولم يعرضوه على العلماء ، وليس لأحــد إذا أجمع أهل العــلم والروايــة الصحيحــة على ابطال شــيء منه أن يقبــل من صحيفــة ، ولا يروى عــن صحفي »(١٩٥) •

وهذه اشارة الى أن أهل العلــم اعتمدوا المشافهــة ، وهي الروايــة الصحيحة عند البعض ، ذلك لأن من اعتمد الكتابة عندهم لا يعمــل فكــره ولا يأبه لما يعرض من السهو والخطأ مما قد تأتي به الكتابة والخط •

ورواية الشعر من العصر الجاهلي حتى القرن الثانــي كانت تحترفهــا طبقة الشعراء يأخذ بعضهم عن بعض ، جاء في الاغاني ما نصّه « وجميــل شاعر فصيح مقدّم جامع للشعر والرواية ، كان راوية هُدْبَة بن خشــرم، وكان هُدْبة شاعراً راوية للحطيئة ، وكان الحطيئة شاعراً راويــة لزهــير وابنه »(١٩٦) ، وبهذا نكون أمام مدرسة من الشعراء والرواة يأخذ اللاحق عن السابق ، ويدخل ضمن هذه المدرسة شعراء القبائل ، فقد « كان الاعشى راوية المسيب بن علس ، والمسيب خاله وكان يطرد شعره ويأخذ منه »(١٩٧)

الكتاب ١٧٤ ، كما وصف الشعر المروي الذي يتصف بالجزالــة بقولهم : أصمعي باديته • ينظر ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا ١٧٥/٢ • وضرب المثل بفكاهته ينظر كتاب الولاة والقضاة ٥٥٧ ، وينظر ألف ليلــة وليلة ، الليالي ٦٥٧–٦٥٩ •

(١٩٥) طبقات فحول الشعراء ٢٤

(١٩٦) الاغــاني ٩١/٨

(١٩٧) الموشــح ٤٧

وكان راوية الاعشى يونس بن متى[١٩٨] • وقد روى طرفة للمرقش الاصغر عمه وأخذ عنه ، وروى المرقش عن عمه المرقش الاكبر كما روى طرفة عن خاله المتلمس ، وقارىء ديوان الهذليين يقف عند تلك الاواصر الفنية التي تجمعهم وتربط بينهم ، كما كان أفراد القبيلة يهتمون برواية شعر شاعرهم الذي يسجل مناقبهم وانتصاراتهم في حروبهم ويكشف مثالب أعدائهم •

واستمرت الرواية في صدر الاسلام ، وعمل الامويون على حفظ تراثنا الشعري ، كما اهتم شعراء العصر الاموي برواية الشعر الجاهلي ، وبلغ ببعضهم كالطرماح أن أصبح مؤدباً يخرج الناشئة من عنده وكأنهم قد جالسوا العلماء[١٩٩] ، ومثله في هذا المجال الكميت بن زيد[٢٠٠] •

أما الفرزدق فقد حدّث راويته ابن سلام قائلا « انه لم يرَ رجلاً كان أروى لاحاديث امرىء القيس وأشعاره من الفرزدق ، هو وأبو شَفْقل »[٢٠١] ، ثم برزت طائفة من الرواة يروون الشعر لغرض نشره وإذاعته في الناس منذ بداية القرن الثاني الهجري أمثال أبي عمرو بن العلاء وحماد الراوية ، والمفضل الضبي وخلف الاحمر ، وهم يمثلون الطبقة الاولى من العلماء الذين « تلقوا تراث الجاهلية : شعرها وأخبارها وأنسابها وصلهم بعضه مدوناً في دواوين كاملة ضمّت تراث القبيلة كله ، أو شعر شاعر فرد من شعرائها »[٢٠٢] ، وبلغ بهم الامر الى أنهم أخذوا ينقحونه ويهذبونه[٢٠٣] • وقد كانت الائمة قديماً يتصدون لقراءة أشعار العرب عليهم وروايتها

---

(١٩٨) ينظر مصادر الشعر الجاهلي في تحقيق اسم هذا الراوية ٢٣٩ وما بعدها
(١٩٩) البيان والتبيين ٢/٣٢٣
(٢٠٠) نفسه ١/٢٥١
(٢٠١) الشعر والشعراء ٦٤
(٢٠٢) مصادر الشعر الجاهلي ٤٧٧
(٢٠٣) ينظر الاغاني ٤/٦٥٦

كالذي عــرف عن الشافعي[٢٠٤] ، واهتم قســم من الرواة برواية شعر المعاصرين[٢٠٥] .

واستمرت الرواية في القرن الثاني الهجري حتى أصبحت علماً له أصوله وضوابطه التي وضعها رواة الحديث فدرسوا الاسانيد والمتون، واشترطوا في الراوي جملة صفات منها « الحفظ والصدق والتراجع عن الخطأ »[٢٠٦] ، ودرسوا طرق الاخذ والتلقي ، ومن ثم وضعوا ألفاظاً تنبىء بكيفية الاخذ بدقة[٢٠٧] ، واعتدّوا بالسماع ، فذهبت طائفة منهم الى عدم الاعتداد بالاجازة لخروجها عن حيز السماع[٢٠٨] ، ولهذا وجدنا كثيراً منهم يرحلون في طلب العلم ، ولمشافهة الشيوخ وأجازوا رواية الحديث بالمعنى[٢٠٩] ، وقد أشار ابن قتيبة الى أنّ « كلّ علم محتاج الى السماع ، وأحوجه الى ذلك علم الدين ، ثم الشعر ، لما فيه من الالفاظ الغريبة واللغات المختلفة ، والكلام الوحشي ، وأسماء الشجر والنبات والمواضع والمياه »[٢١٠] .

ويمكن أن نجمل مصادر الرواية بما يلي :

١ــ الرواية الشفوية ٢ــ التدوين .

يدخل ضمن الرواية الشفوية المصادر التالية :

آ ــ أعراب البادية : تتصل البصرة بالبادية وتحاذيها ، وكانت مضارب تميم تمتد من البصرة حتى مشارف الكوفة . وكان الاعراب من باطن البادية

(٢٠٤) ينظر المزهر ١/١٦٠
(٢٠٥) ينظر مصادر الشعر الجاهلي ٢٣٨
(٢٠٦) الكفاية في علم الرواية ٢٢٧
(٢٠٧) نفسه ٤٢٠
(٢٠٨) نفسه ٤٥٢ وما بعدها
(٢٠٩) نفسه ٣٠٠ وما بعدها
(٢١٠) الشعر والشعراء ٢٦

ومن بني تميم يتوافدون على البصرة لتبادل السلع والاتجار وللجلب والميرة ، كما يبدو من حديث أبي عبيدة في شأن ابن داود بن متمم بن نويرة الذي قدم البصرة[٢١١] . وقد مرّ بنا أن أهل البصرة كانوا يختلفون الى المربد ، يستمعون الى الاعراب ويدونون بالواحهم ما يسمعون .

وتعتبر البادية مصدراً مهماً من مصادر جمع اللغة والادب ، وقد حرص الرواة واللغويون على جمع مادتهم من المناطق التي لم تَشُبْها العناصر الاجنبية التي اعتنقت الاسلام ، أو المناطق التي كانت تسكن التخوم فلم يأخذوا عنها لمجاورتهم لمصر والشام وفارس والهند والحبشة[٢١٢] . لهذا فقد انحصر اهتمام الرواة واللغويين في المنطقة التي تمتد من غربي نجد حيث تنحدر هضبتها نحو الغرب وبين سفوح جبال الحجاز حين تأخذ الهضبة في الارتفاع مكونة تلك السلسلة الجبلية في غربي الجزيرة ، وقد سمّى القدماء هذه المنطقة (عالية السافلة وسافلة العالية) وعنهم قال أبو عمرو بن العلاء : « أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم »[٢١٣] ، وعن قبائل هذه المنطقة « نقلت اللغة العربية وبهم اقتُدي ، وعنهم أُخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب وهم : قيس ، وتميم ، وأسد ، فان هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه ، وعليهم إتكل في الغريب وفي الاعراب والتصريف ، ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم »[٢١٤] .

وهذه القبائل هي التي أمدت الرواة واللغويين باللغة والادب ، وقد رفض بعض اللغويين الأخذ من قريش وثقيف لأن اللغة فيهما اختلطت

---

(٢١١) ينظر طبقات فحول الشعراء ٤٧
(٢١٢) ينظر المزهر ١/٢١٢
(٢١٣) المزهر ١/٢١١
(٢١٤) المزهر ١/٢١١

بمؤثرات أجنبية فلم تعد صافية نقية ، وكذلك استبعدوا لغة حمير قال أبو عمرو بن العلاء : « ما لسانُ حِمْيَر وأقاصي اليمن لسانُنا ، ولا عربيتهم عربيتنا • »[٢١٥]

وقد تسابق الرواة واللغويون في الرحلة الى البادية ، والاخذ عن الشيوخ كالذي حدث به الاصمعي[٢١٦] ،وعن الصبيان والنساء فقد أنشد الاصمعي عن عشرقة المحاربية ، وأنشد أبو حاتم عن أم الهيثم[٢١٧] ، وشافه ابن الاعرابي من النساء أم رباح[٢١٨] وأم هاشم السلولية[٢١٩] • وتميز نشاط أبي زيد الانصاري ، وأبي عمرو بن العلاء والاصمعي ، والمازني والكسائي في هذه الرحلة •

سأل الكسائي الخليل وكان يلازم مجلسه ويأخذ عنه « من أين علمك هذا ؟ فقال : من وادي الحجاز ونجد وتهامة ، فخرج الكسائي وأنفذ خمس عشرة قنينة حبراً في الكتابة سوى ما حفظه »[٢٢٠] • وبلغ بأبي عمرو بن العلاء أن يمتحن الاعرابي ، ويجرب صحة سليقته ويطيل استماعه ويستنطقه ، يقول : « لقيت أعرابياً بمكة فقلت له : ممن أنت ؟ قال : أسدي • قلت : ومن أيّهم ؟ قال نمري • قلت : من أيّ البلاد؟ قال من عمان • قلت : فأنى لك هذه الفصاحة ؟ قال إنّا سَكَنَّا أرضاً لا نسمعُ فيها ناجخة التيار ••• »[٢٢١] ، وقد أعجب أبو عمرو بأهل السروات ، « قال الاصمعي:

---

(٢١٥) نفسه ١/١٧٤
(٢١٦) المزهر ٢/٣٠٧ ، عن الصبيان نفسه ١/١٤٠ ، عن النساء نفسه ١/١٥٦
(٢١٧) نفسه ٢/٥٤٦
(٢١٨) اللسان (كفر) ٣/٢٧٥ ، ولم أقف لها على ترجمة •
(٢١٩) متخير الالفاظ ٩٠ ، ولم أقف لها على ترجمة •
(٢٢٠) نزهة الالباء ٥٩
(٢٢١) المزهر ١/١٥٣ ، ينظر أيضاً الكامل (أبو الفضل) ١/٢٠٨ فيه نص يبين تمييز الاصمعي لكلام الاعراب •

قال أبو عمرو بن العلاء : أفصح الشعراء لساناً وأعذبهم أهل السروات ... »[٢٢٢] .

ولقد نزل عدد من الاعراب الى البصرة ، وأقاموا فيها ، يعرضون ما عندهم من غريب ونادر كلام وشعر ورجز ، وكأن الاعراب صاروا يشعرون أنهم أساتذة لهؤلاء الاعلام ، وربما صرفهم ذلك عن الالتزام بالصدق والاصالة ، وأفقدهم شيئاً من فطرتهم وسليقتهم وعلمهم . وقد عرض ابن النديم لهؤلاء الاعراب الذين سمع منهم العلماء وأورد شيئاً من أخبارهم وأنسابهم في الفصل الذي سمّاه أسماءفصحاء العرب المشهورين[٢٢٣] .

ويبدو أن البصريين كان همهم الاستيعاب الشامل للرواية اللغوية عن الاعراب أكثر مما صنع الكوفيون الذين اهتموا بالشعر وأخبار الشعراء ، فقد وصلنا عن حماد الراوية والمفضل الضبي وأبي عمرو بن الشيباني شعر كثير . قال أبو الطيب اللغوي « والشعر بالكوفة أكثرُ واجمع منه بالبصرة ولكن أكثره مصنوع ومنسوب الى من لم يقله ، وذلك بيّن في دواوينهم . »[٢٢٤]

وليت أبا الطيب بيّن لنا ما هو مصنوع ومنسوب في هذه الدواوين إذن لقدم لنا خدمةً جليلة ، ولكن اطلاق القول هكذا يجعلنا نتردد في قبوله بسهولة .

وقد ظل اختلاف اللغويين والنحاة الى عرب البادية حتى القرن الرابع الهجري على الاقل كما يحدده أحد الباحثين المحدثين[٢٢٥] .

---

(٢٢٢) العمدة ٨٨/١

(٢٢٣) ينظر الفهرست ٦٥

(٢٢٤) مراتب النحويين ٧٤

(٢٢٥) ينظر العربية دراسات في اللغة ٣

ب ـ المربد

يُعد مربد البصرة في القرن الثاني من أشهر محالّها ، يلتقي فيه الخطباء والشعراء ،وكان شعراء البادية ، وشعراء الحاضرة يختلفون اليه في المواسم، ينشدون أشعارهم ، ويتفاخرون بمآثرهم وأحسابهم وأنسابهم • والمربد بيئة وسط بين البادية والحاضرة فهو في الاصل سوق لتبادل السلع والاتجار ، وما لبثت هذه السوق أن صارت أشبه بنادٍ يتناشد فيها الشعراء ومن يفد من الاعراب اليها ، فاكتسبت شهرة عظيمة بين الاعراب ، وسميت هذه السوق بالمِرْبَد ، لان الابل تنيخ فيها ، والمربد كما قال الاصمعي : « كلّ شيء حبست به الابل والغنم ، وبه سمي مِرْبد البصرة ، إنما كان موضع سوق الابل •• »(226)

وكان رواة الاشعار والاخبار في البصرة ، وطلاب اللغة يختلفون الى المربد ، يستمعون لمحاورات فصحاء العرب ، ويسجلون ما كانوا ينشدونه، ويلتقطون الكلم الصحيح من أفواههم ، يقول الاصمعي « جئت الى أبي عمرو بن العلاء فقال : من أين جئت يا أصمعي ؟ قلت : من المربد • قال : هات ما معك ، فقرأت عليه ما كتبت في الواحي ، ومرت به ستة أحرف لم يعرفها فأخذ يعدو في الدرجة قائلا : شمّرت في الغريب أي غلبتني »(227) •

وكان شعراء القبائل يتوافدون الى المربد ، كما كان أدباء البصرة ، وطلاب الشعر والعربية يفدون اليه يتلقفون الفصاحة من الاعراب شفاهاً ، ويستمعون للشعر أو ينشدونه ، والتقى فيه نقاد الشعر فانتقل بذلك مجد عكاظ اليه • كما التقى فيه اللغويون والنحاة • وكان الاصمعي كثير التردد اليه ، محباً له(228) •

---

(226) لسان العرب (ربد)
(227) نوادر القالي ١٨٢
(228) شرح مقامات الحريري ٤/٦٨ •

أما دور الرواة المربديين فكان كبيراً إذ راحوا يلتقطون الغريب والنادر، وفصيح الكلام ،ويسمعون من الاعراب أشعار البدو وأخبارهم ، وأحاديث العشق ، وقد أدركهم الجاحظ فلاحظ فيهم أنّ « من لم يروِ أشعار المجانين ولصوص الاعراب ، ونسيب الاعراب ، والارجاز الاعرابية القصار ، وأشعار اليهود ، والاشعار المنصفة ، فانهم كانوا لا يعدّونه من الرواة .ثم استبردوا ذلك كله ووقفوا على قصار الحديث والقصائد ، والفِقَر والنتف من كل شيء .. »(٢٢٩) والجاحظ من بين أولئك الذين كانوا يختلفون الى المربد يشافهون الاعراب ويأخذون عنهم ، كأكثر أعلام اللغة والنحو مثل أبي عمرو بن العلاء والاخفش وأبي عبيدة وأبي زيد الانصاري والنضر بن شميل وغيرهم .

ج ــ القبائل :

لقد اهتمت القبائل بتقيد شعر شعرائها ، لانه سجل مفاخرهم ومآثرهم حتى بلغ ببني تغلب أنهم كانوا يعظمون قصيدة عمرو بن كلثوم المعلقة ، وكان صغار القبيلة وكبارها يروبها حتى تعرّض لهم أحد شعراء بكر بن وائل قائلا :

ألهى بني تغلب عن كلّ مكرُمةٍ قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يروونها أبداً مذ كان أولهم يا للرجالِ لشِعْرٍ غيرِ مسئوم(٢٣٠)

وكان للقبيلة كتاب في الجاهلية وهو مجموعة تحوي أخبار القبيلة ، حروبها وأيامها وأنسابها وشعر شعرائها وذكر مفاخرها ومآثرها ، كالذي ذكر

---

(٢٢٩) البيان والتبيين ٢٣/٤

(٢٣٠) الاغاني ٥٤/١١

عن كتابي قريش وثقيف اللذين كانا عند حماد الراوية (ت ١٥٦هـ)[٢٣١] ، وكتاب نسب قريش الذي كان مع ابن شهاب الزهري (ت١٢٣ــ١٢٥هـ)[٢٣٢] •

وقد ذكرت لنا المصادر أن القبائل في الاسلام حين راجعت رواية الشعر بعد أن دخلت الجهاد والغزو « كان قوم قلّت وقائعهم وأشعارهم،فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والاشعار ، فقالوا على ألسُن شعرائهم ثـم كانت الرواية بعدُ فزادوا في الاشـعار حتى قيلت ، وليس يُشْكِل على أهـل العـلم زيادة ذلك • »[٢٣٣]

فاهتم رواة الادب وعلماء اللغة بتدوين شعر القبائل وكانوا يـرون ان الشعر بدأ في ربيعة ثم تحول في قيس ثم آل الى تميم[٢٣٤] ، وكان علماء اللغة قد اهتموا برواية أشعار القبائل الى جانب اهتمامهم باللغة كأبي عمـرو بن العلاء ، والاصمعي الذي زار بلاد هذيل فروى شـعر شعرائها[٢٣٥] ، وأبي عمرو الشيباني[٢٣٦] ، كما روى الشافعي انه أتى هذيلاً فكان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر شعرائها[٢٣٧] • ومن مشهوري الرواة الذين اتجهوا هذا الاتجاه في جمعهم للشعر العربي أبو سعيد السكري الذي جمع أشعار خمس وعشرين قبيلة[٢٣٨] • « ولذلك كانت القبيلة مصدراً من مصـادر شـعر شعرائها ، ومصدراً مـن مصادر الشعر الذي يمـدحها به شـعراء القبائل

---

(٢٣١) نفسـه ٩٤/٦

(٢٣٢) القصد والاسم ٤٣ـ٤٤

(٢٣٣) المزهـر ١٧٤/١

(٢٣٤) ينظر طبقات فحول الشعراء ٤٠/١

(٢٣٥) ينظر معجم ما استعجم ٩٩٢/٣

(٢٣٦) ذكر ابن النديم في الفهرست ١٠١ ، إن أبا عمرو جمع شـعر ما يزيـد على ثمانين قبيلة •

(٢٣٧) ضحى الاسـلام ٢٧٢/٢

(٢٣٨) ينظر الفهرست ٢٢٦ فقد عدّد أسماء هذه القبائل •

الاخرى ، ومن أجل ذلك أخذ العلماء الرواة في القرن الثاني بعض شعر الجاهلية من هذه القبائل .»[٢٣٩]

الرحلـة :ـ

اهتم الرواة واللغويون بالرحلة فكانوا يشدون الرحال طلباً للعلم من مصر لآخر ليأخذوا من العلماء ، أو لينقلوا ما وثقوه الى تلاميذهم ، فقد أخذ البصريون عن الكوفيين كما أخذ الكوفيون عن البصريين ، يقول ابن سلام : « واعلمْ مَنْ ورد علينا من غير أهل البصرة : المَفضَّل بن محمد الضبّي الكوفي . »[٢٤٠] ، كما رحل العلماء الى اليمن وبغداد والحجاز . فقد روى عبدالصمد المعذّل انه رأى الاصمعي بمكة وقد جاءه الاحمر الكوفي الذي كان يسأل الاصمعي مسائل في الغريب فيجيبه حتى إذا أخذ الاصمعي لسؤاله فلم يجب وقد لجلج[٢٤١] .

وإذا كانت مادة الرواية قد نشطت في البصرة والكوفة ، فقد كانت رحلة الرواة وعلماء اللغة بين المصرين مستمرة ، مع ان الرواية في كل مصر قد انتهجت نهجاً خاصاً ، في توثيق النصوص وتمييز الصحيح ونقدها بخاصة، وكشفت رحلة العلماء هذه ولقاءاتهم عن تلك الصورة المكتملة التي اجتمع فيها جهد البصريين والكوفيين الذي تمخضت عنه تلك الروايات الشعرية والامثال والاخبار ، والآثار اللغوية .

والمتأمل في رواة وعلماء المدرستين يجد الآخذين عنهم لا يُحصون ، فالآخذون عن الاصمعي على سبيل المثال لا الحصر من غير البصريين كثرة منهم البغدادي مثل يحيى بن معين ، وابن شبة ، ومحمد بن عبدالملك بن

(٢٣٩) مصادر الشعر الجاهلي ٢٣٢
(٢٤٠) طبقات فحول الشعراء ٢٣/٢
(٢٤١) مراتب النحويين ٥٤

زنجوية ، وأبي بكر الصاغاني ، ومنهم من أهل مرو مثل داود السنجي ، ومنهم من هو من أهل الري مثل محمد بن مسلم الرازي ، ومنهم من هو فارسي المنبت مثل أبي يعقوب الفسوي[٢٤٢] .

وفي هذا اشارة الى أن الاصمعي كما كان يرحل لطلب العلم كذلك كانت هناك للآخذين عنه رحلة من البلاد المختلفة الى البصرة أو بغداد ، وذلك هو شأن بقية العلماء . ونقلت لنا المصادر أنّ الاصمعي زار بلاد الريّ وعرض عليه الشعر هناك[٢٤٣] ، وزار القدس[٢٤٤] وسافر الى طوس[٢٤٥] ، واليمن[٢٤٦] ، كما سافر الى بلاد الروم مع الرشيد[٢٤٧] .

شخصيته العلمية والمؤثرات التي دخلت فيها

كان لثقافة الاصمعي روافد عديدة أهمها : علوم القرآن الكريم ، وقراءاته المتعددة والحديث الشريف ، والشعر العربي ، والاخبار وقصص الاعراب ، الى غير ذلك من ألوان الثقافات التي كانت سائدة في عصره . وقد ميز الاصمعي في ذلك عقليته الفذة التي تمثلت هذه الثقافات المختلفة وطبعتها بطابعها الخاص . فبدا هذا واضحاً في مؤلفاته الكثيرة والمتنوعة ، ومرّ بنا أن الاصمعي منذ صباه وهو ما يزال طالباً كان يحفظ اثني عشر ألف أرجوزة ، وينتقل من حلقة الى أخرى ، ومن مجلس في المسجد الجامع الى آخر ، ومن المربد الى البادية كالنحلة الدؤوب ، لا يكتفي بالاستماع الى أستاذ واحد .

ويتضح لنا هذا الامر جلياً حين نقرأ أسماء شيوخه العديدين الذين أخذ عنهم لنلمح ثقافته العظيمة واطلاعه الواسع ولقائه بعلماء عصره مختلفي

---

(٢٤٢) تنظر تراجمهم في تلامذته .
(٢٤٣) اللسان (سلا) ٢/١٩٦
(٢٤٤) الاغاني ٦/٢٨٦
(٢٤٥) تاريخ الرسل والملوك ٧/٥٩٦
(٢٤٦) شعراء النصرانية ٣٧٥
(٢٤٧) نور القبس ١٣٣

الثقافة الذين امتزجت علومهم وكونت ثقافة الاصمعي الذي ما فتيء ينمي هذه الثقافة ، كما استزاد من الاعراب ونقل من كلامهم الشيء الكثير شعراً وطرفاً وأخباراً حيث كان له كبير الاثر في حياته العلمية ومكوناته الثقافية التي أضاف لها هؤلاء الاعراب الشيء الكثير ، وطبيعة ثقافة الاصمعي جعلت عقليته نقلية روائية فيما يخص الملح والطرف ، ولكنه كان دقيق الرواية والتحري وشديد التتبع والاستقصاء في رواية اللغة والشعر •• وسنلمح الى عقليته النحوية التي كانت لا تميل الى القياس والتعليل •

ولم يقف الاصمعي عند حدوده الاقليمية في طلب العلم فقد كان لاقامته في مكة والمدينة(٢٤٨) ، وبغداد وخراسان(٢٤٩) أثر واضح في ثقافته تمثل بمروياته التي امتلأ بها كتب اللغة والادب بشكل بارز • ولنستقريء أولاً أبعاد ثقافته :ـ

١ ـ المحدّث :

عدّ الحافظ ابن حجر الاصمعي من رجال الحديث ، وجعله في الطبقة التاسعة من صغار أتباع التابعين وقال فيه : « صدوق سنّي »(٢٥٠) • وقد أخذ الحديث عن جماعة منهم سفيان الثوري (ت١٦١هـ) ، ومالك بن أنس (ت١٧٩هـ) وغيرهم •

كما روى عن الاصمعي جماعة شهروا بالحديث أشهرهم : أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ) ، ونصر بن علي (ت٣٥٠هـ) ، وأبو داود السنجي (ت٢٥٧هـ) •

---

٢٤٦) شعراء النصرانية ٣٧٥
(٢٤٨) ينظر معجم الادباء ٣٨٧/٦
(٢٤٩) تاريخ الرسل والملوك ٥٩٦/٧
(٢٥٠) تهذيب التهذيب ٤١٦/٦

ولقد استوعبت حافظة الاصمعي الكثير من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد ذكر الزبيدي أنّ الاصمعي كان يقول : « سمعتُ من سفيان الثوري ثلاثين ألف حديث »[٢٥١] غير انه لم يرفع من هذه الاحاديث إلا اليسير وقد « كان فيما يروي من الحديث متحرياً شديد التحري فوثقه المحدثون »[٢٥٢] ، حتى قال عنه الزبيدي « كان ثقة عند أصحاب الحديث »[٢٥٣] ، وجاء في المصادر «كان الاصمعي صدوقاً في الحديث»[٢٥٤]، فقد « روى له مسلم في مقدمة كتابه وأبو داود في تفسير اسنان الابل والترمذي في تفسير أم زرع .. ووقع ذكره في صحيح البخاري »[٢٥٥] ولم يضعفه في الحديث إلا الازدي[٢٥٦] ، وقد أثنى عليه رجال الحديث كأحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ويحيى بن معين[٢٥٧] ، ولازم الامام مالك بن أنس (ت١٧٩هـ) فأخذ الاصمعي عنه بعض الاحاديث،وسمع منه كتاب (الموطأ)[٢٥٨] كما أشار الى علمه أستاذه شعبة ، فقد جاء عن أبي حاتم أن الاصمعي « قال: كنت عند شعبة بن الحجاج ، فروى حديثاً قال فيه : (فيسمعون جَرْشَ طير الجنّة) (بالشين المعجمة) ، فقلت : (جَرْس) (بالسين غير معجمة) فالتفت يتبصرني ، فلما رآني قال : خذوها عنه ، فانه أعلم بهذا منا . والجَرْس : الصوت »[٢٥٩] .

---

(٢٥١) طبقات النحويين واللغويين ١٨٧
(٢٥٢) ضحى الاسلام ٢/٣٠٢
(٢٥٣) طبقات النحويين واللغويين ١٩٢
(٢٥٤) نزهة الالباء ٩٢ ، أخبار النحويين البصريين ٤٧ ، تاريخ بغداد١٠/٤١٩، ميزان الاعتدال ٢/٦٦٢
(٢٥٥) تهذيب التهذيب ٦/٤١٧
(٢٥٦) ميزان الاعتدال ٢/٦٦٢
(٢٥٧) ينظر انساب السمعاني ١/٢٩٠
(٢٥٨) ينظر المنتقى ٢٧
(٢٥٩) مراتب النحويين ٥٧–٥٨

ومع سعة علمه وحافظته فقد كان « يتوقى تفسير شيء من القرآن والحديث عن طريق اللغة »(٢٦٠) . جاء عن نصر بن علي (ت٢٥٠هـ) انه قال «سمعت الاصمعي يقول لعفان ــ وجعل يعرض عليه شيئاً من الحديث ــ فقال : اتق الله يا عفان ولا تغيّر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يتقي أن يفسر القرآن »(٢٦١) .

وقد أشارت المصادر التي بين أيدينا الى ذلك ، وأيد تلميذه أبو حاتم السجستاني هذا مشيراً الى انه لا يجيء تفسير القرآن أو الحديث عن الاصمعي إلا إذا كان ساهياً(٢٦٢) ، وقد « حدثنا نصر بن علي قال : حضرت الاصمعي وقد سأله سائل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : (جاءكم أهل اليمن وهم أبخع أنفساً) ، قال : يعني أقتل أنفساً ، ثم أقبل متقدماً على نفسه كاللائم لها ، فقال : ومن أخذني بهذا ، وما علمي به ؟ فقلت له لا عليك فقد حدثنا سفيان بن عيينة ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله تعالى: (لعلك باخع نفسك) أي قاتل نفسك ، فكأنه سُرِّي عنه »(٢٦٣) فاصبح لا يجد حرجاً في تفسير الحديث على طريق اللغة .

ولما كان الحديث النبوي من اهتماماته فنحن نجد بين قائمة مصنفاته التي ذكرها ابن النديم « كتاب غريب الحديث نحو مائتا ورقة رأيته بخط السكري »(٢٦٤) ، وتحدث الخطابي عن كتب الحديث فقال في كتابه منها « .. وكتاب ينسب الى الاصمعي يقع في ورقات معدودة »(٢٦٥) .كما

---

(٢٦٠) أخبار النحويين البصريين ٤٧ ، بغية الوعاة ٣١٣
(٢٦١) تاريخ بغداد ٤١٨/١٠
(٢٦٢) ينظر فعلت وأفعلت ١١٢
(٢٦٣) أخبار النحويين البصريين ٤٧–٤٨ وينظر سورة الكهف الآية السادسة.
(٢٦٤) الفهرست ٨٢
(٢٦٥) غريب الحديث للخطابي ق٢ نقلا عن غريب الحديث لابي القاسم بن سلام ورقة هـ .

قال عنه ابن الاثير « ثم جمع عبدالملك بن قريب الاصمعي ـ وكان في عصر أبي عبيدة وتأخر عنه ـ كتاباً أحسن فيه الصنع وأجاد ، ونيف على كتابه وزاد »(٢٦٦) .

٢ ـ المقرىء

لقد تأثر الاصمعي بأستاذه أبي عمرو بن العلاء أمير القراء السبعة ، وصار الى قراءاته كما صار أكثر أهل البصرة فقد « روى القرآن عن نافع وأبي عمرو وله عنهما نسخة وروى حروفاً عن الكسائي »(٢٦٧) ولهذا عدّ في القراء . وقد ورد في مرويات ما يشير الى أنه كان على معرفة بالقراءات كيف لا وشيوخه أبو عمرو ونافع والكسائي أئمة عصره في القراءات .

ويبدو أنّ الاصمعي اختص بقراءة (نافع وأبي عمرو بن العلاء) مع أنه قد أخذ عن غيرهما فقد جاء عن السيرافي « وعنده القرآن عن أبي عمرو ونافع وغيرهما »(٢٦٨) ولم يخرج عن هاتين القراءتين من القراآت القرآنية السبع إلا انه « تفرد عن نافع باثبات الالف في حاشا وبخفض العزيز الحميد الله في الحالين أعني الجلالة »(٢٦٩) .

ورغم أنّ شخصية الاصمعي المقرىء لم تبدُ واضحة ، فقد كان شديد التحرج في تفسير القرآن الكريم تجنباً للخطأ وتخوفاً من الاثم ، إلا ان علم هذه الشخصية ترك آثاره على تلامذته فقد « روى عنه الحروف أبو حاتم، ونصر بن علي وعبدالرحمن بن محمد الجاري ومحمد بن فرج الدورقي ومحمد بن غالب بن حرب الانماطي . »(٢٧٠)

---

(٢٦٦) النهاية في غريب الحديث والاثر ٦/١
(٢٦٧) غاية النهاية في طبقات القراء ٤٧٠
(٢٦٨) اخبار النحويين البصريين ٤٧
(٢٦٩) غاية النهاية ٤٧٠
(٢٧٠) نفسه

٣ ـ اللغــوي والنحــوي :

كان الاصمعي إماماً من أئمة اللغة والنحو والادب والاخبار ، وهو واحد من ثلاثة في عصره كما يقول أبو الطيب اللغوي « لم ير الناس قبلهــم ولا بعدهم مثلهم . وعنهم أخذ جلّ ما في أيدي الناس من هذه العلوم بل كلها ، وهم : أبو زيد الانصاري والاصمعي وأبو عبيدة »(٢٧١) .

وكانت العلوم العربية عند الاصمعي يكمل بعضها البعض الآخر « قال الاخفش ما رأينا أحداً أعلم بالشعر من الاصمعــي ، خلف ، فقلت أيهما كان أعلم ؟ فقال : الاصمعي ، لانه كان نحوياً »(٢٧٢) .

وكانت حلقة الاصمعي من أكبر الحلقات العلمية في البصرة يؤيدنا في ذلك عدد من تتلمذ له واختلف الى مجلســه من رواد العلم ونقل عنــه في هذه العلــوم .

وفي الوقت الذي لم يكن فيه الاصمعي متفوقاً في النحو فقد كانت له « يدٌ غراء في اللغة لا يعرف فيها مثله ، وفي كثرة الرواية ، وكان دون أبي زيــد في النحــو »(٢٧٣) ، إلا انه كان أعلم من أبي عبيدة فيه كمــا نصّ الاقدمون على ذلك صراحة(٢٧٤) . وكان الاصمعي في اتجاهه النحوي لايحفل بالقياس الذي اعتمدته المدرسة البصرية لا لكونه لا ينشط له وإنما لكــونه شديد التأله فقد جاء عنه انه كان يقول : « إنّ أخوفَ ما أخاف على طــلاب العلم إذا لم يعرف النحو ، أن يدخل في جملــة قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب عليّ فليتبوأ مقعده من النــار ، لانه لم يكن يلحن ، فمهما

---

(٢٧١) المزهــر ٢/٤٠١
(٢٧٢) نزهة الالباء ٩١ ، طبقات النحويين واللغويين ١٧٩
(٢٧٣) نزهة الالباء ٩١ ، تاريخ بغداد ١٠/٤١٤
(٢٧٤) أخبار النحويين البصريين ٥٣

رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه »[٢٧٥] ، ويبدو أن دوافع إلمامه بالنحو والتشجيع على تعلمه كانت دينية[٢٧٦] ، وقد ذكرت لنا بعض المصادر مجالسه مع النحويين[٢٧٧] وتنازعه معهم حول بعض القضايا النحوية ، فهو ينكر على الكسائي انشاده قول الشاعر :ـ

أنى جزوا عامراً سوءاً بفعلهم أم كيف يجزونني السوءى من الحسن

أم كيف ينفع ما تعطى العلوق به رئمان أنف إذا ما ضنّ باللبن

فقد قال « إنما هو رئمان أنف بالنصب . فقال له الكسائي : أسكت ما أنت وهذا »[٢٧٨] ، وأوردت هذه المصادر « حكاية أبي عمر [الجرمي] مع الاصمعي ، وقد سمعه يقول : أنا أعلم الناس بالنحو ، فقال له الاصمعي :يا أبا عمر كيف تنشد قول الشاعر :

قد كُنّ يخبأنَ الوُجوه تَستّرا فالآن حين بدأن للنّظّار

بدأن أو بدين ؟ فقال أبو عمر : بدأن . فقال الاصمعي : يا أبا عمر أنت أعلم الناس بالنحو ! يمازحه إنما هو بدون ، أي ظهرن . »[٢٧٩]

كما تناظر مع سيبويه ، ولكن لم تردنا تفاصيل هذه المناظرة سوى ما حدّث به الرياشي « قال : سمعتُ عمرو بن مرزوق يقول : رأيت الاصمعي وسيبويه يتناظران . فقال يونس الحق مع سيبويه ، وهذا يغلبه بلسانه في الظاهر ــ يعني الاصمعي ــ »[٢٨٠] . وقد روى أبو حاتم السجستاني

---

(٢٧٥) معجم الادباء ١/٢٦-٢٧ ، روضة العقلاء ١٩٩
(٢٧٦) ينظر روضة العقلاء ١٩٨-١٩٩
(٢٧٧) ينظر مجالس العلماء ٢٣٥ المجلس ١١٨ مع الخليل بن أحمد .
(٢٧٨) الامالي الشجرية ٣٧
(٢٧٩) المزهر ٢/٣٧٨ ، مجالس العلماء ١٤٤ ، ينظر التنبيه على حدوث التصحيف ١٣٧ وفيه ان هذه الحكاية جرت مع الاخفش .
(٢٨٠) تاريخ بغداد ١١/٤١٧

اعتراف الاصمعي بفصاحته في غلبة سيبويه[٢٨١] • والظاهر إنّ هذه المناظرة شأنها شأن مناظرات عصره التي كانت بين ما يدعو اليه التعصب للعرب والانتصار لهم ، وقد عرف عن الاصمعي تعصبه الشديد للغته وقوميته •

وعلى الرغم من دوافع الاصمعي النحوية هذه وآرائه فقد اختلف فيه كنحوي فمرة كانوا يعتبرونه ثقة في هذا العلم ، ويحتجون بآرائه لانه يتقيد بالنصوص ، « ولا يحكي عن العرب إلا الشيء الصحيح »[٢٨٢] ، ومرة يتفق «أصحاب السير والطبقات على عدّه في الطبقة الاولى من النحاة»[٢٨٣]، وأخرى كانوا يقولون إنه « كان صاحب لغة ولم يكن صاحب إعراب »[٢٨٤]•

أما تلاميذه فالاخفش يقول لنا بعد أن سأله المازني « أتلزم الاصمعي؟ قلت ما أفارقه • قال : أتتعلم منه النحو ؟ قلت : لا ، ولكني أتعلّم منه المعاني واللغة والشعر •»[٢٨٥]

وهذا القول لا يقلل من شأن الاصمعي في النحو ، كما لا يبخسه شيئاً إذا ما قورن بعلماء عصره في النحو ، وهو يتفق مع رأي الفراء بأبي زيد وأبي عبيدة والاصمعي فقد قال فيه « ذاك أعلمهم بالشعر وأتقنهم للغة ، وأحضرهم حفظاً »[٢٨٦] •

واللغة أبرز سمات الاصمعي الشخصية ، فاليها نسب ، وقد غلب على مؤلفاته جانبها ، كما يظهر أثره في إغناء المعجمات العربية بكثرة المنقول عنه وسنقف عند جهوده في شرح الاشعار الجاهلية • ذكر الخطيب البغدادي

---

(٢٨١) ينظر معجم الادباء ٨٧/٦
(٢٨٢) نزهة الالباء ٨٩
(٢٨٣) اخبار النحويين البصريين ٥٨
(٢٨٤) الامالي الشجرية ٣٧
(٢٨٥) مراتب النحويين ٧٧
(٢٨٦) نفسه ٤٨

انه كان « بحراً في اللغة لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية »(٢٨٧) ، ومع سعة علمه « فانه كان أتقن القوم للّغة »(٢٨٨) . وكان « لا يُجَوِّز إلا أفصح اللغات ، ويلج في دفع ما سواه »(٢٨٩) وكان الاصمعي متشدداً فهو « لا يفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة ، ويقف عمّا ينفردون عنه ولا يجيز إلا أفصح اللغات »(٢٩٠) وقد ذهب أحمد أمين في ذلك الى أن الاصمعي « كان كشيوخ المحدّثين متشدداً واقفاً عند النص اللغوي يكره القياس ويبغضه »(٢٩١) وواضح ان هذا البغض متأتٍ عنده لما يسببه القياس في تفسير القرآن والحديث بنشوء إختلافات في الرأي والاجتهاد « فهو يتوقى تفسير شيء من القرآن والحديث عن طريق اللغة »(٢٩٢) ، هذا منهجه يتحرج ويأخذ ما أجمع عليه علماء اللغة أو فصحاء الاعراب ، وكان يعرض على فصحاء البدو ما يشك في صحته فما وجد له تأييداً قبله وإلا تركه ، يقول عبدالرحمن بن أخيه : « كان عمي إذا ورد عليه شيء ينكره من اللغة والادب ، قال : جَحْفِلْ به »(٢٩٣) . لهذا يقول ابن مُناذر « كان الاصمعي يجيب في ثلث اللغة ، وكان أبو عبيدة يجيب في نصفها وكان أبو زيد يجيب في ثلثيها ، وكان أبو مالك يجيب فيها كلها . وإنما عني ابن مناذر توسعهم في الرواية والفتيا لأنّ الاصمعي كان يضيّق ولا يجوّز إلا أصح اللغات ويلح في ذلك ويمحك وكان مع ذلك لا يجيب في القرآن وحديث النبي صلى الله عليه وسلم »(٢٩٤) .

---

(٢٨٧) تاريخ بغداد ١٠/٤١٤ ، أنساب السمعاني ١/٢٨٩

(٢٨٨) مراتب النحويين ٤٦

(٢٨٩) نفسه ٤٩

(٢٩٠) بغية الوعاة ٢/١١٢

(٢٩١) ضحى الاسلام ٢/٢٧٩

(٢٩٢) أخبار النحويين البصريين ٤٧

(٢٩٣) نفسه ٦٢

(٢٩٤) معجم الادباء ٦/٩١

كما يرد الزجاجي ذلك الى أنّ الاصمعي « كان مولعاً بأجود اللغات ويردُّ ما ليس بالقوي »(٢٩٥) .

والى مثل ذلك ذهب أبو الطيب اللغوي فقال انه كان « لا يُفتي إلا فيما أجمعَ عليه العلماء ، ويقف عمّا يتفرّدون به عنه ، ولا يُجوّز إلا أفصح اللغات ، ويَلِجُّ في دفع ما سواه ! »(٢٩٦)

وعرف الاصمعي بالغريب فهو يقول عن نفسه « توصلتُ بالمُلَح ، وأدركت بالغريب »(٢٩٧) . وتحدث الجاحظ عنه فقال « طلبت علم الشعر عند الاصمعي فوجدته لا يعرف إلا غريبه »(٢٩٨) .

وتشير أغلب المصادر الى معرفته الواسعة بالغريب فالاحمر الكوفي يسأل الاصمعي في هذا الجانب فيجيبه ، وحين يسأله الاصمعي يلجلج ثم يقول له : « ما تعرض لك في اللغة إلا مجنون »(٢٩٩) .

وقد جاء عن المبرد انه قال « دخل الاصمعي على الرشيد بعد غيبة كانت منه ، فقال له يا أصمعي كيف أنت بعدنا؟ فقال ما لاقتني بعدك أرض،فتبسم الرشيد فلما خرج الناس قال يا أصمعي ما معنى قولك ما لاقتني أرض؟ فقال ما استقرت بي أرض ، فقال : هذا حسن ، ولكن ينبغي أن لا تكلمني بين يدي الناس إلا بما أفهمه »(٣٠٠) ، وكان الرشيد يقول له « يا أصمعي ان

---

(٢٩٥) مجالس العلماء ١٩٥
(٢٩٦) مراتب النحويين ٤٩
(٢٩٧) العقد الفريد ١/١٢ ، ٢/٢٠٨
(٢٩٨) الحيوان ٣/٤٦٧ . يشير الرافعي الى ان أقوال الجاحظ في الرواة فيها تحامل لانهم لم يوثقوه . ينظر تاريخ آداب العرب ١/٤٠٤
(٢٩٩) تنظر القصة في مراتب النحويين ٥٤
(٣٠٠) نزهة الالباء ٩٧ ، أخبار النحويين البصريين ٤٩ ، وفيات الاعيان ٣/١٧٣

الغريب عندك لغيرُ غريب ، قال : يا أمير المؤمنين ألا أكون كذلك وقد حفِظْتُ للحجر سبعين اسماً ، وهذا كما قاله الاصمعي »[٣٠١] .

ومع ان الاصمعي كان ثقة عند علماء اللغة دقيقاً في الاخذ ، شديد التحري ، إلا أن أحمد أمين يقول فيه من هذا الجانب « كان في اللغة صادقاً غالباً إلا أن يجتهد أحياناً في تفسير الغريب فيخطىء »[٣٠٢] لكنه لم يدعم رأيه هذا بدليل ، وليس من شك في أن الاصمعي كان متشدداً وصادقاً،وليت أحمد أمين دلّنا على بعض تلك المواضع مع ضخامة جهد الاصمعي في هذا المجال ، وانه كان قد وصفه ــ كما مرّ بنا ــ بأنه كشيوخ المحدّثين متشدداً .

الشاعر :ــ

تروي لنا المصادر الادبية شعر الاصمعي ، كما تروي لنا آراء في هذا الشعر ، فقد جاء أنه « كان يقول اليسير من الشعر »[٣٠٣] . وقد سُئل يوماً : « ما يمنعك من قول الشعر ؟ قال : نظري الى جيده »[٣٠٤] وجاء في بعض المصادر أنّه « قيل للاصمعي : لماذا لا تقول الشعر ؟ قال : الذي أريده لا يواتيني ، والذي يواتيني لا أريده ، أنا كالمِسَنّ أشحذُ ولا أقطع . »[٣٠٥] وقد جاء في الموشح « كان أبو عبيدة يقول شعراً رديئاً ضعيفاً ، وكان الاصمعي يقول شعراً ضعيفاً ، وهو أصلحهما شعراً على خساسة شعره . »[٣٠٦]

---

(٣٠١) الصاحبي في فقه اللغة ٤٤ ، المزهر ٣٢٥/١
(٣٠٢) ضحى الاسلام ٣٠٢/٢
(٣٠٣) اخبار النحويين البصريين ٥٠
(٣٠٤) العقد الفريد ٣٠٨/٥
(٣٠٥) بهجة المجالس وأنس المجالس ٩٦/١
(٣٠٦) الموشح ٣٢٩

كما صنف العسكري (ت٣٨٢هـ) شعر الاصمعي قائلا : « هذا الخليل بن أحمد ، وحماد الراوية ، وخلف والاصمعي ، وسائر من يقول الشعر من العلماء ، ليس شعرهم بالجيّد من شعر زمانهم ».[٣٠٧]

والاصمعي يعترف برداءة شعره فقد قال :ـ

« أبـى الشـعر إلا أن يفـيء رديئـه
علي ، ويأبـى منـه ما كان محكمـا

فيا ليتني ـ إذ لم أُجدْ حَوْكَ وشيِه
ولم أكُ من فرسانه ـ كنت مفحما ـ »[٣٠٨]

ولا بدّ هنا أن نعرض لرأي ابن الجرّاح (ت٢٩٦هـ) الذي وصف فيه شعر الاصمعي بالجودة فقال : « وله أشعارٌ جيادٌ وأراجيز »[٣٠٩] وذكر له أبياتاً من شعره .

وقارىء ما وصل الينا من هذا الشعر لا يقف فيه على جودة وسماحة في القول ، وان تلك الاراجيز الجياد التي قال عنها ابن الجرّاح لا تدخل في دائرة قول الاصمعي عن شعره بقدر دخولها في مقولة الجاحظ « ولقد ولّدوا على لسان خلف الاحمر ، والاصمعي ، أرجازاً كثيرة ، فما ظنك بتوليدهم على ألسنة القُدماء »[٣١٠] . ولقد جاء في الورقة ان الاصمعي قال في اسحاق الموصلي :ـ

أأن تغنيتَ للشربْ الكرام : الا حثّ الخليط جمال الحي فانطلقوا[٣١١]

---

(٣٠٧) المصون في الادب ٦
(٣٠٨) العمدة ١١٧/١
(٣٠٩) الورقة ٣١
(٣١٠) الحيوان ١٨١/٤
(٣١١) تنظر الابيات في الورقة ٣١ـ٣٢

وقد نسب يحيى بن علي هذه الابيات لابن المنذر العروضي وللاصمعي[٣١٢] . وجاء في العقد الفريد ان الاصمعي وصف جارية بحضرة الرشيد اسمها (دنيا) فقال :ـ

إنّ دنيا هي التي تسحر العين سافره
ظلموها شطر اسمها فهي دنيا وآخره

وهذان البيتان ينسبان لابي عيينة[٣١٣] وهما في ديوان أبي العتاهية[٣١٤] .

ونسب للاصمعي رجز أنشده أبو علي القالي في أماليه[٣١٥] ، كما ان أبا الحسين المهلبي نسب باسناده للاصمعي قصيدة أنشدها عبدالرحمن ابن أخي الاصمعي عن عمه ذكرها صاحب سمط اللآلىء[٣١٦] ، وأنشد عبدالرحمن لعمه أرجوزة وصفها ابن الجرّاح بأنها طريفة وقال هي نيف وخمسون بيتاً إلا انه لم يذكر منها سوى أربعة أبيات[٣١٧] ، وقد طلب أبو قلابة الجرمي من الاصمعي أن يدفع اليه أرجوزته التي تنسب اليه وهي :ـ

تهزأُ منى أختُ آلِ طَيْسَلَهْ قالت أراه مُمْلِقاً لا شيءَ لَهْ

فأبى الاصمعي ذلك[٣١٨] . وقد نسب ابن منظور له بعض الرجز[٣١٩] .

---

(٣١٢) تنظر الابيات في الورقة ٣١ـ٣٢
(٣١٣) ينظر الاغاني ١٦٨/٣
(٣١٤) ديوان أبي العتاهية ٥٤٣
(٣١٥) أمالي القالي ٨٤/١ ، ٨٥
(٣١٦) سمط اللآلىء ٣٩٣/١ـ٣٩٤
(٣١٧) الورقة ٣٣
(٣١٨) ينظر معجم الادباء ٤/٣ ، في لحن العوام ٢٢٣ والامالي للقالي ٢٨٤/٢ « عن الاصمعي قال أنشدني خلف الاحمر لأعرابي » . وفي الاصمعيات القطعة ٩٠ « ان الاصمعي أنشد أصحابه أرجوزة لرجل من بني تميم يقال له (صحير بن عمير) يعني هذه الارجوزة » ص٢٣٤
(٣١٩) ينظر اللسان (نفث) ٦٩٩/٣ ، (ضبس) ٥٠٩/٢

وواضح من الاشعار التي نظمها الاصمعي انها كانت في حالات خاصة ، فقد ذكر أنّهُ طلّق امرأة ثم تبعتها نفسه فكتب اليها أبياتاً أوردها ابن قتيبة، فيها أثر الركاكة والتعقيد[٣٢٠]. كما يلمح فيها الوضع ، وقد قال في عبدالرحمن ابن اخته شعراً[٣٢١] . ومن الثابت ان الاصمعي رثى أستاذه سفيان بن عيينة بقصيدة ذكر بعضها ابن قتيبة[٣٢٢] ، وأشار اليها ابن الجراح في الورقة ، وأعطى رأياً لأبي هفان في أحد أبياتها ، وينقل لنا صاحب الاغاني قصة تصور سرعة البديهة عند الاصمعي في قوله الشعر حين دخل على الفضل بن الربيع، وكان بين يديه العباس بن الاحنف وقد أراد مداعبة الاصمعي فأنشده شعراً وسأله عن قائله فأجابه الاصمعي بأبيات على نفس الوزن والروي بسرعة جعلته واجماً[٣٢٣] ، ولا شك إنها واحدة من ملح الاصمعي بعد أن عرفنا أنّ نفرة كانت بينه وبين العباس كما ذكر ابن الجراح[٣٢٤] .

وكنماذج من شعره نذكر قوله وهو ينتظر دخوله على الرشيد لاول مرّة :ـ

وأيّ فتىً أُعيرَ ثَباتَ قلبٍ ... وساعٍ ما تضيق به المعاني[٣٢٥]

وقد رُمي بعض البرامكة بالزندقة فقال الاصمعي فيهم :ـ

إذا ذُكر الشّرك في مجلسٍ ... أضاءتْ وجوه بني برمك

---

(٣٢٠) ينظر عيون الاخبار ١٢٥/٤

(٣٢١) ينظر ترجمة عبدالرحمن في تلاميذه

(٣٢٢) عيون الاخبار ٢٣٥/٢ ، ١٣٦

(٣٢٣) ينظر الاغاني ١٤٣/١٥ والخبر في مجالس العلماء وجاء فيه انه بعث اليه محمد بن هارون بدلا من الفضل بن الربيع ، وان الاصمعي أنشده أبيات كان قد صنعها وادعى ان العباس استرقها من العرب والعجم تنظر الصفحات ٢٤ـ٢٦ وفي الورقة ان الاصمعي صنع الابيات وزعم انه سمعها مذ دهر ص ٣٢ـ٣٣ .

(٣٢٤) الورقة ٣٣

(٣٢٥) العقد الفريد ٣٠٩/٥

وإن تليت عندهم آية   أتوا بالاحاديث عن مزدك[٣٢٦]

وقال في مدح جعفر بن يحيى البرمكي :ـ

إذا قيل من للندى والعلى   من الناس قيل الفتى جعفر

وقال بعد نكبة البرامكة :ـ

أيها المغرور هل لك   عبرة في آل برمك

غرّهم عن قدر اللّه   حساب الهشتمرك

وهي أبيات كثيرة آخرها :ـ

عِبرَةً لم ترضها أنـ (م) ـت ولا قبلُ أبٌ لك[٣٢٧]

وفي هذه الابيات التي أوردناها كنموذج لشعر الاصمعي أو تلك التي لم نوردها يبدو التكلف واضحاً كما تتضح الصنعة ، ويبدو أن شعر معظم النحاة واللغويين كان تنقصه الموهبة « وكذلك أشعار العلماء ليس فيها شيء جاء عن إسماح وسهولة ، كشعر الاصمعي ، وشعر ابن المقفع ، وشعر الخليل بن أحمد خلا خلف الاحمر فانه كان أجودهم طبعاً وأكثرهم شعراً ».[٣٢٨] وهذا القول يدفع قصائد جيدة يكون الاصمعي قد أنشدها ، أو تمثل بها ، أو أسند روايتها فسقط السند ونسبت اليه . فالاصمعي لم يكن شاعراً فحلاً إنما كان يتأثر أحياناً لبعض المواقف والاحداث التي تمر به فتدور في صدره المعاني ، وتتدافع على لسانه الالفاظ ، فينظم البيت أو الابيات لكنه شعر النحاة الذي عرف بهم ، وهذا ما نقرؤه في قول أبي حيان « أكثر

---

(٣٢٦) المعارف ٣٨٢ ، الوزراء والكتاب ٢٠٦ مع اختلاف يسير في رواية البيت الثاني .

(٣٢٧) أخبار النحويين البصريين ٥١ . الهشتمرك لفظة فارسية .

(٣٢٨) الشعر والشعراء ١٦

أئمة العربية بمعزل عن التصرف في الفصاحة ، والتفنن في البلاغة... وقلّ أن ترى نحـوياً بارعاً في النظم والنثر »[٣٢٩] .

أما القول بفشل الاصمعي في دراسة علم العروض على يد الخليل[٣٣٠] فينبغي تناوله بروية ، قبل الاخذ به . فالاصمعي كان أعـلم أهـل عصـره بالشعر . وقد امتاز بحسن الانشاد ، ووصفه أبو نؤاس فقال : « بلبـل في قفص ... » ، كما عرف عنه كثرة حفظه لجيده ، وبلغ به تمييزه لجيده من رديئه حدّ البكاء على ما رواه المرزباني عن أبي العيناء[٣٣١] .

وإذا كان الاصمعي لا ينشط للمقاييس في اللغة فان هذا لا يعمـم على العروض ، فمقاييس اللغة والنحو تختلف عن القياس في العروض مـن حيث النوع وما تؤول اليه . من هنا كان لا بد من تقييد هذا الاطلاق . هذا من جانب ، أما الجانب الآخر فهو تضارب النص الذي ذكر فيه فشل الاصمعـي في العروض فمرة يدفع له ومرة ليونس ، يقول الراغب الاصفهاني :ـ «كان يونس يختلف الى الخليل يتعلم منه العروض فصعب عليه تعلمه ، فقال لـه الخليل يوماً من أي بحر قول الشـاعر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعـه وجـاوزه الى ما تستطيع

ففطن يونس لما عناه الخليل فترك العروض »[٣٣٢] ، وقد وردت للاصمعـي أقوال في العروض[٣٣٣] .

---

(٣٢٩) البـحر المحيط ٩/١
(٣٣٠) العقـد الفريـد ٢٣٨/٢ ، عيون الاخبار ١٣٠/٢
(٣٣١) ينظـر الموشـح ٣٣١
(٣٣٢) محاضـرات الادباء ٤٦/١
(٣٣٣) ينظر العمدة ١٤٠/١ وهامش ١٦٥/١

ـ روايـة الامثال

تشكل الامثال أهمية كبيرة في حياة الامم ، وعند العرب تـُعَدّ مـن بقـايا أقدم النثر العربي ، ولا شك أنّ هذا الفن قد ازدهر عند العرب قبل الاسـلام ، وكان يعكس تجاربهم ، ومثلهم • وكانت الامثال مهمـة للغويين والنحـويين والـرواة •

وقد أدرك الاصمعي هذه الاهميّة ، فروى كثـيراً منها ، وفَسَّره ، وخرَّجه ، وسرد كثيراً من قصصه ، وألمح اليه في استعمال الشعراء[٣٣٤] • وقد أحصى عبدالرحمن التكريتي مجمـوع الامثال التي ساهم الاصمعـي بتخريجها في « مجمع الامثال » فوجدها (١٣٤) مثلاً[٣٣٥] ، وهناك أمثـال أخرى رواها الاصمعي وأشار اليها القالي في أماليه[٣٣٦] ، وقد أفاد المتأخرون أيضاً مما رواه الاصمعي « وفيما عدا ذلك لا يوجد كتاب معروف مـن كتب الامثال إلا والاصمعي مذكور فيه • »[٣٣٧]

ولم يكتف الاصمعـي بروايـة الامثال وتخريجهـا فألف « كتـاب الامثال »[٣٣٨] ، حكي عن الفزاري أنهقال :« قرأت كتاب الامثال للاصمعي على الاصمعي ومن زعم أنه قرأه عليه غيري فقد كذب »[٣٣٩] ، وهذا الكتاب لم يصل الينا ، وقد أفاد منه الميداني حيث أشار في مقدمته : « فطالعتُ من

---

(٣٣٤) ينظر العقد الفريد ١٣٦/٣

(٣٣٥) مجلة المورد مجلد ٣ ع٢ ص٢٣ ، مقال « مصادر الميداني في كتابـه مجمع الامثـال » .

(٣٣٦) ينظر ١٣٢/١ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٧ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ٢٤٤

(٣٣٧) الامثال العربيـة ١٠٢

(٣٣٨) الفهرست ٨٢ ، بغية الوعاة ١١٣/٢ ، وفيات الاعيان ١٧٦/٣ وقد عمـل الكاتب على جمعه وتحقيقه وسيعمل على نشره قريبا إنْ شاء الله •

(٣٣٩) معجم الادباء ٢٦٨/٦ ، روضات الجنات ٢٩١/٣

كتب الائمة الاعلام ، ما امتد في تقصيه تفسر الايام ، مثل كتاب أبي عبيدة وأبي عبيد ، والاصمعي وأبي زَيْد ، وأبي عمرو وأبي فيد ، ونظرتُ فيما جمعه المفضّلُ بن محمد والمفضّلُ بن سَلَمَة . »[340]

كما أفاد منه حمزة الاصفهاني في كتابه : « الامثال على أفعل » ، وأبو عبيد البكري في كتابه : « فصل المقال »[341] .

ومن الكتاب اقتباس في سمط اللآلىء نصه :ـ

« وقال الاصمعي في كتاب الامثال له : هو يحفّ له ويرفّ أي هو يقوم له ويقعد ، وينصح له ويشفق . ويراد بيحف له : أي تسمع له حفيفاً . ويقال : رف الشجر يرف إذا كان له كالاهتزاز من النضارة والري.. »[342]

وقد جاء في تهذيب اللغة « وروى له أبو العباس أحمد بن يحيى عن أبي نصر عن الاصمعي نوادر وأمثالاً وأبياتاً من المعاني ، وذكر أو أبا نصر ثقة »[343] .

أما ابن منظور فينقل من هذا الكتاب مشيراً الى رواية أبي حاتم له[344] .

ـ الانساب :

اهتم العرب بالانساب إهتماماً كبيراً ، وتفاخروا على أساسها ، وهذا العلم ضروري للاصمعي لانه راوية من جهة ، ومن جهة ثانية كان ذا علم

(٣٤٠) مجمع الامثال ٤/١
(٣٤١) الامثال العربية القديمة ١٠٢
(٣٤٢) سمط اللآلىء ٤٢٦/١
(٣٤٣) تهذيب اللغة ١٥/١
(٣٤٤) اللسان (بدح) ١٧٢/١

بالايام ، غير أنّ المصادر تشير الى ان علم الاصمعي بالانساب أقل من أبي زيد وأبي عبيدة[٣٤٥] ، وابن الكلبي[٣٤٦] أدرى منه •

ذكر ابن النديم في قائمة مصنفات الاصمعي « كتاب النسب »[٣٤٧] لم يصل الينا ، ربما يكون في الانساب أو غير ذلك ، وقد أشار الجومرد الى مخطوط في المكتبة الوطنية في (باريس) باسم (العرب من أبناء هود) يبحث في أنساب ملوك وأمراء اليمن الاقدمين[٣٤٨] لعله نفس كتاب تاريخ العرب قبل الاسلام الذي حققه محمد حسن آل ياسين •

ولم يكتف الاصمعي بالانساب المتعلقة بالانسان ، فصنّف (كتاب خلق الفرس)[٣٤٩] الذي ورد ذكره ضمن مصنفاته ويبدو أنه ضاع ، كما صنف (كتاب الخيل)[٣٥٠] وفيه يظهر اهتمامه بأنساب الخيل وغيرها • وقد دارت حول هذا الكتاب قصة تناولتها المصادر جرت بين الاصمعي وأبي عبيدة حول كتابه «الخيل» أيضاً انتهت بفوز الاصمعي ودللت على سعة حفظه واطلاعه[٣٥١] •

د ـ معرفته باللغات :

لقد امتزجت الثقافات في البصرة ، وتأثرت بالتيار العلمي الدخيل فسادت الحياة العقلية فيها متأثرة بالثقافة الاجنبية • والاصمعي واحد ممن عرف

---

(٣٤٥) الفهرست ٨٢ ، مفتاح السعادة ١/١٠٥

(٣٤٦) قلائد الجمان ٤٤

(٣٤٧) الفهرست ٨٣

(٣٤٨) الاصمعي حياته وآثاره ١٥٨

(٣٤٩) الفهرست ٨٢

(٣٥٠) طبع المستشرق هافنر الكتاب عام ١٨٩٥م عن نسخة قديمة ، ثم أعاد طبعه استاذنا الدكتور نوري حمودي القيسي عام ١٩٦٩م عن نسخة أخرى، نشره في مجلة كلية الآداب العدد الثاني عشر سنة ١٩٦٩م

(٣٥١) ينظر تاريخ بغداد ١٠/٤١٥

ألواناً من هذه الثقافات الدخيلة فقد كانت رغبته شديدة في تحصيل العلم ، يدلنا على ذلك عمق ثقافته وغزارة علمه ، وسعة اطلاعه ، وانعكاس ذلك كله على كثرة مؤلفاته ، غير أن له موقفاً متعصباً بشأن اللغة فقد كان ينظر الى من يتكلم بغير العربية في البلد العربي بالاستصغار « ففي مدن العراق كانت الفارسية سائدة بين الطبقات الدنيا الى مدى بعيد بحيث كان الاصمعي يَعُدّ امارة على ضعة الشخص أن يتكلم بالفارسية في مصر عربي »(٣٥٢).

وقد حاول يوهان فك أن يدلل على معرفة الاصمعي بالفارسية مشيراً الى اعتماده في شرح المفردات على فهم سامعيه في عصره حين فسّر الكثير من الالفاظ كالذي جاء في لفظة (قصب) في معلقة عنترة ، فقد فسرها بكلمة ناي ، مزمار(٣٥٣) . والمتتبع لهذا الجانب يجد الكثير من الامثلة بين يديه فقد ذكر الاصمعي كلمة السدير فقال : « فارسية أصله سهدل ، أي قبة فيها ثلاث قباب متداخلة ، وهو الذي تسميه الناس اليوم سِدِلِيّ فعربته العرب فقالوا سدير »(٣٥٤) والخورنق قال « إنما هي من الخورنقاه ، بضم الخاء وسكون الواو وفتح الراء وسكون النون والقاف يعني موضع الاكل والشرب بالفارسية ، فعربته العرب فقالت الخَوَرْنَق رَدَّته الى وزن السفرجل»(٣٥٥) وقالَ في الكرد « فارسي كأنه من قولهم كرْدن ، قالَ الشاعر : ★ واضربْ بحد السيف عظم كرْدِهِ ★ »(٣٥٦) ، وروى عبدالرحمن عن عمّه قالَ : « أنشد رجل من العجم قولَ النابغة الجعدي :

لبِستُ أناساً فأفنيتُهم ... وأفنيتُ بعد أناسٍ أناسا

(٣٥٢) العربية ٩٠
(٣٥٣) نفسه
(٣٥٤) معجم البلدان ٣/٢٠١
(٣٥٥) نفسه ٢/٤٠١
(٣٥٦) الكنز اللغوي (خلق الانسان) ١٩٨

وفسّر لله ، فقال : (بدين شان بود) أي هذا رجل مشؤوم »[٣٥٧]

وعدا ذلك أمثلة كثيرة[٣٥٨] مما دفع بأحد الباحثين الى القول بأن الاصمعي « قد ألمّ باللغة الفارسية إلماماً واسعاً .. »[٣٥٩] . ولا ريب في أن الاصمعي قد أفاد من جوّ البصرة أول الامر فسمع الفرس يتكلمون بلغتهم حين امتزجوا مع العرب ، ثم انه عاش في بغداد وهناك كان الفرس في تلك الفترة يشغلون مناصب عالية في الدولة ، واختلط بهم في قصور الخلفاء كما اختلط العرب بهم في أماكن كثيرة ، وقد أفاد الاصمعي من معرفته الفارسية في دراساته اللغوية فرد كثيراً من الالفاظ المعربة الى أصولها الفارسية[٣٦٠] ، كما مرّ التلميح الـى ذلك .

لقد عرف عن الاصمعي معرفته بلغات أخرى كالمولتانية ذكر « الزيادي قال : قرأت مرّة على الاصمعي في صفات الابل ، وأردت منها المُكرّي ، فقلت المكرِّي . فقال هذه بالمولتانية أي بالسندية وهو في شعر القطامي :ـ

وكُلُّ ذلِكَ منهـا كلّما رَفَعَتْ

منها المُكَرِّي ومنها اللّيِّنُ السّادي »[٣٦١]

أما معرفته بالعبرانية فيحدثنا أن الرشيد سأله عن الطفشيل قائلا له : « يا أصمعي أهذا اسم عربي ؟ فقلت له : حدثني الشـرقي بن القطامي أنّ

---

(٣٥٧) الاغـاني ٥/٧

(٣٥٨) ينظر شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ١٠٤ ،ينظر أيضا أدب الكاتب فقد كان الاصمعي ينهى عن قول بغداد ويقول مدينة السلام لان (بغ) صنم و(داد) عطية ، بالفارسية ، كأنها عطية الصنم .

(٣٥٩) الاصمعي حيـاته وآثاره ١٦٠

(٣٦٠) ينظـر الحيـوان ٤/٦٨

(٣٦١) أخبار النحويين البصريين ٦٧

بني اسرائيل كانوا في التيه ، فقال حَبْر" لهم يقال له شِيلا : سَخِن لنـا أخلاط حبوبٍ! فعمل الطفشيل ، وهو بالعبرانية تفشِيل ، فأعربته العربُ، فصيّرت التاء طاءً ..»(٣٦٢)

وقد سُئل في (درداقس) فقال « أظنها رومية »(٣٦٣) .

ان معرفة الاصمعي بهذه اللغات ولا شك جاءت نتيجة تأثره بالثقافة الاجنبية والحياة العقلية في البصرة ، ولعل معرفته للفارسية كانت بحكم كونه بصرياً ، وان المجتمع البصري كان مزيجاً من عناصر عربية وأجنبية ، ولعل اشارته لغير الفارسية ــ وهي قليلة ــ كانت مما سأل عنه العارفين بها .. ويصعب أن نتصور أنه كانت له دراية حقيقية بالمولتانية أو الرومية أو العبرية .

مصادره الشخصية وعمله الميداني

نشأ الاصمعي في عصر وجدت فيه ثقافات متعددة بجانب الثقافة العربية الاصيلة فقد تعلّم القراءة والكتابة والقرآن الكريم وبعض اللغة في الكتاتيب، ثم انتقل الى المسجد الجامع في البصرة حيث الفقهاء والعلماء في الحلقات فأخذ علوم القرآن من تفسير وقراءات وإعراب وأخذ الحديث والفقه والنحو والعروض والاخبار(٣٦٤) .

وهناك مصدر آخر ، نعدّه متمماً لهذه العلوم العربية وهو الاخذ عن الأعراب والرواية فقد « أكثر سماعه من الاعراب وأهل البادية »(٣٦٥) ،وراح

(٣٦٢) نور القبس ١٣٨
(٣٦٣) المزهر ٢/٣٤ ، ينظر أيضا أدب الكاتب ١٣٩
(٣٦٤) سنتناول شيوخه في بحثنا هذا .
(٣٦٥) أخبار النحويين البصريين ٥١

يطوف ويكثر التردد بالبوادي ليقتبس العلوم ويتلقى الاخبار فيدونها يقول الاصمعي « رآني أعرابي ، وأنا أكتب كلّ ما يقول : فقال : ما تدع شيئاً إلا نمصته ، أي تنفته . »(٣٦٦)

أما طريقته في التلقي عن الأعراب فيحدثنا عنها بنفسه قائلا : « كنت بالبادية طوافاً وأكتب ما سمعتُ ، فقال لي أعرابي أنت كالحفظة تكتب لفظ اللفظة فكتبته أيضاً »(٣٦٧) ، وكان يستمع للصبية ويسأل الكبار « قال رأيت شيخاً بالبادية قد سقط حاجباه وله مائة وعشرون سنة وفيه بقية فسألته فقال تركت الحسد فبقي الجسد وأنشد ... »(٣٦٨) ، وقد جاء في المزهر عن عبدالرحمن عن عمّه الاصمعي « قال : سمعت صبْية بحمى ضَرِية [بين البصرة ومكة] يتراجزون ، فوقفت وصدّوني عن حاجتي وأقبلتُ أكتب ما أسمع إذ أقبل شيخ فقال : أتكتب كلام هؤلاء الاقزام الادناع ؟»(٣٦٩) .

ولمّا كان هذا ديدنه فقد جعل البعض يقول له « أنت حتف الكلمة الشرود »(٣٧٠) ، غير إن همّ الاصمعي في رحلاته هذه الى البادية كان أن يظفر بشيء جديد أو طريف فتراه لا يعبأ بغير هذا فكان دائم التنقل بين البصرة والبادية يقول : « ثمّ رجعت الى البصرة فمكثت بها حيناً ثم قدمت البادية »(٣٧١) . ويصور لنا القالي بسنده إحدى رحلات الاصمعي الى البادية وحرصه على طلب الشعر حيث كان سائراً بناحية بلاد بني عامر ،وإذا برجل ينشد في ظلّ خيمة ، يعرّفه الاصمعي بنسبه ـ الذي يبدو مفاخراً

---

(٣٦٦) نفسه .
(٣٦٧) شذرات الذهب ٢/٣٧
(٣٦٨) نفسه .
(٣٦٩) المزهر ١/١٤٠
(٣٧٠) أخبار النحويين البصريين ٥٢
(٣٧١) أمالي المرتضى ١/٤٩٧

فيه ــ ثم يندفع الرجل ليعد أكلة لضيفه والاصمعي لا يعبأ بذلك فيقول : « اني الى غير هذا أحوج ، قال : وما هو ؟ قلت : تنشدني ، فقال : أصب فاني فاعل، فلقمت لقيمات وقلت : الوعد ، فقال : ونعمى عَيْن ، ثم أنشدني .. (الابيات) قال : ففارقته وأنا من أشدّ الناس ظمأ الى معاودة إنشاده »(٣٧٢) .

ويبدو أن الرشيد قد أنس بما يرويه الاصمعي عن الاعراب فكان يقول له : « اخرج الى بادية البصرة فخذ من تتف كلامهم وطُرَفِ ما تجده عندهم من الحديث »(٣٧٣) وهذا القول يدلّل لنا أن الاصمعي لم ينقطع عن معاودة البادية حتى يوم كان مقيماً في بغداد .

أما طريقة عمله في البادية فقد نقل لنا السيوطي عن كتاب الترقيص قول الاصمعي : « كنتُ أغشى بيوت الاعراب ، أكتب عنهم كثيراً حتى ألفوني، وعرفوا مرادي ، فأنا يوماً ماراً بعذارى البصرة ، قالت لي امرأة : يا أبا سعيد أئت ذلك الشيخ ، فان عنده حديثاً حسناً ، فاكتبه إن شئت . قلت أحسنَ الله ارشادَكِ ، فأتيتُ شيخاً هِمّاً فسلّمت عليه ، فردّ عليّ السلام ، وقال: من أنت ؟ قلت : أنا عبدالملك بن قريب الاصمعي . قال : ذو يتتبع الاعراب فيكتب ألفاظهم ؟ قلت نعم ، وقد بلغني أنّ عندك حديثاً حسناً مُعْجِباً رائعاً ، وأخبرني باسمك ونسبك ، قال نعم ، أنا حذيفة بن سور العجلاني ... »(٣٧٤)

ومربدُ البصرة الذي يُعدُّ مرتعاً خصباً لرواد اللغة والادب فقد كان مصدراً آخر من مصادر دراسة الاصمعي ، فتراه يختلف اليه حاملا الواحه

---

(٣٧٢) امالي القالي ١١٨/١
(٣٧٣) الفاضل في صفة الادب ٩٧
(٣٧٤) المزهر ٣٠٧/٢

ليكتب ما يمر به ، مما دفع بأساتذته الى الاشادة بهذه الجهود ، قال الاصمعي : « جئت الى أبي عمرو بن العلاء فقال لي من أين أقبلت يا آصمعي ، قلت : جئت من المربد ، قال : هات ما معك ، فقرأت عليه ماكتبت في ألواحي ، فمرّت به ستة أحرف لم يعرفها ، فخرج يعدو في الدّرجة وقال : شمّرت في الغريب أي غلبتني . »[٣٧٥] ولعل اتصال الاصمعي بالبادية والاعراب[٣٧٦] من بين الاسباب التي جعلت لسانه طلقاً فصيحاً حتى قال الشافعي فيه « ما عبرَ أحدٌ عن العرب بأحسن من عبارة الاصمعي »[٣٧٧] .

وكانت للاصمعي مكتبة اختلفت المصادر في ذكر عدد كتبها ، فالاصفهاني ينقل على لسان الاصمعي قائلا : « لما خرجنا مع الرشيد الى الرقة ، قال لي : هل حملت معك شيئاً من كتبك ؟ قلت نعم! حملتُ ما خفّ حمله ، فقال : كمْ ؟ فقلت : ثمانية عشر صندوقاً ، فقال هذا لمّا خففت ، فلو ثقلت كم كنت تحمل ؟ فقلت : أضعافها ، فجعل يعجب !»[٣٧٨]

وينقل لنا أبو الطيب اللغوي خبراً نصه « أخبرنا جعفر بن محمد قال: أخبرنا علي بن شهيل الجنديسابوري قال : أخبرنا الزيادي قال : ورد رجل من خراسان على الاصمعي فلما أنس به قال له يوماً وهو في داره : أين كتبك ؟ فأشار الى شيء في زاوية البيت استنقله الرجل ، فقال له : ليس إلا قال : لا ، وانه من حق لكثير . »[٣٧٩]

---

(٣٧٥) نوادر القالي ١٨٢
(٣٧٦) سمع الاصمعي من بني عامر ومن أعراب غني ومن بني مرة وبني العنبر، وأسد . ينظر أمالي القالي ١/١١٧ ، ١٣٨ ، ١٧٣ ، ١٩٤ ، ٢٦١
(٣٧٧) تاريخ بغداد ١٠/٤١٧
(٣٧٨) الاغاني ٥/٣٠٢
(٣٧٩) مراتب النحويين ٥٠

وأيّ من الخبرين كان مُسلّماً به فانه يتبين لنا أن علم الاصمعي لم يكن علم سماع من الاعراب ورواية فحسب بل كان علم رواية ودرس ودراية، فقد « قيل للاصمعي : كيف حفظت ونسي أصحابك ، قال : درست وتركوا »[380] .

وكانت الثقافات الاجنبية في عصره وبخاصة الثقافة الفلسفية ، فمال البصريون الى إخضاع ما وصل اليهم من العرب لمقاييس العقل والمنطق والبحث الفلسفي . ولعب القياس دوراً كبيراً في العصر العباسي ، ففلسف النحو وأخضع لمقاييس العقل والمنطق ، ولكن الاصمعي ظلّ كارهاً للأخذ به ، فكان كشيوخ المحدّثين متشدداً . وهذا ما دعا ابن جني الى أن يقول فيه « ليس ممن ينشط للمقاييس »[381] .

وقد أفاد الاصمعي من رحلاته الى بغداد قال ثعلب : « قدم الاصمعي بغداد ، وأقام فيها مدة ثم خرج منها يوم خرج وهو أعلم منه حيث قدم بأضعاف مضاعفة . »[382] ، وفي مكة قرأ شعر الشنفرى على الشافعي[383] . وروى لنا عن ابن ذأب كما روى عن حبيب بن شوذب ، وهو رجل من أهل نجد مُسِن[384] . وحدثنا عن القبائل فهو ينص على رواية قصيدة عن رواية من قبيلة الشاعر نفسه وذلك قوله : « قال الاصمعي : حدثنا رجل من بني رياح قال : جاء رجل الى الاخوص والأُبَيْرِد ــ وهما من ولد

---

(380) مجالس ثعلب ١/١٦٩ ، المزهر ٢/٣٠٣

(381) الخصائص ١/٣٦١ (٢) تاريخ بغداد ١٠/٤١٧

(382) جاء عن الاصمعي أنه اقام بالمدينة في الحجاز زمنا . المزهر ٢/٤١٣ وجاء في الاغاني انه مضى مع المهدي الى بيت المقدس والخبر ضعيف ٦/٢٨٦

(383) ينظر معجم الادباء ٦/٣٨٧ . وينظر أيضا مراتب النحويين ٥٣ حول مسائل الغريب التي ألقاها على الاحمر الكوفي بمكة .

(384) الاصمعيات ٩٣

عَتّاب بن هَرْمي ـ يطلبُ هناءً ، فقالا : إن بلَّغتَ عنا سُحَيْم بنَ وَثيل بيتاً وأتيتنا بجوابه ؟ قال : نعم ، هاتياه ... »[٣٨٥] . كما رحل مع الرشيد الى بلاد الروم[٣٨٦] وطوس[٣٨٧] .

وقد تناول الاصمعي مصادره حين قال له أحد الخراسانيين الذين قصدوه : « يا أبا سعيد إنّ خراسان يرجف بعلم البصرة وعلمك خاصة ،وما رأينا أصح من علمك ، فقال : لا عذر لي ان لم يصح علمي ، دع من لقيت من العلماء والفقهاء والرواة للحديث والمحدثين ، ولكن قد لقيت من الشعراء الفصحاء وأولاد الشعراء ، رؤبة ، ومشرد بن اللعين ، وبلالاً ونوحاً ابني جرير ، ولبطة بن الفرزدق ، ومحمد بن علقمة التيمي ، وأبا بابل أهاب بن عُمير ، وقطينة اللخمي ، ونظاماً المجاشعي ، وابن ميادة ، والحسين بن مطير، وابن هرمة ، وابن أذينة ، والحكم الخضري ، ودكيناً العذري ، وابن شوذب المدني ، وأبا الاحرز الحماني ، وجندل بن المثنى ، وأبا لحيانة والذي هاجاه وهو الابرش ، ولقيت أبا الرجف ، ومقاتل بن أبي داود ، وأبا خيرة ، وأبا العراف ، وأبا العذافر ، وعمارة بن عطية ، وطفيلاً الكناني ، وقتادة بن يعرب اليشكري ، وابن الدمية ، وأبا حية أنس ، وابن الطثرية ، وأباترسيس وبفصاحته يضرب المثل ، والموّار ، ومصرّف بن الحارث ، وابنه الحارث بن مصرف ، وأبا العميثل بن الحارث ، ومحبس بن أرطاة ، وعريفا الكلبي ، وعلاكم بن نهيد ، وابن شراد الغطفاني ، والعجيف العجلي ، وأبا القرين الفزاري ، وحفظت عنهم ، وسمعت منهم ، وسبقني أبو النجم وذو الرمة ، ومعبد بن طوق ، والوعيل بن كليب ، وزياد الاعجم ، ونهار بن توسعة ،

---

(٣٨٥) نفسه ١٧ وما بعدها
(٣٨٦) نور القبس ١٣٣
(٣٨٧) تاريخ الرسل والملوك ٧/٥٩٦

وصخر ومغيرة ابنا حيناء ، وابن عرادة تعليل ، ولي عن بعضهم رؤية لا رواية، وما عرف هؤلاء غير الصواب ، فمن أين لا يصح علمي؟ وهل يعرفون أحداً له مثل هذه الرواية ؟»(٣٨٨)

وكان الاصمعي كشيوخ الحديث ينقل لنا في أخباره التي يرويها سنده ، باستثناء بعض المرويّات فقد سئل مرّة عن اسناد خبر رواه « فقال : هو من الآيات المحكمات التي لا تحتاج الى دليل وحجة »(٣٨٩) .

منزلته العلميـة :

لا شك أن سعة ثقافة الاصمعي وتعدد ميادينها على الوجه الذي ذكرناه، وجهوده الكبيرة في رواية اللغة والشعر والاخبار ، كلّ هذا جعله يتبوأ بحق مكانة مشهورة بين معاصريه ، فقد عُرف بسعة علمه وحصيلته الثقافيـة التي مكنته من أن يكون في الصف الاول من اللغويين ويبرز بين رواة الشعـر ، فليس غريباً أن يتتلمذ على يده ويروي عنه عدد كبير من طلاب العلم فيأرجاء الدولة الاسلامية فقد قيل له « يا أبا سعيد إنّ خراسان يرجف بعلم البصرة وعلمك خاصة وما رأينا أصح من علمك »(٣٩٠) .

ولم تقتصر أهمية الاصمعي على كثرة من تلمـذ له ، فما أكثر ما يتردد اسمه في كتب اللغة والادب والاخبار المتقدم منها والمتأخر . وفيما يلي طائفة من أقوال العلماء فيه مما يزيد في تبيان منزلته العلمية :ـ

---

(٣٨٨) الجزء الخامس من مخطوطة ابن عساكر في قبة الملك الظاهر بدمشق ، نقلا عن المنتقى من أخبار الاصمعي ورقة ب ، ج

(٣٨٩) العقـد الفريـد ٤/١

(٣٩٠) المنتقى من اخبار الاصمعي ورقة ب

ـ « حدثنا حماد بن اسحاق قال سمعت أبي يقول : ما رأيت أحداً قط أعلم بالشعر من الاصمعي ، ولا أحفظ لجيده ، ولا أحضر جواباً منه ، ولو قلت انه لم يك مثله ، ما خفت كذباً ! »(٣٩١)

ـ قال المازني « قلت للاصمعي : انك لتحفظ من الرجز ما لا يحفظه أحد. فقال : إنه كان همّنا وسَدَمَنا »(٣٩٢) .

ـ وقد نقل لنا أبو العيناء حديث كيسان فقال : « قال لي خلف الاحمر : ويلك الزم الاصمعي ودع أبا عبيدة ، فانه أفرس الرجلين بالشعر .»(٣٩٣)

ـ « قال الاخفش : لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الاحمر والاصمعي »(٣٩٤) .

ـ قال ابن الاعرابي « شهدت الاصمعي وقد أنشد نحواً من مائتي بيت ، ما فيها بيت عرفناه »(٣٩٥) .

ـ « قال الرياشي : سمعتُ الاخفش يقول : لم ندرك هاهنا أحداً أعلم بالشعر من خلف والاصمعي ، قلت : أيهما كان أعلم ؟ قال : الاصمعي .قلت: لِمَ ؟ قال : لانه كان أعلم بالنحو »(٣٩٦).

ـ قال اسحاق الموصلي : « لم أرَ كالاصمعي يدعي شيئاً من العلم ، فيكون أحد أعلم به منه »(٣٩٧) .

---

(٣٩١) الوشح ٢٦٨ ، أمالي المرتضى ٣٦٢/١
(٣٩٢) مراتب النحويين ٥٧
(٣٩٣) تاريخ بغداد ٤١٦/١٠
(٣٩٤) معجم الادباء ١٧٩/٤
(٣٩٥) أخبار النحويين البصريين ٤٧ ، نزهة الالباء ٧٦
(٣٩٦) طبقات النحويين ١٧٩
(٣٩٧) تاريخ بغداد ٤١٦/١٠ ، وفيات الاعيان ١٧١/٣

ـ قال ابن الانباري : « للاصمعي يد غراء في اللغة لا يعرف فيها مثله ، وفي كثرة الرواية »[٣٩٨] .

ـ وقال أبو الطيب اللغوي : «كان أتقن القوم للغة وأعلمهم بالشعر»[٣٩٩]

ـ قال السيوطي : « وكان من أعلم الناس في فنه »[٤٠٠]

ـ ذكر المرزباني : « وكان الاصمعي من أروى الناس للرجز »[٤٠١]

ـ أما الازهري فقال : « وكان الاصمعي أذكى من أبي عبيدة وأحفظ للغريب منه ، وكان أبو عبيدة أكثر رواية منه »[٤٠٢] .

وسلكه الزبيدي في الطبقة الثالثة من طبقات اللغويين البصريين[٤٠٣] ، كما عدّه الازهري في الطبقة الثانية من اللغويين الذين أخذ عنهم[٤٠٤] ، وترتيب كل من الزبيدي والازهري قائم على التدرج التأريخي لا المنزلة العلمية ولو انهما اعتمداها في ترتيبهما لكان في الطبقة الاولى .

علاقته بالخلفاء :

عاصر الاصمعي أربعة من خلفاء بني أمية هم الوليد بن يزيد بن عبدالملك (ت١٢٦هـ) ويزيد بن الوليد بن عبدالملك (ت١٢٦هـ) ، وإبراهيم بن الوليد (ت١٢٧هـ) ومروان بن محمد بن مروان (ت١٣٢هـ) ، كما عاصر سبعة من

---

(٣٩٨) نزهة الالبا ٩١
(٣٩٩) مراتب النحويين ٤٦
(٤٠٠) بغية الوعاة ١١٢/٢
(٤٠١) الموشح ١٩٣
(٤٠٢) تهذيب اللغة ١٤/١٠
(٤٠٣) طبقات النحويين واللغويين : ١٨٣
(٤٠٤) تهذيب اللغة ١١/١

خلفاء بني العباس هم : أبو العباس السفاح (ت١٣٦هـ) وابو جعفر المنصور (ت١٥٨هـ) والمهدي (ت١٦٩هـ) والرشيد (ت١٩٣هـ) والامين قتل (سنة ١٩٨هـ) والمأمون (ت٢١٨هـ) .

وقد بيّنا أنّ خلفاء بني العباس اهتموا بأنواع العلوم ترجمة وتأليفاً ، حظي عندهم العلماء باهتمام كبير ، فالمفضل الضبي والكسائي من مؤدبي أبناء الخلفاء ، وكان الكسائي والاصمعي من خاصة الرشيد ، وقد أشار الخطيب البغدادي الى أن الاصمعي « كان من أهل البصرة وقدم بغداد في أيام هارون الرشيد »[٤٠٥] .

لازم الاصمعي الرشيد سنين عديدة ، مما دفع أحمد أمين الى القول بأنه من بين أولئك الرواة الذين « كانوا صنائع للدولة العباسية يتقربون اليهم برواية ما يرضيهم »[٤٠٦] . وتنقل لنا المصادر أن « له مع الرشيد وغيره من الخلفاء ماجريات لطيفة »[٤٠٧] حتى بلغ من ملازمة الاصمعي للرشيد أنه « لم يفارقه حتى في أسفاره وفي توجهه للحج (باستثناء أسفاره للحرب) . وفي كل الحالات كان كاتم أسراره ومستشاره والصديق الذي يبدد أحزانه ويداوي آلامه النفسية . »[٤٠٨] . وقد ساعده في نيل هذه المكانة حافظته الجيدة وجودة القائه « قيل لأبي نؤاس : قد بعثوا الى أبي عبيدة والاصمعي ليجمع بينهما ، فقال : أما أبو عبيدة فان أمكنوه من سفره قرأ عليهم أساطير الاولين ، وأما الاصمعي فبلبل" في قفص يطربهم بنغماته »[٤٠٩] .

---

(٤٠٥) تاريخ بغداد ٤١٥/١٠

(٤٠٦) ضحى الاسلام ٣٤٥/٣

(٤٠٧) النجوم الزاهرة ١٩٠/٢

(٤٠٨) الاصمعي اللغوي ٧٤

(٤٠٩) عيون الاخبار ١٣٠/٢

ونظر الرشيد الى أبي عبيدة والاصمعي وقد حملا الى مجلسه « فاختار الاصمعي لانه كان أصلح للمنادمة . »[٤١٠] . وجاء عن الازهري أنّ الرشيد « استخلص الاصمعي لمجلسه ، وكان يرفعه على أبي يوسف القاضي ، ويجيزه بجوائز كثيرة . »[٤١١] ويقول له : « ان دولتي لتَحْسُن ببقائك فيها »[٤١٢] وكان الرشيد كلما ضجر أرسل اليه ليسمعه أعاجيب الناس وطرائف أخبارهم مما شاهد وسمع ، يسأل عنه كلّما غاب مستفسراً عن حاله في غيبته[٤١٣] مرسلا في طلبه حين يشاء . جاء عن الاصمعي انه قال : « بعث إليّ محمد الامين وهو ولي عهد ، فصرتُ اليه ، فقال ان الفضل بن الربيع كتب عن أمير المؤمنين يأمر بحملك اليه على ثلاث دواب من دواب البريد »[٤١٤] .

وقد أشاد الرشيد بعلمه وكان يقول له « لله درّك يا أصمعي ! فاني أجد عندك ما تضل عنه العلماء »[٤١٥] . ومن قبل « أشار محمد بن سليمان على الرشيد أن يجعله مؤدباً لبنيه »[٤١٦] .

كما أشاد الرشيد بسعة حفظه وبديهته السريعة ، وجودة القائه الشعر وقدرته الفائقة في محاكاة الاعراب قائلا : « ما تطاق في الشعر يا أصمعي .ثم قال : لا تعرضوا للاصمعي في الشعر »[٤١٧] . وجعله راويته وأعجب بوفائه وكتمانه للسر[٤١٨] .

---

(٤١٠) مرآة الجنان ٢/٤٦
(٤١١) تهذيب اللغة ١٤
(٤١٢) أمالي المرتضى ١/٤٦٣
(٤١٣) ينظر أخبار النحويين البصريين ٤٩
(٤١٤) تاريخ بغداد ١٠/٤١١
(٤١٥) امالي المرتضى ١/٤٥٩
(٤١٦) تاريخ الادب العربي ٢/١٤٧ . وجاء في الاخبار الطوال ٣٨٨-٣٨٩ ، أن الاصمعي قام بتربية محمد وعبدالله ولدي الرشيد .
(٤١٧) ينظر الوزراء والكتاب في حادثة مقتل جعفر ٢٣٨
(٤١٨) ينظر مرآة الجنان ٢/٧٢

أمّا الاصمعي فيفضل الرشيد على الملوك بحبه العلم وإحسانه لأهله[٤١٩]، وكان لهذا الاتصال سبب في شهرة الاصمعي وغناه • وأخذت أخباره في مجلس الخليفة ومُلحه عن الاعراب وطرائفه وأشعاره تنتشر بين الناس «حتى ملأ جو العراق بهذا النوع من القصص ثم تناقلته الامصار »[٤٢٠] • وإذا كان على الاصمعي كما يشير بروكلمان « ان يمثل دور المضحك في مجتمع الخلافة فقد كان الاصمعي مثال المسلم الواعي الدقيق في درسه ••»[٤٢١]

ويبدو أن الاصمعي كان يميل الى الاستقرار والحياة الهادئة فآثر بعد نكبة البرامكة أن يعود الى البصرة ، ولا يعرف سبب عودته على وجه التحقيق ، وأما أن يكون لاسحاق الموصلي دور في إبعاد الاصمعي عن بغداد كما تشير بعض المصادر[٤٢٢] ، فقد مرّ بنا انه حظي باهتمام الرشيد ، ومع أن اسحق الموصلي لم يتخذ موقفاً ثابتاً من الاصمعي فهو تارة يرفعه وينصفه[٤٢٣] ، وتارة يظهر من أقواله انه يسعى الى الانتقاص من قيمة الاصمعي حتى قيل انه « كشف للرشيد معايبه ، وأخبره بقلة شكره وبخله، وضعة نفسه ، وان الصنيعة لا تزكو عنده »[٤٢٤] • إلا ان ذلك لم يقلل من قيمته وشأنه عند الرشيد فقد كان سميره وأنيسه حتى إذا ركب • قيل مرّة كان « يسير قريباً منه بحيث يحادثه واسحاق الموصلي يسير قريباً من الفضل، وكان الاصمعي لا يحدث الرشيد شيئاً إلا وسرّ به وضحك فحسده اسحاق،

---

(٤١٩) ضحى الاسلام ٣/٢٩٩
(٤٢٠) تاريخ الادب العربي ٢/١٤٧
(٤٢١) تاريخ الادب العربي ٢/١٤٧
(٤٢٢) ينظر الاغاني ٥/٣٨٦
(٤٢٣) ينظر المزهر ٢/٤٠٤ ، مراتب النحويين ٥٩ ، أمالي المرتضى ١/٥٠٧ ، تاريخ بغداد ١٠/٤١٦ ، مجالس العلماء ٣٤٧
(٤٢٤) الاغاني ٥/٣٨٦ ، الحلية ٢/٢٨٥

فقال اسحاق للفضل كلما يقول كذب فقال الرشيد أي شيء قال فأخبره فغضب الرشيد فقال والله إن كان ما يقوله كذباً انه لاظرف الناس ، وإن كان حقاً انه لأعلم الناس »(٤٢٥) . فوشاية اسحاق لم تحقق هدفها كما يلوح وإنّ منزلة الاصمعي عند الرشيد عالية ، وإنْ كان حسد إسحاق واضحاً وبيناً في أخبار أخرى – عرضنا لبعضها في مواضع أخرى – وإذا كان لبيت الخلافة العباسي موقف من الاصمعي فلم تشير المصادر الى حرص المأمون على الاصمعي وهو بالبصرة(٤٢٦) ، إلا أنّه احتج بكبره وشيخوخته فما كان من المأمون إلا أن يجمع المشكل من المسائل ويسيّرها اليه ليجيب عنها ، ولقد أشار على يحيى بن أكثم قائلا « وددتُ لو أني وجدتُ رجلاً مثل الاصمعي ممن عرف أخبار العرب وأيامها وأشعارها فيصحبني كما صحب الاصمعي الرشيد »(٤٢٧) .

وقد مرّ بنا أن الاصمعي قد أفاد من إقامته في بغداد فاتصل بادبائها وعلمائها وازداد معرفة ، وكسب شهرة واسعة .

آثاره :ـ

ترك لنا الاصمعي الكثير من الآثار التي نسبتها المصادر اليه ، وقد عدت على أكثرها عوادي الزمن ، وما وصل الينا منها قليل جداً .

ويمكن تقسيم آثاره اجمالاً الى ثلاثة أقسام : كتب من تأليفه ،ودواوين شعرية رواها ، وكتب نسبت اليه .

---

(٤٢٥) مرآة الجنان ٧٢/٢ .
(٤٢٦) ينظر وفيات الاعيان ١٧٢/٣
(٤٢٧) معجم الادباء ١٤/٥

الكتب التي ألفها :

١ـ الابل : ذكره القفطي[٤٢٨] وابن النديم[٤٢٩] والسيوطي[٤٣٠] وابن خلكان[٤٣١] والصفدي[٤٣٢] وقد نشره هفنر ضمن كتاب الكنز اللغوي عام ١٩٠٣ .

وابن خير[٤٣٣] واسماعيل باشا البغدادي[٤٣٤] . ويذكر رمضان ششن انه موجود في تركيا[٤٣٥] وأشار اليه أبو زيد الانصاري[٤٣٦] .

٢ـ الابواب : ذكره القفطي[٤٣٧] ، وسماه ابن النديم[٤٣٨] وابن خلكان[٤٣٩] والصفدي[٤٤٠] (الاثواب) كما ذكره البغدادي[٤٤١] واسماعيل باشا البغدادي[٤٤٢] .

---

(٤٢٨) انباه الرواة ٢/٢٠٢
(٤٢٩) الفهرست ٨٢
(٤٣٠) بغية الوعاة ٢/١١٣
(٤٣١) وفيات الاعيان ٣/١٧٦
(٤٣٢) الوافي بالوفيات ٢ : ٢/٣٥٨
(٤٣٣) فهرسة ابن خير ٣٧٤
(٤٣٤) هدية العارفين ١/٦٢٣
(٤٣٥) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ج/٣٣٦
(٤٣٦) النوادر في اللغة ٢١٥
(٤٣٧) انباه الرواة ٢/٢٠٢
(٤٣٨) الفهرست ٨٢
(٤٣٩) وفيات الاعيان ٣/١٧٦
(٤٤٠) الوافي بالوفيات ٢ : ٢/٣٥٨
(٤٤١) خزانة الادب ٤/٢٠٠
(٤٤٢) هدية العارفين ١/٦٢٣

٣ ــ أبيات المعاني : ذكره الغُزُولي[٤٤٣] والازهري[٤٤٤] .

٤ ــ الاجناس : ذكره أبو العلاء المعري[٤٤٥] ، والقفطي[٤٤٦] ، وابن النديم[٤٤٧] ، والسيوطي[٤٤٨] ، والازهري[٤٤٩] ، وابن خلكان[٤٥٠] ، وابن خير[٤٥١] ، وذكره اسماعيل باشا البغدادي « الاجناس في أصول الفقه »[٤٥٢] .

٥ ــ الاخبية والبيوت : ذكره ابن النديم[٤٥٣] ، وابن خلكان[٤٥٤] ، والقفطي[٤٥٥] ، واسماعيل باشا البغدادي[٤٥٦] .

٦ ــ الاختيار : ذكره المبرد[٤٥٧] ، ولم ينص على أنّه هو الاختيار المعروف بالاصمعيات أو غيره .

٧ ــ الاراجيز : ذكره ابن النديم[٤٥٨] ، والقفطي[٤٥٩] ، وابن

---

(٤٤٣) مطالع البدور ١/١٧ ، ١٩٢
(٤٤٤) تهذيب اللغة ١/١٥
(٤٤٥) رسالة الغفران ١٨٠
(٤٤٦) انباه الرواة ٢/٢٠٢
(٤٤٧) الفهرست ٨٢
(٤٤٨) بغية الوعاة ٢/١١٣
(٤٤٩) تهذيب اللغة ١/١٥
(٤٥٠) وفيات الاعيان ٣/١٧٦
(٤٥١) فهرسة ابن خير ٣٧٥
(٤٥٢) هدية العارفين ١/٦٢٣
(٤٥٣) الفهرست ٨٢
(٤٥٤) وفيات الاعيان ٣/١٧٦
(٤٥٥) انباه الرواة ٢/٢٠٢
(٤٥٦) هدية العارفين ١/٦٢٣
(٤٥٧) الكامل ٣/١٩١
(٤٥٨) الفهرست ٨٢
(٤٥٩) انباه الرواة ٢/٢٠٢

خلكان[٤٦٠] ، والصفدي[٤٦١] ، واسماعيل باشا البغدادي[٤٦٢] ، وحاجي خليفة[٤٦٣] •

٨ ــ أسماء الخمر : ذكره ابن النديم[٤٦٤] ، واسماعيل باشا البغدادي[٤٦٥] •

٩ ــ الاشتقاق : ذكره ابن النديم[٤٦٦] ، والقفطي[٤٦٧] ،والسيوطي[٤٦٨] وابن خلكان[٤٦٩] ، والصفدي[٤٧٠] وقد حققه الشيخ سليمان ظاهر[٤٧١] أول مرة ثم حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين[٤٧٢] وحققه ثالثاً الدكتور سليم النعيمي سنة ١٩٦٨م • ثم حققه الدكتور رمضان عبدالتواب والدكتور صلاح الدين الهادي وأعادا نشره كاملا عام ١٩٨٠ •

١٠ ــ الاصمعيات : وقد نشرها المستشرق آلورد عام ١٩٠٢ في برلين ، ثم أعاد نشرها أحمد شاكر وعبدالسلام هارون بالقاهرة عام ١٩٥٥ وهناك اختلاف بين الطبعتين سنشير اليه في الفصل الثاني • كما ان هناك خلافاً حول نسبتها للاصمعي سنتناوله أيضاً •

---

(٤٦٠) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٤٦١) الوافي بالوفيات ٢ : ٣٥٨/٢
(٤٦٢) هدية العارفين ٦٢٣/١
(٤٦٣) كشف الظنون ١٣٨٨
(٤٦٤) الفهرست ٨٢
(٤٦٥) هدية العارفين ٦٢٣/١
(٤٦٦) الفهرست ٨٢
(٤٦٧) انباه الرواة ٢٠٢/٢
(٤٦٨) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٤٦٩) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٤٧٠) الوافي بالوفيات ٢ : ٣٥٨/٢
(٤٧١) نشره في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مجلد ٢٨ ، ٢٩
(٤٧٢) نشره في مجلة المجمع العلمي العراقي ، مجلد ١٦ •

١١ ـ الاصوات : ذكره ابن النديم[٤٧٣] ، واسماعيل باشا البغدادي[٤٧٤] .

١٢ ـ أصول الكلام: ذكره ابن النديم[٤٧٥] والقفطي[٤٧٦] والسيوطي[٤٧٧] وحاجي خليفة[٤٧٨] ، وابن خلكان[٤٧٩] ، والصفدي[٤٨٠] ، واسماعيل باشا البغدادي[٤٨١] .

١٣ ـ الاضداد : ذكره القفطي[٤٨٢] وابن النديم[٤٨٣] ، والسيوطي[٤٨٤] وحاجي خليفة[٤٨٥] .

وقد نشره صالحاني وهفنر في مجموعة : « ثلاثة كتب في الاضداد » ، وأشار الدكتور رمضان عبدالتواب الى أنّ هذا الكتاب مفقود وما نشر ضمن المجموعة هو نسخة أخرى من أضداد ابن السكيت[٤٨٦] .

---

(٤٧٣) الفهرست ٨٢
(٤٧٤) هدية العارفين ٦٢٣/١
(٤٧٥) الفهرست ٨٢
(٤٧٦) انباه الرواة ٢٠٣/٢
(٤٧٧) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٤٧٨) كشف الظنون ١١٤
(٤٧٩) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٤٨٠) الوافي بالوفيات ٢ : ٣٥٨/٢
(٤٨١) هدية العارفين ٦٢٣/١
(٤٨٢) انباه الرواة ٢٠٣/٢
(٤٨٣) الفهرست ٨٢
(٤٨٤) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٤٨٥) كشف الظنون ١١٥
(٤٨٦) مجلة (المكتبة عدد تشرين الثاني ١٩٦٦) مقال « كتاب الاضداد للاصمعي ليس للاصمعي »

١٤ ـ الالفاظ : ذكره ابن النديم[٤٨٧] ، والقفطي[٤٨٨] ، والسيوطي[٤٨٩] وحاجي خليفة[٤٩٠] ، وابن خلكان[٤٩١] .

١٥ ـ الامثال : ذكره ابن النديم[٤٩٢] والسيوطي[٤٩٣] ، وحاجي خليفة[٤٩٤] ، والقفطي[٤٩٥] ، وابن خلكان[٤٩٦] .

١٦ ـ الانواء : ذكره ابن النديم[٤٩٧] ، والقفطي[٤٩٨] ،والسيوطي[٤٩٩]، وحاجي خليفة[٥٠٠] ، وابن خلكان[٥٠١] .

١٧ ـ الاوقاف : ذكره ابن النديم[٥٠٢] ، واسماعيل باشا البغدادي[٥٠٣] .

١٨ ـ تأريخ ملوك العرب الاولين من بني هود وغيرهم : ذكر بروكلمان ان منه نسخة كتبت سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م بخط ابن السكيت ، في

---

(٤٨٧) الفهرست ٨٢
(٤٨٨) انباه الرواة ٢/٢٠٣
(٤٨٩) بغية الوعاة ٢/١١٣
(٤٩٠) كشف الظنون ١٣٩٦
(٤٩١) وفيات الاعيان ٣/١٧٦
(٤٩٢) الفهرست ٨٢
(٤٩٣) بغية الوعاة ٢/١١٣
(٤٩٤) كشف الظنون ١٣٩٩
(٤٩٥) انباه الرواة ٢/٢٠٣
(٤٩٦) وفيات الاعيان ٣/١٧٦
(٤٩٧) الفهرست ٨٢
(٤٩٨) انباه الرواة ٢/١٩٧
(٤٩٩) بغية الوعاة ٢/١١٣
(٥٠٠) كشف الظنون ١٣٩٩
(٥٠١) وفيات الاعيان ٣/١٧٦
(٥٠٢) الفهرست ٨٢
(٥٠٣) هدية العارفين ١/٦٢٣

المكتبة الاهلية بباريس[٥٠٤] ، وهذا الكتاب منه نسخة في المتحف البريطاني[٥٠٥] . وقام بتحقيق نسخة باريس الشيخ محمد حسن آل ياسين عام ١٩٥٩ ونشرها عام ١٩٥٩ باسم « تاريخ العرب قبل الاسلام » .

١٩ ــ جزيرة العرب : ذكره القفطي[٥٠٦] ، وابن النديم[٥٠٧] ، وابن خلكان[٥٠٨] ، والسيوطي[٥٠٩] ، واسماعيل باشا البغدادي[٥١٠] .

ومنه اقتباس في معجم البلدان لياقوت نصه : « وقال الاصمعي أيضاً في كتاب جزيرة العرب : الحجاز اثنتا عشرة داراً ... »[٥١١] .

٢٠ ــ الخراج : ذكره ابن النديم[٥١٢] ، واسماعيل باشا البغدادي[٥١٣] .

٢١ ــ خلق الانسان : ذكره ابن النديم[٥١٤] ، والقفطي[٥١٥] ، والسيوطي[٥١٦] ، وحاجي خليفة[٥١٧] ، وابن خلكان[٥١٨] . وقد نشره هفنر في كتاب : (الكنز اللغوي) في اللسن العربي (ليبزج ١٩٠٥) .

---

(٥٠٤) تاريخ الادب العربي ٢/١٥٠

(٥٠٥) نفسه وسماها « نهاية الارب في أخبار الفرس والعرب »

(٥٠٦) انباه الرواة ٢/١٩٧

(٥٠٧) الفهرست ٨٢

(٥٠٨) وفيات الاعيان ٣/١٧٦

(٥٠٩) بغية الوعاة ٢/١١٣

(٥١٠) هدية العارفين ١/٦٢٣

(٥١١) معجم البلدان ٢/٤٢٦

(٥١٢) الفهرست ٨٢

(٥١٣) ايضاح المكنون ٢/٢٩٢ ، هدية العارفين ١/٦٩

(٥١٤) الفهرست ٨٢

(٥١٥) انباه الرواة ٢/١٩٧

٢٢ ــ خلق الفرس : ذكره ابن النديم[٥١٩] ، والقفطي[٥٢٠] ، والسيوطي[٥٢١] ، وحاجي خليفة[٥٢٢] ، وابن خلكان[٥٢٣] . وجاء في مقدمة الكنز اللغوي في اللسن العربي ان هذا الكتاب مخطوط في حوزة السيد عبيدالله أفندي ببغداد[٥٢٤] ، وأشار اليه بروكلمان[٥٢٥] .

ومنه اقتباسات باسم (كتاب الفرس) في الصحاح للجوهري[٥٢٦] .

٢٣ ــ الخيل : ذكره ابن النديم[٥٢٧] ، والقفطي[٥٢٨] ، والسيوطي[٥٢٩] ، وابن خلكان[٥٣٠] ، والصفدي[٥٣١] .

وقد نشره هافنر عام ١٨٩٥م وأعاد نشره الدكتور نوري حمودي القيسي في مجلة كلية الآداب عام ١٩٦٩م[٥٣٢] .

---

(٥١٦) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٥١٧) كشف الظنون ٧٢٢
(٥١٨) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٥١٩) الفهرست ٨٢
(٥٢٠) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٥٢١) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٥٢٢) كشف الظنون ٧٢٣
(٥٢٣) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٥٢٤) الكنز اللغوي (المقدمة ٥)
(٥٢٥) ينظر اشتقاق الاسماء نقلا عن تاريخ الادب العربي (الالمانية) ٢٧
(٥٢٦) الصحاح : ٣٣١ ، ١٣٤٨ ، ١٧٩٤
(٥٢٧) الفهرست ٨٢
(٥٢٨) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٥٢٩) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٥٠٣) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٥٣١) الوافي بالوفيات ٢ : ٣٥٨/٢
(٥٣٢) مجلة كلية الآداب ع١٢ سنة ١٩٦٩ .

٢٤ ــ الدارات : ذكره الزركلي[٥٣٣] ، وقد نشره هفنر في كتاب : « البلغة في شذور اللغة »[٥٣٤] .

٢٥ ــ الدلو : ذكره ابن النديم[٥٣٥] ، والقفطي[٥٣٦] ، واسماعيل باشا البغدادي[٥٣٧] .

٢٦ ــ الرحل : ذكره ابن النديم[٥٣٨] ، والقفطي[٥٣٩] ، واسماعيل باشا البغدادي[٥٤٠] .

٢٧ ــ السرج واللجام والشوى والنعال والترس : ذكره ابن النديم[٥٤١] ، والقفطي[٥٤٢] ، واسماعيل باشا البغدادي[٥٤٣] .

٢٨ ــ السلاح : ذكره ابن النديم[٥٤٤] ، والقفطي[٥٤٥] ، واسماعيل باشا البغدادي[٥٤٦] ، وابن خلكان[٥٤٧] ، والخوانساري[٥٤٨] ، والصفدي[٥٤٩] .

٢٩ ــ الشاء : ذكره ابن النديم[٥٥٠] ، والقفطي[٥٥١] ، والسيوطي[٥٥٢] ، وابن خلكان[٥٥٣] ، والخوانساري[٥٥٤] . وقد نشره هافنر[٥٥٥] ، ومنه نسخة في تركيا[٥٥٦] .

---

(٥٣٣) الاعلام ٤/٣٠٧ـ٣٠٨
(٥٣٤) تاريخ الادب العربي ٢/١٤٩
(٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤١ ، ٥٤٤ ، ٥٤٤ ، ٥٥٠ ، ٥٥٧) الفهرست ٨٢
(٥٣٦ ، ٥٣٩ ، ٥٤٢ ، ٥٤٥ ، ٥٥١ ، ٥٥٨) انباه الرواة ٢/١٩٧
(٥٣٧ ، ٥٤٠ ، ٥٤٣ ، ٥٤٦ ، ٥١١) هدية العارفين ١/٦٢٣
(٥٤٧ ، ٥٥٣ ، ٥٦٠) وفيات الاعيان ٣/١٧٦
(٥٤٨ ، ٥٥٤) روضات الجنات ٥/١٥٨
٥٤٩ الوافي بالوفيات ٢ : ٢/٣٥٨
(٥٥٢ ، ٥٥٩) بغية الوعاة ٢/١١٣
(٥٥٥) تاريخ الادب العربي ٢/١٤٩
(٥٥٦) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١/٣٣٦

٣٠ ــ الصفات : ذكره ابن النديم[٥٥٧] ، والقفطي[٥٥٨] ، والسيوطي[٥٥٩] ، وابن خلكان[٥٦٠] ، واسماعيل باشا البغدادي[٥٦١] ، وابن خير[٥٦٢] .

٣١ ــ غريب الحديث : ذكره ابن النديم[٥٦٣] ، والقفطي[٥٦٤] ، وابن خلكان[٥٦٥] ، والصفدي[٥٦٦] . وقد مرّ بنا رأي ابن الاثير في هذا الكتاب الذي فضله على كتاب أبي عبيدة وذكر انه زاد عليه .

٣٢ ــ غريب القرآن : ذكره السيوطي[٥٦٧] والخوانساري[٥٦٨] .

٣٣ ــ فتوح عبدالملك بن قريب الاصمعي : ذكره حاجي خليفة[٥٦٩] ، وسماه اسماعيل باشا البغدادي « كتاب الفتوح »[٥٧٠] .

٣٤ ــ فحولة الشعراء : لم يذكره أحد ممن ترجموا للاصمعي ، نشره أول الامرر المستشرق توري ، ثم نشره محمد عبدالمنعم خفاجي وطه الزيني بالقاهرة ١٩٥٣ ، وقال عنه بروكلمان « هو في الحقيقة تقييدات كتبها أبو حاتم السجستاني من أجوبة الاصمعي أستاذه على أسئلة سألها إياه.»[٥٧١]

---

(٥٦٢) فهرسة ابن خير ٣٧٥

(٥٦٣) الفهرست ٨٣

(٥٦٤) انباه الرواة ١٩٧/٢

(٥٦٥) وفيات الاعيان ١٧٦/٣

(٥٦٦) الوافي بالوفيات ٢ : ٣٥٨/٢

(٥٦٧) بغية الوعاة ١١٣/٢

(٥٦٨) روضات الجنات ١٥٨/٥

(٥٦٩) كشف الظنون ١٢٤٠

(٥٧٠) هدية العارفين ٦٢٣/١

(٥٧١) تاريخ الادب العربي ١٥٠/٢

٣٥ ــ الفَرْق : ذكره ابن النديم[٥٧٢] ، والقفطي[٥٧٣]،والسيوطي[٥٧٤]، وابن خلكان[٥٧٥] ، والصفدي[٥٧٦] ، والخوانساري[٥٧٧] ، وحاجي خليفة[٥٧٨] ، والزركلي[٥٧٩] . ومنه اقتباس في الخزانة[٥٨٠] . ومنه نسخة في تركيا كتبت في القرن السابع[٥٨١] . ونقل منه ابن منظور في اللسان[٥٨٢] .

٣٦ ــ القصائد الست : ذكره ابن النديم[٥٨٣] ، واسماعيل باشا البغدادي[٥٨٤] .

٣٧ ــ القلب والابدال : ذكره ابن النديم[٥٨٥] ، والقفطي[٥٨٦] .وقد نشره هفنر ضمن كتاب الكنز اللغوي . وقد أشار محققا كتاب اشتقاق الاسماء الى ان كتاب القلب هذا لعله « كان أساساً لكتابي (القلب والابدال) لابن السكيت ، و(الابدال) لابي الطيب اللغوي ، ففي هذين الكتابين ذكر للاصمعي في مواضع كثيرة . »[٥٨٧]

---

(٥٧٢) الفهرست ٨٢
(٥٧٣) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٥٧٤) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٥٧٥) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٥٧٦) الوافي بالوفيات ٢ : ٣٥٨/٢
(٥٧٧) روضات الجنات ١٥٨/٥
(٥٧٨) كشف الظنون ١٤٤٦
(٥٧٩) الاعلام ٣٠٧/٤
(٥٨٠) الخزانة ٤٢٨/٣
(٥٨١) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ٣٣٦/١
(٥٨٢) اللسان (صأي) ٣٩٩/٢
(٥٨٣) الفهرست ٨٢
(٥٨٤) إيضاح المكنون ٢٢٧/٢
(٥٨٥) الفهرست ٨٢
(٥٨٦) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٥٨٧) اشتقاق الاسماء ٣٤

٣٨ ـ الكلام الوحشي : ذكره ابن النديم[٥٨٨] ، والقفطي[٥٨٩] .

٣٩ ـ لحن العامة : ذكره ابن خير[٥٩٠] ، وسماه ابن يعيش « ما يلحن فيه العامة »[٥٩١] .

٤٠ ـ اللغات : ذكره ابن النديم[٥٩٢] ، والقفطي[٥٩٣] ، والسيوطي[٥٩٤] ، وحاجي خليفة[٥٩٥] ، وابن خلكان[٥٩٦] .

٤١ ـ ما اتفق لفظه واختلف معناه : ذكره ابن النديم[٥٩٧] ، والسيوطي[٥٩٨] ، وابن خلكان[٥٩٩] والخوانساري[٦٠٠] ، واسماعيل باشا البغدادي[٦٠١] ، وابن خير[٦٠٢] وقد ذكر سلسلة رواية خاصة به .

٤٢ ـ ما اختلف لفظه واتفق معناه : ذكره القفطي[٦٠٣] ، وحبيب الزيات[٦٠٤] ، وقد حققه مظفر سلطان ونشر في دمشق عام ١٩٥١ .

---

(٥٨٨) الفهرست ٨٣
(٥٨٩) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٥٩٠) فهرسة ابن خير ٣٧٥
(٥٩١) شرح المفصل ١٧/٨
(٥٩٢) الفهرست ٨٢
(٥٩٣) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٥٩٤) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٥٩٥) كشف الظنون ١٤٥٤
(٥٩٦) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٥٩٧) الفهرست ٨٢
(٥٩٨) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٥٩٩) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٦٠٠) روضات الجنات ١٥٨/٥
(٦٠١) هدية العارفين ٦٢٣/١
(٦٠٢) فهرسة ابن خير ٣٧٥
(٦٠٣) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٦٠٤) خزائن الكتب في دمشق ٦٠

٤٣ ــ ما تكلم به العرب فكثر في أفواه الناس : ذكره ابن النديم[٦٠٥] ، واسماعيل باشا البغدادي[٦٠٦] .

٤٤ ــ المذكر والمؤنث : ذكره ابن النديم[٦٠٧] ، والقفطي[٦٠٨]، واسماعيل باشا البغدادي[٦٠٩] .

٤٥ ــ المصادر : ذكره ابن النديم[٦١٠] ، والقفطي[٦١١] ، والسيوطي[٦١٢]، وحاجي خليفة[٦١٣] ، وابن خلكان[٦١٤] والخوانساري[٦١٥] ، واسماعيل باشا البغدادي[٦١٦] .

٤٦ ــ معاني الشعر : ذكره ابن النديم[٦١٧] ، والقفطي[٦١٨] ، والسيوطي[٦١٩] ، واسماعيل باشا البغدادي[٦٢٠] .

---

(٦٠٥) الفهرست ٨٢
(٦٠٦) إيضاح المكنون ٤١٩/٢ ، وهدية العارفين ٦٢٣/١
(٦٠٧) الفهرست ٨٣
(٦٠٨) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٦٠٩) إيضاح المكنون ٤١٩/٢ وهدية العارفين ٦٢٣/١
(٦١٠) الفهرست ٨٢
(٦١١) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٦١٢) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٦١٣) كشف الظنون ١٧٠٣
(٦١٤) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٦١٥) روضات الجنات ١٥٩/٥
(٦١٦) هدية العارفين ٦٢٣/١
(٦١٧) الفهرست ٨٢
(٦١٨) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٦١٩) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٦٢٠) ايضاح المكنون ٥٠٦/٢ وهدية العارفين ٦٢٤/١

٤٧ ـ المقصور والممدود : ذكره ابن النـديم[٦٢١] ، والقفطـي[٦٢٢] ، وحاجي خليفة[٦٢٣] ، والسيوطي[٦٢٤] .

٤٨ ـ مياه العـرب : ذكـره ابن النـديم[٦٢٥] ، والقفطـي[٦٢٦] ، والسيوطي[٦٢٧] ، وحاجي خليفة[٦٢٨] ، وابن خلكان[٦٢٩] .

٤٩ ـ الميسر والقداح : ذكره ابن النديم[٦٣٠] ، والقفطي[٦٣١] ، وابـن خلكان[٦٣٢] ، واسماعيل باشـا البغدادي[٦٣٣] ، وابن خير[٦٣٤] وقد سـماه « أسـماء القداح » ، كما ذكر انه مخطوط ببغداد[٦٣٥] .

٥٠ ـ النبات والشجر : ذكره ابن النديم[٦٣٦] ، والقفطي[٦٣٧] ، وسمّي « النبات » عند ابن خلكان[٦٣٨] ، واسماعيل باشا البغدادي[٦٣٩] . وقـد

---

(٦٢١) الفهرسـت ٨٢
(٦٢٢) انبـاه الـرواة ١٩٧/٢
(٦٢٣) كشف الظنون ١٤٦١
(٦٢٤) بغيـة الوعـاة ١١٣/٢
(٦٢٥) الفهرسـت ٨٣
(٦٢٦) انبـاه الـرواة ١٩٧/٢
(٦٢٧) بغيـة الوعاة ١١٣/٢
(٦٢٨) كشف الظنون ١٩١٦
(٦٢٩) وفيات الاعيـان ١٧٦/٣
(٦٣٠) الفهرسـت ٨٢
(٦٣١) انبـاه الـرواة ١٩٧/٢
(٦٣٢) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٦٣٣) إيضاح المكنون ٣٤١/٢ ، هدية العارفين ٦٢٤/١
(٦٣٤) فهرسـة ابن خير ٣٧٥
(٦٣٥) تاريخ الادب العربي ١٥٠/٢
(٦٣٦) الفهرسـت ٨٢
(٦٣٧) انبـاه ا لـرواة ١٩٧/٢
(٦٣٨) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٦٣٩) هـدية العارفين ٦٢٤/١

نشره هفنر باسم النبات والشجر في كتاب البلغة في شذور اللغة • ثم نشره عبدالله يوسف الغنيم بالقاهرة عام ١٩٧٢م •

٥١ ــ النحلة : ذكره ابن النديم[٦٤٠] ، والقفطي[٦٤١] ، والسيوطي[٦٤٢] ، وابن خلكان[٦٤٣] ، وقد ذكره الصفدي[٦٤٤] « النخلة » ، وهو تصحيف • وذكره حاجي خليفة[٦٤٥] باسم (النحل والعسل) •

٥٢ ــ النسب : ذكره ابن النديم[٦٤٦] ، واسماعيل باشا البغدادي[٦٤٧] •

٥٣ ــ النوادر : ذكره ابن النديم[٦٤٨] ، والقفطي[٦٤٩] ، والسيوطي[٦٥٠] وحاجي خليفة[٦٥١] •

وقال عنه الازهري « وكان أملى ببغداد كتاباً في النوادر فزيد عليه ما ليس من كلامه • فأخبرني أبو الفضل المنذري ، عن أبي جعفر الغساني ، عن سلمة ، قال : جاء أبو ربيعة صاحب عبدالله بن طاهر صديق أبي السمراء ، بكتاب النوادر المنسوب الى الاصمعي ، فوضعه بين يديه ، فجعل الاصمعي ينظر فيه ، فقال : ليس هذا كلامي كله ، وقد زيد فيه عليَّ ، فإن أحببتم

(٦٤٠) الفهرست ٨٢
(٦٤١) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٦٤٢) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٦٤٣) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٦٤٤) الوافي بالوفيات ٣٥٨/٢:٢
(٦٤٥) كشف الظنون ١٤٦٦
(٦٤٦) الفهرست ٨٣
(٦٤٧) ايضاح المكنون ٣٤٣/٢ ، هدية العارفين ٦٢٤/١
(٦٤٨) الفهرست ٨٢
(٦٤٩) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٦٥٠) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٦٥١) كشف الظون ١٩٨١

أن أعلّم على ما أحفظه منه ، واضرب على الباقي فعلت ، وإلا فلا تقرأوه . قال سلمة بن عاصم : فأعلم الاصمعي على ما أنكر من الكتاب ، وهو أرجح من الثلث ، ثم أمرنا فنسخناه له »[٦٥٢] ، وسماه ابن الانباري (نوادر الاصمعي) وذكر أنه عمله لجعفر بن يحيى[٦٥٣] .

٥٤ ــ نوادر الأعراب : ذكره ابن النديم[٦٥٤] ، والقفطي[٦٥٥] ، والسيوطي[٦٥٦] ، وحاجي خليفة[٦٥٧] ، وابن خلكان[٦٥٨] ، وإسماعيل باشا البغدادي[٦٥٩] .

٥٥ ــ الهمز : ذكره ابن النديم[٦٦٠] ، والقفطي[٦٦١] ، والسيوطي[٦٦٢] ، وقد سمّاه حاجي خليفة[٦٦٣] (الهمزة وتخفيفها) .ومن هذا الكتاب اقتباس في خزانة الأدب[٦٦٤] .

٥٦ ــ الوجوه : ذكره الخوارزمي[٦٦٥] .

---

(٦٥٢) تهذيب اللغة ١/١٥
(٦٥٣) نزهة الالباء ٦٩
(٦٥٤) الفهرست ٨٣
(٦٥٥) انباه الرواة ٢/١٩٧
(٦٥٦) بغية الوعاة ٢/١١٣
(٦٥٧) كشف الظنون ١٩٧٩
(٦٥٨) وفيات الاعيان ٣/١٧٦
(٦٥٩) هدية العارفين ١/٦٢٤
(٦٦٠) الفهرست ٨٢
(٦٦١) انباه الرواة ٢/١٩٧
(٦٦٢) بغية الوعاة ٢/١١٣
(٦٦٣) كشف الظنون ١٤٧٢
(٦٦٤) خزانة الادب ١/٢١٢
(٦٦٥) مختصر الوجوه في اللغة : المقدمة .

٥٧ ــ الوحوش : ذكره ابن النديم[٦٦٦] ، والقفطي[٦٦٧] ، والسيوطي[٦٦٨] ، وابن خلكان[٦٦٩] . وقد نشره جاير عام ١٨٨٨م ، كما ذكر بروكلمان ان هناك نسخة في باريس منه ، لم يرجع اليها الناشر[٦٧٠] .

ـ ٢ ـ

الدواوين الشعرية التي رواها :

سنشير الى ذلك في الفصل الثاني .

ـ ٣ ـ

كتب نسبت اليه :ـ

١ ــ أشعار العرب : ذكره ابن النديم[٦٧١] والقفطي[٦٧٢] . ولا ندري هل كان ابن النديم يعنيه بقوله « وعمل الاصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ليست بالمرضية عند العلماء . » أم غيره .

---

(٦٦٦) الفهرست ٨٢
(٦٦٧) انباه الرواة ١٩٧/٢
(٦٦٨) بغية الوعاة ١١٣/٢
(٦٦٩) وفيات الاعيان ١٧٦/٣
(٦٧٠) تاريخ الادب العربي ١٤٩/٢
(٦٧١) الفهرست ٨٢
(٦٧٢) انباه الرواة ١٩٧/٢

٢ ـ رسالة في صفات الارض والسماء والنبات : ذكره بروكلمان[٦٧٣]، وأشار الى مخطوطة منه بالقاهرة •

٣ ـ فعل وأفعل : ذكره ابن النديم[٦٧٤] ، والقفطي[٦٧٥] ، وحاجي خليفة[٦٧٦] ، وابن خلكان[٦٧٧] • وقد صحح الدكتور خليل إبراهيم العطية نسبته لابي حاتم تلميذ الاصمعي[٦٧٨] •

٤ ـ المطر : ذكره بروكلمان[٦٧٩] وأشار الى مخطوطة بالمكتبة الاهلية بباريس •

٥ ـ النخل والكرم : ذكره هفنر[٦٨٠] • وحقق نسبته لابي حاتم السجستاني الدكتور رمضان عبدالتواب[٦٨١] • وكان سليم الجندي قد نشر في مجلة المجمع العربي بدمشق (المجلد ١٠ـ١١) رسالة الكرم بحث فيها شيئاً من رسالة الكرم للاصمعي •

٦ ـ وصايا ملوك العرب : ذكره بروكلمان وأشار الى انه مخطوط يوجد بباريس غير انه أشار قائلاً « ولكنه يُعد من مؤلفات الوشاء »[٦٨٢] •

٧ ـ كتاب الحلّي : ذكر ذلك الطغرائي[٦٨٣] •

---

(٦٧٣) تاريخ الادب العربي ٢/١٥٠
(٦٧٤) الفهرست ٨٢
(٦٧٥) انباه الرواة ٢/١٩٧
(٦٧٦) كشف الظنون ١٣٩٥
(٦٧٧) وفيات الاعيان ٣/١٧٦
(٦٧٨) فعلت وافعلت رسالة ماجستير دراسة وتحقيق
(٦٧٩) تاريخ الادب العربي ٢/١٤٩
(٦٨٠) البلغة في شذور اللغة ٩٣
(٦٨١) مجلة (المكتبة) العدد ٥٧ عام ١٩٦٧ ص١٤ـ١٦ مقال (وكتاب النخل والكرم أيضا ليس للاصمعي) •
(٦٨٢) تاريخ الادب العربي ٢/١٥٠
(٦٨٣) الغيث المسجم في شرح لامية العجم ٢/٢٣٥

شيوخه :

تلقى الاصمعي العلم من مجموعة كبيرة من علماء عصره مختلفي الثقافة، فيهم المقرىء والمحدّث والنحوي ، وراوية الشعر ، وكان لهؤلاء جميعاً أثر واضح في ثقافته المتنوعة .وقد حفظت لنا المصادر أسماء الكثير منهم ،ويمكن تقسيم أهمّهم كالآتي :ــ

١ ـ القراء والمحدثون :

عبدالله بن عون (ت١٥١هـ)(٦٨٤) ومسعر بن كدام الهلالي (ت١٥٣هـ)(٦٨٥) وقرة بن خالد (ت١٥٤هـ)(٦٨٦) ، وعمر بن أبي زائدة (ت١٥٩هـ)(٦٨٧) وشعبة

---

(٦٨٤) توجمته في شذرات الذهب ١/٢٢٠ وتهذيب التهذيب ٥/٣٤٦ . ذكر ذلك في تاريخ بغداد ١٠/٤١٠ ، الانساب للسمعاني ١/٢٩٨ ، شذرات الذهب ٢/٣٧ ،تهذيب التهذيب ٦/٤١٥ ، الوافي بالوفيات ٢:٢/٣٥٤ ، تاريخ اصبهان ٢/١٣٠ ، روضات الجنات ٥/١٥٠ وقد ذكر مصحفا (ابن عوف) العقد الفريد ٣/١٧١ ، عيون الاخبار ١/١٤٦ ، مرآة الجنان ٢/٦٤ .

(٦٨٥) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ٣٢٠ . ذكر ذلك في انباه الرواة ٢/١٩٨، وفيات الاعيان ٣/١٧٠ ، الانساب للسمعاني ١/٢٨٩ ، تاريخ بغداد ١٠/٤١٠ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧ ، الوافي بالوفيات ٢:٢/٣٥٤ ، عيون التواريخ ١٩٦ .

(٦٨٦) ترجمته في تهذيب التهذيب ٨/٣٧١ وخلاصة تهذيب الكمال ٢٦٩ . ذكر ذلك في بغية الوعاة ٢/١١٢ والانساب للسمعاني ١/٢٨٩ ، وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠ ، تهذيب التهذيب ٦/٤١٥ ، والوافي بالوفيات ٢:٢/٣٥٤، عيون التاريخ ١٩٦ ، روضات الجنات ٥/١٥٠

(٦٨٧) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ١٣٩ ، ذكر ذلك في الوافي بالوفيات ٢:٢/٣٥٤ .

بن الحجاج (ت١٦٠هـ)(٦٨٨) وهو أحد شيوخ الحلقات الكبيرة ومن علماء البصرة .

وسفيان الثوري (ت١٦١هـ)(٦٨٩) ويعقوب بن محمد بن طحلاء(ت١٦٢هـ)(٦٩٠) وسليمان بن المغيرة (ت١٦٥هـ)(٦٩١) وأبو الاشهب العطاردي (ت١٦٥هـ)(٦٩٢) وحماد بن سلمة (ت١٦٧هـ)(٦٩٣) وعبدالرحمن بن أبي الزناد (ت١٧٤هـ)(٦٩٤) وسلمة بن بلال (ت١٧٧هـ)(٦٩٥) وحماد بن زيد بن درهم (ت١٧٩هـ)(٦٩٦)

---

(٦٨٨) ترجمته في تاريخ بغداد ٢٥٥/٩ ، وتهذيب التهذيب ٣٣٨/٤ ، وحلية الاولياء ١٤٤/٧ . ذكر ذلك في انباه الرواة ١٩٨/٢ ، بغية الوعاة ١١٢/٢ ، ونزهة الالباء ٩٢ ، وفيات الاعيان ١٧٠/٣ والانساب للسمعاني ٢٨٩/١ ، تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ وجاء فيه ان شعبة قال للاصمعي :ـ (لو اتفرغ لجئتك) . والوافي بالوفيات ٣٥٤/٢:٢ ، تهذيب التهذيب ٤١٦/٦ وروضات الجنات ١٥٠/٥ ، مجالس العلماء ١٨٦ .

(٦٨٩) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ١٢٣ ، الفهرست ٣١٤ . ذكر ذلك في طبقات الزبيدي ١٨٧

(٦٩٠) ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٩٥/١١ ، خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٦ . ذكر ذلك في الانساب للسمعاني ٢٨٩/١ ، وتاريخ بغداد ٤١٠/١٠ ، تاريخ أصبهان ١٣٠/٢ .

(٦٩١) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ١٣١ . ذكر ذلك في انساب السمعاني ٢٨٩/١ ، تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ ، تهذيب التهذيب ٤١٥/٦ ، الوافي بالوفيات ٣٥٤/٢:٢ وتاريخ أصبهان ١٣٠/٢

(٦٩٢) ترجمته في تهذيب التهذيب ٨٨/٢ . ذكر ذلك في تهذيب التهذيب٤١٥/٦

(٦٩٣) ترجمته في خلاصة تهذيب الكمال ٧٨ . ذكر ذلك في انباه الرواة ١٩٨/٢ ، وبغية الوعاة ١١٢/٢ ، ونزهة الالباء ٩٢ ، المزهر ٣٧٧/٢ ، وفيات الاعيان ١٧٠/٣ والانساب للسمعاني ٢٨٩/١ ، تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ ، تهذيب التهذيب ٤١٥/٦ ، الوافي بالوفيات ٣٥٤/٢:٢ ، الخصائص ٢٩٨/٣ .

(٦٩٤) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٧٢/٦ . ذكر ذلك في تهذيب التهذيب ٤١٥/٦ ، العقد الفريد ٨٢/٦ ، عيون الاخبار ١٢٩/١ .

(٦٩٥) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٧٥/٤ . ذكر ذلك الوافي بالوفيات٣٥٤/٢:٢

(٦٩٦) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ٧٨ ، تهذيب التهذيب ٩١٣ . ذكر ذلك في انباه الرواة ١٩٨/٢ ونزهة الالباء ٩٢ ، ووفيات الاعيان ١٧٠/٣ ، والانساب للسمعاني ٢٨٩/١ ، تاريخ بغداد ٤١٠/١٠ ، وتهذيب التهذيب ٤١٥/٦ .

ومالك بن أنس (ت١٧٩هـ)(٦٩٧) ومعتمر بن سليمان (ت١٨٧هـ)(٦٩٨) وسفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ)(٦٩٩) .

٢ ـ علماء اللغة والنحو ورواة الشعر :

يصعب إحصاء جميع شيوخه الذين أفاد منهم إحصاءاً دقيقاً ، وسنشير هنا أيضاً الى أولئك الذين كان لهم كبير أثر في ثقافته ممن روى عنهم أو لقيهم .

١ــ أبو عمرو بن العلاء (٧٠ــ١٥٤هـ)

كان أكبر شيوخه أثراً في حياته العلمية ، هو زبّان بن عمّار التميمي ، أحد القراء السبعة ، ولد بمكة ، ونشأ بالبصرة ، ومات بالكوفة(٧٠٠) ، كان أعلم الناس بالادب والعربية والقرآن والشعر ، وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية فجاءت رواياته صادقة ثابتة . وهو أستاذ جيل كامل من علماء البصرة . لازمه الاصمعي ولم يفارقه حتى وفاته وذكر انه قال : « سألت أبا عمرو بن العلاء عن ثمانية آلاف مسألة ، وما مات حتى أخذ عني ما لا يعرفه فيتقبله مني ويعتقده »(٧٠١) ، وذكر السيوطي أن الاصمعي

(٦٩٧) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ٣١٣ ، الديباج المذهب ٣٣ . ذكر ذلك في تهذيب التهذيب ٤١٥/٦ ، وخلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧ ، وتاريخ اصبهان ١٣٠/٢ ، طبقات النحويين واللغويين ١٨٤ .

(٦٩٨) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ٣٤١ ، ذكر ذلك في تهذيب التهذيب ٤١٥/٦ ، الكامل (أبو الفضل) ١٢١/١ ، اللسان ٧/١ ، غريب الحديث ٢٨٣/٢ .

(٦٩٩) ترجمته في الفهرست ٣١٦ .رثاه الاصمعي في قصيدة رواها ابن قتيبة في عيون الاخبار ١٣٥/٢ــ١٣٦ ، والورقة ٣٤ ..

(٧٠٠) ينظر ترجمته في وفيات الاعيان ٣٨٦/١ ، نزهة الالباء ٣١ ، بغية الوعاة ٢٣٢/٢ .

(٧٠١) شذرات الذهب ٣٧/٢

عن أبي عمرو « أخذ اللغة والنحو والشعر »[٧٠٢] . وجاء عن الاصمعي قوله « وكان كثيراً ما يقول لي : يا بنيّ ، إن طَفِئت شحمة عيني عمّك وربما قال شحمةُ عينِ عمّك — لم ترَ مثلي وربما قال : لم تر أحداً يشفيك من هذا الحرف أو من هذا البيت »[٧٠٣] وقد لزمه الاصمعي طويلاً حيث يقول: « جلست اليه عشر حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي .»[٧٠٤] . قيل ان كتبه كانت تملأ بيتاً له ولما تقرأ أحرقها . وقد كان لأبي عمرو بن العلاء مجلس حافل بالطلاب ، مرّ الحسن البصري به وقد رأى عكوف الناس عليه حيث كانت حلقته متوافرة فقال : « لا إله إلا الله ، لقد كاد العلماء أن يكونوا أرباباً ، كل عزّ لم يوطد بعلم فالى ذل يؤول »[٧٠٥] . وعنه أخذ الاصمعي الكثير من اللغة والشعر والدقة في نقد الشعر وتفسيره ، وقد نصّ على استاذية أبي عمرو للاصمعي في الكثير من المصادر[٧٠٦] .

٢ — عيسى بن عمر الثقفي : (ت١٤٩هـ)

أبو سليمان عيسى بن عمر[٧٠٧] ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وهو من الشيوخ الذين لازمهم الاصمعي وروى عنهم[٧٠٨] ، كان إماماً في النحو وأول من ألف في هذا العلم ، أخذه عن عبدالله بن أبي اسحق وغيره ، تروى

(٧٠٢) المزهر ٢/٤٠١
(٧٠٣) طبقات النحويين واللغويين ١٨٤
(٧٠٤) المزهر ٢/٢٨٨
(٧٠٥) النشر في القراءات العشر ١/١٣٣
(٧٠٦) بغية الوعاة ٢/١١٢ ، طبقات القراء ١/٤٧٠ ، شذرات الذهب ٢/٣٧ ، تهذيب التهذيب ٦/٤١٥ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧ ، الوافي بالوفيات ٢/٣٥٤ ، معجم الادباء ٤/٢١٧ ، مرآة الجنان ٢/٦٤
(٧٠٧) ترجمته في بغية الوعاة ٢/٢٣٧ ، معجم الادباء ٦/١٠٠
(٧٠٨) العقد الفريد ٢/٤٦٥ ، ٣/٤٠ ، بغية الوعاة ٢/٢٣٧ ، المزهر ٢/٤٠١ ، معجم الادباء ٦/١٠٢

عنه أشياء كثيرة من القراءات . وله كتابان في النحو أحدهما (الجامع) والآخر (الاكمال) .

٣ ـ يونس بن حبيب (ت١٨٢ـ١٨٥هـ)

أبو عبدالرحمن يونس بن حبيب[٧٠٩] ، ويعرف بالنحوي ، كان إمام نحاة البصرة في عصره ، سمع من أبي عمرو بن العلاء وابن أبي اسحاق وزاد بروكلمان شيخاً آخر هو الاخفش الاكبر[٧١٠] . تتلمذ له في اللغة الاصمعي وأبو عبيدة معمر بن المثنى ، وأبو زيد الانصاري وغيرهم . وكانت حلقته بالبصرة ، يقصده فيها طلبة العربية وفصحاء الاعراب والبادية ، وقد أشارت المصادر الى رواية الاصمعي عنه[٧١١] .

٤ـ الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)

أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عبدالرحمن الفراهيدي[٧١٢] ، نحوي لغوي عروضي . روى عن جملة من المشايخ منهم : أيوب السختياني ، وعاصم الاحول ، والعوام ن حوشب ، كان متواضعاً . قيل ان الاصمعي أراد أن يدرس العروض عند الخليل غير انه فشل فيه . ذكرت المصادر استاذية الخليل للاصمعي وروايته عنه[٧١٣] .

---

(٧٠٩) ترجمته في بغية الوعاة ٢٥/٣٦٥ ، وفيات الاعيان ٧/٢٤٤

(٧١٠) تاريخ الادب العربي ٢/١٣٠

(٧١١) ذكر ذلك في معجم الادباء ٧/٣١١ ، العقد الفريد ٢/٢٦١ ، ٣/٢١٠ ، المزهر ٢/٤٠١

(٧١٢) ترجمته في بغية الوعاة ١/٥٦٠

(٧١٣) ذكر ذلك في مراتب النحويين ٦١ ، ونزهة الالباء ٩٢ ، تهذيب التهذيب ، ٦/٤١٥ ، معجم الادباء ٤/١٨١ ، مجالس العلماء ٢٥٣

٥ ــ الكسائي (ت١٨٩هـ)

علي بن حمزة بن بهمن بن فيروز الكسائي(٧١٤) ، من موالـي بني أسـد ، مقرىء ، نحوي ، لغـوي ، من شـيوخ الكوفيين ، رحـل الى البصرة وتوجه منها الى البادية ، شافه الاعراب ، وحفظ وكتب عنهم علمـاً كثيراً • وقد ذكر إبن الجزري ان الاصمعي «روى حروفاً عن الكسائي»(٧١٥)

٦ ــ أبو الخطّاب الاخفش (ت١٧٧هـ)

عبدالحميد بن عبدالمجيد المعروف بالاخفش الكبير(٧١٦) ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء • وأخذ عنه اللغة سيبويه ويونس وأبي عبيدة معمر بن المثنى وأبي زيد الانصاري ، كما أخذ عنه الاصمعي(٧١٧) •

٧ ــ الامام الشـافعي (ت٢٠٤هـ)

محمد بن ادريس الشافعي(٧١٨) ، حكي « عن الاصمعي انه قال صححت أشعار هذيل على فتىً من قريش يقال له محمد بن ادريس الشافعي »(٧١٩) ، لقد كانت للشافعي ثقافة واسعة في اللغة والادب وقد اتصل به الاصمعي بمكة وقال : « قرأت شعر الشنفرى الازدي على محمد بن ادريس الشافعي»(٧٢٠) وقد ذكرت المصادر ان الاصمعي أخذ عنه(٧٢١) ، وقد وقع الجوهرد في خلط واضح حين ذكر أن الشافعي من تلامذة الاصمعي(٧٢٢) •

---

(٧١٤) ترجمته في بغية الوعـاة ١٦٣/٢ ، معجم الادباء ١٨٣/٥
(٧١٥) طبقات القراء ٤٧٠/١
(٧١٦) ترجمته في مراتب النحويين ٢٣
(٧١٧) ذكر ذلك المزهر ٤٠١/٢
(٧١٨) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ٢٧٨ •
(٧١٩) معجـم الادباء ٣٨٠/٦
(٧٢٠) نفسـه ٣٨٧/٦ ، مرآة الجنان ٢٠/٢
(٧٢١) معجم الادباء ٣٨٠/٦ ، ٣٨٧
(٧٢٢) الاصمعـي حياته ٢٣٨

٨ ــ المفضــل الضبيّ

المفضل بن محمد بن يعلى بن ســالم بن أبي سالمة بن ربيعة بن زيان بن عامر بن ثعلبة الضبي عالم الكوفة(٧٢٣) ، وهو أوثق من روى الشعر ، وكان موثقاً في روايته ، راوية للأدب والاخبار وأيام العرب • قدم البصــرة فالتقى به الاصمعــي •

٩ ــ حمّاد بن ميسرة بن المبارك(ت١٥٥هـ)

ابن عبيد الديلمي مولى بني بكر بن وائل ، وقيل مولى مكنف بن زيد الخيل الكوفي المعروف بالراوية(٧٢٤) • جاء في المصادر أنه كان أعلم النــاس بأيام العرب وكانت ملوك بني أميّة تقــدمه وتوثره(٧٢٥) • وقد ذكر « أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس أنّ حماداً هو الذي جمع السبع الطــوال ولم يثبت ما ذكره الناس من أنها كانت معلقــة على الكعبة »(٧٢٦) ، وتضــاربت الاقوال فيه فمنهم من يوثقه ومنهم من يكذّبه • يقول « الهيثم من عــدي ما رأيت رجلاً أعلم بأيام العرب من حمّاد وقال الاصمعي كان حمّاد أعلــم الناس إذا نصح يعني إذا لم يزد وينقص في الاشعار والاخبار فانه كان متهماً بأنه يقول الشعر وينحله شعراء العرب »(٧٢٧) • وقيل ان الاصمعي أخذ منه وهو حدث فقال فيه : « جالست حماداً الراوية فلم آخذ عنه ثلثمائة حرف ، ولم أرض روايته وكان قارئاً »(٧٢٨) •

---

(٧٢٣) ترجمته في مراتب النحويين ٧١ ، المزهر ٢/٤٠٥
(٧٢٤) ترجمته في معجــم الادباء ٤/١٣٧
(٧٢٥) نفســه
(٧٢٦) نفســه ١٤٠
(٧٢٧) نفســه
(٧٢٨) المعارف ٥٤١ ، مراتب النحويين ٧٣ ، المزهر ٢/٤٠٧ (قارئاً : قديماً)

١٠ ـ خلف الاحمر (ت١٨٠هـ)

أبو محرز بن حيان مولى بلال بن أبي بردة ، ولد في البصـرة وعاش فيها[٧٢٩] . وجاء ان الاصمعي ذكر خلفاً الاحمر فقال : « ذهبت بشاشـة الشعر بعد خلف الاحمر ، فقيل له : كيف وأنت حيٌ ! فقال : ان خلفاً كان يحسن جميعه ، وما أحسِنُ منه إلا الحواشي »[٧٣٠] ويبدو أن الاصمعـي يتواضع بعلمه أمام أسـتاذه ، وقد ذكر أن أبا عبيـدة كان يقول : « خلف الاحمر معلم الاصمعي ، ومعلم أهل البصرة ، وقال الاخفش لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الاحمر والاصمعي »[٧٣١] ، وقيل ان « الاصمعي أبصر منه بالنحو »[٧٣٢] ، كما جاء في أخباره انه أول من أحدث السماع بالبصرة وانه كان يصنع الشعر وينسبه للعرب فلا يعرف ، ثم نسـك وكان يختـم القرآن كل ليلة[٧٣٣] ، وقد لازمه الاصمعي أكثر من ثلاثين عاماً .

ولم يكن هؤلاء وحدهم هم الذين عوّل عليهم الاصمعي ، أو انقطـع اليهم ، فقد كان هناك عدد آخر ممن تردد عليهم ، ونقل عنهم وربما لازمهـم كما لازم السابقين ومن أشهر هؤلاء :ـ

أ(عطاء الملط) فقد جاء في معجم الادباء أنّه « رجل من أهل البصـرة ، وكانوا يقعدون اليه ، ويتعلمون منه فبلغه أنّ الاصمعي اتخذ حلقة،واجتمعت

(٧٢٩) ترجمته) بغية الوعـاة ١/٥٤٤

(٧٣٠) سمط اللآلىء ١/٤١٢ ، طبقات النحويين ١٨٠

(٧٣١) معجم الادباء ٤/١٧٩

(٧٣٢) طبقات النحـويين ١٨٠

(٧٣٣) معجم الادبـاء ٤/١٧٩

اليه جماعة فغاظه ذلك »[٧٣٤] . وقد روى الاصمعي عن (عوانة بن الحكم بن عوانة بن عياض)[٧٣٥] ، و (سليمان التيمي)[٧٣٦] .

أساتذته من الاعراب :ـ نذكر منهم :

١ـ أبو مهدي الباهلي : أعرابي فصيح ، صاحب غريب[٧٣٧] .

ذكر ذلك في ديوان العجاج ٣٧٥ ، ٤١٧ ، ٤٤٢ ، البيان والتبيين ٢/٢٨٢ ، ٣/٢٦٢ ، المزهر ١/٤٠١ ، ٥١٩

٢ ـ أبو مسحل : أعرابي يكنى بأبي محمد واسمه عبدالوهاب بن حريش . ذكر ابن النديم أنّ له مع الاصمعي مناظرات في التصريف[٧٣٨] .

٣ ـ جهم بن خلف المازني : راوية عالم بالغريب والشعر في زمان خلف والاصمعي ، وكانوا بكتبهم يتقاربون في علم الشعر والغريب[٧٣٩] .

٤ ـ عمرو بن عامر : ويكنى أبا الخطاب ، وكان راجزاً فصيحاً ، راوية ، أخذ عنه الاصمعي ، وجعله حجة ، وروى شعره[٧٤٠] .

٥ ـ عمرو بن كركرة : ويكنى بأبي مالك النميري ، عرف بنوادره ،وكان يعلّم في البادية ، راوية أبي البيداء[٧٤١] . ذكر ذلك المزهر ٢/٤٠١ ، معجم الادباء ٦/٩١ .

---

(٧٣٤) نفسه ٥/٥٧
(٧٣٥) نفسه ٦/٩٣
(٧٣٦) تهذيب التهذيب ٤/٣ ، العبر ١/٣٦٧
(٧٣٧) ينظر ترجمته في الفهرست ٦٩ سماه أبو مهدّية .
(٧٣٨) نفسه ٦٩
(٧٣٩) نفسه ٧٠
(٧٤٠) نفسه
(٧٤١) نفسه ٦٦

٦ ــ أبو البيداء الرياحي : أسعد بن عصمة ، أعرابي من الثقـات نزل البصرة ، وكان شاعراً[٧٤٢] . ذكر ذلك المزهر ٢/٤٠١

٧ ــ أبو الخطاب البهدلي ــ التميمي : عمرو بن عامر ، بصري ، فصيح راجز متقدم . كان الاصمعي يتخذه حجة ، ويروي شعره . ذكر ذلك الورقة ٦٤ ، الفهرسـت ٧٠ .

٨ ــ أبو طفيلة : وهو من فصحاء الاعراب وثقاتهم وعلمائهم . ذكر ذلك المزهـر ٢/٤٠١ .

٩ ــ أبو خيرة بن لقيط : اسمه نهشل بن زيد من بني عدي[٧٤٣] . ذكر ذلك المزهر ٢/٤٠١ ، ديوان العجاج ١٠٩ .

١٠ ــ المنتجع الاعرابي : كان من بني نبهان ومن طـيء . ذكر ذلك في البلغة ٢٦٤ ، طبقات النحويين واللغويين ١٧٥ ، الشـعر والشـعراء ٥٧٠ ، اللسان (ربب) ١/١١٠٠ ، البخلاء ٢٢٣ .

١١ ــ الجهمي : أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حميد .. من بني عدي ويعرف بالجهمي ، دخل العراق وبها تعلّم وكان أديباً ، راوية شاعراً[٧٤٤] ، ذكر محقق ديوان ذي الرمة « ان الاصمعـي روى عنه خبراً في شـرحه على الديـوان »[٧٤٥] .

---

(٧٤٢) نفسـه

(٧٤٣) نفسـه ٦٨

(٧٤٤) ينظر ترجمته في الفهرست ١٦٢

(٧٤٥) ديوان ذي الرمـة ١/٣٩

ممن روى عنهم الاصمعي :ـ

نشـــير الى بعضهم :ـ

١ ـ إبراهيم بن القعقاع بن حكيم ، ورد ذلك في العقد الفريد ٣/٢١٦

٢ ـ اسحق بن سويد ، أمالي المرتضى ١/٢٠

٣ ـ اسحق بن يحيى ، العقد الفريد ١/٦٠ ، ٢٧٥

٤ ـ أبو الأصم ، عيون الاخبار ١/١١٦

٥ ـ أهاب بن عمير ، العقد الفريد ٦/٢٣٥

٦ ـ الحَرَسي ، عيون الاخبار ١/١٧٢

٧ ـ حفص بن الفرافصة ، عيون الاخبار ١/٢٩٨

٨ ـ حماد بن يحيى الأبح ، عيون الاخبار ٣/١٥٥

٩ ـ ذو الرمة ، العقد الفريد ٣/٣٢٥

١٠ـ ابن أبي زائدة ، عيون الاخبار ١/٣٢٤

١١ـ ابن أبي طرفة ، عيون الاخبار ٢/٦٨ ، غريب الحديث ٣/٢٨٨ ، اصلاح المنطـق ٢٠٨

١٢ـ أبو ظبيان ، الحيوان ٤/٦٨

١٣ـ عبدالله بن دينار ، العقد الفريد ٢/٢١ ، عيون الاخبار ١/٢٨٣

١٤ـ عبدالله بن صالح من آل حارثة بن لأم ، عيون الاخبار ١/٢٨٣

١٥ـ عثمان الشحام ، العقد الفريد ٢/٤٢٦

١٦ـ العماني الراجز ، الموشح ١١٨

١٧ـ أبو عمرو الصفار ، عيون الاخبار ١/١٢٧

١٨ـ ابن عمران قاضي المدينة ، عيون الاخبار ١/٣٣٢

١٩ـ عمران بن حُدَير ، عيون الاخبار ٢/١١٥

٢٠ـ أبو القعقاع ، العقد الفريد ٦/٤٣٣ ، ٤٣٧

٢١ـ هشام بن القاسم : كان الاصمعي يقول : أدركت من أرضى وفوق الرضى هشام بن القاسم مولى بني غبر . البلغة ٢٧٩ .

٢٢ـ هلال بن حق ، عيون الاخبار ١/ ٢٨٠

٢٣ـ أبو هلال الراسي ، المزهر ١/ ٥٣٠

٢٤ـ هارون بن زكريا ، العقد الفريد ٦/ ٤٣٣

تلامذته :ـ

سنقصر الاشارة على أبرز تلامذته وأشهرهم في الرواية عنه :

١ـ أبو حاتم السجستاني : « هو سهل بن محمد بن محمد بن عثمان بن القاسم السجستاني . توفي سنة ٢٥٠هـ »[٧٤٦] . ذكر ذلك في انباه الرواة ٢/ ١٩٨ ، ونزهة الالباء ٩٣ ، وطبقات ابن الجزري ١/ ٤٧٠ ، وتهذيب اللغة للازهري ١/ ١٤ ، ٢٢ ، ووفيات الاعيان ٣/ ١٧٠ ، والانساب للسمعاني ١/ ٢٨٩ وتاريخ بغداد ١٠/ ٤١٠ ، وتهذيب التهذيب ٦/ ٤١٦ ، وبغية الوعاة ١/ ٦٠٦ ، والفهرست ٨٦ ، وروضات الجنات ٥/ ١٥٠ ، أخبار النحويين البصريين ٧٠ ، معجم الادباء ٤/ ٢٨٥ ، مرآة الجنان ٢/ ١٥٦ .

وقد لازم أبو حاتم أستاذه الاصمعي مدة طويلة يستمع ويدوّن ، وتصور لنا الاخبار التي بين أيدينا عمق الصداقة بين الاستاذ وتلميذه التي كانت سبباً في شهرته . فاعتبر أوثق رواة الاصمعي وكان من أبرز طلاب أبي حاتم ، المبرد ، وأبي دريد ، والسكري ، وابن حبيب ، والطوسي الذين نقلوا مارواه أستاذهم عن الاصمعي .

---

(٧٤٦) تنظر ترجمته في بغية الوعاة ١/ ٦٠٦

٢ ــ عبدالرحمن بن عبدالله ابن أخي الاصمعي[٧٤٧]

ذكر ذلك في إنباه الرواة ٢/١٩٨ ، ونزهة الالباء ٩٣ ، ووفيات الاعيان ٣/١٧٠ ، والانساب للسمعاني ١/٢٨٩ وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠ ، وتهذيب التهذيب ٦/٤١٦ .

وقد روى ابن دريد عن عبدالرحمن أنّ عمه كان يتطيّر منه ويتشاءم به . ولكن الضرورة كانت تدفعه للقائه للقراءة عليه[٧٤٨] .

ولا يكاد عبدالرحمن يروي لغيره . ذكر أبو الطيب اللغوي أنّ « الاصمعي يمقت عبدالرحمن ويشنوءه ، وفيه يقول :ــ

نظرُ العين الى ذا   يكحل العين بداء
ربٌ قد أعطيتناه   وهو من شر العطاء
عارياً يا ربّ خذه   بقميص ورداء

وفيه يقول :

ان هذا الفتى يرى   انه ابن المهلب
أنت والله معجب   ولنا غيرُ معجِب[٧٤٩]

٣ ــ أبو عبيد القاسم بن سلاّم (ت سنة ٢٢٤هـ)[٧٥٠]

ذكر ذلك في انباه الرواة ٢/١٩٨ ، ونزهة الالباء ٩٣ ، وتهذيب اللغة ١/١٤ ، ووفيات الاعيان ٣/١٧٠ والانساب للسمعاني ١/٢٨٩ ، وتاريخ

---

(٧٤٧) تنظر ترجمته في طبقات النحويين واللغويين ١٩٧ ، وبغية الوعاة ٢/٨٢
(٧٤٨) ينظر أمالي الزجاجي ١١٧
(٧٤٩) مراتب النحويين ٨٣
(٧٥٠) نفسه

بغداد ١٠/٤١٠ وتهذيب التهذيب ٦/٤١٥ ، والفهرست ١٠٦ وروضات الجنات ٥/١٥٠ والبلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٨٦ ، معجم الادباء ٦/١٦٣ جاء فيه « وأخذ كتب الاصمعي فبوّب ما فيها ، وأضاف اليه شيئاً من علم أبي زيد الانصاري وروايات عن الكوفيين . » .

٤ ـ الرياشي (أبو الفضل العباسي بن الفرج الرياشي) . توفي سنة ٢٥٧هـ[٧٥١] ، وكان كثير الرواية عن الاصمعي . ذكر ذلك انباه الرواة ٢/١٩٨ ، المنتظم في تاريخ الملوك ٥/٥ ، نزهة الالباء ٩٣ ، وفيات الاعيان ٣/١٧٠ ، والانساب للسمعاني ١/٢٨٩ ، وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠ ، ١٢/١٣٩ وتهذيب التهذيب ١٦/٤١٦ ، الفهرست ٨٦ ، وروضات الجنات ٥/١٥٠ ، أخبار النحويين البصريين ٦٨ ، والبلغة ١٠٣ ، معجم الادباء ٤/٢٨٥ ، طبقات النحويين واللغويين ١٠٤ وفيها كان يقول الرياشي : « تحفّظت كتب أبي زيد ودرستها ، إلا أني لم أجالسه مجالستي للاصمعي ، وأما كتب الاصمعي فاني حفظتها لكثرة ما كانت تتردد على سمعي لطول مجالستي له . » .

٥ ـ الزّيادي : (إبراهيم بن سفيان أبو اسحاق . توفي سنة ٢٤٩ هـ)[٧٥٢]

ذكر ذلك في بغية الوعاة ١/٤١٤ ، الفهرست ٨٦ ، نزهة الالباء ١٤١ ، وانباه الرواة ١/١٦٦ ، أخبار النحويين البصريين ٦٧ .

٦ ـ المازني :ـ (أبو عثمان بكر بن محمد بن بقيّة ، وقيل : بكر بن محمد بن عدي . توفي سنة ٢٤٨هـ)[٧٥٣]

ذكر ذلك في انباه الرواة ١/٢٤٦ ، وأخبار النحويين البصريين ٦١ ،

---

(٧٥١) تنظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/٢٧

(٧٥٢) تنظر ترجمته في بغية الوعاة ١/٤١٤

(٧٥٣) تنظر ترجمته في بغية الوعاة ١/٤٦٣

البلغة ٤١ ، مرآة الجنان ٢/١٠٩ • ذكره الجومرد مرتين في كتابه على أنهما رجلان ، فقد ذكره باسم بكر بن محمد بن عثمان أبو عثمان المازني(٧٥٤) • كما ذكره باسم أبي عثمان بن نقية(٧٥٥) •

٧ ـ التّوزي : أبو محمد عبدالله بن محمد بن هارون ، توفي سنة ٢٣٣هـ(٧٥٦) •

ذكر ذلك في معجم الادباء ٦/٥٦ ، تاريخ بغداد ١٠/٤١٨ ، نزهة الالباء ١٣٥ •

٨ ـ الجرمي : أبو عمرو بن بحر بن محبوب ، توفي سنة ٢٥٥هـ(٧٥٧)

ذكر ذلك في انباه الرواة ٢/٨٠ ، بغية الوعاة ٢/٨٠ ، الفهرست ٨٤ ، البلغة ٩٦ ، معجم الادباء ٤/٢٦٨ • وجاء في مرآة الجنان ٢/٩٠ أنّ الجرمي قال : « قرأت ديوان الهذليين على الاصمعي وكان أحفظ له من أبي عبيدة • » •

٩ ـ الجاحظ : عمرو بن بحر بن محبوب ، توفي سنة ٢٥٥هـ(٧٥٨) •

ذكر ذلك في معجم الادباء ٦/٥٦ ، تاريخ بغداد ١٠/٤١٨ •

١٠ ـ نصر بن علي الجهضمي ، توفي سنة ٢٥٠هـ(٧٥٩) •

ذكر ذلك في نزهة الالباء ٩٣ ، طبقات ابن الجزري ١/٤٧ ، الانساب للسمعاني ١/٢٨٩ ، تاريخ بغداد ١٠/٤١٠ ، ١٣/٢٨٧ ، تهذيب التهذيب

---

(٧٥٤) الاصمعي حياته وآثاره ٢٣٤
(٧٥٥) نفسه ٢٣٩
(٧٥٦) تنظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/٢٢٨
(٢٥٧) تنظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/٨
(٧٥٨) تنظر ترجمته في معجم الادباء ٦/٥٦
(٧٥٩) تنظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٣/٢٨٧

٤١٥/٦ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٧ ، العقد الفريد ١٧/٦ ، معجم الادباء ٩٥/٦ .

١١ ــ أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي : توفي سنة ٢٣١هـ[٧٦٠]

لا ندري عن نسبه بعد هذا شيئاً ، وقد اختلف المؤرخون حول صلته بالاصمعي ، هل هي صلة نسب وانه كان ابن اخته ؟ ومن يرجح هذا القول يرى انه « كان أثبت من عبدالرحمن وأسن »[٧٦١] . وقد ذكر عنه انه تكسب بدفاتره التي هي مصنفات الاصمعي ، وأشعار الجاهلية والاسلام مقروءة على الاصمعي فجمع له عبدالله بن الحسن عشرة آلاف درهم،ووصله الخصيب بن أسلم بعشرين ألفاً ، فتناولها ورجع الى البصرة[٧٦٢] . وكان أبو نصر يقول :ــ « قال لنا الاصمعي : اكتبوا ما سمعتم ولو بأطراف المُدى في رقاق الاكباد »[٧٦٣] .

١٢ ــ اسحاق بن إبراهيم الموصلي ، توفي سنة ٢٣٥هـ[٧٦٤] .

ذكر ذلك في تهذيب التهذيب ٤١٦/٦ ، نزهة الالباء ١٣٢ ، تاريخ بغداد ٣٤٠/٦ ، مرآة الجنان ١١٥/٢ ، النجوم الزاهرة ٢٨١/٢ ، الاغاني ٢٧٢/٥ جاء فيه قوله « بقيت دهراً .. آتي الاصمعي وأبا عبيدة فأناشدهما وأحدثهما فاستفيد منهما » ، وفي وفيات الاعيان ١٧١/٣ وتاريخ بغداد ٤١٦/١٠ قوله : « ولم أر الاصمعي يدعي شيئاً من العلم فيكون أحد أعلم به منه » .

---

(٧٦٠) تنظر ترجمته في معجم الادباء ٥٦/٦

(٧٦١) مراتب النحويين ٨٢

(٧٦٢) معجم الادباء ٢٨٥/٢

(٧٦٣) زهر الآداب ٤٥٤

(٧٦٤) تنظر ترجمته واخباره في الاغاني ٢٦٨/٥ ــ ٤٣٥

١٣ ــ ابن السكيت ، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق ، توفي سنة ٢٤٤هـ[٧٦٥] • وهو تلميذ الاصمعي المكثر من الرواية عنه •

ذكر ذلك في تهذيب اللغة ١/٢٣ ، مرآة الجنان ٢/١٤٧

١٤ ــ عمر بن شبة بن عبيدة بن ريطة البصري ، توفي سنة ٢٦٢هـ[٧٦٦]

ذكر ذلك في تهذيب التهذيب ٦/١١٦ ، خلاصة تهذيب الكمال ٢٠٧ ، وجاء عنه في تاريخ بغداد ١٠/٤١١ « سمعت الاصمعي يقول : أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة » •

١٥ ــ أبو العيناء : محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان ، أبو عبدالله الضرير ، توفي سنة ٢٨٢هـ[٧٦٧] •

ذكر ذلك في الفهرست ١٨١ ، تاريخ بغداد ٣/١٧٠ ، معجم الادباء ٧/٦١ ، المنتظم في تاريخ الملوك ٥/١٥٧

١٦ ــ أبو قلابة : عبدالملك بن محمد بن عبدالله ، أبو قلابة الرقاشي ، توفي سنة ٢٧٦هـ[٧٦٨] •

ذكر ذلك في تهذيب التهذيب ٦/٤١٦ •

١٧ ــ الأثرم أبو الحسن علي بن المغيرة توفي سنة ٢٨٣هـ[٧٦٩] •

ذكر ذلك في تاريخ بغداد ١٢/١٠٧ ، وجاء في الفهرست ٨٣ أنه صاحب الاصمعي ، النجوم الزاهرة ٢/٢٦٤ ، نزهة الالباء ١٢٦ •

---

(٧٦٥) تنظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/٣٤٩
(٧٦٦) تنظر ترجمته في معجم الادباء ٦/٤٨
(٧٦٧) ينظر ترجمته) تاريخ بغداد ٣/١٧٠
(٧٦٨) نفسه ١٠/٤٢٥
(٧٦٩) ينظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/٢٠٦

١٨ ــ أحمد بن محمد اليزيدي ، توفي سنة ٢٦٠هـ(٧٧٠) •

ذكر ذلك في انباه الرواة ٢/١٩٨ ، نزهة الالباء ٩٣ ، الانساب للسمعاني ١/٢٨٩ ، تاريخ بغداد ١٠/٤١٠

١٩ ــ موسى بن سلمة أبو عمران النحوي(٧٧١) •

ذكر ذلك في بغية الوعاة ٢/٣٠٦ ، نزهة الالباء ١٢٩ ، وفيهما أنّه « من جلّة أصحاب الاصمعي وأعيانهم ، أملي ببغداد كتب الاصمعي وحملها الناس عنه •»

٢٠ ــ هشام بن إبراهيم الكَرَنباني(٧٧٢) •

ذكر ذلك في معجم الادباء ٧/٢٤٩ ، بغية الوعاة ٢/٣٢٦ ، الفهرست ١٠٥ وسمّاه الكرماني •

٢١ ــ زكريا بن يحيى المنقري (صاحب الاصمعي) • ذكر ذلك في تاريخ بغداد ٤/٩٢ ، ١٠/٣٥١

٢٢ ــ أبو هفان عبدالله بن أحمد بن حرب بن خالد المهزمي ، توفي سنة ١٩٥هـ(٧٧٣) •

ذكر ذلك : معجم الادباء ٤/٢٨٨ وفيه أنه « كان شاعراً ، أخذ اللغة عن الاصمعي ، ودرس الادب عليه ، وله كتاب أخبار الشعراء وكتاب صناعة الشعر • »

---

(٧٧٠) ينظر ترجمته في بغية الوعاة ١/٣٨٦
(٧٧١) ينظر ترجمته في تاريخ بغداد ١٣/٤٣
(٧٧٢) ينظر ترجمته في بغية الوعاة ٢/٣٢٦ ، معجم الادباء ٧/٢٤٩
(٧٧٣) ينظر ترجمته في معجم الادباء ٤/٢٨٨

٢٣ ــ إبراهيم بن يحيى اليزيدي(٧٧٤) • ذكر ذلك في تاريخ بغداد ٦/٢٠٩ ، البلغة ١١ •

٢٤ ــ حماد بن اسحق(٧٧٥) • ذكر ذلك في الفهرست ٢٠٤

٢٥ ــ عبدالله بن محمد بن هرون الثوري(٧٧٦) • ذكر ذلك في الفهرست ٨٥ وجاء فيه « وأخذ الثوري عن الاصمعي حتى كان ينسب اليه » •

تلامذته من المحدثين والقراء :ـ

محمد بن يونس بن موسى (ت ٢٨٦ هـ)(٧٧٧) ومالك بن أنس (ت ١٧٩ هـ)(٧٧٨) ومحمد بن اسحاق بن جعفر الصاغاني (ت ٢٧٠هـ)(٧٧٩) ومحمد بن غالب الانماطي (ت ٢٥٤هـ)(٧٨٠) ومحمد بن فرج الدروقي(٧٨١)، ومحمد بن يحيى ابن أبي حزم القطعي (ت ٢٥٣هـ)(٧٨٢) ومحمد بن الحسن

---

(٧٧٤) ينظر ترجمته في تاريخ بغداد ٦/٢٠٩

(٧٧٥) ينظر ترجمته في الفهرست ٢٠٤

(٧٧٦) ينظر ترجمته في الفهرست ٨٥

(٧٧٧) ترجمته في تاريخ بغداد ٣/٤٣٦ ذكر ذلك في الانساب للسمعاني ١/٢٨٩، تاريخ بغداد ٣/٤٣٦ ، ١٠/٤١٠ ، تهذيب التهذيب ٦/٤١٦ ، المنتظم في تاريخ الملوك ٦/٢٢

(٧٧٨) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ٣٣٦ ، ذكر ذلك في تهذيب التهذيب ٦/٤١٦ وهو من شيوخه كذلك . وجاء في الانساب ١/٢٨٨ أن الاصمعي دون مالك في العلم والسن •

(٧٧٩) ترجمته) تاريخ بغداد ١/٢٤٠ . ذكر ذلك : الانساب للسمعاني ١/٢٨٩، تاريخ بغداد ١٠/٤١٠ ، تهذيب التهذيب ٦/٤١٦

(٧٨٠) ترجمته في طبقات ابن الجزري ٢/٢٢٦ ، ذكر ذلك في طبقات ابن الجزري ١/٤٧٠ ، ٢/٢٢٦ •

(٧٨١) ترجمته في طبقات ابن الجزري ٢/٢٢٨ ، ذكر ذلك في طبقات ابن الجزري ١/٤٧٠ ، ٢/٢٢٨

(٧٨٢) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ٣٦٣ • ذكر ذلك في طبقات ابن الجزري ١/٤٧٠

بن أبي حليمة القصري[٧٨٣] ، ومحمد بن عبدالملك بن زنجويه[٧٨٤] ،وسليمان بن معبد بن كوسجان السنجي (ت ٢٥٧هـ)[٧٨٥] ، ورجاء بن الجـارود (ت ٢٦٠هـ)[٧٨٦] ، وشمر بن حمدويه أبو عمرو الهروي (ت٢٥٥هـ)[٧٨٧]، وعباس بن عبدالعظيم العنبري (ت ٢٤٦هـ)[٧٨٨] ، وعبدالرحمن بن محمـد بن منصور بن حبيب أبو سعيد الحارثي البصـري (ت ٢٧١هـ)[٧٨٩] وأبـو عصيدة النحوي أحمد بن عبيد بن ناصـح (ت ٢٧٨هـ)[٧٩٠] وعبيـد بن عبدالرحمن بن محمد بن عيسى أبو محمد السكري[٧٩١] . وكثير غيرهم[٧٩٢]

---

(٧٨٣) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ٣٣٣ وتهذيب التهذيب ١٢٢/٩ . ذكر ذلك في تهذيب التهذيب ٤١٥/٦

(٧٨٤) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ٣٤٩ ، ذكـر ذلك في تاريخ بغـداد ٤١٠/١٠ ، تهذيب التهذيب ٤١٦/٦ ، الانساب للسمعاني ٢٨٩/١

(٧٨٥) ترجمته في خلاصة تذهيب الكمال ١٥٤ ، ذكر ذلك في تهذيب اللغة ٢٥/١، تهذيب التهذيب ٤١٥/٦ ، معجم الادباء ٢٥٥/٤ ، معجم البلدان ٢٦٤/٣

(٧٨٦) ترجمته في تاريخ بغداد ٤١٢/٨ ، ذكر ذلك في الانساب للسمعاني ٢٨٩/١، تاريخ بغداد ٤١٢/٨ ، ٤١٠/١٠ ، المنتظم في تاريخ الملوك ٢٤/٥

(٧٨٧) ترجمته) معجم الادباء ٢٦٢/٤ ، ذكر ذلك في بغية الوعاة ٤/٢ ، معجـم الادباء ٢٦٢/٤ ، البلغـة ٩٤

(٧٨٨) ترجمته في تهذيب التهذيب ١٢١/٥ ، ذكـر ذلك في تهذيب التهـذيب ١٢١/٥ ، ٤١٦

(٧٨٩) ينظر ترجمته في تاريخ بغداد ٢٧٣/١٠ ، ذكر ذلك في طبقات ابن الجزري ٤٧٠/١

(٧٩٠) ينظر ترجمته في بغية الوعاة ٣٣٣/١ . ذكر ذلك في نزهة الالباء ١٤٣ ، انباه الرواة ٨٤/١ ، روضات الجنات ٢٠٠/١

(٧٩١) ذكر ذلك في المنتظم في تاريخ الملوك ٢٧٩/٦

(٧٩٢) ينظر تهذيب التهذيب ٤١٦/٦ ، ٤٥٣/١٩ (ابن دارة) ، ٤١٥/٦ (يحيى بن حبيب بن عربي ويحيى بن معين ويعقوب بن سفيان الفسوي ويعقـوب بن أبي شـيبة) .

ممن روى عن الاصمعي :ـ

لقد روى عن الاصمعي الكثير من الرجال نذكر منهم :

أبو عثمان المازني (نزهة الالباء ١٤١) ، ابن قهم (الورقة ٣٤) ، أبو الحسن علي بن جعفر البصري (العقد الفريد ١/١٦٦) ، أبو القاسم جعفر بن أحمد بن محمد (العقد الفريد ١/١٦٦) ، قعنب بن المحرز (الموشح ١٨٨) ، فرج بن سلام (العقد الفريد ١/١٥٨) ، سوار بن عبدالله القاضي (أمالي المرتضى ١/٨١) ، شبل بن عبدالرحمن (بغية الوعاة ٢/٣) ، الوليد بن الحصين الشرقي (الفهرست ١٣٢ ، العقد الفريد ٦/١٢) ، محمد بن الحسين بن علي (تاريخ بغداد ٢/٢٣٣) ، محمد بن حميد (أمالي المرتضى ١/٤٣٧) ، نصير بن أبي نصير الرازي (تهذيب اللغة ١/٢٢) ، زكريا بن يحيى النقري (صاحب الاصمعي ، تاريخ بغداد ٤/٩٢ ، ١٠/٣٥١) ، أبو عبدالله الطوال (طبقات اللغويين والنحويين ١٥١) ، أبو عمران بن سلمة النحوي وكان قد أملى كتب الاصمعي ببغداد وحملها الناس عنه ، (نزهة الالباء ١٤٥) .

وفاته :ـ

اختلفت العلماء في تعيين تاريخ وفاته ، والى هذا يشير ابن تغري بردى بقوله ــ « وفي وفاته اختلاف وأقوال كثيرة أقلّها من هذه السنة ٢١٠هـ وأبعدها الى سنة ٢١٦هـ »[٧٩٣] ، وبهذا نكون أمام سبعة أقوال ، ثلاثة منها غير مرويّة عن أحد ، وهي سنة ٢١٠هـ[٧٩٤] ، وسنة ٢١٢هـ[٧٩٥] ، وسنة ٢١٤هـ[٧٩٦] .

---

(٧٩٣) النجوم الزاهرة ٢/١٩٠.
(٧٩٤) نفسه ، البلغة في تاريخ ائمة اللغة ١٢٩
(٧٩٥) انباه الرواة ٢/٢٠٤ ، تاريخ اصبهان ٢/١٣٠
(٧٩٦) وفيات الاعيان ٣/١٧٥

ويروي أبو العيناء ،انه توفي بالبصرة وهو حاضر سنة ٢١٣هـ(٧٩٧) . ويذكر خليفة أنه توفي سنة ٢١٥هـ(٧٩٨) . أما عبدالرحمن بن أخيه فيروي أن عمّه توفي في صفر سنة ٢١٦هـ(٧٩٩) . وقد وردت في بعض المصادر اشارة تلميذه الكديمي انه توفي سنة ٢١٧هـ(٨٠٠) ، وانفرد الشريشي بالقول أنه توفي سنة ٢١٩هـ(٨٠١) ، ويظهر أنّ أقرب هذه الروايات الى الصواب هي رواية عبدالرحمن بن أخيه انه توفي سنة ٢١٦هـ .

وتختلف المصادر كذلك في تعيين سنّه عند وفاته ، فتذكر بعضها أنّه مات عن خمسٍ وثمانين(٨٠٢) ، وقيل عن ثمان وثمانين(٨٠٣) ، كما تذكر

---

(٧٩٧) أخبار النحويين البصريين ٥٢ ، الفهرست ٨٨ ، نزهة الالباء ١٠٠ وفيها (أبو العباس) ، تهذيب التهذيب ٤١٧/٦ ، خلاصة تذهيب الكمال ٢٠٨ ، ومسالك الابصار ٤:٢/٢٢٧

(٧٩٨) بغية الوعاة ٢١٣/٢ ، وطبقات القراء ٤٧٠/١ ، المزهر ٤٦٢/٢ ، الانساب للسمعاني ٢٨٨/١ ، تاريخ بغداد ٤١٩/١٠ ، تهذيب التهذيب ٤١٧/٦ ، تاريخ أبي الفدا ٣٢/٢ ، الوافي بالوفيات ٢:٢/٣٥٤ ، الكامل لابن الاثير ٢٢٠/٥ ، مسالك الابصار ٤:٢/٢٢٧ ، اللباب في تهذيب الانساب ٧٠/١

(٧٩٩) نزهة الالباء ١٠٠ ، النجوم الزاهرة ٢١٧/٢ ، بغية الوعاة ١١٣/٢ ،أخبار النحويين ٥٢ ، طبقات النحويين ١٩٢ ، مراتب النحويين ٤٨ ، مرآة الجنان ٦٤/٢ ، طبقات القراء ٤٧٠/١ ، المزهر ٤٦٢/٢ ، وفيات الاعيان ١٧٥/٣ ، الانساب ٢٩٠/١ ، تاريخ بغداد ٤١٩/١٠ ، تهذيب التهذيب ٤١٧/٦ ، شذرات الذهب ٣٧/٢ ، تاريخ أبي الفدا ٣٢/٢ ، الوافي بالوفيات ٢:٢/٣٥٤ ، تاريخ الاسلام (الذهبي) (وفيات ٦١٦) ، عيون التواريخ ١٩٦ ، الكامل لابن الاثير ٢٢٠/٥ ، اللباب في تهذيب الانساب ٧٠/١

(٨٠٠) نزهة الالباء ١٠٠ ، أخبار النحويين ٥٢ ، الفهرست ٨٨ ، وفيات الاعيان ١٧٥/٣ ، تاريخ بغداد ٤١٧/١٠ ، الانساب للسمعاني ٢٩/١ ، تهذيب التهذيب ٤١٧/٦ ، تاريخ ابي الفداء ٣٢/٢ ، مسالك الابصار ٤:٢/٢٢٧ ، اللباب في تهذيب الانساب ٧٠/١

(٨٠١) شرح مقامات الحريري ٧٤/٤

(٨٠٢) البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٢٩

(٨٠٣) بغية الوعاة ١١٣/٢ ، شذرات الذهب ٣٧/٢ ، أنساب السمعاني ٢٩٠/١ ، تاريخ بغداد ٤٢٠/١٠ ، شرح مقامات الحريري ٧٤/٤

الأخرى أنه مات وله إحدى وتسعون سنة . وتكتفي بعض المصادر بقولها : « عُمِّرَ نيفاً وتسعين سنة » ويذكر السيرافي أنه عندما مات صلّى عليه الفضل بن اسحاق رحمه الله[٨٠٤] .

وقد « حدّث أبو حاتم السجستاني قال دخلت على الاصمعي في مرضه الذي مات فيه فسألته عن خبره ثم قلت كم سنة مضى من عمرك ؟ فقال لا أدري ، ولكني أحدثك كنت شاباً مقتبلاً فتزوجت فولد لي وولد لأولادي ، وأنا حيّ ثم أنشد [العبده بن الطبيب] :ـ

إذا الرجالُ ولَدتْ أولادُها   واضطَرَبتْ من كِبَرٍ أعْضَادُها
وجَعَلتْ أسقامها تَعْتادُها   فهي زُروعٌ قد دَنا حصَادُها[٨٠٥]

كما اختلفت المصادر في مكان وفاته ، فقد ذكر الزبيدي أنّه توفي بمرو خراسان[٨٠٦] ، وقد تبع الزبيدي من المحدثين بروكلمان[٨٠٧] .

إلا ان المصادر تكاد تجمع أن الاصمعي توفي بالبصرة[٨٠٨] . « ذكر أبو العيناء قال توفي الاصمعي بالبصرة وأنا حاضر ... وصلّى عليه الفضل بن أبي اسحاق ، وسمعت عبدالرحمن ابن أخيه في جنازته يقول : إنا لله وإنا اليه من الراجعين . »[٨٠٩] . وقد بينا قبل قليل زيارة أبي حاتم للاصمعي قبل وفاته ، ومعنا نص آخر نقله أبو سعيد السكري قالْ « حدثني الزّيادي أبو اسحاق قال :دخلتُ على الاصمعي في مرضه الذي مات فيه قبل وفاته بيومين

---

(٨٠٤) طبقات النحويين ١٩٢
(٨٠٥) معجم الادباء ٨٧/٦
(٨٠٦) طبقات النحويين ١٩٢
(٨٠٧) تاريخ الادب العربي ١٤٨/٢
(٨٠٨) تاريخ بغداد ٤٢٠/١٠ ، اللباب) تهذيب الانساب ٧٠/١
(٨٠٩) تاريخ بغداد ٤١٩/١٠ ، الفهرست

أو ثلاثة فقلت : يا أبا سعيد ، ما الوقير ؟ فأجابني بضعف صوت فقال : (الوَقِير) ، الغَنَم بكَلْبها وحِمارها وراعيها ، لا تكون وقيراً إلا كذلك . »(٨١٠) ولا نشك في أنّ ذلك قد جرى في البصرة سيما وان المصادر لا تذكر لنا شيئاً عن رحلاته من البصرة بعد عودته اليها من بغداد وانه لم يغادرها حتى بعد أن طلب منه المأمون ذلك .

وإذا كان للاصمعي أعداؤه وحساده في حياته الذين قدحوا فيه وفضلوا غيره عليه وكان له أنصاره ومنصفوه فان لهؤلاء وأولئك قولاً فيه بعد موته ... نَقلَ لنا ياقوت الحموي أبيات حبيش بن عبدالرحمن التي بلغ بها حد الشماتة بوفاته وقد أشار الى أن مماظة كانت بينه وبين الاصمعي لأجل المذهب(٨١١) . وروى البغدادي في تأريخه بيتين عن أبي العيناء في ذمّ الاصمعي عن أبي قلابة(٨١٢) .

ولا تنقل لنا المصادر شيئاً عن شعراء عصره البارزين في رثائه سوى ما نقله البغدادي في تأريخه من أبيات نسبها في اسناده الى أبي العتاهية(٨١٣) تنصف علم الرجل وتصور مجالسه وتعبر عن الأسف لفقده . وأشارت المصادر الى وفاة أبي العتاهية فكانت فيما بين سنتي ٢١٠ـ٢١٣هـ . وقد جعل محقق ديوانه الابيات في التكملة مشيراً الى نسبتها اليه(٨١٤) . وتبدو

---

(٨١٠) شرح أشعار الهذليين ٦٥/١ ، درة الغواص في الخبر في اللسان (وقر) ٩٦٤/٣ عن الرّمادي .

(٨١١) معجم الادباء ٤/٣

(٨١٢) تاريخ بغداد ٤١٩/١٠

(٨١٣) ديوان أبي العتاهية ٦٣٥ ، تاريخ بغداد ٤٢٠/١٠

(٨١٤) ديوان أبي العتاهية ٦٣٥

نسبتها الى محمد بن أبي العتاهية أقرب الى الصواب لاتفاق المصادر في سنة وفاة الاصمعي التي جاءت بعد سنة وفاة أبي العتاهية .

كما نقلت لنا المصادر رثاء أبي العالية الحسن بن مالك الشامي في بيتين[٨١٥] ، عقّب بعدهما اليافعي بقوله : « وقد روي عن أبي العيناء في ذم الاصمعي عن أبي قلابة بيتان يضادان ما مدح في هذين البيتين كرهت ذكرهما لكون ما مدح به معلوماً عند الخلق وما ذمه به مجهولاً عندهم »[٨١٦] .

---

(٨١٥) الحيوان ٤٩٢/٣ ، وفيات الاعيان ١٧٦/٣ ، تاريخ بغداد ٤١٩/١٠ ، شذرات الذهب ٣٧/٢

(٨١٦) مرآة الجنان ٧٦/٢

الفصل الثاني

جهـوده في الروايـــة

الروايـــة

لا بد من الالتزام بادىء الامر بالمنهج التأريخي لتمثل نشأة الروايـة ، واهتمام الرواة بالشعر ، والتعرف على المـؤثرات التي أسهمت في تكـوين المدرستين البصرية والكوفية في رواية الشعر وما ترتب على ذلك من وجـوه التباين بينهما في المنهج ، وتتبع جهد الاصمعي من خلال الملامح العامة في رواية المدرستين للشـعر الجاهلي .

ففي اللغة تعني الرواية الاستقاء ، يقال : « رويت القـوم أرويهـم إذا استقيت لهم ... والراوية : هو البعير أو البغل أو الحمار الذي يستقى عليه الماء ، والرجل المستقي أيضاً راوية .. والعامة تسمي المزادة راويـة وذلك جائز على الاستعارة »[1] . ثم أخذت دلالة الكلمة تتطور من الحقيقـة الـى المجاز فقيل لسادة القوم الروايا ، وهي جمع راوية ، شُبّه السيد الذي يحمل الديّات على الحي بالبعير الراويـة ، والراوية تعني الحمـل والنقل ، يقال : « رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوٍ في الماء والشعر ، من قـوم رواة . ورويته الشعر تَرْوِيةً أي حملته على روايته وأرويته أيضاً . وتقولُ: أنشد القصيدة يا هذا ، ولا تقل إرْوها إلا أن تأمره بروايتها أي باستظهارها »[2].

---

(١) اللسـان (روى) ١/١٢٦١

(٢) نفسه ، التاج (روى) ١٠/١٥٨ ، أساس البلاغة (روى) ١٨٦

وكان الاصمعي يقول : « الراوية هو الجمل ، وزعموا أنهم اشتقوا الرواية للشعر من ذلك »[٣] والى مثل ذلك ذهب ابن دريد حيث قال : « والبعير الذي يحمل عليه الماء الراوية – وكثر ذلك حتى سمّوا المزادة راوية – ورويت الحديث والشعر أرويه – رواية – ورجل راوٍ للشعر – وراوية الهاء للمبالغة »[٤] .

وكانت رواية الشعر عند العرب قديمة ،فالشعر كان سجلاً لمآثرهم ، ومفاخرهم وأيامهم .. وبلغ الشاعرُ منزلة رفيعة في قبيلته التي كانت تشهد احتفالا بنبوغه ، وتأتي القبائل الأخرى لتهنئتها وتصنع الاطعمة ، حين كان الشاعرُ لسان قبيلته والمدافع عن أعراضها وأحسابها والمشيد بمآثرها[٥].

ولم يكن هذا هو كلّ دور الشاعر في قبيلته ، فقد كان يرى إنّ ما يمنحه لراويته من شعره ثروة أغلى من المال والجاه[٦] . وهذا نمط من أنماط الرواية لغرض قبلي تمده أحياناً العصبية والمفاخرة . والى جانب ذلك غرض ذاتي فني، فقد عرفت الحركة الادبية نوعاً آخر يردد فيه الرواة « الشعرَ قصداً للمتعة الفنية ، ولا يبتغون من وراء مهمتهم الدربة على انشائه »[٧] . ثم تجاوزت رواية الشعر هذا المجال ، فمن الرواة من انقطع لشاعر معين . وقد ذكرت كتب التراجم والادب كثيراً من هؤلاء ، فالاعشى كان راوية المسيب بن علس[٨] ، وزهير راوية أوس بن حجر[٩] ، والحطيئة راوية كعب

---

(٣) البخلاء ٢١٥

(٤) الحيوان ١/٣٣٣ ، جمهرة اللغة ١/١٧٦

(٥) ينظر العمدة ١/٦٥

(٦) ينظر الاغاني ١٠/٣١٢ حديث بشامة بن العذير لابن أخته زهير حين حضره الموت .

(٧) رواية اللغة ٤٠

(٨) ذيل اللآلىء ٦٢

(٩) الشعر والشعراء ١/٧٦

وأبيه زهير[١٠] ، والسائب بن الحكيم السدوسي راوية كثير[١١] • وبلغ ببعض القبائل أن روى صغارها وكبارها قصائد شاعرها كما فعلت تغلب في معلقة عمرو بن كلثوم حتى هجيت بذلك[١٢] •

وتتسع الدائرة بعد ذلك حتى كان هناك من يروي أشعار قبيلة من القبائل ، فمحمد بن عبدالملك الاسدي المعروف بالفقعسي كان راوية بني أسد ، وصاحبَ مآثرها وأخبارها •• وله من الكتب المصنفة كتاب مآثر بني أسد وأشعارها[١٣] • ومن الرواة من روى لاكثر من قبيلة كحماد الراوية وخلف الاحمر وغيرهما •

وإذا كانت الرواية الادبية حَميلة على غيرها من العلوم الاسلامية فقد كان القرن الثاني يعلن عن استقلالها فأصبحت تطلب لذاتها • وصار للرواة منزلة رفيعة في المجتمع ، فكثيراً ما أرسل اليهم الخلفاء وأجزلوا لهم العطاء ، ذكر الاصمعي بني أمية وشغفهم بالعلم فقال : « كانوا ربما اختلفوا وهم بالشام في بيت من الشعر أو خبرٍ أو يوم من أيام العرب ، فيبردون بريداً الى العراق »[١٤] ، واهتمام الامويين بالرواة ومتابعتهم وتشجيعهم يدلّل دون ريب على نزعتهم العربية في حفظ التراث والدفاع عنه • وقد روي عن الحطيئة عندما حضرته الوفاة قوله : « ويل للشِّعر من الرواة السوء »[١٥] • ويبدو أن الحطيئة قد أدرك دور الرواة السلبي أحياناً •

---

(١٠) نفسه ١/٩١
(١١) نفسه ١/٤١٧
(١٢) الاغاني ١١/٥٤
(١٣) الفهرست ٧٣
(١٤) شرح ما يقع فيه التصحيف ٣
(١٥) الشعر والشعراء ١/٢٣٩

لقد انطلقت عملية جمع الشعر الى أعماق المجتمع العربي ، وكان الرواة لا يقفون عند حدود معينة ، وإنما يشدون الرحال الى البوادي ، ومختلف البلدان لجمع الشعر ، وهم بذلك يجمعون الموروث الادبي في أكبر عملية ميدانية ، وفق منهج دقيق . وقيل أنّ « أول من اشتغل بجمع الشعر بعد الاسلام ممن بلغ الينا خبره : حماد الراوية المتوفى سنة ١٥٦ هـ . »(١٦) ، ولم يكن الرواة الاعلام في هذا القرن أول من سجل الشعر ، فقد سبقوا بمراحل طويلة ، وقد جاء انه « في زمن الوليد بن عبدالملك تولى الخطاط خالد بن أبي الهياج (كتابة المصاحف والشعر والاخبار) للخليفة المذكور ، وهذا مما يحمل على تصديق الخبر القائل بأن الشاعر المدّاح الفرزدق كان يملك ديوان الشاعر زهير بن أبي سلمى ، كما أن الخليفة الوليد بن يزيد (ت ٢١٧ هـ) أمر بجمع ديوان العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولغاتها »(١٧) .

وإذا كان لحركة الرواية وتدوين الشعر أنْ برزت بشكل واسع النطاق في بداية القرن الثاني فانها ظلت على هذا المنوال حتى منتصف القرن الثالث حيث تحول الرواة الى التشدد والاهتمام والتزمت في النقل . وكان لا يقبل على رواية الشعر وحفظه إلا أصحاب الحس المرهف الموهوبون الذين لهم طابع شعري ، وميل غريزي اليه ، والشعراء أول أمرهم رواة شعر ، يقول الاصمعي : « لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب »(١٨) لذلك كان لكل شاعر جاهلي راوية يروي عنه أشعاره معتمداً على الرواية الشفوية ، وكانوا لا يستخدمون الكتابة إلا نادراً(١٩) ، « فرواية

(١٦) تاريخ آداب اللغة العربية ١٠٥/٢ ، ينظر طبقات فحول الشعراء ٤٨
(١٧) تاريخ الادب العربي ـ الجاهلي ـ (بلاشير) ١٠٦ ، ينظر الفهرست ٩ـ١٠
(١٨) العمدة ١٩٧/١
(١٩) تاريخ الادب العربي (بروكلمان) ٦٤/١

الشعر إذاً وحفظه وصنعه ، لم تكن حرفة سهلة يسيرة ، ولا منزلة صغيرة بالنسبة الى منزلة الشاعر ، انها لا تقل في السمو عن أرفع منزلة وصل اليها الشعراء في ذلك العهد »[٢٠]

جمعت الرواية الشفوية الكثير من الشعر الجاهلي عن أعراب وأشياخ أدركوا الجاهلية ، فقد روى أبو عمرو بن العلاء عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية ، وأشياخ من نجد[٢١] . وسبق ذكر أسماء كثير من الاعراب القادمين من أعماق البادية تقل عنهم الاصمعي وغيره ، فهم منبع الرواية الاولى .

ولقد أضاعت الرواية الشفوية التي حملت لنا الشعر الجاهلي قروناً ، جلّ هذا الشعر . يقول أبو عمرو بن العلاء : « ما انتهى اليكم مما قالت العرب إلا أقلّه ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم وشعر كثير »[٢٢] . وكان مما قدم به ابن سلام لهذا قوله : « فجاء الاسلام فتشاغلت العرب وتشاغلوا بالجهاد ، وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الاسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالامصار ، راجعوا رواية الشعر فلم يؤولوا الى ديوان مدون ، ولا كتاب مكتوب ، وألفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل فحفظوا أقل ذلك وذهب عليهم منه كثير »[٢٣] .

ويأتي اهتمام الرواة بالشعر الجاهلي لانهم آمنوا بأنه المثل الاعلى الذي يجب أن يحتذى ، وأن يكون عموده هذا المنهاج الذي يجب أن يسير الشعراء

---

(٢٠) المفصل في تاريخ العرب ٢٦٤/٩
(٢١) اخبار النحويين البصريين ٢٩
(٢٢) طبقات فحول الشعراء ٢٥/١
(٢٣) نفسه

على هـداه ، كما كانت الحاجة ماسـة الى دراسة الشعر الجاهلي لبـاعث ديني قوي ، صرح عنه ابن عباس قائلاً : «إذا قرأتم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب ، فان الشعر ديوان العرب »[٢٤] . كمـا قال عمر رضي الله عنه ــ فيما حكاه محمد بن سلام الجمحي ــ « كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه »[٢٥] . وإذا كان الشعر علم القوم فانه الطريق الى العلوم الاخرى كما يقول الرافعي « ان العرب كانوا علمـاء في أشعارهم ، فسبيل هذه الاشعار عندنا سبيل كل علم يحتاج الى درس وتلقين، والى الاخذ عن أهله أو القوّام عليه »[٢٦] .

ولعل من بين دوافع رواية الشعر الجـاهلي واستقصاء أخباره ، ظهـور القضايا اللغوية ، وضرورة الاستشهاد بهذا الشعر في التفسير والحـديث ، حتى تشدد بعض العلماء فرفضوا الاستشهاد بالشعر المحدث . قال الاصمعي: « جلسـت الى أبي عمـرو بن العلاء عشـر حجج ما سمعته يحتـج ببيت اسلامي . »[٢٧] وبذلك يعتبر الشعر الجاهلي محـوراً لكثير مـن المعـارف الانشائية والعلوم « فهو يهم الادباء والنقاد من الوجهة الفنية الجمالية ، كما يهم كلاً من اللغويين وأصحاب المعاجم والبلاغيين والعروضيين ، والنحويين ، ويهم أخيراً المفسرين وشراح الحديث والمهتمين بأنسـاب العرب وأخبارهـم وأيامهم ومختلف أحوالهم . وقد نجد في هذا الشعر أيضاً مجالا لدراسـات أخرى في هذا العصر تلقي مزيداً من الضوء على حيـاة العرب الاجتماعيـة ونزعاتهم النفسية واتجاهاتهم الفكرية »[٢٨] .

---

(٢٤) العمـدة ١/ ٣٠
(٢٥) طبقات فحول الشعراء ٢٤
(٢٦) تاريخ آداب العرب ٣/٢٤٧
(٢٧) المزهـر ٢/٤٨٨
(٢٨) مصادر التراث العربي ٣١

ولقد أفاد الرواة من ذلك كله كما أفاد بعضهم من روايته للغة أيضاً كأبي عمرو بن العلاء وأبي عبيدة والاصمعي الذي غلب عليه الميل الى مفردات اللغة وجمعها والبدء بتبويبها ، الى جانب رواية الشعر وجمع الامثال والاخبار ، فاللغة كانت ممتزجة بالادب ولكل قبيلة أدبها ولغتها ، فكان الاصمعي من بين أولئك العلماء الذين كانوا يأخذون اللغة في ثنايا الادب لهذا كانت شخصية الاصمعي أكثروضوحاً من أستاذه أبي عمرو بن العلاء فبعض مؤلفاته بقيت الى الآن ، كما ان جهد الاصمعي وعنايته لتحصيل الشعر في هذه المؤلفات كان واضحاً ، برز من خلاله ذوقه الفني ، ودقته في الاختيار ، وقد سبق القول أن الاصمعي كان يحفظ من الرجز وحده أكثر من اثني عشر ألف أرجوزة ، وجاء عن أبي حاتم انه قال : « قلت للاصمعي : انك تحفظ من الرجز ما لم يحفظه أحد" فقال : انه كان همّنا وسَدَمنا »(٢٩) • كما كان الاصمعي يبحث عن البداوة في الشاعر من أجل أن يمنحه ثقته • واندفع الرواة في التفاضل في رواية الشعر من جهتين كما يعبر الرافعي ، الاولى : الاتساع في الرواية ، والثانية معرفة تفسيره والبصر بمعانيه • واعتبر الرافعي الاتساع في الرواية سبباً من أسباب الوضع وهو يرى أن تلقيب حماد بالراوية جاء لهذا الاتساع ، وان خلفاً الاحمر هو أول من أحدث السماع بالبصرة فيما سمعه من حماد(٣٠) • وبدأت المجالس تعقد للشعر وروايته ، فخضعت رواية الشعر لمقاييس وضوابط توخياً للدقة كما فعل علماء الحديث ، وأما الذي جرى « في الادب فلم تكن الرواية علماً متميزاً ، وإنما كانوا يُجرُون عليه ما يناسبه من علوم الحديث »(٣١) •

(٢٩) جمهرة اللغة ٢/٢٦٥
(٣٠) تاريخ آداب العرب ١/٣٦٤–٣٦٥
(٣١) نفسه ١/٣١٤

ومن بين تلك الضوابط ، الاسناد . فرواة الادب ظلوا يحملون الشعر عن العرب قروناً دون اسناد ، ثم دخل الاسناد في روايتهم ، وفي ذلك يقول الرافعي :ـ « لم يكن الاسناد واجباً .. كل أسانيد الادباء على اختلاف عصورهم ، إنما تنتهي الى الطبقة الاولى فحسب ، كأبي عمرو بن العلاء ، وحماد الراوية .. ولا تكاد تجد رواية واحدة يتصل سندها الى الجاهلية في شيء من الشعر والخبر »[٣٢] ، فأبو عمرو بن العلاء روى عامة أخباره عن أعراب قد أدركوا الجاهلية ، غير أنهم لم يذكروا ، ولم تعرف أسماؤهم ، وروى الاصمعي عن أستاذه أبي عمرو « فما لبث في آخر عهده أن صار أبعد نظراً في الشعر من أستاذه وأوسع رواية فيه »[٣٣] .

إن الاسناد في الرواية هو أحد ضوابط علم الحديث . وقد تأثر رواة الشعر برواة الحديث فحرصوا على اسناد روايتهم ليدللوا على لقائهم بالعلماء وأخذهم العلم من أفواههم ، ولكنهم لم يبلغوا فيه من التدقيق والتشدد ما بلغه المحدّثون ، ولم يلتزم به الرواة كثيراً .

ويبدو أنّ الاصمعي متأثّر بمدرسة الحديث ، فكان أكثر اهتماماً بالسند من غيره . وإذا جاءت بعض رواياته تخلو من إسناد فان تأثير أساتذته الذين يروون الادب دون أسانيد ما يزالُ يؤثر عليه . وقد كان دقيقاً في اختيار مصادره ورجاله وشيوخه ، غير أنه أهمل ذكرهم في أحيان كثيرة ، أو أهمل ذكرهم الرواة عند اكتفائهم باسم أستاذهم للثقة به . ويكاد الاصمعي يشكل حدّاً فاصلاً في اهتمامه بالسند وإدخاله في رواية الشعر ، فقد حرص أكثر تلامذته على السند ، والتزموا به .

---

(٣٢) نفسه ١/٢٨٨

(٣٣) نفسه ١/٤٠٣

وكان الاصمعي لا يفتأ يصرح عند روايته لبعض القصائد بقوله :« ليس عندي فيها اسناد »[٣٤] . وهذا لا يقلل من قيمة هذا الشعر ، أو عـدم الثقة به ، لانه اعتمد مصادره في توثيقها دون شك وربما ضاع اسـناد القصيـدة أو نسيه . وهذا الحرص والتشدد على السـند الذي نجده عند الاصمعـي وبعض تلامذته ربما نجد هناك من يضيق ذرعاً به . لذلك لم يصبح الاسـناد قاعدة ملتزمة في الرواية الادبية إلا في القرنين الثالث والرابع[٣٥] .

رواية الشـعر بين البصريين والكوفيين :

تناول القدماء والمحدثون رواية الشعر في الكوفة فقرروا أنّ روايتـه حظيت باهتمام كبير ، والبصرة عندهم أقلّ اهتماماً به منها[٣٦] ، إذ سـبقتها في وضع النحـو وفي رواية اللغة .

والسبب في اهتمام الكوفة به يعود الى شدة الصراع وما تبعه من هيجان العصبية القبلية فيها[٣٧] ، وعدم وجود استقرار كما هو الامر في البصـرة ، يضاف الى ذلك أن الطبقة المترفة كانت تنزل الكوفة[٣٨] ، وعرف عن مثـل هؤلاء انهم يهتمون بالتراث وتأثر الآباء والاجداد ، فلا غرابة أن نجـد فيهـا كتباً تضم أشعار بعض القبائل العربية كالانصار[٣٩] وقريش وثقيف[٤٠] .

لقد كان لكلا المدرستين دور كبير في رواية الشعر والتعرف على غريبـه والمبهم من ألفاظه وإن اختلف المنهج بينهما ، فقد تتلمذ كثير من الكوفين على

---

(٣٤) خمسة دواوين العرب ٢٧
(٣٥) ينظر مصادر الشعر الجاهلي ٢٧٧
(٣٦) حياة الشـعر في الكوفة ٢٨١-٢٨٢
(٣٧) نفسـه ٢٨٣
(٣٨) نفسـه ١٥٩
(٣٩) الاغـاني ٦/٨٧
(٤٠) نفسـه ٦/٩٤

البصريين ، وأخذ بعض البصريين من الكوفيين ، وكان لاصحاب كلٍّ من المدرستين موقف من المدرسة الاخرى في رواية الشعر واللغة لما بينهما من صلة وثيقة ، ذلك لأنّ الشعر من أهم المصادر التي اعتمدها رواة اللغة . لقد كان علماء هاتين المدينتين في طليعة من عني بجمع الشعر الجاهلي وتفصيه،وقد اختلفت الآراء في بداية التدوين ، فقد حدده البعض بأواخر القرن الهجري وقيل إنّ أيام الوليد شهدت جمع أحد الخطاطين أشعاراً لهذا الخليفة وقيل أيضاً أن الفرزدق كان عنده مخطوط لديوان زهير[٤١] ، غير أنّ الخط انتشر بعد تدوين القرآن الكريم ، وليس من الواضح أنّ شاعر الجاهلية كان يعرف الكتابة . وقد توصل بلاشير الى أن الخط العربي قد انتشر في شبه جزيرة العرب ولكنه مع غيره لم يوضّحوا الاماكن التي انتشر فيها هذا الخط[٤٢] .

إنّ أبرز الخلافات بين المدرستين يتضح في توثيق الرواية ومصادرها ، فالبصريون يتشددون في الأخذ عن الاعراب فلا يأخذون إلا ممن يستمسك على بداوته كما يتشددون في اختيار الرواية ، وكان الكوفيون يتساهلون في الاخذ . ومهما بلغ الاختلاف بين المدرستين فالرواية الادبية تكاد تكون عيالاً على هاتين المدينتين فلم تساهم المدن الاسلامية الاخرى مساهمتهما في جمع الشعر الجاهلي ، حتى تلك المدن التي زعم ان هذا الشعر نظم بلغتهم مثل مكة والمدينة ،وبلاد الشام[٤٣] . وقد تعرض الاصمعي لامر المدينة فقال :ـ « أقمتُ بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحفة أو مصنوعة »[٤٤] .

---

(٤١) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية ج٢ ، مجلد ٤٦ عام ١٩٧١ ص٢٢٨ مقال بعنوان (الرواية والرواة في أدبنا العربي) .

(٤٢) تاريخ الادب العربي (بلاشير) ٩٨

(٤٣) المفصل في تاريخ العرب ٢٩١/٩

(٤٤) المزهر ٤١٣/٢

وإذا كان ثمة تجريح بين المدرستين فانه ينبغي تناوله بحذر شديد لانه اتخذ أشكالاً مختلفة ولعبت به الاهواء والعواطف ، كما لعب به التعصب ، وتناول كل تلك الاشكال يبعث على الاطالة في هذا المجال . فقد اتخذ هذا التجريح سمتاً شخصياً لتجريح الكوفي للكوفي ، كالذي قاله المفضل الضبي في حماد : « قد سلّط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده ، فلا يصلح أبداً ... فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ويحمل ذلك عنه في الآفاق ، فتختلط أشعار القدماء ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟ »(٤٥)

والجانب الشخصي الآخر هو أن يجرح بصريّ كوفياً ، قال ابن سلاّم : « وكان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها حماد الراوية ، وكان غير موثوق به ، كان ينحل شعر الرجل غيره ، وينحله غير شعره ، ويزيد في الاشعار »(٤٦) . وكان نصيب حماد من التجريح كبيراً جداً ، وكلّ ما قاله الاصمعي فيه أن اشترط في قبول روايته النصيحة « وقد استخدم أبو حاتم السجستاني في اعداده لديوان الحطيئة كتاباً سماه (كتاب حماد الراوية) وقارنه بما لديه من رواية ، وهذا يوضح لنا كذلك ان اختلافات رواية حماد لا يمكن ــ كما يتصور البعض ــ أن تكون مختلفة كلّ الاختلاف عن الروايات الاخرى . »(٤٧)

أما الطائفة الاخرى من الاقوالّ التي تهتم بالتجريح فتتضمن تجريح البصري للبصري كالذي قاله الاصمعي عن خلف الاحمر : « كان خلف موالى

---

(٤٥) الاغـاني ٦/٨٩
(٤٦) طبقات فحول الشعراء ٤٠ـ٤١
(٤٧) تاريخ التراث العربي ٥٩٥

أبي بردة ابن أبي موسى الاشعري .. وكان أعلم الناس بالشعر ، وكان شاعراً ووضع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً ، وعلى غيرهم عبثاً بهم ، فأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة »[٤٨] .

والى جانب ذلك أيضاً أنْ يجرح كوفي بصرياً كالذي ــ مرّ بنا ــ من أقوال ابن الاعرابي في الاصمعي والتي كان سببها تخطئة الاصمعي ابن الاعرابي في رواية بيت الكلابي ، وتنحية سعيد بن مسلم ابن الاعرابي عن تأديب ولده . وهذه الصور من التجريح لا تشكل إلا نسبة ضئيلة فيما جرى بين المدرستين ، وقد أفاض الدكتور ناصرالدين الاسد في عرضها والرد عليها[٤٩] . وقد خلص في هذا التجريح قائلا : « إنّ المقصود منه الزراية بالشخص نفسه والنيل منه في حياته .. حتى إذا مات وانتفت تلك الاسباب ، عاد الذي أزرى به ونال منه وهجنه ، فاذا به يقر له بالعلم ويوثقه .. »[٥٠]

كما إنّ هذا التجريح استهدف خطاً عاماً يتمثل في موقف البصريين من منهج الكوفيين ، قال أبو حاتم : « ولما قدم الاصمعي من بغداد دخلت اليه ، فسألته عمن بها من رواة الكوفة . قال : رواة غير منقّحين ، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي دؤاد الايادي قالها خلف الاحمر . وهم قوم تعجبهم كثرة الرواية ، اليها يرجعون ، وبها يفتخرون »[٥١] .

واتهم البصريون الكوفيين بالتزيد والوضع حين اتسمت روايتهم بالحرية والكثرة ، يقول ابن سلام بعد أن أورد قصيدة الاسود بن يعفر : « وله شعر كثير جيّد ، ولا كهذه . وذكر بعض أصحابنا أنه سمع المفضل يقول له ثلاثون

---

(٤٨) مراتب النحويين ٧٥

(٤٩) ينظر مصادر الشعر الجاهلي ٤٢٩ (الفصل الخامس من الباب الرابع ، توثيق الرواة وتضعيفهم) .

(٥٠) مصادر الشعر الجاهلي ٤٧١

(٥١) الموشح ٢٥١-٢٥٢

ومئة قصيدة ، ونحن لا نعرف له ذلك ولا قريباً منه . وقد علمت أن أهل الكوفة يروون له أكثر مما نروي ويتجوزون في ذلك بأكثر من تجوزنا »[٥٢].

وقال أبو الطيب اللغوي: « والشعر بالكوفة أكثر وأجمع منه بالبصرة ، ولكن أكثره مصنوع ومنسوب الى من لم يقله، وذلك بيّن في دواوينهم»[٥٣]. وهذا القول وغيره مما ذُكر هنا أو لم يذكر مردّه الى العصبية وما سببته من منافسة وخصومة بين المدرستين . ولو بيَّن لنا أبو الطيب مثلاً ما هو مصنوع ومنسوب الى من لم يقله في دواوين الكوفيين ، لأدى للعربية خدمة جليلة ، ولكنه حين يترك القول على عواهنه يدفع الى التقليل من أهمية مثل هذه الاقوال .

وكان الى جانب المنافسة والخصومات الشخصية والعصبية السياسية بين المدرستين اختلاف آخر في المصادر ، واختلاف في المنهج ، فقد اتصف الكوفيون بالتوسع في الأخذ عن المصادر في حين ضيّق البصريون في أخذهم منها أو أسقطوها .

ولقد ذهب ابن جني الى القول بأنّ هذه الاتهامات المتبادلة بين المدرستين دليلٌ على الدقة في التحري والتشدد في الرواية ، قال : « فان قلت ، فانا نجد علماء هذا الشأن من البلدين والمتحلين به في المِصْرَين ، كثيراً ما يهجن بعضهم بعضاً ، ولا يترك له سماءً ولا أرضاً . قيل له : هذا أولُ دليل على كرم هذا الامر ونزاهة هذا العلم ، ألا ترى إذا سبق أحدهم ظنّه ، أو توجهت نحوه شبهة ، سُبَّ بها ، وبرىء الى الله منه لمكانها ، ولعل أكثر من يرمى بسقطة في رواية أو غمز في حكاية محميٌ جانب الصدق فيها ، برىء عند الله من تبعتها لكن أخذت عنه أما لاعتنان شبهة عرضت له ، أو لمن أخذ عنه ،

---

(٥٢) طبقات فحول الشعراء ١٢٣

(٥٣) مراتب النحويين ١١٩

وأما لأن ثالبَهُ ومتعيبَهُ مُقصّر عن مغزاه مغموض الطرف دون مداه ، وقد عرض الشبهة للفريقين ، ويعترض على كلا الطريقين ... وإذا كانت هذه المناقضات والمثاقفات موجودة بين السلف القديم ... ثم لم يكن ذلك قادحاً فيما تنازعوا فيه ولا غاضاً منه ، ولا عائداً بطرف من أطراف التبعة عليه جاز مثل ذلك أيضاً في علم العرب الذي لا يخلص جميعه للدين خلوص الكلام والفقه له ، ولا يكاد يعدم أهلَه الانقَ به والارتياح لمحاسنه . »(٥٤)

ومهما تتعدد هذه الاقوال في فهم هذا الاختلاف ، فان كلا المدرستين كان يُخطىء بعضهم البعض الآخر ، واستقراء الآراء وتحري الدقة في الرواية ومصادرها هو الذي يدفع بالتسليم لأحد الفريقين ، فمما لا شك فيه أن بين ما يروى من شعر منسوب الى الجاهلية موضوعاً ومنحولاً وضعه القصاص فسلّمت به هذه المدرسة ، وربما اطمأنت الى صحته . في الوقت الذي أسقطته الاخرى حين أخضعته الى البحث والتمحيص .

ويبدو أنّ البصريين كانوا أكثر دقة من الكوفيين في رواية الشعر فهم يعزون كثرة رواية الشعر في الكوفة الى قصة اكتشاف الاشعار التي نسخت للنعمان في الطنوج ولهذا كانوا أعلم بالشعر من أهل البصرة على حدّ قول ابن جني(٥٥) ، وهم عند ابن سلام ــ كما سبق القول ــ يتجوزون في رواية الشعر بأكثر من تجوز البصريين الذين كانوا يجدّون في الجمع والاستقصاء فكان خلف الاحمر لا يقبل من الشعر إلا ما استحسنه وصحّ عنده(٥٦) . وأبو

(٥٤) الخصائص ٣/٣١٢-٣١٣

(٥٥) تنظر القصة في الخصائص ١/٣٨٧ ، ويشير د. جواد علي الى انه لو كان أهل الكوفة قد وقفوا على ديوان النعمان لما سكتوا عن ذلك أبداً ولاسندوا روايتهم الى تلك المدونات رداً على أهل البصرة الذين اتهموهم بالافتعال . ينظر المفصل في تاريخ العرب ٩/٢٥٥ .

(٥٦) طبقات فحول الشعراء ٧

عبيدة يميّز الشعر ويدقق فيه فحين يستمع لابن متمم وهو ينشد شعر أبيه يلتفت الى ما افتعله من أبيات ويميّز موضوعها من صحيحها[٥٧] .

وبالرغم من قلة ما وصلنا من رواية هؤلاء الاقطاب فان الرواية البصرية احتفظت بما رواه الاصمعي من بين رواتها من الشعر الجاهلي الكثير ، فهو ولا شك يمثل هذه المدرسة أصدق تمثيل مع انه يختلف مع رواتها أحياناً كأبي عبيدة فيبدو دقيقاً ومتحرجاً ولقد « كان الاصمعي أذكى من أبي عبيدة وأحفظ للغريب منه ، وكان أبو عبيدة أكثر رواية منه »[٥٨] ومردّ ذلك اختلاف مصادرهما ومنهجهما في الأخذ والتلقي وفهمهما للنصوص ، وإذا كان هذا الاختلاف حاصلاً في المدرسة الواحدة فهو بلا شك سيكون أكثر اتساعاً في مدرسة تختلف عن الاخرى في ظروفها ومصادرها ومنهجها .

روايته للشعر الجاهلي :

لقد اتجهت عناية الاصمعي الى رواية الشعر القديم وبخاصة الجاهلي ، وبدا جهده واضحاً ، وهي ظاهرة طبيعية تجاه ثروة أدبية ضخمة تعرض أكثرها للضياع قبل أن تتدارك ما تبقّى منه أيدي الرواة . فلقد انصرف الاصمعي شأنه شأن رواة القرن الثاني بدأب الى جمع الشعر الجاهلي وروايته،وأقبلوا على تدوينه حتى أصبح هذا الشعر محور علوم العربية .

ولم يكن القرن الثاني قد عرف النزعة التنظيمية والدقة في مناهج التأليف إلا أن الاصمعي كان دقيقاً في اختياراته وروايته ، حريصاً على توثيق هذه الرواية ، ينتقي من الاعراب مَنْ يثق بروايتهم ، ويطمئن اليها . وبلغ من دقته ان اختلف مع المفضل على كلمة فاحتكما الى غلام من بني أسد[٥٩] .

---

(٥٧) نفسه ٤٧ـ٤٨
(٥٨) تهذيب اللغة ١٤
(٥٩) نزهة الالباء ٦٩ ، المزهر ٢/٣٦٤

لقد أشار مؤرخو الادب الى أن « كثرة الخصومات والعداوات والحسد بين العلماء مما يعتبر الى حد ما من حسن التوفيق في جمع الشعر الجاهلي والعلوم اللغوية لما ينتج عن ذلك من المنافسة الحادة . ذلك أن الخوف من نقد الزملاء والخصوم أهاب بالعلماء من طبقة أبي عبيدة عند نقص التشدد في التحقيق والتصويب الذاتي عدم قبول شيء قبل أن يكون مقبولاً أو محققاً »(٦٠) .

ولقد ساعدت الكتابة في هذا القرن على تدوين الكثير من الشعر كما لم يستند العلماء في هذا العصر على ذاكرتهم فقط كالذي عرف في الرواية الشفوية ، ولكنهم الى جانب ذلك احتفظوا بنتائج تحقيقاتهم وعمدوا الى تدوينها(٦١) .

ومع إنّ الاصمعي ظل تحت تأثير أستاذه أبي عمرو بن العلاء الذي يعتبر أستاذ جيل كامل اعترف له كبار رواة القرن الثاني ، فقد احتفظ الاصمعي أيضاً بتراث خلف الاحمر ، وروى عن حماد ، وقد جاء عنه « كان ابن أبي طرفة الهذلي أعلمهم بتأبط شراً وامره »(٦٢) كما روى عن أبي طفيلة الذي كان يروي عمن أدرك الجاهلية(٦٣) ، وروى عن كثير غيرهم فكانت له شخصية مستقلة ذات منهج متميز من خلال ما رواه عن أساتذته ، حتى ان الاكثرية أجمعت على توثيق الاصمعي ، وبُعْد نظره في الشعر ، وسعة روايته فسمّاه

---

(٦٠) تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١٣٢ . ينظر أيضا مصادر الشعر الجاهلي ٤٢٩ ، الباب الرابع الفصل الخامس (توثيق الرواة وتضعيفهم) . وينظر المزهر ٢/٢٧٧ حديث عيسى بن عمر الثقفي مع أبي عمرو بن العلاء في إعراب (ليس الطيب إلا المسك) .

(٦١) ينظر تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١٣٢ ، ينظر المزهر ٢/٣١١ (التثبت في الرواية) ٣٠٣ (الكتابة والقيد) .

(٦٢) الشعر والشعراء ١/٣٢٩

(٦٣) ينظر الاصابة ٦/١٧١

الرشـيد « شيطان الشعر »[٦٤] وقيل عنه : « كان الاصمعي بحراً في اللغـة لا يعرف مثله فيها وفي كثرة الرواية »[٦٥] ، وذهب ابن جني الى ان « رواية الاصمعي أعلى وأذهب في معاني الشعر »[٦٦] .

لقد كان أمام الاصمعي وعلماء جيله القيام بمهمتين كما ذكر بلاشـير : « أولاهما :ـ جمع النصوص الشعرية والاخبار المتعلقة بها نهائياً .

وثانيهما :ـ تصفية المواد المجموعة بالاعتماد على التحقيقات الشخصية لدى الاعراب .

أما المهمة الثانية فلا جديد فيها على اعتبار أنّ كبار الرواة لم يبرحـوا هم أيضاً مدرسة الصحراء ولكن الجديد في الامر هو أنّ الجيل الجـديد بخلاف القديم لم يعد يحصر اهتمامه في جمع الوثائق ذات المصادر المشـبوهة دون تشدد أو وعي ، فقد حرص هؤلاء الرجال على التزام هذا التشـدد عند الجمع ، ولخص اللغوي الجوهري في القرن الرابع للهجرة أصول الطريقـة الثلاثة فقال : (ان علم الدين والدنيا منوط : بتحصيل اللغة رواية ،واتقانهـا دراية ، ومشافهة العرب العاربة في ديارهم بالبادية) وهي اجمالا الطرق التي اتبعها الاصمعي وعلماء زمانه . »[٦٧]

حتى إذا ما جاء القرن الثالث الهجري أصبح تجريح الرواة واجباً في نظر العلماء كوجوبه عند المحدّثين فظهر لتشدد والتحري في الروايـة واضحـاً عند الاصمعي قبل مستهل هذا القرن وجاءت روايته للشعر الجاهلي أقل بكثير

---

(٦٤) تاريخ آداب العرب ٤٠٣/١
(٦٥) نور القبس ١٠٥
(٦٦) الخصـائص ١٦٧/٣
(٦٧) تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١٢٩ ، ينظر الصحاح ٣٣/١ ، المزهر ٩٧/١

مما رواه غيره ، فقد أخضع روايته كما يبدو لمنهج خاص خلص فيه من تلك العيوب التي وجهها بلاشير الى الكثرة من الرواة حين قال عن منهجهم « وقد ظهر لنا أنه ضعيف خاضع للاهواء ، عاجز عن تركيز الحالات اليائسة الناشئة عن رواية شفهية للنص عبر الذاكرات ، وعن جمع غير منظم لكبار الرواة ، وعن تدوين جزئي منزه عن التشدد النقدي »[٦٨] .

إنّ تحقيقات الاصمعي وتشدده أدى الى تصفية الكثير من المواد التي جمعها كبار الرواة ، فأبعد الكثير من الشعر الجاهلي ، وأخضعه لمقاييسه النقدية معتمداً ذوقه وحذره الشديد في الرواية التي دخلها الكثير من الوضع والضرر الناتج عن الرواية الشفوية ، حتى أصبحت روايته أصحّ الروايات، وأوضحها كما يقول الاعلم الشنتمري وذلك « لتواطؤ الناس عليها،واعتيادهم لها ، واتفاق الجمهور على تفضيلها »[٦٩] . فقد أمضى الاصمعي سنين طويلة يسهم في تدوين الشعر الجاهلي ، ويتتبع المعلومات التفصيلية عن شعرائه ، وتعيين الوقائع ، فهو يأتي حلقات أساتذته ليستمع الى روايته أو يأخذه من منابعه في جولاته الميدانية في البادية ونزوله عند القبائل حتى قال الاخفش : « ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من الاصمعي وخلف ، فقلت [الرياشي] له فأيهما كان أعلم ؟ فقال الاصمعي ، لانه كان معه نحو »[٧٠] . وكان أبو عبيدة يقف الى جانبه وهما يمثلان رأس مدرسة البصرة في الرواية ، ولكنه حصر اهتمامه بالانساب والاخبار وأعطى اللغة والنحو اهتماماً أقل ، جاء عن أبي العيناء قوله : « حدثني كيسان قال : قال لي خلف الاحمر : ويلك إلزم الاصمعي ودع أبا عبيدة ، فانه أفرس الرجلين بالشعر . »[٧١]

---

(٦٨) تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١٣٩
(٦٩) ديوان امرىء القيس ٤
(٧٠) تاريخ بغداد ٤١٦/١٠
(٧١) تاريخ بغداد ٤١٦/١٠

أما ذاكرة الاصمعي وقوة حفظه فقد أعانته على استظهار علمه الواسع ، ذكر ابن الاعرابي « شهدت الاصمعي وقد أنشد نحواً من مائتي بيت مافيهما بيت عرفناه »(٧٢) ، ويكفي ذلك لتصور ضخامة المادة المروية من أشعار الجاهليين ، وهي كثرة تدل على التنوع والتوثيق فأبرزت في الاصمعي سمات الراوية العالم والناقد ، وقد كانت روايته تعكس صفاته الخلقية والعلمية ، وتصور لنا أمانته وحذره • وإذا كان المظنون في خلف الاحمر والمفضل الضبي أنهما لم يرويا الشعر إلا على الطريقة الشفوية والتقليدية(٧٣) ، فان الاصمعي اعتمدها هو الآخر ، كما اعتمد الى جانبها التدوين ، مع أنه لا يمكن انكار استعمال الكتابة في تدوين الشعر « ولا بد أن نضع في اعتبارنا تلك الحقائق التأريخية حول التدوين ، فلم يكن الامر مجرد رواية شفوية لشعر جمعه حماد ومعاصروه لاول مرة ، فحماد لم يكن إلا راوية شعر سبق ان دوّن قسم منه في دواوين أو في كراريس أو في أجزاء متفرقة »(٧٤) ، ولقد تعرض بروكلمان لذلك فقال : « ومن ثمّ يعد خطأً من مركليوث وطه حسين انأنكرا استعمال الكتابة في شمال الجزيرة العربية قبل الاسلام بالكلية • ورتّبا على ذلك ما ذهبا اليه من أنّ جميع الاشعار المروية لشعراء جاهليين مصنوعة عليهم ومنحولة لاسمائهم »(٧٥) •

إنّ الاصمعي انصرف الى معطيات عصره ولو بنظرة خاطفة كما يعبر بلاشير ، إلا أن انصرافه هذا كان « بروح منهجية فائقة بالنسبة لعصره الى التدقيق في مسائل النحو والالفاظ معتمداً أحياناً على الشواهد الشعرية•وراح أيضاً يجمع الشعر الجاهلي المبعثر في دواوين ومجموعات • وسار على خطته

(٧٢) أخبار النحويين البصريين ٦٠
(٧٣) تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١٠٨
(٧٤) تاريخ التراث العربي ٥٩٤
(٧٥) تاريخ الادب العربي (بروكلمان) ١/٦٤

في جمع الآثار الشعرية أبو عمرو الشيباني الكوفي »[٧٦] . وبذلك يكون الاصمعي واحداً من أولئك المتميزين الذين اهتموا بجمع الشعر الجاهلي في البصرة والكوفة ، وكانت أهمية الاصمعي في هذا المجال تأتي من كونه سار وفق منهج علمي أرسى لبناته الاولى ، وارتسم خطاه من بعده كثير من العلماء ، ولم يؤاخذ على روايته قدر ما أخذ عليه تشدده وتضييقه في الرواية ، وقد عيب عليه كونه لا يروي شعر قبيلته؟![٧٧] وهو قد روى الكثير من شعر باهلة وغني ، فقد روى شعر الطفيل الغنوي ، كما روى شعر عمرو بن أحمر الباهلي ، وكان يقول عنه « من أراد الغريب الشديد الثقة ففي شعر ابن مقبل وابن أحمر وحميد بن ثور والراعي ومزاحم العقيلي »[٧٨] ، كما روى لاعشى باهلة (عامر بن الحارث)[٧٩] ، واستشهد بشعر زياد بن ربعي القتبي وهو من باهلة[٨٠] ، وغيرهم ممن لم يسمهم[٨١] .

وكان الاصمعي شديد التحري فيما يرويه يطبق منهجه بدقة ويطيل النظر فيه ثم يختار لروايته ما صحّ عنده لهذا فان شعر قبيلته خضع لهذه المقاييس كما خضع غيره . وقد فاضت كتب اللغة والادب بالشواهد التي رواها من شعر الجاهليين على مسائل اللغة ومفرداتها . من هنا يكون جهد الاصمعي في روايته للشعر الجاهلي متميزاً في المدرسة البصرية ، والكوفية على حد سواء ، من خلال ما رواه ، أو من خلال دقته في الاختيار والتحقيق .

---

(٧٦) تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١٢٣–١٢٤
(٧٧) ينظر (مخطوط فريد نفيس عن مراتب النحويين) مجلة المورد مجلد ٣ عدد ٢ ص١٤ .
(٧٨) المصون في الادب ١٧٣
(٧٩) الاصمعيات ٨٧
(٨٠) الكنز اللغوي ١٠٥
(٨١) الوساطة ٤٠١ (بعض باهلة)

أولية الشعر :

لقد أحاط الاصمعي بجوانب الشعر الجاهلي ، وقد أفاد مؤرخو الادب ونقاده من آرائه الكثير . ومن بين ما اختلف فيه الرواة حول هذا الشعر أنهم اختلفوا حول موضوعه وصحيحه ، ونسبة القصيدة لهذا الشاعر أو ذاك أو في أبيات زيدت في قصيدة أو نقصت في أخرى ، وتعددت الاقوال واختلفت حول أولية الشعر ، وأول من أطاله وتصرّف فيه ، فقد « زعم أبو عمرو بن العلاء ان الشعر فتح بامرىء القيس ، وختم بذي الرمة »[82] . ويرى أبو عبيدة ان ابن حذام قال الشعر قبل امرىء القيس « وأنه أول من وصف الديار . وهو القائل :ـ

لآلِ هندٍ بجنبي نقنفٍ دارُ لم يمحُ جدتها ريحٌ وأمطارُ »[83]

وذكر أنّ عدي بن ربيعة « إنما سمي مهلهل لانه هلهل الشعر ، يعني سلسل بناءه ، كما يقال : ثوب مهلهل إذا كان خفيفاً .»[84] ولم يشر الى أن المهلهل أول من قال الشعر .

ولقد أشار ابن سلام الى أن المهلهل « أول من قصد القصائد وذكر الوقائع .. وإنما سمي المهلهل لهلهلة الثوب وهو اضطرابه واختلافه »[85] .

وجاء عن ابن الاثير قوله « وإنما لقب مهلهلاً لانه أول من هلهل الشعر، وقصّد القصائد ؛ وأول من كذب في شعره .. »[86]

---

(٨٢) البيان والتبيين ٤/٨٤
(٨٣) حلية المحاضرة ٢/٣٠
(٨٤) نقائض جرير والفرزدق ٩٠٥ـ٩٠٧
(٨٥) طبقات فحول الشعراء ٣٣
(٨٦) تاريخ ابن الاثير ٣١٧/١

أما الاصمعي فقد ذكر انه « سمي مهلهلاً لانه كان يهلهل الشعر أي يرققه ولا يحكمه »[87] وقد أشارت بعض الروايات الى أنّ المهلهل سمي لبيت قاله، وهذه الطريقة متبعة عند الاقدمين في شعرائهم، والبيت :ـ

لما توغل في الكراع هجينهم ... هلهلت آثار جابرا أو صنبلا[88]

وجاء في سيرة ابن هشام ان « عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي أول من قال الشعر في العرب »[89] . وذكر السيوطي قول إبن خالويه : « أول من قال الشعر ابن حذام »[90]، كما ذكر أيضاً انه « لم يكن لاوائل العرب من الشعر إلا الابيات التي يقولها الرجل في حاجته، وإنما قصّدت القصائد، وطوّل الشعر على عهد عبدالمطلب، أو هاشم بن عبد مناف »[91] وجاء عن المرزباني أنّ (بكر بن وائل) تزعم ان (عمرو بن قميئة) : « أول من قال الشعر وقصد القصيد، وكان امرؤ القيس بن حجر استصحبه لما شخص الى قيصر يستمده على بني أسد، فمات في سفره ذلك فسمته بكر عمراً الضائع »[92] .

أما الجاحظ فيقول : « واما الشعر فحديث الميلاد، صغير السن، أول من نهج سبيله، وسهل الطريق اليه امرؤ القيس بن حجر، ومهلهل بن ربيعة،

---

(87) الاشتقاق ٣٣٨

(88) ينظر اللسان (هلل)، وشرح الحماسة للتبريزي ٢/١٩٦، وفي رسالة الغفران ٣٥٢، محاورة خيالية طريفة بين أبي العلاء وبين الشاعر المهلهل حول هذه التسمية . وقد اعتبر الفرزدق المهلهل السباق الى حلبة الشعر بقوله :
وأخو بني قيس وهنّ قتلنه ... ومهلهل القراء ذاك الاول [ديوانه ٢/ ٧٢٠]
ولعل الفرزدق عني التفضيل ولم يعن القدم والاولية .

(89) ١/٨٢ وما بعدها

(90) المزهر ٢/٤٧٧

(91) نفسه

(92) معجم الشعراء ٤

وكتب ارسطاطاليس ، ومعلمه افلاطون ، ثم بطليموس ، وديمقراطيس ، وفلان وفلان قبل بدء الشعر بالدهور قبل الدهـــور والاحقاب قبل الاحقـــاب فاذا استظهرنا الشعر وجدنا له الى أن جاء الله بالاسلام خمسين ومائة عام ، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام »(٩٣) وقد ناقش هذه الروايـــة كارل نالينو وقال : « في كلام الجاحظ هذا نظر » . فانه خطأ أولاً لما قابل عهــد الآداب اليونانية النثرية بعهد الشعر العربي ، ولم ينتبه لعدم كلّ علاقة بينهما، ثم لا يلوح كيف نستنتج حداثة الشعر من الابيات التي أنشدها لامرىء القيس لانه لا دلالة فيها على سابقيّة تلك الابيات لغيرها . ولعله اغترّ بقول كثــير من علماء اللغة أنّ مهلهلاً وهو خال امرىء القيس أول من قصّد القصائد، وهذا القول ــ ولو صحّ ــ لا يدل على عدم وجود أنواع غيرها من الشعر عند من تقدم مهلهــلاً من العرب »(٩٤) . وقد خلص نالينو الى القــول بأن المتأمل في الشعر الجاهلي يجد صورة تامة وهذا لا يمكن أن يكون فناً صغــير الســـن ، وتكون درجة الاكتمال هذه صناعة حديثة . ثم لخص الامر قائلا : « ان العلماء من العرب الذين قالوا بمدة مائة وخمسين سنة تقريباً للشـــعر الجاهلي لم يبعدوا عن الصواب إذا فرضنا أنهم إنما أرادوا بذلك ما وصـــل الينا من الاشـــعار القديمة .»(٩٥)

ويجتهد ابن ســـلام في هذا المجال فيقول : « ولم يكن لاوائل العـــرب من الشعر إلا الابيات يقولها الرجل في حادثة ، وإنما قصّدت القصــــائد وطوّل الشعر على عهد عبدالمطلب ، وهاشم بن عبد مناف »(٩٦) . ويذكر من قديم الشعر قولُ العنبر بن عمرو بن تميـــم ، وكان جاور في بهراء فرابه ريب فقالَ :ــ

(٩٣) الحيــوان ١/٧٤
(٩٤) تاريخ الآداب العربية ٦٨
(٩٥) تاريخ الآداب العربية ٦٨ــ٦٩
(٩٦) طبقات فحول الشعراء ٢٣

قَدْ رابني من دَلْوي اضطرابُها

والنأيُ في بَهْراء واغترابُها

إن لا تَجىءْ مَلأى يَجىءْ قُرابُها

كما يذكر ابن سلام ما كان بين سعد ومالك ابني زيد مناة من تميم ويشير الى مقولة سعد :ـ

يَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِها مُزَعْفَرا وهي خناطيلُ تَجوسُ الخُضَرا[97]

ولا تبتعد اشاراته هذه عن مقولته السابقة من أنّ بداية الشعر كانت على شكل مقطعات ، أما الاحكام التي وردت في نص ابن سلام الجمحي حين ذكر من قديم الشعر قول العنبر بن تميم المتقدم فهي لا تبعد في تأريخها أيضاً عن مائة وخمسين سنة قبل الاسلام ، فالعنبر بن عمرو بن تميم هو الجد الخامس لغاضرة « وغاضرة بن سمرة بن عمرو بن قرط بن جندب بن العنبر، بعثه رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ على الصدقة ... وسمرة والد غاضرة هذا استخلفه خالد بن الوليد على اليمامة .»[98]

والبحث عن معرفة أقدم شاعر في هذه الاقوال لا يوصلنا الى نتيجة مرضية ، وحتى أولئك المدّعى لهم التقدم في القصيد حين ادّعت ذلك القبائل، فانهم متقاربون أقدمهم لا يسبق الهجرة بمائة سنة أو نحوها[99] ، وان هؤلاء الشعراء لم يكن لهم « إلا الابيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة »[100] .

---

(٩٧) نفسه ٢٧ . خناطيل : جماعات الابل متفرقة في المرعى .
(٩٨) جمهرة أنساب العرب ٢٠٨
(٩٩) ينظر شرح شواهد المغني ١/٢٣
(١٠٠) الشعر والشعراء ١/٤٨ ، المزهر ٢/٤٧٤

أما الاصمعي فانه يقف من الامر موقفاً دقيقاً ، فهو يوضحه ، ويحدد البداية مخالفاً هذه الآراء ، فقد ذكر ثعلب ما نصه :ـ « قال الاصمعي: أول من تُروى له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر مهلهل ، ثم ذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم ، ثم ضَمْرة رجل من بني كنانة ، والاضبط بن قُريع . وأنشد لذؤيب بن كعب بن عمرو بن تميم :ـ

يا كعبُ إنّ أخاكَ منحمِقٌ   فاشدُدْ إزارَ أخيكَ يا كعبُ

وأنشد لضمرة :ـ

يا ضَمْرُ أخبرني ولستَ بفاعلٍ   وأخوك نافعك الذي لا يكذبُ

وللأضبط :ـ

ادْفَعُ عن نفسه ويخدعني   يا قوم مَنْ عاذِري من الخُدَعَهْ

وقال الاصمعي :ـ

فَصِلَنّ البعيدَ ان وصل الحَبْلَ واقطعنّ القريب ان قطَعَه

هكذا سمعتُ هذا البيت ، قال : وكان بين هؤلاء وبين الاسلام اربعمائة سنة . قال : وكان امرؤ القيس بعد هؤلاء بكثير . »(١٠١)

في ضوء هذا النص يبدو ابن سلام مصيباً حين ألمح الى أنّ الرجز سابق على الشعر(١٠٢) ، وأنّ القصائد تالية للمقطوعات ، وان القصائد وجدت في عهد هاشم بن عبد مناف وكان حيّاً بين عام ٤٦٤ و٥١٠م ، لكنه أخطأ حين قرّر أن مهاهلاً وامرأ القيس أول من قصّداه ، ولقد كان السجع أداةالكهان فأصبح الرجز غناء الحداة ولهذا أيضاً فان « شعر زهير [بن جناب الكلبي]

(١٠١) مجالس ثعلب ٢/٤٧٩ـ٤٨٠

(١٠٢) طبقات فحول الشعراء ٢٦ـ٢٧

على قلته يسقط القضية القائلة أن امرأ القيس أو مهلهلاً ، أول من نظم القصائد ... وتبقى لزهير دلالته الاقوى على أن عرب اليمن القاطنين في الشمال كانوا كبقية العدنانيين في قول الشعر منذ أن عرف للشعر العربي تاريخ ، وان امرأ القيس لم يكن أول شاعر يمني ولا الظاهرة الوحيدة التي تفتقد الشبيه والمثيل . »(١٠٣) .

والتنازع في الاقوال كما يبدو لم يكن في أول من قال الشعر « ولكن في أول من أطاله وتصرّف فيه »(١٠٤) ، وإلا فالاصمعي نفسه يرى أن الأفوه الاودي « ممن سبقوا الاسلام بأربعمائة سنة »(١٠٥) ، وهذا التحديد للرواية الادبية في الجاهلية وارجاعها الى أربعمائة سنة قبل الاسلام يدفع الى التسليم بأن هناك شعراء كالأفوه الاودي سبقوا المكثرين وكانت تروى لهم مقطعات أو أبيات تقل عن الثلاثين . وإذا كانت النصوص التي بين أيدينا تلتقي حول المائة والخمسين سنة قبل الهجرة فهي لا تتعارض ورأي الاصمعي بشيء بقدر ما تكون محض ظنون وافتراضات ، وربما أراد الاصمعي بتحديده الزمني أن ما وصل الينا من الشعر الجاهلي هو في غاية الاتقان في التراكيب والاوزان والاسلوب فهذا لا يعني صغر سنه ، وانه « لم يكن بدائياً الى هذه الدرجة بل هو ثمرة ناضجة لمراحل سابقة من تطور الفن الشعري عند قبائل شبه الجزيرة العربية خلال أجيال طويلة ، وأنّ الالتماعات الابداعية الرائعة التي نلمسها في الشعر الجاهلي لدليل ساطع على رقي هذا الشعر ومستواه الفني الرفيع »(١٠٦) ، وقد أطلق الدكتور سيد حنفي حسين علم،

---

(١٠٣) امرؤ القيس حياته وشعره ١٣٣

(١٠٤) تاريخ آداب العرب ٣/٢٣ ، وينظر أصول الشعر العربي ٥٨ فقد أشار الى ان المراد بالتطويل شيء أكثر من عشرين بيتاً .

(١٠٥) الاسس المبتكرة لدراسة الشعر الجاهلي ١٩٦

(١٠٦) الفروسية في الشعر الجاهلي ٢٠٥

المرحلة الاولى للشعر الجاهلي التي سبقت مرحلته التي وصلتنا نصوصها « مرحلة الشعر داخل القبيلة بلهجتها وداخل حدودها »(١٠٧) • وقد سمّى هذه المرحلة مرحلة المقاطيع القصيرة وعلى هذا فان المهلهل يمثل مرحلة من مراحل نمو الشعر الجاهلي وهي كما يعبر عنها سيد حنفي « مرحلة عبوره من مرحلة المقطوعة الى مرحلة القصيدة التامة وآخرهما ، انه لكونه بداية لهذه المرحلة فقد لاحظ القدماء على شعره نوعاً من الاضطراب بالقياس الى غيره من الجاهليين • »(١٠٨)

لذلك فانّ شعر المهلهل لا يمثلُ أوليّة الشعر الجاهلي ، بل يمثل الشكل الجديد حين سادت اللهجة الادبية ، وأصبح للشعر دوره الفاعل في القبيلة ، وصار له هدفه الكبير الذي جعل مقطوعاته تتلاحم في كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً •

منهج الاصمعي في الرواية

آ ـ ما رواه وما تحرج من روايته :

كان الاصمعي يمثل منهج الرواية في البصرة ، وقد وثقه معاصروه وعدّلوه ـ كما مرّ بنا ـ لسعة علمه وصدقه ودقته في الرواية • وقد بدا في روايته لاشعار الجاهلية وأخبارها مرهفاً دقيقاً ، متشدداً ، اعتمد في منهجه على طرق مختلفة يهدف من ورائها التثبت والتصحيح ، فاهتم بنقد النص الداخلي والخارجي • ولم يكتف بتدوينه للشعر على التوثيق والتجريح بالسماع من أساتذته كأبي عمرو بن العلاء ، بل كان يرحل الى البادية ليوثق ما يروونه • أورد التبريزي بيت معلقة امرىء القيس :ـ

---

(١٠٧) الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية ٢٥
(١٠٨) الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية : ٢٤

ترى بَعر الآرام في عرصاتهـا وقيعانها كأنه حَبّ فلفـل

قال : « وهذا البيت وما بعده مما يزاد في القصيـدة ... قال الاصمعـي : والأعراب ترويهما »[109] .

وكان الاصمعي لا يقبل شيئاً مما يرويه حماد إلا بعد أن يوثقه بمصادره الاخرى ، ويجده عند رواة اثبات ، ولا يرتضي روايته للّغة[110] . وكان لا يمنحه الثقة في رواية الشعر إلا إذا نصح مع أنه كان يشكل مصدراً من مصادر شعر امرىء القيس فيما ذكر أبو حاتم « قال الاصمعي : كل شيء في أيدينـا من شـعر امرىء القيس فهو عن حماد الراوية إلا نتفاً سمعتها من الاعراب ، وأبي عمرو بن العلاء »[111] .

فالاصمعي في احتراز شديد من حماد لا لكونه لم ينصح فحسب ، وإنما لكونه كوفياً فمن الطبيعي : « ان الاصمعي لا يمكن أن يكون قد قبل كـل ما سمعه من حماد فان ذلك مخالف لمنهج الاصمعي وطبيعـة روايته .. إنما المرجح أن الاصمعي قد سمع ما عند حماد من شعر امرىء القيس ودوّنه ، ثم سمع ما عند شيخه أبي عمرو بن العلاء وعرض عليه بعض ما سمعه من حمـاد ودوّن رواية أبي عمرو وتعليقاته ثم دوّن النتف التي سمعها مـن الاعـراب وعاد على كل ذلك بالنقد والتحقيق والتمحيص فأسقط منه ما أسقط ولعلـه كثير جـداً »[112] .

لقد حرص الاصمعي في روايته على السند في الاحوال التي كان يريـد فيها دفع الشـائك كالذي جاء في قصيدة المتجردة للنابغة حيث يقول « ليس

(١٠٩) شرح القصـائد العشر ٧

(١١٠) ينظر المعارف ٥٤١

(١١١) مراتب النحويين ١١٦ـ١١٧ ، المزهر ٢/٤٠٦

(١١٢) مصادر الشعر الجاهلي ٥٠٩

عندي فيها إسناد وهي له حقاً »(١١٣) . وإسناده للقصائد في غالب الاحوال كان يمثل دفع الشك كالذي جاء في روايته للقصيدة الثامنة والعشرين من ديوان امرىء القيس التي تقوم على اجازة الشطور بين امرىء القيس والتوأم اليشكري . فاسنادها كما يبدو يزيد في دفع الشك عنها أنْ تكون من صنع الرواة كما كان يرى الكوفيون ذلك(١١٤) . وجاء اسناد الاصمعي في أحاديثه عن بعض القصائد ، فقد ذكر أن أبا عمرو بن العلاء سأل ذا الرمة أيّ الشعراء الذين وصفوا الغيث أشعر ؟ فقال قول امرىء القيس ، قال أبو عمرو: فانشدني قوله فأنشده : « ديمة هطلاء فيها وطف" »(١١٥) .

ويبدو أنّ الاصمعي وأستاذه كانا يكتفيان بالنص حين لم يكن عندهما إسناد ، وانهما لم يلتزما ذكر الاسانيد دائماً . فلم يكن حينئذ للرواية علم للسند ونقده ، يذكر الاصمعي في قصيدة أبي ذؤيب :ـ

تريدينَ كيما تجمعيني وخالداً ... وهل يجمع السيفان ويحك في غِمْد

« سألت ابن أبي طرفة عن هذا فلم يَعْرفه ، ولم يكن عند أبي عمرو فيها اسناد . »(١١٦) . ولم يسند الاصمعي رواية كل القصائد التي رواها للشعراء ، فتوثيق النصوص عنده قائم على القبول والرواية عند ملاءمةالنص لمنهجه ، أو اسقاطها من الرواية عند الرفض ، ولا يمثل هذا الرفض أكثر من الاشارة السريعة التي تفتقد المسوغ ولا تكشف عن السبب .

ان اختلاف الرواة في بعض الاشعار يمثل ظاهرة سليمة تحدّث عنها ابن سلام بقوله « وقد اختلفت العلماء بَعْدُ في بعض الشعر كما اختلفت

(١١٣) خمسة دواوين العرب ـ النابغة ـ ٢٧
(١١٤) العصر الجاهلي ٢٤٧
(١١٥) ديوان امرىء القيس ١٤٤
(١١٦) ديوان الهذليين ٢/١٥٩

في بعض الاشياء ، أما ما اتفقوا عليه ، فليس لاحد أن يخـرج منه »[117] ، وتحدث الجاحظ عن إجماع الرواة بقوله « فالعلماء الذين اتسـعوا في علم العرب ، حتى صاروا إذا خبروا عنهم بخبر كانوا الثقات فيما بيننا وبينهـم ، وهم الذين نقلوا الينا ، وسواء علينا جعلوه كلاماً وحديثاً منثوراً أو جعلوه رجزاً أو قصيداً موزوناً »[118] . ولهذا يبدو اختلاف الاصمعي مع الـرواة مقبولاً رغم انه يأتي قليلاً ، فهو لم ينفرد في أغلب روايته للقصـائد التي رواها لهذا فهي مُتفق عليها ، وقد برئـت من طعن الرواة الآخـرين ، وان الاجماع منعقد على صحتها . كما أن عدم روايته لبعض الاشـعار لا يعني انه لا يعرفها ، فقد شرح قصـائد كثيرة لم تدخل ضمـن روايته فيما رواه للشاعر ، وكان يتحرج من رواية الشعر الذي يمجد الوثنية أو يذكر الانواء أو يحتوي هجاء يثير الضغائن فهو لم يبعد شعر الهجاء ولم يهمله كمـا ذكر ذلك الجومـرد[119] . ويكفي انه كان يكتب للحطيئة أربعين قصيدة في ليلة واحدة ، وروى له الكثير من شعره في الهجاء كما جاء في ديوانه[120] . أما تحرجه من رواية شعر الهجاء فهو هجاء المشركين للمسلمين ، أو الصحابة[121] أو ذلك الهجاء الذي كان يثير الحقد والعصبية . لذلك يظل كلام الجومـرد في مؤاخذة الاصمعي على هذا الجانب وقوله بعزوف الاصمعي عن روايـة ديوان كامل لشـاعر يدين بمذهب أو عقيدة غير مـذهبه وعقيدته من قبيل اطلاق القول على عواهنه ، فقد روى شعر الكميت مع انه كان يختلف معه في

---

(١١٧) طبقات فحول الشعراء ٤

(١١٨) الحيـوان ٤/١٨٤

(١١٩) الاصمعي حياته وآثاره ١٥٥

(١٢٠) ديوان الحطيئة ٢٧٣ـ٣٥٥ (ينظر باب الهجاء من القصيدة ٦١ـ٩٧)

(١٢١) سبق القول في عزوف الاصمعي عن شعر السيد الحميري لانه كان يسب الصحـابة في شعره .

أكثر من جانب • وكان يستحسن شعر بشار وأبي نؤاس رغم انه كان يسمع منهما ما يسيء • وروى شعر بشر بن أبي خازم وكان قد هجا قبيلته باهلة •

لقد ضيّق الاصمعي من مصادره ، وحين اعتمدها كان ينتقي منها ما صحّ عنده ، وهي بنفس الوقت لا تضم إلا ما رواه ثبت أو ثقة ،وكان يعاودها حين يحتاج توثيق النص • كما اعتمد الجانب التأريخي وذوقه الشعري الذي اكتسبه عن علم ودراية في نقد النص الداخلي ، فهو حين أنكر قصيدة طرفة بن العبد :ـ

سائلوا عنّا الذي يعرفنا   بقوانا يوم تحلاق اللمم

قال « انها مصنوعة وانه أدرك قائلها »[122] • ويأتي شك الاصمعي بهذه القصيدة التي أثبتها أبو عبيدة والفضل وأبو عمرو الشيباني ، لانه اعتمد النقد الداخلي للنص • وأن موضوعها حرب البسوس ، وفيها يذكر يوم قضة ، وهو يوم تحلاق اللمم[123] • وليس بصحيح أنّ طرفة عاش هذه الحرب فهي قبل زمنه بكثير ، وهو القائل[124] :ـ

ما تنظرون بحق وردة فيكم   صغر البنون ورهط وردة غيّب

وقد أدرك هذه الحرب جدّه الذي يشير اليه في شعره[125] • واشارة الاصمعي بأنه أدرك قائلها تكفي للقول بأن مصادره لم تشر الى كون القصيدة لطرفة • وما ينسب الى المفضل وأبي عبيدة وسواهما من أن طرفة قال هذه القصيدة وانه كما جاء عن ابن الاثير حضر هذا اليوم وقالها في الحارث بن عباد الذي قاتل قتالاً شديداً وقتل في تغلب مقتلة عظيمة[126] ، ليس صحيحاً •

---

(١٢٢) ديوان طرفة ١٠٩
(١٢٣) ينظر الاغاني ٥/٣٨ ، أيام العرب ١٦٢ ، الكامل في التاريخ ١/٣٢٠
(١٢٤) ديوان طرفة (الجندي) ٢٣
(١٢٥) نفسه ٦٢
(١٢٦) الكامل في التاريخ ١/٣٢٣

لهذا تظل اشارة الاصمعي دقيقة في كون القصيدة مصنوعة شأنها شأن تلك الاشعار التي وضعت لتمجيد بعض القبائل • وقارىء القصيدة هذه والقطعة الخامسة والثمانين في صلة الديوان(١٢٧) التي هي في نفس الموضوع، ونفس الوزن والقافية يجد أن الروح الشاعرية لا تطرّد في القطعتين فهي ليست روح طرفة الملتهبة •

لقد أكد الاصمعي بشكل واضح على الرواية البصرية ، فروى عن رواة بصريين ثقات ، ولم يروِ عن أهل الكوفة إلا نادراً •• وكان يختبر الاعراب قبل أن يأخذ عنهم ، فهو لم يأخذ عن أعراب لا يثق بأكثرهم البصريون كأبي المكارم(١٢٨) وعجرمة والصقيل(١٢٩) • وسبقت الاشارة الى أن الاصمعي كان يتابع أستاذه أبا عمرو بن العلاء متابعة شديدة فهو يقبل ما قبله ويرفض ما يرفضه ، وهو رأس المدرسة البصرية الذي لا يطاله الشك • لهذا يعتمد منهج الاصمعي على رواية هذه المدرسة ويتعصب لها ، ولا ينظر الى الرواية الكوفية إذا ما اختلفت عن رواية مدرسته • فالقصيدة الثانية لامرىءالقيس:

أ ماوِيّ هَلْ عِنْدَكم من مُعَرَّسِ
أمِ الصَّرْمَ تَخْتارينَ بالوَصْلِ نَيْئَسِ(١٣٠)

تختلف فيها المدرستان ، ذكر الطوسي : « قال الاصمعي : سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : رؤبة بن العجاج أنشد من هذه القصيدة أبياتاً ، قال: وقال

---

(١٢٧) ديوان طرفة ص١٩٦ وقد وردت الابيات التسعة من هذه القطعة للقصيدة رقم (١٢) من شرح الاعلم •
(١٢٨) تهذيب اللغة ٣/٦٤ ، ٢٩٤
(١٢٩) مراتب النحويين ٩٢ ، المزهر ٢/٤١١ الفضيل
(١٣٠) ديوان امرىء القيس ١٠١

أبو عمــرو الشــيباني ، أو من قالَ من الكــوفيين :ــ انها لبشر بن خــازم الاســدي »[131] •

فالاصمعي يلتزم رأي أستاذه ويرجح روايته بل يطمئن اليها ، وهي فيما يبدو قد ثبتت عند أبي عمرو بن العلاء لامرىء القيس لانه قد ســمعها عــن رؤبة الذي سمعها بدوره عن أبيه العجاج ، وقد جاء في شرح البيت الخــامس من هذه القصــيدة :ــ

يهيلُ ويذري تربهــا ويثيره إثارة نبّاتِ الهواجر مَخْمس

عن البطليوسي ما نصّه: « وروي عن رؤبة بن العجاج أنه كان يقول عن أبيه: ما وصف الثور الوحشي بأحسن من هذا الوصف في هذا البيت »[132]•

ويبدو أن الاصمعي اطلع على بعض الدواوين التي وصلت عصره ، فقد رجح د• ناصرالدين الاسد أن ديوان امرىء القيس قد وصل مدوناً الى عصر الاصمعي[133] • وإذا كان ثمة خلاف في رواية هذه الدواوين بين المدرســة البصرية والكوفية فأساسه المصادر أولاً ، وطبيعة المنهج الذي اتبعتــه كــلُ مدرسة أو رواتها ، وكثيراً ما تلتقي المدرستان في رواية واحدة صحيحة •

وتظهر الدقة في الرواية ، وتحري الصحة من بين سمات منهج الاصــعي في رواية ديوان امرىء القيس ، يقول أبو حاتم بعد أن أكمل روايته لشــعر امرىء القيس : « هذا آخر ما صح للاصمعي من شعر امرىء القيس ، والناس يحملون عليه شعراً كثيراً وليس له • »[134] ، وبلــغ ما رواه الرواة لامرىء القيس أكثر من مائة قصيــدة ، إلا أنّ الاصمعــي لا يروي له سوى تسـع

(١٣١) ديوان امرىء القيس ٤٠٤
(١٣٢) شرح الاشعار الستة ٢٧٦
(١٣٣) مصادر الشعر الجاهلي ٥١٠
(١٣٤) ديوان امرىء القيس ١٤٩

وعشرين قصيدة شك في أكثر من سبعين منها حين أخضع ما حمله الناس من شعر ونسبوه لامرىء القيس الى منهجه فروى ما صحّ منه • وقد بلغت رواية المفضل الضبّي الذي وثقه البصريون أربعين قصيدة ، فقد عرف عنه أيضاً التضيق والتحري في منهجه •

وتكاد الصورة تتشابه مع عنترة فقد ذكر ابن سلام «وله شعر كثير»(١٣٥)، والعصر الذي عاش فيه ابن سلاّم قريب من الاصمعي فمن غير المعقول أن لا يلتفت الاصمعي الى هذه الكثرة ولكنه دون ريب قد سمع هذا الكثير وعاد لهذا الشعر وأخضعه لمنهجه في الرواية فاختار منه ما صحّ عنده وأثبته فجاءت رواية الاعلم لشعر عنترة فيما رواه الاصمعي (وغيره) تحمل سبعاً وعشرين قصيدة وقد ذكر الاعلم ان القصيدة الرابعة والعشرين (طربت وهاجتك الظباء السوانح) منحولة ، والقصيدة السادسة والعشرين (ومن يك سائلاً عني فاني) لشداد بن معاوية وهو أبو عنترة ، وأشار الى القصيدة السابعة والعشرين (للّه عينا من رأى مثل مالك) بأنها تروى لغيره(١٣٦) •

أما الاصمعي فقد نسب القصيدة التاسعة عشرة (ان تلك حربكم أمست عواناً) للربيع بن زياد العبسي كما نسب القصيدة الثالثة والعشرين (ومكروب كشفت الكرب عنه) لكثير بن عروة النهشلي(١٣٧) ، وقد شكك في نسبة بعض أبيات القصيدة الحادية عشرة(١٣٨) • وبذلك يكون مجموع ما صح من رواية الاعلم عن الاصمعي (وغيره) إحدى وعشرين قصيدة ، خضعت لمنهج الاصمعي ودقته في الرواية • ويبدو أن هذا العدد لا يتناسب مع قول ابن سلام وما قيل عن رواية الاصمعي لسيرة عنترة بن شداد(١٣٩) : وهذا العدد يقترب من

---

(١٣٥) طبقات فحول الشعراء ١٥٢
(١٣٦) ديوان عنترة ٣١٣
(١٣٧) معجم الشعراء ٢٤١
(١٣٨) ديوان عنترة ٣٤٩
(١٣٩) طبقات فحول الشعراء ١٥٢

رواية الاصمعي لقصائد النابغة الذبياني التي بلغت اثنتين وعشرين قصيدة ، وقصائد زهير بن أبي سلمى حيث جاءت خمس عشرة قصيدة بروايته ، ولم يصل من شعر علقمة برواية الاصمعي إلا ثلاث قصائد فقط ، هي جميع مارواه الاصمعي من شعره كما يقول الاعلم[١٤٠] . وروى الاصمعي لطفيل الغنوي عشر قصائد أجمع الرواة على صحتها ، ومن المستبعد أن يكون قد قال علقمة والطفيل هذا العدد اليسير من الشعر ، وقد أشار محقق ديوان الطفيل الى ذلك فقال :« فالراوي الذي يتصدى لنحل الشعر يعجز عن الاحاطة بكل هذه المواضع التي ذكرها طفيل في شعره ، وعلى كل حال فان دقة الاصمعي في الاخذ واضحة في رواية الديوان فهو لم يروِ لطفيل سوى عشر قصائد ، والرأي عندي أن الاصمعي قد استبعد كثيراً من شعر طفيل الذي لديه .فليس معقولاً أن تكون هذه القصائد العشر هي كل ما قال طفيل طوال حياته لأنّ هذا العدد يسير جداً بالقياس الى ما قاله في غزوات قبيلته وحروبها وما ألمّ به من حوادث »[١٤١].

أما طرفة بن العبد فقد روى له الاصمعي (ثلاث عشرة قطعة) بضمنها معلقته وهي مما صحّ عنده وهذا العدد يتفق مع اشارة ابن سلام الى « قلّة ما بقي بأيدي الرواة المصَحَّحِين لطرفة وعبيد ، اللّذين صحّ لهما قصائد بقَدْر عشرٍ . وإن لم يكن لهما غيرُهُنّ ، فليس موضِعُهما حيثُ وُضعا من الشهرة والتقدمة »[١٤٢] .

وهكذا تتبين دقة الاصمعي في مروياته للشعر الذي وصل برواياته ، فهو حين تحرّى في رواية الشعر ضيّق في حدود هذا المنهج أكثر من غيره من البصريين ، ولو بقيت رواية أبي عبيدة لأمكن الاهتداء الى مواطن الاختلاف

(١٤٠) اشعار الشعراء الستة الجاهليين ١٦٦

(١٤١) ديوان الطفيل ١٠

(١٤٢) طبقات فحول الشعراء ٢٦

بينه وبين الاصمعي ، غير أن الاشارات التي أمكن تتبعها في مواطن متفرقة كانت تصوّر خلافاً في الفهم ، واختلافاً في المصادر التي اعتمدها كلّ منهما(١٤٣) . أما الكثرة والقلة في الرواية فان الاصمعي تأثر في منهجه بالمحدثين فاتسمت مروياته بالقلة والتشدد ، وهو منهج سليم جعل العلماء يثنون عليه ويوثقونه . فهو حين يروي قصيدة عبد يغوث الحارثي يسقط منها في روايته ثمانية أبيات قائلا :ـ

« الى ههنا سمعتُ من هذه القصيدة ، ولم أسمع بقيتها . »(١٤٤)

ـ توثيق الشعر الجاهلي

بدأ رواة القرن الثاني بجمع مرتب لتراثنا الشعري ، بعد أن انتابته حالة انتشار دفعت الى التشكيك في صحة الكثير منه حين كانت الرواية الشفوية ، واعتماد الذاكرة في حفظ الشعر وما يتصل به من أخبار هما الوسيلة لنشر الشعر وحفظه ، فصارت مهمة الرواة في هذا القرن كبيرة « فحملوا الامانة ومضوا يجمعون ما تفرّق من هذا التراث ، وينظّمون منه ما تجمّع ، يضيفون اليه ما لم يكن فيه مما ثبت لهم صحته ، وينفون عنه ما ثبت لهم زيفه وفساده »(١٤٥) ، واعتمدوا التدوين والنقد والنظر في العوامل الجزئية التي أثرت في اختلاف الرواية أو نسبة القصائد والابيات .

---

(١٤٣) ينظر معجم البلدان ٢٢٤/١ ، حول اختلاف أبي عبيدة في الفهم مع الاصمعي . في قول حاجب بن زرارة . أما اختلافهما في المصادر فان الاصمعي كان لا يروي إلا أصحّ اللغات وإلا عن عربي خالص العروبة ، وهذا يفسر كثرة كتب أبي عبيدة وقلة كتب الاصمعي انسبياً . ينظر رواية اللغة ١٠٧

(١٤٤) المفضليات ١٥٨

(١٤٥) مصادر الشعر الجاهلي ٤٧٧

ومن أبرز العوامل التي ساعدت على الاختلاف في نسبة الشعر ، توافق القصائد في المعنى والوزن والقافية ، فقد ذكر صاحب الاغاني قطعة نسبها الى عمرو بن معد يكرب استهلها بقوله :ـ

هاجَ لك الشوقُ من ريحانة الطربا إذ فارقتك وأمست دارها غُرُبا

وأشار بعد ذلك بقوله : (وقال الاصمعي هذا الشعر لسهل بن الحنظلية الغنوي .. قال أبو الفرج الاصبهاني : وسهل بن الحنظلية أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم »[١٤٦] .

وقد رجح هاشم الطعان نسبتها الى عمرو بن معد يكرب وأشار الى أنّ الاصمعية الثانية عشرة من الوزن نفسه والقافية نفسها تنسب لمن اسمه سهم بن حنظلة الغنوي[١٤٧] ، فخلص من ذلك الى أن وهم أبي الفرج جاء من هذا الشبه[١٤٨] .

ويبدو أنّ القصيدة هي لعمرو كما ذكر الطعان ، أما نسبتها الى سهل بن الحنظلية فذاك ما لم يقطع به الاصمعي . فقد ذكر الاصمعي في مطلع الاصمعية الثانية عشرة (وقال رجل من غنيٍّ) ، وزاد أحد الرواة عن الاصمعي قوله (قلت : هو سَهْمُ بن حنظلة الغَنَوِيّ) ، ونسبتها الى سهم هو ما رجحه محققا الاصمعيات[١٤٩] . أما توهم الرواة في سهم بن حنظلة الغنوي ، وسهل بن الحنظلية فقد أكد الطعّان أن هذين الاسمين واحد ، حين تتبع ذلك في المصادر[١٥٠] . وقد أخطأ الآمدي حين جعلهما اثنين[١٥١] ، ولكن توهم الرواة

---

(١٤٦) الاغاني ١٥/٢٣٩ـ٢٤٠
(١٤٧) أكد أبو تمام نسبتها الى سهم بن حنظلة . الوحشيات ٣٢ ق٤١
(١٤٨) ينظر ديوان عمرو بن معد يكرب ٢٥
(١٤٩) الاصمعيات ٥٣
(١٥٠) ينظر ديوان عمرو بن معد يكرب ٢٥ وما بعدها
(١٥١) ينظر المؤتلف والمختلف ١٣٦

في الاسمين لا يدفع نسبتها الى رجل من غَنَي كما أشار الاصمعي ، وتجدر الاشارة الى اضطراب نسبة بعض أبيات الاصمعية لآخرين منهم : يزيد بن معاوية[١٥٢] وكعب بن سعد الغنوي[١٥٣] •

أما سينية امرىء القيس :ــ

أماوِيَّ هَلْ لي عندكمْ مِن مُعَرَّسِ
أمْ الصَّرمَ تختارِينَ بالوَصْلِ نَيْئسِ[١٥٤]

فهي متنازعة بينه وبين بشر بن أبي خازم لأن لبشر قصيدة في وزنها ورويها[١٥٥] وقد رواها الاصمعي لامرىء القيس ، وقال : « سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : رؤبة بن العجاج أنشد من هذه القصيدة أبياتاً »[١٥٦] • وجاء في رواية الكوفيين « انها لبشر بن خازم الاسدي »[١٥٧] • ولعل تشابه القصيدتين في الموضوع والالفاظ والمعاني هو الذي دفع الى هذا التنازع في نسبة القصيدة •

لقد تنبّه الاصمعي الى مثل هذا التشابه في القصائد حين أشار الى الحائية المنسوبة لعبيد :ــ

دانٍ مُسفٍ فويقَ الارضِ هَيْدَبُه
يكاد يَدْفَعه مَنْ قام بالراحِ[١٥٨]

---

(١٥٢) ينظر أنساب الاشراف ١٠/٤
(١٥٣) معجم الشعراء ٢٢٩
(١٥٤) ديوان امرىء القيس ١٠١
(١٥٥) ديوان بشر ٩٩
(١٥٦) ديوان امرىء القيس ٤٠٤
(١٥٧) نفسه
(١٥٨) ديوان عبيد (تحـ حسين نصار) ٣٤ ، الاغاني ٧٠/١١ ، ديوان أوس (محمد يوسف) حيث يمثل هذا البيت الخامس عشر من القصيدة الخامسة ص١٣

فقد ذكر الرياشي أنّ الاصمعي قال : « تميم تروي هذه القصيدة الحائية لعبيدٍ ، وذلك غلط" ، ومن الناس من يخلطها بقصيدته التي على وزنها ورويها لتشابههما . »[159]

وقد حدث في بعض القصائد التي يجمعها موضوع واحد أو غرض معين اختلاف في نسبتها وكانت القصيدة التالية :ـ

رحَلْتُ الى قَومي لأدْعُو جُلَّهُمْ الى أمرِ حَزمٍ أحكَمَتهُ الجوامع

متنازعة بين أوس بن حجر وكعب بن زهير ، فقد زعم الاصمعي انها لأوس ، وقد أوردها جاير في طبعته[160] ، وهي في شرح ديوان كعب بن زهير برواية السكري[161] ، وقد قطع الدكتور محمود عبدالله الجادر القول « بأنها ليست لأوس لأنّ فيها اشارة صريحة الى أن قائلها مزني وردت في البيت الرابع منها حيث انتسب الى عثمان وأوس وهما ولدا عمرو بن طابخة وأمهما مزينة »[162] . وإذا صحت الرواية القائلة بموت أوس في حدود العقد الاول من القرن السابع للميلاد[164] ، فان تصحيح السكري لنسبة القصيدة الى كعب بن زهير يبدو مقبولاً ، سيما أنّ ما تبقّى من شعر أوس خالٍ من الاشارة الى الاسلام .

وكان تشابه الغرض في قصائد امرىء القيس وعلقمة سبباً في اختلاط شعرهما ، وقد اختلف في نسبة إحدى قصائد امرىء القيس في وصف الخيل مع قصيدة ضادية مفقودة لأبي دؤاد الايادي ، فقد جاء في رواية الاصمعي لقصيدة امرىء القيس :ـ

---

(١٥٩) الاغاني ١١/٧٠
(١٦٠) ديوان أوس (محمد يوسف) ١٣٣
(١٦١) شرح ديوان كعب ١١١
(١٦٢) شعر أوس بن حجر ورواته ٢١

(١٦٤) نفسه

أعِنّي على برقٍ أراه وميضُ يُضيءُ حَبيّاً في شماريخَ بيض

ما نصه : « ويقال انها لأبي دؤاد الايادي »[١٦٥] . ويبدو أن الاصمعي مقتنع بأنها لامرىء القيس بدليل روايته لها في ديوانه ، ثم انه كان معنياً بشعرهما وله موقف نقدي من أبي دؤاد ، كما أنه عني بمتابعة الشعر الذي جاء في وصف الخيل بحكم تأليفه لكتاب الخيل .

وقد اختلف في نسبة القصائد التي قيلت في شخص واحد ،وكان موضوعها متقارباً فقد قُرئت على ابن دريد قصيدة ليلى الاخيلية فقال : « كان الاصمعي يرويها لحميد بن ثور الهلالي . قال أبو علي : فكذا وجدته بخط ابن زكريا وراق الجاحظ في شعر حميد :ـ

يا أيّها السَّدم المُلَوّى رأسه ليقود من أهل الحجاز بريما

أتريدُ عمرو بن الخليع ودُونَه كَعْبٌ إذاً لوجدته مرءوما

إنّ الخليعَ ورهطه في عامرٍ كالقلب ألْبسَ جؤجؤاً وحزيما[١٦٦]

... الخ .

وقد وردت القصيدة في ديوان حميد بأبيات مزيدة[١٦٧] ، وذكر انها لليلى الأخيلية كما جاء في بعض المصادر التي أوردت أبياتاً منها[١٦٨] . ومما يؤيد رأي القائلين بأن الشعر لليلى الاخيلية ، أنها في البيت الثاني تعني بـ (كعب) كعب بن ربيعة بن عامر ، وهو أحد الخلعاء آبائها وآباء توبه ، وهم رباح وعمرو ، وعامر ، وعويمر ، وكعب أبناء ربيعة ، وقد تردد الميمني في نسبة

(١٦٥) ديوان امرىء القيس ٧٢ ، وليس في الذي جمعه غرونباوم لأبي دؤاد نص من عروض القصيدة .

(١٦٦) أمالي القالي ٢٤٨/١

(١٦٧) ينظر ديوان حميد ١٢٩

(١٦٨) نفسه ، ينظر تخريج القصيدة ١٣٢

هذه الابيات فهو لا يشك في « ان هذا الشعر لليلى ، لانها كانت كثيرة المدح لآل مُطَرِّف العامريين حتى ضرب بذلك البحتري مثلاً في شعره فقال وذكر جيشـاً :ــ

لو أنّ ليلى الاخيلية عايَنَتْ اطرافَهُ لم تُطْرِ آل مُطَرِّف

قلت : ولكن الاصمعي أقدمُ وأثبت . »(١٦٩)

وحين يتعارض المعنى مع وضع الشاعر ، تبدو الابيات غير منسـجمة ، فلقد انتبه الاصمعي الى ذلك ، ورفض نسبة الشعر الذي روي « عـن أبي عبيدة للعرندس أحد بني بكر بن كلاب يمدح بني عمرو الغنويين قال : وكان الاصمعي يقول : هذا المُحال ، كلابي يمدح غنوياً ! :ــ

هَيْنُون لَيْنُون أيسـار ذوو كَـرَمٍ
سُوّاس مَكْرُمَة أبناء أيسـار

أن يسـألوا الخـير يعطـوه وإن خبـروا
في الجهـد أُدْرِك منهـم طيب أخيار(١٧٠)

... الخ .

وهذه النسبة وهي نسبة الشـيء الى غير قائله ، قد سلكته الشـعوبية التي يمثلها أبو عبيدة ، لاضاعة معالم أدبنا العربي .

ورفض الاصمعي الابيات المنسوبة الـى امرىء القيس حين وجدهـا تتعارض مع وضعه الاجتماعي ، وانها لا تشاكل شعره ، وهي التي يقول فيها :

ووادٍ كجوف العَيْرِ ، قفْرٍ قطعتُه به الذِّئبُ يعوي كالخليع المعيّل

---

(١٦٩) نفسـه
(١٧٠) أمالي القالي ١/٢٣٩ ، زهر الآداب ١٠٢٨

وقربة أقوام، جعلت عصامها على كاهلٍ منّي، ذلولٍ مُرحّلِ
فقلتُ له لمّا عوى: إنّ شأننا طويلُ الغنى إنْ كنت لمّا تموّلِ
كلانا إذا ما نال شيئاً أفاته ومن يحترث حرثي وحرثك يهزلِ [171]

« قال ابن الانباري : هذه الابيات الاربعة رواها بعض الرواة في قصيدة امرىء القيس، وزعم الاصمعي وأبو عبيدة وغيرهما أنها ليست منها . »[172] ، وجاء في رواية التبريزي « وروى بعض الرواة هاهنا أربعة أبيات، وذكر انها من القصيدة، وخالفه فيها سائر الرواة، وزعموا انها لتأبط شراً »[173] .

وذكر البغدادي هؤلاء الرواة « منهم الاصمعي، وأبو حنيفة الدينوري في كتاب النبات، وابن قتيبة في كتاب المعاني، وخالفهم أبو سعيد السكري، وزعم انها لامرىء القيس، ورواها في معلقته المشهورة ... وهذا الشعر أشبه بكلام اللص والصعلوك، لا بكلام الملوك »[174] .

وقد ذهب الدكتور خليف الى « ان امرأ القيس تصعلك حقبة من حياته، فلعله يعبر عن هذه الحقبة في هذه الابيات ... »[175] ، وتردد في نسبتها لامرىء القيس أو تأبط شراً، يقول :ـ « ان وضع هذه الابيات في المعلقة وضع قلق، إذ أنها حديث شاب « أرستقراطي عن اللهو والنساء والصيد، فليس من المعقول أن يتحدث في أثناء هذا عن حمله قربة الماء وفقره وتشدده »[176] . ثم يميل الدكتور خليف بعد ذلك الى ما ذهب اليه الرواة من أن هذه الابيات لتأبط شراً[177] .

---

(١٧١) ديوان امرىء القيس ٣٧٢
(١٧٢) جمهرة أشعار العرب ١٥٥
(١٧٣) ديوان امرىء القيس ٣٧٢
(١٧٤) خزانة الادب (هارون) ١/١٣٤ـ١٣٥
(١٧٥) الشعراء الصعاليك ١٧٣ـ١٧٤
(١٧٦) نفسه
(١٧٧) نفسه

وقد تختلف النسبة لتشابه أسماء الشعراء ، أو تنسب الى رواة شعرهم فاشتراك الشاعر باسم واحد مدعاة للخلط ، جاء عن الاصمعي انه « أنشد لأوس بن حجر :ـ

يَصُوعُ عُنُوقَها أحْوى زنيمٌ له ظأبٌ لما صَخِبَ الغَرِيمُ

قال : وليس أوس بن حجر هذا هو التيمي ، لان هذا لم يجيء في شعره . قال ابن بري : هذا البيت للمُعَلّى بن جمال العبدي .»[178]

وذكر الاصمعي البيت التالي :ـ

تذكرَّ أمَّ عبدالله لما نأته ، والنوى منها لجوجُ

فقال : « هذه القصيدة لرجل من هذيل يقال له الداخل واسمه زهير بن حرام أحد بني سهم بن معاوية »[179] . أما السكري فحين ذكر القصيدة قال :

« قال عمرو بن الداخل، هكذا يرويها الجمحي وأبو عمرو وأبو عبدالله »[180]

وقد روى عبدالملك بن مروان أبياتاً نسبها لليلى الاخيلية :ـ

مهفهفُ الكشح والسِّربالُ مُنْخَرقٌ
عنه القميصُ لسَيْرِ الليْلِ مُحْتَقِرُ
لا يأمَنُ الناسُ مُمْساهُ ومُصَبَحهُ
في كلِّ فج ، وإنْ لم يَغْزُ يَنتظرُ

وقد رواهما الاصمعي في الاصمعية الرابعة والعشرين لأعشى باهلة من قصيدة طويلة يرثي أخاه لأمه المنتشر بن وهب الباهلي . وأشار الشريف المرتضى في

(١٧٨) اللسان (ظأب) ٦٣٩/٢
(١٧٩) شرح أشعار الهذليين ٢٦٣/١
(١٨٠) نفسه

أماليه الى أن هذه القصيدة رويت « .. للدعجاء أخت المنتشر ، وقيل لليلى أخته ، ولعل الشبهة الواقعة في نسبتها الى ليلى الاخيلية من هاهنا والصحيح، ما ذكرناه »[181] ، وقد نسب ابن دريد أحد أبيات القصيدة الى أعشى باهلة قاله في رثائه للمنتشر الباهلي[181] . وذكر أن « هند بن اسماء ، الذي قتل المنتشر بن وهب الباهلي . وله يقول أعشى باهلة :

فَتَلْتَ في حَزمٍ منّا أخا ثِقَةٍ

هِنْدَ بن أسْمَاء ، لا يَهْنِيءْ لك الظَّفَرُ »[183]

فالبيت يتضمن إشارة الى هند بن أسماء من قبيلة نفيل ، وهو الحارثي الذي كان المنتشر أسَرَهُ من قبل وكان قد أسرها في نفسه حتى قتل المنتشر[184] . واختلف أيضاً في نسبة أبيات القصيدة التي جاء منها :ـ

الا مِن حَوَالِ الدهر أصبحتُ جالساً اسامُ النِّكاحَ في خِزانةِ مرْثدِ

فقيل انها لمعقل بن خويلد ورواها ابن الاعرابي لخويلد[185] ، أما الاصمعي فيؤكد نسبتها ، مشيراً الى ظروف الشاعر حين يقطع بقوله : « بل قالها خويلد أبو معقل هذا ، وهو عند ملك الحبشة »[186] .

أما قصيدة الاعشى التي قالها يمدح بها قيس بن مَعْدِ يكرب :ـ

كجُمانةِ البَحْرِيّ جاء بها غوّاصُها من لُجّةِ البحرِ

---

(١٨١) أمالي المرتضى ٢/٢٤

(١٨٢) ينظر جمهرة اللغة ١/١٦

(١٨٣) الاشتقاق (ابن دريد) ٤٠٣

(١٨٤) ينظر الاصمعيات ٨٦ وما بعدها للوقوف على تخريج القصيدة في المصادر

(١٨٥) شرح أشعار الهذليين ١/٣٩٣

(١٨٦) نفسه

فهذه القصيدة اختلف في نسبتها بين الشاعر وراويته ، فقد أشار البغدادي الى انه نقل هذا الشعر من ديوان الاعشى « وقد رواها له أبو عبيدة ، وابن دريد،وغيرهما.وأما الاصمعي فقد أثبتها للمسيب بن علس الجماعي[الضبعي] وهو خال الاعشى ميمون المذكور ، وهو أحد الشعراء الثلاثة المقلّين الذين فضّلوا في الجاهلية »[187] . وكان للشعراء رواتهم إذ « كان الاعشى راوية المسيب بن علس ، والمسيب خاله ، وكان يطرد شعره ويأخذ منه . »[188].وقد أشار الاستاذ الميمني الى هذا الاختلاف بقوله : « القصيدة وجدتها في نسخة ديوان الاعشى ببلد رامبور (الهند) غير منقوطة في ٥٢ بيتاً وليست في طبعة الديوان لانها رواية ثعلب ، إلا أنّ مصححها الاستاذ رودلف غر ، ألحقها فيما جمعه من شعر المسيب ٣٥١ ولكنها مخرومة مبتورة عنده .. »[189] وبذلك يكون ثعلب قد أنكر أن تكون القصيدة للأعشى وهو ثقة فيما يرويه .

واختلف في نسبة بعض الاشعار لتعمد بعض الرواة في تغيير نسبتها ،أو لجهلهم ، فقد كان للاغلب العجلي « من ولـده إنسان يصدق في الحـديث والروايات ، ويكذب عليه في شعره »[190] فقيل إنه هجا سَجاح التي تنبّأت في عهد مسيلمة الكذاب بقوله :ـ

« قد أبْصَرَتْ سَجَاح ، من بعْدِ العَمَى
تاحَ لها ، بَعْدَكَ حَنْزابٌ وزَا ،
مُلَوَّحٌ في العَيْنِ مَجْلُوزُ القَرَى
دام له خُبْزٌ ولحـم ما اشـتهى
خاظى البضيع ، لَحْمُه خظـا بظـا

(١٨٧) الخزانة ٣/٢٣٩
(١٨٨) الموشح ٤٧
(١٨٩) الخزانة (هارون) هامش ٣/٢٣٩
(١٩٠) الموشح ٢٩٣

... قال الاصمعي كان يقال في الجاهلية انها لجُشَم بن الخزرج .»[191] ويبدو أن هذا الشعر من بين ما تعمّد ولد الاغلب نسبته الى أبيهم وقد كان الاصمعي أروى الناس للرجز ، ولكنه حين ينظر في شعر الاغلب كان يقول لأبي حاتم « وأعياني شعره ، وقال لي مرة : ما أروي للاغلب إلا اثنتين ونصفاً »[192] .

وأما الاختلاف في نسبة بعض أبيات القصيدة عن جهل كالذي قيل في « أصدق بيت قالته العرب وأمدحه قول كعب بن زهير في رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم :ـ

تحملُ الناقةُ إلا دماء معتجرا ... بالبُرْدِ كالبدر جلّى ليلة الظُلَمّ

وفي عطافيه أو أثناء بردته ... ما يعلمُ الله من دين ومن كرم

وقال الاصمعي ... والجهال يروون هذا البيت لأبي دهبل ، واسمه وهب بن ربيعة ، في عبدالله بن عبدالرحمن الازرق والي اليمامة ، والصواب ما ذكرناه وهو بصفات النبي صلى الله عليه وسلم أعْلَق ، وبمدحه أليق »[193] .

ولعل الاختلاف في نسبة بعض القصائد مبعثه تداخل رواية بعض الابيات في القصيدة مع قصيدة أخرى لشاعر آخر ، جاء في الامالي : « وأنشدنا أبو بكر بن دريد رحمه الله قال أنشدني أبو حاتم عن الاصمعي لسُلْميّ بن ربيعة :ـ

حلت تُماضِرُ غَرْبَةً فاحتلّتِ ... فَلْجاً واهلُكَ باللّوَى فالْحِلّتِ »[194]

والقصيدة هي الاصمعية السادسة والخمسون وقد نسبت الى علباء بن أرقم،

---

(١٩١) اللسان (حنزب) ١/٧٣٦ ، التنبيه والايضاح حزب ٦٢ ، طبقات فحول الشعراء ٧٤٢ مع اختلاف في الرواية .

(١٩٢) الموشح ١٩٣

(١٩٣) زهر الآداب ١١٦١-١١٦٢

(١٩٤) أمالي القالي ١/٨١-٨٢

وفي أبيات القصيدة اختلاف في النسبة[١٩٥] ، فقد نسب البيت السابع من القطعة :ـ

وإذا العذارى بالدُّخانِ تَقَنَّعَتْ   واستعجلتْ نَصْبَ القُدورِ فملَّتِ

الى غوية بن سلمى ، وسلمى بن ربيعة ، وعمرو بن قميئة[١٩٦] .

ومثل هذه الصورة قول الشاعر :ـ

ولقد مررتُ على اللئيم يسُبُّني   فمضيتُ ثمّت قلتُ لا يعنيني

فقد نسبه الاصمعي الى شمر بن عمرو الحنفي في الاصمعية الثانية والثلاثين حين ذكر خمسة أبيات منها هذا البيت ، ونسبه سيبويه الى رجل من بني سلول وتبعه بذلك ابن منظور والبغدادي وابن الاثير والمرصفي[١٩٧] .

واختلف في نسبة القطعة التي يرد فيها هذا البيت :ـ

لا تذكري فرسي وما اطعمته   فيكون لونُكِ مثلَ لونِ الاجرب

فقد جاء عن ابن منظور قوله « هذه الابيات قيل أنها لعنترة ، وقال ابن خالويه: انها لخُزز بن لوذان السدوسي »[١٩٨] . أما الاصمعي فقد رواها لعنترة[١٩٩] ، ووردت عنه نسبة بعض أبياتها لخزز[٢٠٠] ، كما أنكر أبو عبيدة كونها لعنترة ،

---

(١٩٥) ينظر تخريج الاصمعية ١٦١

(١٩٦) ينظر الخزانة ٤٠٢/٣ ، شرح الحماسة للمرزوقي ٥٤٦ ، للتبريزي ١٢٣/٢ ، الحيوان ٧٤/٥ ، شرح اختيارات المفضل ٨١٦ ، نوادر أبي زيد ١٢١ .

(١٩٧) ينظر تخريج هذا البيت في الاصمعيات ١٢٦ ، التمام في تفسير أشعار هذيل ٦٧

(١٩٨) اللسان (عتق) ٦٨٠/٢

(١٩٩) ديوان عنترة ٢٧٢

(٢٠٠) ينظر تخريج القصيدة في الديوان ٣٤٩

وجعلها لخزز بن لوذان[٢٠١] • والرواة الذين صححوا كونها لخزز بن لوذان الى جانب الاصمعي وأبي عبيدة ، الجاحظ والاصبهاني وقد نسبها ابن الشجري في أماليه الى عنترة وقال « قال أبو عبيدة والاصمعي : هي لخزز »[٢٠٢] • أما محقق ديوان عنترة فمال لرد نسبة هذه الابيات لعنترة مشيراً الى « أن معانيها مما لا يتناسب مع طريقة محادثة عنترة للمرأة•• »[٢٠٣] وقد جرَّ الاختلاف في نسبة بعض أبيات هذه القصيدة الى الاختلاف في نسبة القصيدة[٢٠٤] •

وتكون القصة ومناسبة النص التي ترافق رواية أبيات القصيدة سبباً في الاختلاف في النسبة فقد روى الجاحظ للراعي وهو يهجو الحطيئة قوله:

دفعتُ اليه وهو يخنق كلبه ألا كلّ كلب لا أبا لك نابح[٢٠٥]

أما ابن قتيبة فقد روى هذا البيت للحطيئة[٢٠٦] • وذكر الاصبهاني رواية الاصمعي للبيت ونسبه مع آخرين لصخر بن اعيى الاسدي وهو يردّ على الحطيئة[٢٠٧] • كما نسبهما أبو عبيدة لصخر بن أعيى الاسدي يهجو الحطيئة في قصة يبدو انها انتقلت في ذهن الجاحظ الى الراعي لان له قصة أخرى في الضيافة قد تشتبه بهذه[٢٠٨] •

---

(٢٠١) شاعر جاهلي قديم يلقب بالمرقم النهلي ذكره في الاشتقاق ٢/٣٥٢ والخزانة ١/٣٣٠ والمؤتلف والمختلف ١٠٢ ، الاغاني ٩/٨٨

(٢٠٢) ٢٣٣

(٢٠٣) ديوان عنترة ٤٨

(٢٠٤) ينظر في اختلاف رواية القصيدة الديوان ٣٤٩ ، كتاب الخيل (مجلة كلية الآداب ع١٢ سنة ١٩٦٩ ص٣٨١)

(٢٠٥) الحيوان ١/١٩٥

(٢٠٦) المعاني الكبير ٣/٢٣٨

(٢٠٧) الاغاني ٢/١٧٣

(٢٠٨) ينظر المعاني الكبير (هامش) ٢/٢٣٨

وقد جاء مثل هذا الاختلاف في مناسبة النص في البيت التالي :ــ

« يا جلّ ما بعدت عليك بلادنا وطلابنا فابرق بأرضك وارعــد

هذا البيت يروى لابن أحمر ويروى للمتلمس ومعناه في أحد الشعرين مخالف لمعناه في الشعر الآخر ... وأما الذي في شعر المتلمس فانه يخاطب به عمــرو بن هند حين فرّ منه ووقع في بعض ألفاظه خلاف ما وقع في شعر ابن أحمــر ولفظه على ما رواه الاصمعي :ــ

فاذا حللت ودون بيتي غادة فأبرق بأرضك ما بدا لك وارعدِ »(٢٠٩)

ويذكر الاصبهاني قصة رواها الاصمعي في اسناده عن ابن سيرين تختلف فيها نسبة الشعر الى قائله قال :ــ « خرج عبدالله بن العجلان في الجاهليــة فقال :ــ

ألا إنّ هنداً أصبحت منك محرما وأصبحت من أدنى حُمُوَّتها حَمَا

وأصبحت كالمغمور جفْن سلاحه يقلّب بالكفــين قوســـاً وأســـهما

ثم مدّ بها صوته فمات .

قال ابن سيرين : فما سمعتُ أنّ أحداً مات عشقاً غير هذا . وهذا الخبر عندي خطأ لأن أكثر الرواة يروي هذين البيتين لمسافر بن أبي عمرو بن أمية، قالهما لما خرج الى النعمان بن المنذر يستعينه في مهر هند بنت عتبة بن ربيعة ، فقدم أبو ســـفيان بن حرب ، فسأله عن أخبار مكة ، وهل حدث بعدهُ شيء ، فقال : لا ، إلا اني تزوجت هنداً بنت عتبة ، فمات مسافراً أسفاً عليها ، ويدل على صحة ذلك قوله :ــ

★ وأصبحت من أدنى حموّتها حما ★

---

(٢٠٩) الاقتضـــاب ٣٨٠

لانه ابن عم أبي سفيان بن حرب لحّاً ، وليس النميري المتزوج هنداً النهدية ابن عم عبدالله بن العجلان فيكون من أحمائها ، والقول الاول على هذا أصحّ »(٢١٠) • وهذا النص يدلل على انسياق الاصمعي وراء القصة في روايته للشعر واعتماده الاسناد في روايته •

ويمكن اعتبار السرقات الشعرية عاملاً من عوامل اختلاف النسبة تنبه اليه الرواة قديماً فقد جاء عن الاصمعي قوله : « سمعت : أبا عمرو بن العلاء يقول : لقيتُ الفرزدق في المربد فقلت : يا أبا فراس ، أحدثت شيئاً ، قلت شيئاً ؟ فقال : خذ • ثم أنشدني :ــ

كم دون ميّة من مستعمل قذف ومن فلاة بها تستودع العيسُ

قال فقلت : سبحان الله ، هذا للمتلمس • فقال : اكتمها ، فلضوالُّ الشعر أحبُّ إليَّ من ضوال الابل •»(٢١١)

يبدو ــ مما تقدم ــ أن الاصمعي كان كثير الاهتمام بتوثيق الشعر ونسبته بيتاً(٢١٢) كان أو قصيدة(٢١٣) ، وكان لدوره النقدي في تصحيح الرواية في الاثبات والنفي أثر كبير ، فهو وإن لم يطرح لنا مسوغات أحكامه في التصحيح أو النسبة إلا أن اسناده القصيدة أو اعتماده مصادره الخاصة

---

(٢١٠) الاغاني ٢٢/٢٤٣

(٢١١) الموشح ١٠١

(٢١٢) ينظر اختلاف الاصمعي وأبي عبيدة في الاقتضاب ٢٣٤ ، ٣٧٨ ، واختلاف ثعلب والاصمعي) قواعد الشعر ٣٦ ، واختلاف الاصمعي وما نسبه البغدادي في الخزانة (هارون) ٤/٣٠١ • اختلاف الاصمعي والسيرافي في اللسان (دفنس) ٣/٧٥٣ ، التنبيه والايضاح ١١٦ــ١١٧

(٢١٣) ينظر اختلاف الاصمعي مع غيره في قصيدة السموأل (الممتع في علم الشعر وعمله ٤٧٨) ، واختلاف الاصمعي مع أبي عبيدة في قصيدة صخر الغي (الاغاني ٢٢/٣٤٤) والاصمعي مع ابن حبيب في قصيدة مالك بن خالد الخناعي (معجم البلدان ٢/٤٨٠) والاصمعي مع أبي رياش في قصيدة حاتم الطائي (ديوان الحماسة ١٣٨)

كان سبيلاً لتوثيق النصوص • كما يمكن اعتبار رواية الاصمعي للقصيدة ضمن ديوان الشاعر ترجيحاً قوياً في نسبتها اليه إذا كان ثمة اختلاف في نسبتها كالذي ورد في ضادية امرىء القيس التي يتنازعها أبو دؤاد الايادي أيضاً ، حين ذكر ما نصه : « ويقال أنها لأبي دؤاد »[٢١٤] ، وإذا لم يكن هذا من أقوال الرواة من تلامذة الاصمعي ، وصح القول له ، فانه يعتبر موقفاً سلبياً أو عجزاً عن التوفيق • ولكن ما الذي يمنع الاصمعي أن يطرح هذه القصيدة من روايته بعد أن دفع بالكثير من شعر امرىء القيس؟!

ان هذه الصورة لم تطّرد عند الاصمعي لتدفع الى القول بأنها سمة من سمات منهجه في الرواية حتى يمكن مؤاخذته عليها • فهو كأي ناقد في القرن الثاني ، يكتفي بالاشارة ويميل الى الايجاز في أقواله وأحكامه • فالاصمعي حين أدرك وجوه الاختلاف في بعض القصائد لم يطرح مسوغات أخذه أو رفضه ، ولا يشير أحياناً الى القائل الحقيقي ، فهو مثلا يقول عن قصيدة مهلهل التي منها هذا البيت :ـ

انبضوا مَعْجِسَ القِسي وأبرقنا كما تُرعدُ الفحول الفحولا

« قال الجاحظ :ـ فقلت : سمعتُ الاصمعي يقول أنها مصنوعة •»[٢١٥] ولكن الاصمعي لم يطرح المسوّغ في رفضها ، ولا نظن أنه اجتهاد شخصي، فمن الواضح أنه ردّ القصيدة لانه وجد فيها (أبرق ، أرعد) ويقول بأنها ليست من كلام العرب ، فلا تصحّ أن تكون لمهلهل وهذا القول قائم على معرفة أكيدة وفعلية بالشعر ، اعتمد فيها مصادره ، ومنهجه في الاخذ أو الرفض •

---

(٢١٤) ديوان امرىء القيس ٧٢
(٢١٥) حلية المحاضرة ٣٦/٢

أما اللامية التي اختلف في نسبتها للشنفرى والتي مطلعها :ـ

إنّ بالشعب الذي دُون سَـلْع   لقتيلاً دمــه ما يطـل

فان الاصمعي لم يقطع بنسبتها ، رغم أن نسبتها توزعت بين الكثير من الشعراء والرواة[٢١٦] وكان اختلافهم فيها عريضاً ، ولعل ما يهمنا فيه أن العتبي أشـار الى أن خلف الاحمر كان ينشدهم قصيدة له في روي هذه القصيدة وقافيتها يذكر فيها ولد أمير المؤمنين (عليه السلام) وما نالهم من الظلم ، فهجم عليهم الاصمعي ، فلما رأى خلف الاصمعي قطع ما كان ينشد ودخل في غيره بنفس الوزن والقافية[٢١٧] • ويبدو قول العتبي هذا مختلقاً فقد رفضه الـدكتور يوسف خليف حين ناقش هذه القصة[٢١٨] • كما أنّ اقحام الاصمعي في هذه القصة جاء من باب التعصب ليس إلا •

الـدواوين التي رواهـا :

لقد ساهم الاصمعي في تدوين تراثنا العربي القـديم • فمن الثابت أن الشعر الجاهلي لم يدوّن في الجاهلية إذ أن حركة الجمع والتـدوين لتراث الجاهلية بدأت بشكل واسع من العصر العباسي حين بدأ العرب يناهضـون الغزو الشعوبي الذي تعرضت له العربية • أما قبل ذلك فقد كان هناك شعور بخطورة عدم التدوين والتقييد للشعر فذو الرمة يقول « لعيسى بن عمـر : أكتبْ شعري ، فالكتاب أحبّ إليّ من الحفظ لأن الاعرابي ينسى الكلمـة وقد سهر في طلبها ليلته ، فيضع في موضعها كلمـة في وزنها ، ثم ينشدهـا للناس ، والكتّاب لا ينسى ولا يبدل كلاماً بكلام »[٢١٩] •

(٢١٦) ينظر في نسبتها انباه الرواة ١/٣٤٩ ، شرح ديوان الحماسـة للمرزوقي ٢/٨٢٧ ، العقد الفريد ٣/٢٩٨

(٢١٧) ينظر الاشباه والنظائر ٢/١١٥–١١٦

(٢١٨) ينظر الشعراء الصعاليـك ١٧٦

(٢١٩) الحيـوان ١/٤١

ولقد شرع بجمع الدواوين الجاهلية في العصر الاموي،حيث بلغت بها العناية في القرن الثالث للهجرة ، فكان لعلماء البصرة والكوفة دور كبير في هذا المجال • ويلوح أن أوّل اختيار مدوّن للشعر عند العرب كان القصائد المعروفة بالمعلقات التي اختارها حماد ثم سار المفضل من بعده والاصمعي وغيرهما في رواية الشعر وتدوينه • فقد شغر الاصمعي بأهمية التدوين فعمل دواوين مجموعة كبيرة من الشعراء الجاهليين إضافة الى مجوعة كبيرة من شعراء الدولة الاسلامية والاموية ، وقد أورد ابن النديم طائفة من هذه الدواوين التي عملها الاصمعي في باب « أسماء الشعراء الذين عمل أبو سعيد السكري أشعارهم »[٢٢٠] • فقد ذكر رواية الاصمعي لشعر امرىء القيس ، والنابغة الذبياني ، والحطيئة ، والنابغة الجعدي ، ولبيد بن ربيعة العامري ، وتميم بن أبي مقبل ، ودريد بن الصمة الجشمي ، والاعشى الكبير ، ومهاهل بن ربيعة ، وبشر بن أبي خازم ، والمتلمس ، وحميد بن ثور الهلالي ، وسحيم بن وثيل الرياحي ، وعروة بن الورد ، وعمرو بن شأس ، والنمر بن تولب ، والعجاج الراجز ، وغيرهم من شعراء الدولة الاسلامية والاموية[٢٢١]• يضاف الى ذلك ما أغفله ابن النديم كشعر زهير بن أبي سلمى ، وعلقمة بن عبدة ، وعنترة بن شداد ، وطرفة بن العبد ، الذي رواه الاعلم في اختياره عن الاصمعي ، وشعر الطفيل الغنوي[٢٢٢] •

وقد جمع الاصمعي أشعار (بني جعدة) ، وأشعار الانصار[٢٢٣] ،وأشعار هذيل فقد « حدث أبو العباس المبرد •• قالَ قال لي أبو عمرو : قرأت ديوان

---

(٢٢٠) الفهرست ٢٢٤

(٢٢١) الفهرست ٢٢٤ وما بعدها • وقد ورد فيه خطأ لقب حميد بن ثور (الرياحي) وسحيم بن وثيل (العاملي)•

(٢٢٢) ديوان الطفيل ٥

(٢٢٣) ينظر الاغاني ٨٧/٦

الهذليين على الاصمعي وكان أحفظ له من أبي عبيدة »[٢٢٤] • وبذلك يتوزع جهد الاصمعي في جمع الشعر الجاهلي بين دواوين الشعراء ، ودواوين القبائل ، وبين منتخبه الموسوم بالاصمعيات ، وقد ذكر أحد الباحثين جهود الاصمعي في هذا المجال حين قال : « وما أكثر الدواوين التي جمعها هذا العالم ••ويظهر انه كان بالاضافة الى الجمع يصحح ويتمم المجموعات التي انتهى تشكيلها • »[٢٢٥] • ويبدو أنّ الكثير من جهوده قد ضاع وهذا هو شأن المادة المروية ، فقد دوّن أبو عمرو الشيباني وحده أشعار أكثر من ثمانين قبيلة غير أنه لم يصل الينا منها إلا شعر قبيلة واحدة ضمها (ديوان الهذليين)، وكان مصير الباقي الضياع •

لقد اعتمد البحث على الدواوين التي جاءت برواية الاصمعي ، أما تلك التي لم تصل روايتها كاملة وقام المحققون بجمع أشعارها وطبعها فهي كالآتي:

١ ــ أبو الاسود الدؤلي :

ذكر ابن النديم أن الاصمعي وأبا عمرو بن العلاء قد جمعا شعره[٢٢٦] ، وقد حقق الديوان مرتين قام بالاولى عبدالكريم الدجيلي في بغداد عام١٩٥٢، وأشار في تحقيقه أن الديوان من جمع وشرح ابن جني وليس من رواية الاصمعي أو أبي عمرو ، وعقب على ذلك قائلا « لم أجد في الكتب التي راجعتها ــ على كثرتها ــ أن ابن جني قد شرح ديوان أبي الاسود الدؤلي »[٢٢٧] • وبذلك تكون رواية الاصمعي وأبي عمرو قد ضاعت • ولعل هذه الرواية قد نسبها أحد النساخ جهلاً الى ابن جني •

(٢٢٤) روضات الجنات ١٣٣/٤
(٢٢٥) تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١٢٥
(٢٢٦) الفهرست ٢٢٤
(٢٢٧) ديوان أبي الاسود ٢٩

أما المرة الثانية فقام بتحقيقه الشيخ محمد آل ياسين عام ١٩٥٤ ببغداد، وأصدر له ملحقاً عام ١٩٧٥ ، كما طبع في بيروت عام ١٩٧٥ .

٢ ــ بشر بن أبي خازم :

أشار ابن النديم الى أن الاصمعي وابن السكيت عملا ديوانه[٢٢٨] ،وقد حقق عزةحسن ديوانه ونشره في دمشق عام ١٩٦٠ ، مشيراً الى رواية الاصمعي وابن السكيت ، كما أشار الى رواية أبي سعيد السكري واعتبر تقديم السكري لبعض القصائد ببعض العبارات الموجزة يدلل انه صنع ديوانه حقاً . وبذلك يؤثر المحقق أن يكون ديوان بشر قد روي عن طريق السكري ، وقد أشار الى تلك الاقوال والعبارات التي تعزى للاصمعي مبثوثة في المصادر المختلفة ،ورجح أن يكون الاصمعي استناداً الى تلك الاقوال قد شرح ديوان بشر[٢٢٩] . وقد أعاد المحقق طبعه عام ١٩٧٢ .

٣ ــ دريد بن الصمة :

لقد عمل شعره أبو عمرو الشيباني والاصمعي كما ذكر ابن النديم[٢٣٠]، وأشار محقق ديوانه الى ضياع الديوان ولكنه قال :ــ « وصلنا القليل من النزر من شعره متفرقاً في بطون الكتب والمخطوطات ويبدو أن دريداً كان شاعراً مكثراً .»[٢٣١]

٤ ــ سحيم عبد بني الحسحاس :

لقد أثبت محمد خير الحلواني ان شعر العبد المجموع جمعه محمد بن الحسن دينار الاحول ، ويرجع جمعه بذلك الى القرن الثاني الهجري[٢٣٢]،

---

(٢٢٨) الفهرست ٢٢٤
(٢٢٩) ينظر ديوان بشر ٣٦
(٢٣٠) الفهرست ٢٢٤
(٢٣١) ديوان دريد بن الصمة ٢٢
(٢٣٢) سحيم عبد بني الحسحاس ١٠٥
(٢٣٣) طبقات النحويين ١٨٩

والاحول هذا من تلامذة الاصمعي(٢٣٣) ، وقـد أخذ عنه ، وذكر أبو زيـد الانصاري ان الاحول لم ينقل عن الاصمعي مباشرة ، بل عن (سـعدان عن الاصمعي)(٢٣٤) . وقد قام بنشره أيضاً عبدالعزيز الميمني الراجكوتي في مصر عـام ١٩٥٠ .

٥ ــ الشـمّاخ :

ذكر محقق الديوان ان هناك روايتين لشعر الشماخ « إحداهما بصريـة ترتفع الى الاصمعي فيما نرجح . والاخرى كوفية قد ترتفع الى ابن الاعرابي ثم المفضل الضبي الذي سمع منه ابن الاعرابي الدواوين وصححها ، وقـد دونت الرواية البصرية ، أملاها أبو نصر صاحب الاصمعي ، ودوّن الروايـة الكوفيـة محمد بن حبيب . »(٢٣٥) .

٦ ــ الطفيل الغنوي :

نشر كرنكو في سنة ١٩٢٧ ديوان الطفيل في لندن ضمـن سلسلة جيب التذكارية معتمداً رواية الاصمعي للديوان ، ثم قام بتحقيق الديوان محمـد عبدالقادر أحمد بعد أن عثر على مخطوطة جديدة لديوان طفيـل في المتحف العراقي في بغداد ضمن مجموع بعنوان « ديوان الشعراء الجاهليين » وكان العثور على هذه المخطوطة يشكل الدافع الثاني لعمل المحقق إضافـة الى ما وجده من أخطاء في طبعة كرنكو وأشار المحقق الى عمله قائلا « وقد جعلـت رواية أبي حاتم السجستاني عن الاصمعي للديوان هي الاصـل اعتماداً على المطبـوع .»(٢٣٦) .

---

(٢٣٤) نوادر أبي زيد ٢١٥
(٢٣٥) ديوان الشماخ بن ضرار ٢٥ـ٢٦
(٢٣٦) ديـوان الطفيل ٥

٧ ـ قيس بن الخطيم :

نشره كوالسكي في ليبسك عام ١٩١٤م مع ترجمة ألمانية ، وإبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب عام ١٩٦٢ وحققه بنفس السنة الدكتور ناصرالدين الاسد وقد أشار الى الصفحة الاولى من النسخة التي وصلت اليه من شعر قيس ، وذكر أنه جاء فيها :ـ (شعر قيس بن الخطيم عن ابن السكيت وغيره ، ونبّه الى أن هذه النسخة « تجمع روايات متعددة ولكننا لا نعرف من الذي جمعها وصنفها من رواية ابن السكيت وروايات غيره ، ولم ينص على (غيره) من هو أو من هم ؟.. ثم اننا وجدنا في النسخة ذكراً للكسائي، وأبي عمرو ، والاصمعي ، والطوسي ، في مواضع متفرقة يروى عنهم فيها شرح لغوي للفظة ، أو رواية لكلمة مغايرة .. فهل هؤلاء هم الذين قصدوا بقوله(وغيره) في أول النسخة »[٢٣٧] .

أما القصائد التي ورد فيها ذكر الاصمعي فهي القصيدة الاولى،والثالثة، والخامسة وهي الاصمعية الثامنة والستون ، والقصيدة السابعة ، وبذلك يكون للاصمعي نصيب في رواية شعر قيس بن الخطيم .

٨ ـ عروة بن الورد :

ذكر ابن النديم أنّ الاصمعي وابن السكيت عملا ديوانه[٢٣٨] ، وقد قام بنشر الديوان نولدكة عام ١٨٦٣م ، ونشر ضمن مجموعة تشتمل على خمسة دواوين من أشعار العرب ثم حققه عبدالمعين الملوحي في دمشق عام ١٩٦٦ ، وتضمن شرحاً لابن السكيت تداخلت فيه أقوال الاصمعي ، وشرحه لبعض الابيات وذكر مناسبة القصيدة[٢٣٩] .

---

(٢٣٧) شعر قيس بن الخطيم ١٥ـ١٦
(٢٣٨) الفهرست ٢٢٤
(٢٣٩) ينظر ديوان عروة ٥١ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٧٨

٩ ـ عمرو بن شأس الاسدي :

كان ديوانه برواية الاصمعي ، وابن حبيب ، وقد صنع له السكري ديواناً من جملة ما صنع من دواوين[٢٤٠] .وقد أشار الدكتور يحيى الجبوري الى انه لم يعثر على ديوانه « فضاع هذا الديوان مع ما ضاع من كتب التراث ، وقد جمع السكري أيضاً أشعار بني أسد حين جمع أشعار القبائل ، ولا بد أن يكون شعر عمرو بين ذلك الشعر »[٢٤١] . وقد اعتمد الجبوري في تحقيقه لشعر عمرو على مخطوط منتهى الطلب فاتخذ من القصائد التسع فيه أساساً في تحقيق شعره .. وأضاف الى ذلك ما عثر عليه في مصادر التراث.

١٠ ـ النابغة الجعدي :

ذكر ابن النديم أنّ الاصمعي وابن السكيت وأبا سعيد السكري قد عملوا شعره ، وأول من قام بجمع ما تناثر من شعره (ماريا نلينو) وطبعته في روما سنة ١٩٥٣ ، ونشر مرة أخرى في دمشق وأشار المحقق عبدالعزيز رباح الى ديوانه قائلا : « غير أننا لم نعثر عليه ، ولم نقف له على أثر ، ولم يذكره صاحب (كشف الظنون) فربما يكون عملهم قد أطافت به يد الضياع فذهب مع ما ذهب من مخطوط. »[٢٤٢] واعتمد المحقق في جمعه كتب الادب ومعاجم اللغة وتنف من مخطوطات تناثرت فيها قصائده .

١١ ـ النمر بن تولب :

عمل ديوان النمر كما يشير ابن النديم الاصمعي وابن الاعرابي[٢٤٣] ، وقد ذكر محقق الديوان د. نوري حمودي القيسي أن ديوان النمر ظلّ

---

(٢٤٠) الفهرست ٢٢٤
(٢٤١) شعر عمرو بن شأس الاسدي ٢١
(٢٤٢) شعر النابغة الجعدي (المقدمة ب)
(٢٤٣) الفهرست ٢٢٤

« معروفاً لدى العلماء المتأخرين متداولا بينهم .. لكن الزمن الذي أعقب القرن الحادي عشر ضنّ علينا بالديوان ، وعزّ بشرحه ، وهذا ما حملني على جمعه من بطون الكتب .. »(٢٤٤)

١٢ ــ ابن مقبــل :

ذكر ابن النديم أن أبا عمرو الاصمعي والطوسي وابن السكيت صنعوا ديوان ابن مقبل ، وقد أشار البكري الى أنّ العلماء أخذوا « بعض شعر تميم بن أبي مقبل عن ابنته أم شريك ، بل انهم رووا عنها تفسيراً لكلمات في شعره »(٢٤٥) .

وقد عني بتحقيق ديوان ابن مقبل د. عزة حسن في دمشق وصدر عام ١٩٦٢ معتمداً على نسخة خطية أشار الى أنها « ليست بخط جامعها . يدل على ذلك هذه الاوهام التي وهمها الناسخ في الشكل، والسّقطُ الذي ذهب بأجزاء من بعض الابيات »(٢٤٦) وقد ذهب المحقق الى أنّ النسخة كتبت على أبعد تقدير في القرن السابع أو القرن الثامن . وكان قد أشار الى قول ابن النديم الذي سبق ذكره ،وقول ياقوت الذي « رأى شرح ديوان ابن مقبل لأبي عبدالله محمد ابن المعلى الذي ذكره ، واطلع عليه وأفاد منه في كتابه الكبير معجم البلدان . ولم يصل الينا شيء من عمل هؤلاء العلماء في ديوان ابن مقبل »(٢٤٧) .

وحققه أحمد . أتورك ، في انقرة ، جامعة أتاتورك ، كلية الآداب ، عام ١٩٦٧م(٢٤٨) .

---

(٢٤٤) شعر النمر بن تولب ٣٠ـ٣١
(٢٤٥) معجم ما استعجم ١/١٣١
(٢٤٦) ديوان ابن مقبل ٢٤ (المقدمة)
(٢٤٧) نفســه ٢١ (المقدمة)
(٢٤٨) ينظر ذخائر التراث العربي الاسلامي ٢٤٨

١٣ ــ الحــادرة :

وقد نشره الدكتور ناصرالدين الأسد في مجلة معهد المخطوطات[٢٤٩] عام ١٩٦٩ ثم أصدره في طبعة مســتقلة عام ١٩٧٣ ، وأشار فيه الى امــلاء أبي عبدالله محمد بن العباس اليزيدي ، للديوان عن الأصمعي •

المعلقــات :

لقد قيل في المعلقات الكثير ، وتعددت الآراء حول خبر تعليقهــا الذي يعود الى ابن الكلبي[٢٥٠] ، والذي لم يشر اليه الرواة الموثوق بروايتهــم ، ولا يبعد أن يكون خبر المعلقات أقرب الىالقصص الشعبي الذي صنعه الرواة المتأخرون ، إذ لا نجد لها ذكراً عند الرواة الأوائل من أمثال أبي عمــرو بن العلاء ، وخلف الاحمر ، والمفضل الضبي ، وحماد الراوية ، والأصمعي وأبي عبيدة ، وأبي حاتم السجستاني ، وأبي عمرو الشيباني ، وهؤلاء هم الــذين جمعوا الشعر الجاهلي ونقلوه الينا ، كما لا نجد لها ذكراً عند طبقة الــرواة التي تليهم كإبن سلام ، وابن قتيبة ، والجاحظ ، وابن الأعرابي ، وثعلــب ، والمبرد ، والمرزباني ، والآمدي ، وأبي الفرج الاصبهاني ، والجرجاني ، وأبي العلاء المعري • فهل يظن أحد أن اتفاقاً بين هؤلاء على اهمــال ذكر الخبر ؟! فضلا عن هذا فان الذين شرحوا هذه القصــائد لم يذكروها ــ وهم كثر ــ باسم (المعلقات) ولكنهم دعوها القصائد السبع الطوال ، أو المشهورات كالذي جاء في تسمية الانباري وابن كيسان وابن النحاس ، أو السموط وهو رأي المفضل ، وتبعه ابن رشيق في العمدة •

أما الأصمعي فقد روى هذه القصــائد في روايته لدواوين الشــعراء ، وجاءت مُقدّمة في روايته لامتيازها بالاجماع خصوصاً إذا أدركنا أن القدماء

---

(٢٤٩) المجلد الخامس عشر الجزء الاول سنة ١٩٦٩ ص٢٦٩

(٢٥٠) ينظر تاريخ آداب العرب ٣/١٨٤ ، ١٨٦

لم يكن لهم اهتمام في تصنيف الشعر ، ولم يتوفر بين أيدينا أي خبرٍ عن الاصمعي حول تسميتها أو تعليقها •

وأخبار الأصمعي حول هذه القصائد لا تقترب من قصة التعليق ، فهو حين يذكر قصيدة عمرو بن كلثوم يقول : إن! عمروا ارتجلها[٢٥١] ، وان الحارث حين أنشد قصيدته كان قد أتت عليه خمس وثلاثون ومائة سنة ، وأنه ألقى قصيدته أمام عمرو بن هند الذي كان لا ينظر الى أحد فيه سوء ، وكان الحارث أبرص[٢٥٢] • كما كان الأصمعي ينكر كما ينكر غيره من الرواة أن يكون مطلع قصيدة عنترة له ، وهم يروون أول هذه القصيدة قوله :

يا دار عبلة بالجواءِ تكلّمي وعمي صباحاً دار عبلة واسلمي[٢٥٣]

أشعار هذيل :

عني الرواة بجمع أشعار القبائل حيث كانت القبيلة تمثل المظهر البارز للحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي ، لها شعراؤها الذين تتفاخر بهم ، وهم لسانها والمدافع عن أعراضها وأحسابها •

ولم يصل الينا من أشعار القبائل إلا مجموعة واحدة هي (ديوان الهذليين)[٢٥٤] • ويبدو ان الاهتمام بشعر قبيلة هذيل ، والحفاظ عليه يأتي من كونها تمت بأواصر القربى الى قبيلة قريش التي ينتسب اليها الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكانت تسكن ربوع مكة والطائف • كما جاء اهتمام اللغويين بشعر شعرائها لما عرف عن فصاحتهم وسلامة لغتهم من الشوائب لأنها كانت تعيش وسط جزيرة العرب بعيدة عن مجاورة الأعاجم • وقد جاء عن

(٢٥١) شعراء النصرانية ١٩٩
(٢٥٢) نفسه ٤١٦ ، شرح السبع الطوال ٤٣٣
(٢٥٣) ينظر آداب اللغة العربية ١/١١١
(٢٥٤) ذكر ابن خير ان المجموعة تعرف باسم أشعار هذيل رواية الاصمعي ٣٨٩

عثمان رضي الله عنه حين دعا لكتابة المصحف أن قال : « اجعلوا المملى من هذيل والكاتب من ثقيف »(٢٥٥) .

ان شهرة هذه القبيلة بكثرة شعرائها جعلها تفوق في ذلك سائر القبائل « ولعل عراقة هذيل بالشعر أصل عناية الرواة بجمع أقوال شعرائها، واعتماد العلماء على شواهد من شعرها . والعلماء لشدة حرصهم وتوخيهم الدقة في جمع اللغة والحفاظ على بنيتها لا يستشهدون على سلامة التعبير بما تنطق به عامة القبائل ، وإنما كانوا يخصون ولا يعمّون ... وهذيل في الطليعة فصاحةً وبياناً وتمتُّ الى قريش بالنسب والمصاهرة والجوار وهم يرجعون جميعاً الى مضر بن نزار »(٢٥٦) . وقد روى شعرهم أبو عمرو الشيباني والاصمعي الذي قرأ شعرهم قراءة تصحيح ومراجعة على الشافعي وقيل انه كان أحفظ له من أبي عبيدة(٢٥٧) . وقد وصل معظم شعرهم برواية السكري عن الاصمعي ، وتولى السكري شرح هذه الاشعار التي لم يصل منها إلاّ القليل . وتضم أشعار هذيل في الاصول المخطوطة سبعة وعشرين شاعراً والمطبوعة تسعة وعشرين شاعراً(٢٥٨) يتفاوتون في شاعريتهم وعدد أشعارهم .

الأصمعيات :

تـُعد الأصمعيات المجموعة الثالثة من كتب المنتخبات العامة بعد المعلقات والمفضليات ، وهي مجموعة قصائد جاهلية واسلامية ، أطلق عليها اسم الأصمعي تمييزاً لها من مجموعة المفضليات . وتمثل جهداً ضخماً عكف عليه الأصمعي ، حين انتقى بذوقه المرهف ، الشعر الجيّد من الجاهلية وصدر

---

(٢٥٥) مصادر الشعر الجاهلي ٥٠
(٢٥٦) مصادر التراث العربي ٥٥
(٢٥٧) روضات الجنات ١٣٣/٤
(٢٥٨) مصادر التراث العربي ٥٦

الاسلام ، وضمّه في اختيار كامل . وأهمية هذا الاختيار تتمثل بتجاوزه حدود الديوان الضيق للشاعر ، واعتماده تنوع الموضوع وتعدد الشعراء . يقول بلاشير : « وفي الأصمعيات يتجلى مزاج الأصمعي الذي ترجح في نظره الناحية اللغوية والنحوية في كل أثر شعري على الناحية الأدبية ، وتمثل هذه المجموعة إذاً في نظرنا العقلية التي يدرس على ضوئها عالم كالأصمعي الشعر الجاهلي . وبذلك تستحق الأصمعيات دراسة دقيقة ، وهي تعتبر الى حدّ ما تكملة للمفضليات ، وكان يحلو للناس لما يظهر زمن أبي عبيدة الاشارة الى اختلاف رأيي العالمين المفضل والأصمعي في قصيدة وردت في مجموعتيهما معاً . »(٢٥٩)

وقيل أن الأصمعي أراد في اختياره أن يكمّل المفضليات ويزيد عليها(٢٦٠) . فقد روى عن محمد بن الليث الاصبهاني قوله « أملى علينا أبو عكرمة الضبّي المفضليات وذكر انها كانت ثلاثين قصيدة ، وكان جمعها لأمير المؤمنين المهدي ، فقرئت من بعدُ على الأصمعي فبلغ بها مائة وعشرين »(٢٦١) . وبذلك تعتبر المفضليات أقدم من الأصمعيات فيما صنف في اختيار الشعر العربي ، وقيل أن الفضل في اختيار سبعين قصيدة منها يعود لابراهيم بن عبدالله بن الحسين حين كان متوارياً عند المفضل الضبّي الذي أتمّ باقي الاختيار(٢٦٢) . وقيل انها قرئت بعد على الأصمعي فصارت مائة وعشرين(٢٦٣) . فقد جاء عن الأخفش قوله :ـ « أخبرنا أبو العباس ثعلب أنّ أبا العالية الانطاكي والسّدري! وعافية بن شبيب ، وهؤلاء كلهم بصريون من

---

(٢٥٩) تاريخ الادب العربي ـ العصر الجاهلي ـ (بلاشير) ١٥٩ ، ينظر الاغاني ٣/٧١في حول قصيدة الحويدرة التي قيل عنها ، أصمعية مفضلية .
(٢٦٠) ضحى الاسلام ٢/٢٧٦
(٢٦١) نفسه
(٢٦٢) ينظر مقاتل الطالبيين ٢٢٩
(٢٦٣) ذيل الامالي ١٣٠

أصحاب الأصمعي ، أخبروه أنهم قرأوا عليه المفضليات ، ثم استقرأوا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره ، وضمّوه الى المفضليات وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معاني الشعر وغريبه ، فكثرت جداً »[٢٦٤] .

ويرى محققا المفضليات الاستاذ أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون أنّ أصل المفضليات السبعون التي اختارها إبراهيم بن عبدالله بن الحسن وهي التي يقول المفضل فيها « صدّرت بها اختيار الشعراء ، ثم أتممت عليها باقي الكتاب ، وانه زادها بعدُ عشراً ، حين تقدّم اليه المنصور في اختيار قصائد للمهدي فصارت ثمانين ، وانّ هذه الثمانين هي أصل الكتاب عن المفضل ، لم يتجاوزها ، ثم قرئت على الأصمعي فأقرّها وزادها قصائد ،وزاد في بعض قصائدها أبياتاً ، واختار قصائد أخر ، ثم جاء من بعد الأصمعي ، وزادوا في القصائد ـ أصلها ومزيدها ـ أبياتاً دخلت في روايتي المفضل والأصمعي ، حتى اختلطت كلها ، فلم يكن ميسوراً أن يجزم جازم بما كان أصلاً وما كان مزيداً ، إلا قليلا .»[٢٦٥]

ويظنان أنّ الثمانين ليست الاولى ، وإنما هي مفرقة ، ويضربان لذلك مثالاً قصيدة المسيب بن علس[٢٦٦] .

يتبين من هذا أنّ للاصمعي دوراً في اختيارات المفضل ، فهل يعني القول « هذه بقية الاصمعيات التي أخلّت بها المفضليات »[٢٦٧] أنها هي تلك القصائد التي أضافها الأصمعي لاختيار المفضل ؟ وهل أراد ابن النديم بقوله : « وعمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ليست بالمرضية عند العلماء »

---

(٢٦٤) نفسه
(٢٦٥) المفضليات ١٣
(٢٦٦) نفسه ١٤
(٢٦٧) الاصمعيات ١٧

لقلة غريبها واختصار روايتها »[٢٦٨] ، اختيارات الاصمعي الموسومة بالأصمعيات ؟ أم عمله في جمع ورواية الشعر العربي ، الذي ذكر انه جمع منه شعر خمسة وعشرين شاعراً جاهلياً واسلامياً ؟[٢٦٩] . وقد بحث قول ابن النديم هذا الدكتور ناصرالدين الأسد وردّ عليه ، كما بحثه الدكتور فخرالدين قباوة[٢٧٠] .

نشرت الأصمعيات أول مرة في برلين عام ١٩٠٢ ، وقام بنشرها آلورد ، ضمن الجزء الاول من (مجموع أشعار العرب) عن نسخة سقيمة ، مرتّبة قصائدها على حروف المعجم للقوافي ، وقد حذف منها تسع عشرة قصيدة بحجة أنها مكررة في المفضليات ، وينقض حجته حين يثبت الأصمعية المرقومة برقم ١٣ في طبعة هارون ، وذكرها في طبعته برقم ٣٠ في حين أنها هي المفضلية ٨٥ تنقص بيتاً بين البيتين . والقصائد التسع عشرة التي حذفها هي الأصمعيات ٧١—٨٩ في طبعة هارون[٢٧١] .

ثم أعاد نشرها أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، عن نسخة الشنقيطي[٢٧٢] نقلها عن أصل قديم ، وقد ظهرت الطبعة الاولى عام ١٩٥٥ ، أما الطبعة الثانية فظهرت عام ١٩٦٣ وقد وصف شوقي ضيف هذه النشرة بأنها « نشرة علمية جيدة »[٢٧٣] .

تشتمل الأصمعيات على ثنتين وتسعين قصيدة ومقطعة ، عدد القصائد فيها أكثر من المقطعات القصار . وعدد شعرائها واحد وسبعون شاعراً ، لم

---

(٢٦٨) الفهرست ٨٣
(٢٦٩) ينظر الفهرست ٢٢٤—٢٢٥
(٢٧٠) ينظر مصادر الشعر الجاهلي ٥٨١—٥٨٢ وينظر بحث قباوة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٣ ، مجلد ٤٧ ص٥٩٢ وما بعدها بعنوان (الاصمعيات)
(٢٧١) ينظر الاصمعيات (المقدمة) ٧—٩
(٢٧٢) نفسه ٥
(٢٧٣) العصر الجاهلي ١٧٨

يسم سبعة منهم ، وكان نصيب شعراء ما قبل الاسلام أربعة وأربعين شاعراً ، والمخضرمين أربعة عشر شاعراً وستة شعراء اسلاميين •

اعتمدت بعض القصائد على اسناد الأصمعي لها فقد نص على ست فيها أنّه رواها عن أبي عمرو بن العلاء ، وهي الأصمعيات (١٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٤٠ ، ٤٥ — ٤٦ ، ٤٩) ، كما نص في الأصمعية (٣٠) على أنه رواها عن خلف الاحمر ، ونص في الأصمعية (٢٥) أنه رواها عن أعرابي سماه من أهل نجد عن أبيه عن الشاعر نفسه ، ونص في الأصمعية الاولى أنه رواها عن راوية من قبيلة الشاعر نفسه • أما في الاصمعية ٤٣ فقد ذكر أنه أخذها عن الحارث بن مطرف •

ولا نظن أن ثنتين وتسعين قصيدة تعني قطعة كبيرة من أشعار العرب، على حدّ قول ابن النديم ، كما لا نظن أيضاً أن ابن النديم أراد بهذه القطعة مجموع الدواوين الشعرية التي عملها الأصمعي والتي ذكرها في الفهرست • لأنها تمثل الشعر العربي أولاً ، والغريب ثانياً لما تضمنته من أشعار الجاهليين• كما أن اختصار الرواية هو منهج الأصمعي ، لانه كان ينحو نحو التضيّق ورواية الموثوق والأصح • أما إذا أريد باختصار الرواية اسنادها فان الدكتور الأسد يرد على ذلك بقوله أن « علماء الطبقة الاولى كانوا منتهى الاسناد ، وانهم لم يكونوا يسندون الى من قبلهم من العلماء إلا في القليل النادر ، ولا نجد في ذلك عيباً ولا نقصاً فيهم ، ولا فيما يروون حتى تكون (ليست بالمرضية عند العلماء) • »[٢٧٤] ، وإذا أريد بالاختصار في الرواية أبيات من القصيدة أو القطعة واغفال سائرها فالكتاب أساساً هو كتاب اختيار ، وهذا السبب نفسه لم يقلل من شأن تلك الاختيارات الشعرية الأخرى •

---

(٢٧٤) مصادر الشعر الجاهلي ٥٨٢

(٢٧٥) نفسه ، ٥٨١ نقلا من مقدمة المفضليات

لقد ذهب المستشرق ليال في مقدمة المفضليات الى أن الذي يعنيه ابن النديم هو الأصمعيات[٢٧٥] ، ولكن الأصمعيات ليست بالقطعة الكبيرة إذا قورنت بالمفضليات التي تكبرها كثيراً . أو أنّ ابن النديم كان ينص على نسخة أخرى للاصمعيات هي غير التي وصلتنا لذلك تتفق مع ما يقوله معظم حسين: « ان بضع مئات من الأبيات لا يمكن أن تكون قطعة كبيرة من أشعار العرب، فلا بدّ أن تكون الأصمعيات أكثر من ذلك »[٢٧٦] .

وهذا الافتراض يدفعنا أولاً الى إثبات صنع الأصمعي لاختياراته في كتاب مفرد ، وذلك ما يذكره ابن خيرالاشبيلي بقوله : « وحدثني بالأصمعيات خاصة أبو الحسين عبدالملك بن محمد بن هشام ، رحمه الله عن الأستاذ أبي عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي ، عن الفقيه أبي سعيد الوراق ، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي ، عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، عن أبي محمد السكري، عن أبي يعلى المنقري ، عن الأصمعي »[٢٧٧] .

وأشار ابن خير أيضاً الى كون الأصمعيات متميزة في كتاب مفرد من المفضليات حين روى (كتاب الاختيارين) مسنداً بقوله :ــ (اختيارات المفضل والأصمعي ، حدثني بها شيخنا أبو عبدالله جعفر بن محمد بن مكي ... عن علي بن سليمان الأخفش جامعها ومفسرها .. »[٢٧٨]

ويبدو أنّ اشتراك المفضليات والأصمعيات في بعض القصائد كان الدافع وراء جمعهما في مصنف واحد ، عمل على جمعها الأخفش ، وقام بشرحهما . وقد وردت في ديوان طفيل الغنوي إشارة الى « أنّ ابن السكيت شرح الأصمعيات »[٢٧٩] وزاد أبياتاً في قصيدة لطفيل .

---

(٢٧٦) نخبة من كتاب الاختيارين ١٢ (نقلا عن بحث قباوة : الاصمعيات ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٣ مجلد ٤٧)
(٢٧٧) فهرسة ابن خير ٣٩١
(٢٧٨) نفسه ٣٩٠
(٢٧٩) ديوان طفيل (كرنكو) ١٠.

ولا نجد بعد ابن خير من يذكر الأصمعيات ، حتى القرن التاسع حين يعرض السيوطي لشرح الشاهد :ـ

أنوراً ، سرع ماذا يا فروقُ وحبل الوصل مُنتكث" ، حديق

فيقول عن قصيدته :ـ « ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القصائد الأصمعيات »[٢٨٠] .

ويسرد البغدادي مصادره في خزانة الأدب ، ولكنه يغفل ذكر الأصمعيات، مع أنه يحيل عليها في كتابه مرتين[٢٨١] ، وكان يشير اليها بقوله : « قال السيوطي : ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القصائد الأصمعيات »[٢٨٢] .

وفي المصادر العربية نصوص كثيرة ، تشير الى أصمعيات قد خلت منها كلتا طبعتي الكتاب منها ما ذكره ابن قتيبة حين ذكر قول الشاعر :ـ

يا تملك يا تملي صليني وذري عذلي

وقال « وهذا الشعر مما اختاره الأصمعي بخفة رويه »[٢٨٣] .

أو ساقه المبرد بقوله : « فأما ما وضعه الأصمعي في كتاب الاختيار فعلى غلط وضع ، وذكر الأصمعي أنّ الشعر لاسحاق بن سويد الفقيه ، وهو لأعرابي لا يعرف المقالات التي يميل اليها أهل الاهواء ، أنشد الأصمعي :ـ

بَرئت من الخوارج ، لستُ منهم من الغزّال ، منهم وابن بَاب

.... الأبيات »[٢٨٤]

---

(٢٨٠) شرح شواهد المغني ٢٤٣
(٢٨١) ينظر خزانة الادب ٤/٢٣٥ ، ٥٠٢ـ٥٠٤
(٢٨٢) شرح شواهد المغني ٢/٣٧٥ـ٣٧٦
(٢٨٣) الشعر والشعراء ٢٩ـ٣٠
(٢٨٤) الكامل (محمد أبو الفضل) ٣/١٩١ـ١٩٢

أما قول الشاعر :

ألسَّنُ من جَلَنْفَزيزٍ عَوْزَمٍ خَلَقٍ
والعَقْلُ عَقْلُ صَبيٍّ يَمْرُسُ الوَدَعَهْ

فقد نقل ابن منظور ، عن ابن بري أنّ الأصمعي أنشده في الأصمعيات لرجل من تميم(٢٨٥) .

وذكر اليزيدي في أماليه عن عمّه الفضل « أنشدنا ابن حبيب للشمردل بن شريك ، يرثي أخاه وائلاً — مختارة من الأصمعيات — :

لعمري ، لئن غالتْ أخي دار فرقة   وآب الينا سيفُه ، وحمائلهْ(٢٨٦)

ونقل اليزيدي أيضاً قول الحادرة فقال : « وقال الحادرة — وهي أصمعية — :

أظاعنةٌ ، ولا تودّعنا ، هندُ   لتحزُننا ، عزّ التصدف والكند »(٢٨٧)

وقال السيوطي في قصيدة الشاهد الذي مر بنا :ـ

أنوراً ، سَرْعَ ماذا ، يا فَرُوقُ   وحبل الوصل منتكثٌ ، حذيقُ

« ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القصائد الأصمعيات ، وعزاها لأبي شقيق الباهلي ، واسمه جزء بن رباح ، قالها في يوم أرمام . وهي نيف وعشرون بيتاً ، وهذا مطلعها ، وبعده :ـ

ألا زعمتْ عِلاقة أن سيفي   يُفلّلُ غربَه الرأسُ الحليقُ

ولو شهدت غداة الكوم قالت   هو العَضْبُ ، المهذْرَمةُ ، العتيقُ »(٢٨٨)

---

(٢٨٥) في اللسان (ودع) ٣/٨٩٨
(٢٨٦) امالي اليزيدي ٣١ـ٣٤ ، القصيدة في ثلاثة وأربعين بيتاً .
(٢٨٧) شرح ديوان الحادرة ١١ـ١٣ ، القصيدة في خمسة عشر بيتاً .
(٢٨٨) شرح شواهد المغني ٢٤٣ ، ينظر ٣٧٥ ، ٣٧٦

وذكر البغدادي في الشاهد الحادي والعشرين بعد الثمانمائة :ـ

« وقلن : على الفردوس أولُ مشـرب
أجل ، جَـيرِ ، إن كانت أُبيحتْ دعـاثرُه

والبيت أورده أبو محمد بن أحمد بن الخشاب مع بيت قبله ، وهو :ـ

تحمّـلَ مـن ذات التنـانير أهلهـا
وقلّصَ عـن نهـي الدفينـة حاضره

وهما من قصيدة لمضرس الأسدي ، أوردها الأصمعي في الاصمعيات . وهي قصائد اختارها لهارون الرشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات »(٢٨٩) .

أما في دالية عبيد بن الأبرص التي استشهد بها النحاة :ـ

قد أترك القِرنَ مصفراً أناملُه كأن أثوابَه مجّتْ بفرصادِ

فيقول البغدادي : « .. والبيت من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسدي ،أوردها الاصمعي في الاصمعيات وهذا مطلعها :ـ

طافَ الخيالُ علينا ليلة الوادي من آل أسماء ، لم يُلْمِمْ بميعاد »(٢٩٠)

وذكر الدكتور فخرالدين قباوة نسخة مخطوطة قديمة محفوظة في مكتبة الأمبروزيانا بمدينة ميلانو بايطالية عنوانها « ما أختير من الأصمعيـات » ، وعليها اسناد ينتهي بالاصمعي ، وهي مخرومـة من وسطها ، وفيها قصيـدة للاسود بن يعفر ، والاسعر الجعفي وجبيهاء الأشجعي وقصيدتان لذي الاصبع، ثم قصيدة عبد يغوث بن وقاص ، وعباس بن مرداس ، ثم قصيدة عمرو بن معد يكرب . وأشار الى أن اثنين من هذه القصائد في مطبوعة الأصمعيـات هما

---

(٢٨٩) خزانة الادب ٤/٢٣٥
(٢٩٠) نفسه ٤/٥٠٢ـ٥٠٤ ، ينظر ديوان عبيد (نصار) ٤٦ـ٤٧

قصيدة الاسعر ، وقصيدة عباس بن مرداس ، أما السبع الباقية فمنها خمس جاءت في المفضليات • وإذا كانت هذه القصائد ضمن ما أختير من الأصمعيات فانها لم ترد فيما نشر من الأصمعيات[٢٩١] •

وأشارت المصادر الى بعض القصائد التي هي من اختيار المفضل والأصمعي معاً ، ولكننا لا نجد لها أثراً في الاصمعيات • فقصيدة الخويدرة التي قال فيها أبو عبيدة هي من مختار الشعر : أصمعية مفضلية[٢٩٢] :ـ

بكرت سمية غُدوةً ، فتَمتَّعِ   وغدوت غُدْوَّ مُفارِقٍ ، لم يرجع

وهي المفضلية الثامنة •

وأشار ابن قتيبة الى قصيدة المرقش :ـ

هل بالديار ، أن تجيب ، صَمَمْ   لو أنّ حيّاً ناطقاً كَلَّمْ

وقال : « والعجب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن الروي ، ولا متخير اللفظ ، ولا لطيف المعنى •• »[٢٩٣]

وهي المفضلية الرابعة والخمسون •

كما أنشد ابن قتيبة قول عبدالله بن سليمة بن الحارث ، وذكر أنّ الأصمعي أنشده في اختياراته :

متقاربُ الثفنات ضيق زوره   رحب اللبان شديد طيّ ضريس[٢٩٤]

وهي المفضلية التاسعة عشرة •

---

(٢٩١) ينظر بحثه (الاصمعيات) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٣ ، مجلد ٤٧ ص٦٠٠–٦٠١

(٢٩٢) الاغاني ٣/٢٧١

(٢٩٣) الشعر والشعراء ١٨–١٩

وقد ذكر ابن منظور قصيدة ثعلبة بن عمرو العبدي :ـ

أأسماء لم تسألي عن أبيـ ـك والقوم قد كان فيهم خُطُوبُ

فقال انها في الجزء الأول من الأصمعيات[٢٩٥] . وهي المفضلية الحادية والستون .

وصحح البكري نسبة الشعر الذي أنشده الشعبي وأوله :ـ

أعينيَّ ، مهلاً ، طالما لم أقلْ مَهْلا

وما سَرَفاً م الآن قلْتُ ، ولا جَهْلا

وإن صِبا ابن الأربعين سفاهةٌ

فكيف مع اللائي مُثِلْتُ بها مَثْلا

فقال : « هذا الشعر أشهر بالنسبة الى القحيف العقيلي من أن يرتاب به مرتاب" . رواه له الأصمعي والمفضل ـ رحمهما الله ـ كلاهما ، وهو ثابت في اختياراتهما .. »[٢٩٦]

وجاء في قصيدة المتلمس الثامنة في ديوانه الذي هو من رواية الأثرم :

صبا مِنْ بَعْد سلوتِه فؤادي وأسْمَحَ للقرينة بانقياد

ما نصه : « وهي من الأصمعيات والمفضليات »[٢٩٧] وهي لم ترد فيما بين أيدينا من المفضليات والأصمعيات ، ولم ترد في مخطوط الاختيارين .

---

(٢٩٤) الاقتضاب ٣٢٩ ، وسبقت الاشارة الى رواية الطوسي للاصمعيات .
(٢٩٥) اللسان (جحل) ٤٠٧/١ ، شرح المفضليات ١١٢٩/٣
(٢٩٦) التنبيه على أوهام أبي علي ١٠٥ ، سمط اللآلىء ٧٥١
(٢٩٧) ديوان المتلمس ١٦٣

بعد هذا قد لا نبعد عن الحقيقة إذا قلنا أن الأصمعيات التي بين أيدينا ، هي صورة مختصرة لما رواه الأصمعـــي في اختياره ، دخلتها بعض إضـــافات تلامذته والرواة ، وقد ضاعت النسخة الاصلية فيما ضاع من تراث الأصمعي الضخم ، الذي لا نجد بين أيدي الباحثين منه إلا النزر اليسير ، وكأنه عمليـــة مقصودة في طمس تراث هذا الرجل .

* * *

أمّا كتب الأصمعي وشروحه فقد استوعبت الكثير من الشعر العربي الذي استشهد به . نشير الى شعراء ما قبل الاسلام الذين ذكرهم واستشهد بأشعارهم على سبيل المثال لا الحصر فمنهم :ـ

١ ـ عمرو بن معد يكرب : الاغاني ١٥/٣٢٩ ، اشتقاق الاسماء ١١٤ ، الأصمعية ٣٤

٢ ـ الخنساء : الاغاني ١٥/٩٥ ، الحماسة الشجرية ١/٣٧٢ ، الخصائص ٣/٤٤

٣ ـ السكب (زهير بن عروة بن جلهمة بن خزاعي) : الاغاني ٢٢/٢٧١

٤ ـ عبدالله بن العجلان : الاغاني ٢٢/٢٤٢ ، الشعر والشعراء ٢/٦٠٤

٥ ـ الأغلب بنجشم : الاغاني ٢١/٢٩

٦ ـ النمربن تولب : الاغاني ٢٢/٢٧٨ ، اشتقاق الاسماء ٩٥ ، اللسان (قرت) ٣/٤٧ ، المعمرون والوصايا ٩٨ ، المعاني الكبير ٣٦٠ ، ديوان المعاني ٢/٣٩

٧ ـ الأسود بن يعفر : إصلاح المنطق ٣٠٤ ، جمهرة اللغة ١/٣٨ ، الاغاني ١٣/١٠٢ ، اللسان (عرف) ٢/٧٤٧ ، معجم ما استعجم ١/٢٩١ .

٨ ـ الاخنس بن شهاب التغلبي : إصلاح المنطق ٢٠١ ، التنبيه والايضاح (سرب) ٩٤ .

٩ ــ الشماخ : إصلاح المنطق ١٩٩ ، الفاخر ١٣٠ ، اشتقاق الاسماء ٧٥ ، ١٢١ ، جمهرة اللغة ٣/٤٩٧ ٠

١٠ ــ المرقش الاكبر : إصلاح المنطق ٢٠٣ ، المعاني الكبير ١٢٢٢.

١١ ــ الحارث بن كلدة : الحماسة الشجرية ١/٢٦٠ ٠

١٢ ــ لقيط الايادي : الفاخر ١٣٠ ، ١٣٦ ، شرح ما يقع فيه التصحيف ١/٨٢ ٠

١٣ ــ متمم بن نويرة : الفاخر ٤٩ ، ديوان المعاني ٢/١٧٤ ، ديوان العجاج ١٧٧ ٠

١٤ ــ ربيعة بن مكدم : الاغاني ١٦/٥٦ ٠

١٥ ــ سعيد بن غريض : الاغاني ٢٢/١٢٤ ، الاصمعية ٢٢ ٠

١٦ ــ عوف بن عطية بن الخرع : جمهرة اللغة ١/٢٠٨ ، ٣/٤٩١ ٠

١٧ ــ لقيط بن زرارة : جمهرة اللغة ٢/٨٧ ، اشتقاق الاسماء ٩١ ٠

١٨ ــ وعلة الجرمي : المعاني الكبير ٢/٣٩٠ ، كتاب الخيل ٣٦٠ ٠

١٩ ــ ابن أحمر الباهلي : الفاخر ٥٥ ، اشتقاق الاسماء ١٠٤ ، ١١٠ ، جمهرة اللغة ١/٣٠٤ ، ٢/٢٨٣ ، ٣٨٧ ، ديوان العجاج ٩٠ ، الخصائص ٣/٣١٧ ، غريب الحديث ٣/٢٨٨ ، أمالي القالي ٢/١٥٥ ، اللسان (جمر) ١/٤٩٧ ، (شزن) ٢/٣١١ ، الازمنة والامكنة ٢/٢٦ ٠

٢٠ ــ أبو الطمحان القيني : الفاخر ١٠٢ ، الزاهر ١/٣٢٤ ، ٥٢٢ ٠

٢١ ــ المخبل السعدي : الاغاني ١٣/١٩٦ ، ١٥/٢٣٩ ، أمالي القالي ٢/٢٣٣ ٠

٢٢ ــ أعشى باهلة : الاغاني ١٥/٢٣٩ ، اشتقاق الاسماء ٧٤ ، ٨٠ ، جمهرة اللغة ١/٥٨ ، أمالي المرتضى ٦ ، اللسان (ريث) ١/١٢٦٤ ، الاصمعية ٢٤ ٠

٢٣ ـ حسّان بن ثابت : تأريخ الطبري ٦/٢٠٧ ، ديوان العجاج ٤٦٠ ، معاهد التنصيص ١/٢١٣ ٠

٢٤ ـ أبو الأسود الدؤلي : طبقات النحويين واللغويين ١٩ ، الاغـاني ١٢/٣٠٦ ٠

٢٥ ـ افنون التغلبي (صريم بن معشر) : المجتنى ٨٢ ، اللسان (بهم) ١/٢٨٠ ، (عرف) ٢/٧٤٧ ، (غذمر) ٢/٩٦٥ ، مجالس العلماء ٤٢ ٠

٢٦ ـ المأثور المحاربي : فعلت وأفعلت ١١٩ ٠

٢٧ ـ أبو زبيد الطائي : فعلت وأفعلت ١٣٧ ، جمهرة اللغـة ٢/٢٧٨ ، اللسان (بلد) ١/٢٥٥ ، ديوان العجاج ٢٣٥ ٠

٢٨ ـ ابن مقبل : اشتقاق الاسـماء ٨٠ ، اللسـان (بدر) ١/١٨٠ ، (بهر) ١/٢٧٦ ، المعاني الكبير ٢/٤٤٦ ، غريب الحديث ١/٧٤ ٠

٢٩ ـ الشنفرى : اشتقاق الاسماء ٨٠ ، ٩٦ ٠

٣٠ ـ المسيب بن علس الضبعي : اشتقاق الاسماء ١٠٥ ، ديوان العجـاج ١٩٣ ، اللسان (حدد) ١/٤١٦ ، الازمنة والامكنة ١/٩٣٩ ٠

٣١ ـ المتلمس الضبعي : اشتقاق الاسماء ١١٥ ، جمهرة اللغة ١/٢٦٩ ، شرح شواهد المغني ١/٢٩٨ ٠

٣٢ ـ علقمة بن عبدة : اشتقاق الاسماء ١١٦ ، جمهـرة اللغة ٢/٢١٣ ، الزاهر ١/٢٤٦ ، أمالي المرتضى ١/٤٦٠ ، ٥١١ ، ديوان العجاج ٢١٩ ٠

٣٣ ـ دختنوس بنت لقيط : جمهرة اللغة ١/٣١٩ ٠

٣٤ ـ دريد بن الصمة : جمهرة اللغـة ١/٣٢٧ ، الاغـاني ١٠/٢١ ، الاصمعية ٢٨ ، الاصمعية ٢٩ ٠

٣٥ ـ ذو الاصبع العدواني : جمهرة اللغة ١/٣٢٩ ، الاغـاني ٣/٨٩ ، خلق الانسان ١٨٧ ، الاصمعية ١٨ ٠

٣٦ ـ المثقب العبدي : جمهرة اللغة ٢/٢٨٧ ، الزاهر ١/٣٥٥ ، أمالي القالي ١/٢٥ ، الخصائص ٣/١٦٧ .

٣٧ ـ النابغة الجعدي : خزانة الأدب ٣/٣٣٦ ، معجم البلدان (جزل) ٣/٨٥ ، المعاني الكبير ١/١٣٩ ، ديوان المعاني ١/٣٦ ، كتاب الخيل ٣٥٥ ، كتاب الشاء ٨ ، الكنز اللغوي ٨٤ ، ٩٨ .

٣٨ ـ حميد بن ثور : الحماسة الشجرية ٢٧٧ ، أمالي المرتضى ١/٥١١ .

٣٩ ـ مزرد بن ضرار : ديوان المعاني ١/٣٠٤ ، مرآة الجنان ٢/٧٢ ، المعاني الكبير ١/١٣٨ ، عيون الاخبار ٣/٢٠٤ ، العقد الفريد ٦/٣٠٢ ، الحيوان ٥/٢٦٠ .

٤٠ ـ سليك بن السُلكة : معاني الشعر ١٧٠ ، كتاب الخيل للاصمعي (مجلة كلية الآداب ع١٢ ص٩٦٩) .

٤١ ـ بشامة بن الغدير : العمدة ٢/٢٤٨ .

٤٢ ـ عباس بن مرداس : اللسان (ابس) ١/٥ ، (وحش) ٣/٨٩٠ .

٤٣ ـ بشر بن أبي خازم : البرصان والعرجان ٣٦٧ ، أمالي القالي ٢/٢٢٩ ، غريب الحديث ١/٣١٤ ، ٣/٤٤٠ ، المستجاد من فعلات الأجواد ١٦٧ ، معجم البلدان (احياد) ١/١٠٥ ، ديوان العجاج ٢٨٦ ، امالي المرتضى ١/٤٦٣ ، ١/٥١١ .

٤٤ ـ يزيد بن عبد المدان : شرح مقامات الحريري ٤/٢١٤ .

٤٥ ـ عروة الرحال : أمالي القالي ٢/٣٦ .

٤٦ ـ أمية بن أبي الصلت : الاشتقاق ١٤٤ .

٤٧ ـ ابن حنّيّ التغلبي : ديوان العجاج ٤١٤ .

٤٨ ـ طفيل الغنوي : ديوان العجاج ٤٩٦ ، اللسان (حذف) ١/٥٣٥ .

٤٩ ـ قيس بن زهير بن جذيمة : غريب الحديث ٤/٣١٩ .

٥٠ ــ أوس بن حجر : غريب الحديث ١/٥٢ ، ٤/٤٤٩ .

٥١ ــ النمر بن قاسط : المعاني الكبير ١٠٨٧ .

٥٢ ــ زبّان بن سيار الفزاري : الحيوان ٣/٤٤٧ ، ٥/٥٥٥ ، الاغاني ٣/٢٧٠ .

٥٣ ــ أبو دؤاد الايادي : الحيوان ٤/١٢٣ ، الوساطة ٥١ ، المعاني الكبير ١/١ .

٥٤ ــ عدي بن زيد العبادي : العقد الفريد ٦/١٨ ، اللسان (تأق) ١/٣٠٧ .

٥٥ ــ سويد بن أبي كاهل : الاغاني ١٣/١٠٢ ، شرح شواهد المغني ٧٠٤ .

٥٦ ــ أبو طالب بن عبدالمطلب : ديوان العجاج ٣٤٩ .

٥٧ ــ صخر أخو الخنساء : المصون في الأدب ١٧٨ ، معجم ما استعجم ٤/١٣٠٤ .

٥٨ ــ مهلهل بن ربيعة : ديوان العجاج ٤٢٣ .

٥٩ ــ حاتم الطائي : ديوان العجاج ٢٨٨ .

٦٠ ــ قيس بن زهير : خمسة دواوين العرب ٧ .

٦١ ــ عروة بن الورد : خمسة دواوين العرب ٧ ، المعاني الكبير ١٠٨٨ ، الأصمعيات ــ الأصمعية العاشرة .

٦٢ ــ أسماء المرّية صاحبة عامر بن الطفيل : شرح شواهد المغني ١/٦٢ ، أمالي القالي ٣/١٩٧ ، سمط اللآلىء ٨١٦ .

٦٣ ــ عبيد بن الابرص : النوادر في اللغة ١٤٩ .

٦٤ ــ المسيب بن علس الخماعي : الاقتضاب ٣٧٨ .

٦٥ ــ غاماق بن كعب بن عمرو بن سعد : النوادر في اللغة ١٦ .

٦٦ ــ ضمرة بن ضمرة النهشلي : النوادر في اللغة ٢ .

٦٧ ــ حسيل بن عُرفطَة : النوادر في اللغة ٧٧ .

٦٨ ــ عامر بن الطفيل : اللسان (ختا) ١/٧٩٢ ، نضرة الاغريض ١٠٤ ، الكامل ١/١٦٣ ، المعاني الكبير ١٠٠١ .

٦٩ ــ أعصُر بن سعد بن قيس عيلان : اللسان (حمأ) ١/٧١٣ .

٧٠ ــ ساعدة بن جؤية : اللسان (لفف) ٣/٣٨٢

٧١ ــ الحادرة : الاغاني ٣/٢٧١ .

٧٢ ــ سويد بن الصامت : بقية التنبيهات على أغاليط الرواة ١٠٧ .

٧٣ ــ المزق العبدي (شأس بن نهار) : المعاني الكبير ٦٦٤ ، الخصائص ٢/٢٨٧ .

٧٤ ــ الحارث بن وعلة : الزاهر ١/٥٧٣ .

٧٥ ــ عمرو بن مقاس الغطيفي : نضرة الاغريض ٤٢ .

٧٦ ــ امرؤ القيس بن عابس : معجم ما استعجم ٣/٩٧١ .

٧٧ ــ الحارث بن هشام المخزومي : بهجة المجالس ١/٤٩٠ .

٧٨ ــ خداش بن زهير العامري : المعاني الكبير ٨٢ ، ٨٣ .

٧٩ ــ يزيد بن خذاق العبدي : المعاني الكبير ٨٧ ، الكنز اللغوي ٢٢ .

٨٠ ــ سلمة بن الخرشب : المعاني الكبير ١١٥ ، الوساطة ١١ .

٨١ ــ كعب بن زهير : المعاني الكبير ١٨٢ .

٨٢ ــ أوس بن غلفاء الهجيمي : المعاني الكبير ١٩٣ .

٨٣ ــ ناشرة بن مالك : المعاني الكبير ٣٨٣ .

٨٤ ــ عمرو بن امرىء القيس الخزرجي : المعاني الكبير ٥٣٧ ، جمهرة أشعار العرب ٢٣٨ .

٨٥ ــ ثعلبة بن صعير المازني : أمالي القالي ٢/١٤٥ ، ١٤٧ ، سمط اللآلىء ٢/٧٦٩ .

٨٦ ــ تأبط شراً : ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه ٢٢ .

٨٧ ـ ابن حُنَيّ التغلبي : ديوان العجاج ٤١٤ ، الاصمعية ٣٣ ٠
٨٨ ـ عوف بن الخرع : أمالي القالي ٢/٩٠ ٠
٨٩ ـ ربيعة بن مقروم الضبيّ : الاغاني ٥/٣٩٧ ٠
٩٠ ـ يزيد بن الصعق الكلابي : الحيوان ٣/٦٧ ٠
٩١ ـ حمران ذي الغصة : أدب الكاتب ١٦٧ ٠
٩٢ ـ الربيع بن ضبع الفزاري : ديوان المعاني ٢/٢٢٤ ٠
٩٣ ـ قيس بن جروة الطائي : مجلـة المورد ع ١ السنة ١٩٧٨ ص١٥٧ (من أخبار أبي بكر بن دريد) ٠
٩٤ ـ أبو وجزة السعدي : أمالي المرتضى ١/٤٦١ ٠
٩٥ ـ حطائط بن يعفر النهشلي : الكنز اللغوي ٢٣ ٠
٩٦ ـ معن بن أوس المزني : معاهد التنصيص ٤/٢١ ٠

وهذه القائمة ليست نهائية ، ويمكن أن يضاف اليها ويغنيها البحـث ٠ كما استشهد الأصمعي بالكثير من الشواهد ، وإن كان يجهل قائليها ، أو أنه لم يجد ضرورة لذكرهم ، فانه ينظر اليها على انها فصيحة ، وموثوقة ٠٠ ولو كان يقلل من فصاحة أحدهم أو لا يوثّقه لذكر ذلك ٠ وبهذا يتبين لنا جهـد الأصمعي الكبير ـ رغم عدم حصره ـ في رواية الشعر العربي ومعرفته لشعراء ما قبل الاسلام ، واستشهاده بأشعارهم ٠

التغيير في الروايـة :

لقد كان التغيير في متن الرواية (العرف الشائع في التغيير)مما توارثته الاجيال ، فالتغيير كما يبدو عادة أجازها بعض العلماء ، وقد سار عليها بعض الشعراء أيضاً ، فقد تردد الأصمعي وغيره من الرواة في قبول ما وصلهـم من شعر وأخبار ما لم يتشددوا في إنتقاء أساتذتهم ورواتهم غير المشـبوهين من الأعراب . وما قاله خلف للاصمعي بشأن بيت جرير دليل واضح على هـذا العرف المتوارث . يقول الاصمعي : « قرأت على خلف شـعر جرير ، فلما بلغت قولـه :ـ

فيا لكَ يوماً خيره قَبْلَ شرّه تغيّبَ واشيه وأقصر عاذلـه

فقال : ويله ، وما ينفعه خير يؤول الى شر ؟ قلت له : هكـذا قرأته على أبي عمرو ، فقال لي :ـ صدقت وكذا قاله جرير ، وكان قليل التنقيـح مشـرد الألفاظ ، وما كان أبو عمرو ليقرئك إلا كما سمع . فقلت : فكيف كان يجب أن يقول ؟ قال : الأجود له لو قال :ـ

فيا لكَ يوماً خيره دون شرّه .

فأروه هكذا ، فقد كانت الرواة قديماً تصلح من أشعار القدماء . فقلت: والله لا أرويه بعد هذا إلا هكذا »(٢٩٨) .

---

(٢٩٨) الموشح ١١٣-١١٤ ، نور القبس ٧٣ ، وينظر ديوان المعاني ٣٥٢/١

وفي هذا النص يبدو الأصمعي يقرّ عملياً هذا العرف ويتفق مع أستاذه في تغيير منطوق الرواية ، وهو بذلك لا يختلف مع الرواة الذين كانوا يصلحون من أشعار القدماء أو الشعراء الذين وافقوا الرواة على ذلك فإبن مقبل يشير لذلك قائلا : « اني لأرسل البيوت عوجاً ، فتأتي الرواة بها قد أقامتها »(٩٢٩) .

وقد قال الأصمعي « كان أبو ذؤيب راوية ساعدة وشذّ عليه في أشياء كثيرة »(٣٠٠) . وليس من شك في أنّ طائفة أخرى من الشعراء قد لا توافق على هذا التغيير . ولعل الحطيئة أدرك خطورة هذا الجانب ـ فيما رواه الأصمعي ـ حين قال : « ويل للشعر من راوية السوء »(٣٠١) .

ويمكن أن يستدل من النص المتضمن تغييراً في بيت جرير أنّ الاصمعي كان تلميذاً لأكثر من راوٍ ، وكان يوثق روايته بقراءة النص على عدة رواة ، وان إصلاح الرواة لأشعار القدماء يدل على أن عملهم يشكل صيغة مستمرة . « ولا ريب في أن إصلاح قصيدة ما ، يكون ناشئاً أحياناً عن نيّة حسنة إذ أنّ تصحيح البيت مساهمة في الصيانة الى حدّ الكمال . »(٣٠٢)

من الصور التي أصابها التغيير من شعر ما قبل الاسلام ، هي تلك الصور الأدبية التي اتخذت مادتها التقاليد الوثنية ، ورغم أن ما وصل من بين تلك الصور قليل جداً ، فإنّ جيل الرواة الاول ومن بينهم الاصمعي مسؤولون مسؤولية كبيرة عن طمس تلك الثروة التي امتنعوا عن نقلها(٣٠٣) . فليس بين

---

(٢٩٩) مجالس ثعلب ٤٨١/٢

(٣٠٠) فحولة الشعراء ٢٠

(٣٠١) المعمرون والوصايا ١٣٤ ، الشعر والشعراء ٣٢٨/١ ، الاغاني ١٩٥/٢ ، فوات الوفيات ١٩٣/١

(٣٠٢) تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١١٧

(٣٠٣) ينظر تاريخ الآداب العربية ٧٠ وما بعدها

يدي أيّ باحث إلا النزر اليسير من تلك الاشارات المسيحية واليهودية والوثنية ، لأن المسلمين قد حذفوا كما يرى بلاشير « كلّ ما من شأنه التذكير بعهود الوثنية ؟ يعتقد المستشرقون غولدزيهر ودورنبورغ وباسيه وليال ومرغليوث بحدوث إصلاحات ذات دوافع دينية أدّت الى حذف الصيغ المقدسة وتحاشي الاشارة الى الوثنية واستبدال كلمة اللات بكلمة الله.»(٣٠٤) وقد برر جرجي زيدان قلّة الاشارات الدينية « لعدم تدوينها ولاشتغالهم عنها بالحماسة والفخر »(٣٠٥) . وأشار د. مصطفى عبداللطيف الى الفكر القديم بقوله « ما رأينا في الشعر الجاهلي أصداء متنوعة للضمير الديني ! ورأينا فيه موقفاً من الحياة يرسم لها خطة لاهية أو خلقية مثالية ..ولانستطيع أن نزعم بعد أننا تعرضنا بكل فكر الجاهلية فبعض ذلك داثر نسيه الرواة أو أغفلوه لانه فكر وثني . »(٣٠٦) .

ولا شك أن قصائد ما قبل الاسلام قد جردت من هذا الفكر أو أهملت بتأثير الرواة ، وبذلك تبدو فكرة احترام النص عند الأصمعي وغيره ضعيفة إذا تعارضت مع المعتقد الديني . وإذا أباح الرواة لأنفسهم أن يُجروا إصلاحات ذات صبغة جمالية في البيت الشعري ، فمساس النصوص التي تعترض مع الدين أو إهمالها مسألة تبدو واردة بعد أن نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن رواية بعض القصائد(٣٠٧) ، كما نهى عمر رضي الله عنه الناس أن ينشدوا شيئاً من مناقضة الانصار ومشركي قريش(٣٠٨) . وقد أثير جدل

---

(٣٠٤) تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١٨٨ ، وينظر أصول الشعر العربي ٧١ حيث جاء فيه « أن جو الشرك في مدونات الشعر الجاهلي كان وبكل بساطة غائباً » .

(٣٠٥) تاريخ آداب اللغة العربية ٥٢/١

(٣٠٦) الحياة والموت ٢٨١

(٣٠٧) سيرة ابن هشام ٤٠٥/٢ تنظر قصيدة أمية بن أبي الصلت التي كان يحرض فيها قريشاً بعد وقعة بدر

(٣٠٨) ينظر الأغاني ١٤٠/٤

حول ورود بعض الألفاظ الاسلامية في الشعر الجاهلي فالبعض من الباحثين ينكر الشعر الذي ورد فيه لفظ الجلالة (الله)(٣٠٩) ، وفريق آخر برّر هذا التغيير بأن الرواة المسلمين استبدلوا كلمة (اللات) بكلمة (اللّه) وهما متساويان في الوزن العروضي ، وعلى سبيل المثال لا الحصر ، فقد وردت كلمة اللّه في شعر امرىء القيس إحدى عشرة مرة ، كما ورد في قصائده ذكر لكلمة (الرحمن) دون معاصريه من الشعراء ، وقد برّر أحد المعاصرين ذلك بقوله ان ذكر امرىء القيس كلمة (الرحمن) « يقوّي الرأي فيه شاعراً يمنياً وثنياً لأن (الرحمن) اسم لآله جنوبي قديم ، أو وصف له في أضعف الحالات ، ثم تنوسي اسم الاله وحلت بعض صفاته في الدلالة عليه ٠ »(٣١٠)

ومن صور التغيير في الرواية ما يلي :ـ

رواية الشعر بالمعنى :

وهي أن يبدل الراوي كلمة مكان أخرى ، وقد عقد ابن جني في الخصائص باباً سمّاه (باب إيراد المعنى المراد بغير اللفظ المعتاد) ذكر فيه أنّ العرب استعملته واتبعتها فيه العلماء(٣١١) ٠ ومن العلماء الذين ساروا على هذا المنهج المحدّثون ، إذ جوّزوا رواية الحديث بالمعنى(٣١٢) ٠ وحدود ذلك في الشعر تبدو ضيقة تنحصر في بعض الالفاظ ٠ ويبدو أنّ الاصمعي قد تأثر في هذا بالمحدثين ، لأنه تلميذ من تلاميذهم ـ كما مر بنا ـ وإنْ أجاز المحدّثون هذا المنهج في رواية الحديث فان الرواة أخذوا به وهم يعرفون ـ وبينهم

(٣٠٩) ينظر المفصل في تاريخ العرب ٨٢١/٩
(٣١٠) امرؤ القيس حياته وشعره ٧٣ ، ينظر ايضاً أصول الشعر العربي ٧٢ وما بعدها ٠
(٣١١) الخصائص ٤٦٦/٢
(٣١٢) ينظر تفصيل ذلك الكفاية في علم الرواية ص٣٠٠ وما بعدها

اللغوي كالأصمعي ـ أنّ اللفظ يقصد لذاته ، فاستبدال الكلمة بأخرى قد يؤدي الى نسيان الاولى ثم تواريها عن الاستعمال • ويبدو أنّ الاصمعي قد لجأ الى هذا فيما يخالف مذهبه وآراءه الدينية ، والمرويات التي تتعلق بالأنواء ، فقد بلغ التزمت الديني بالاصمعي انه كان لا يقول (امرأ القيس)، وذلك لأن « قيس اسم صنم نسب اليه ، ولهذا كان يكره الاصمعي أن يقول: امرؤ القيس ، وكان يروي : عقرتَ بعيري يا امرأ الله فانزل »(٣١٣) •

وقد غيّر الاصمعيّ في بيتِ النابغة الذبياني :ـ

حيّاك ودٌّ فانّا لا يحلّ لنا لهو النّساء ، وانّ الدين قد عزما(٣١٤)

فقال : حياك ربّي •••

كما غيَّر في بيت الحطيئة :ـ

فحيّاكَ وَدٌّ ما هداك لفِتْيَةٍ وخُوصٍ بأعلى ذيعَوانةَ هُجَّدِ(٣١٥)

ورواه : فحيّاك ربي •••

« والوَدُّ ، اسم صنم كان لقوم نوح ، ثم صار لكلب ، وكان بدومة الجندل ، وكان لقريش صنم يدعونه وَدّاً »(٣١٦) •

وتظل بعض الأبيات تثير شكوكاً لدى دارسي أدب قبل الاسلام لأنها تتضمن طابعاً اسلامياً ، فهل تعمّد الرواة ومن بينهم الأصمعي رواية مثل هذه

---

(٣١٣) معاهد التنصيص ١/١٠٠ ، الاقتضاب ٩٥في . ولقد « كان الاصمعي لا يقول بغداد ، وينهى عن ذلك ويقول مدينة السلام ، لانه سمع في الحديث ان بغ صنم ، وداذ عطية بالفارسية ، كأنها عطية الصنم » تاريخ بغداد ٥٩/١

(٣١٤) ديوانه ٦٢

(٣١٥) ديوانه ١٥٣

(٣١٦) نفسه ١٥٢

الأبيات بدافع ديني؟ أم أنّ الاصمعي تقيّد بمصادره في الرواية فمن بين القصائد التي « تدل بوضوح على مواضيع ذات طابع تبشيري ديني ، ومن أقوى الأمثلة ما جاء في قصيدة زهير التي تدل بمجملها على قدمها ولكن فيها مثل الأبيات الآتية :ــ

فلا تَكْتُمُنَّ اللّهَ ما في نفوسِكُم
ليَخفى ومَهْما يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

يُؤَخَّرْ فيُوضَعْ في كِتابٍ فَيُدَّخَرْ
ليَوْمِ الحسابِ أو يُعَجَّلَ فَيُنْقَمِ

كل هذا يذكرنا بالقران : الفكرة والاسلوب وحتى المفردات »(٣١٧) . والبيتان رواهما الاصمعي في معلقة زهير . وقد شكّ نولدكه في صحة الابيات المنسوبة الى النابغة الذبياني التي رواها الأصمعي أيضاً وفيها يقول :ــ

ولا أرى فاعلاً في الناس يُشْبِهُه
ولا أُحاشِي من الأقوامِ من أحَدِ

إلاّ سُلَيمانَ إذْ قال الإلهُ له
قُمْ في البَرِيّةِ فاحْدُدْها عن الفَنَدِ(٣١٨)

ويأتي شك نولدكة من أنّ هذه الأبيات قد ورد فيها ذكر أسطورة عاد وثمود التي يمكن أن يستنتج منها تأثيراً قرآنياً(٣١٩) .

ومن صور التغيير بالمعنى ما أنشده الأصمعي :ــ

وكلُّ أخٍ مفارقُهُ أخوه ‏ ‏ لَعَمْرُ أبيك الا أبني شَمامِ

---

(٣١٧) تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١٨٥
(٣١٨) أشعار الشعراء الستة الجاهلين ٢٨٢
(٣١٩) تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١٨٦

ورواه الأخفش في بيت آخر : « الا الفرقدان » فجعل (الفرقدان) بدلاً من (كل) والصواب (الفرقدين)[(٣٢٠)] .

وقد كان الأصمعي يتحرج في ذكر الأنواء ويغيّر الرواية ، وكان يكره الحديث فيهما ويتجنبه فلم يروِ بيت علقمة بن عبدة :ـ

قرحاء حوّاء اشراطية وَكنت فيها الذِهاب وحفتها البراعيم

لأن في قول (اشراطية) ذكر للانواء وأراد : مطرت بنوء الشرطين[(٣٢١)] .

أما قول لبيـد :ـ

رُزقَتْ مرابيعَ النجومِ وَصَابَهَا
وَدْقُ الرّواعِدِ جَوْدُها فرِهامُها

فقد رواه الأصمعي : مرابيع السحاب[(٣٢٢)] . وكان كثيراً ما يعدل الى الاشارة والتمثيل في تفسير مثل هذه الالفاظ[(٣٢٣)].

وإذا كان الأصمعي قد أبعد من روايته تلك القصائد التي كانت تحمل المعتقدات الوثنية واليهودية فانه كان في القصائد التي رواها قد يغيّر كلمة تتعارض ومنهجه بأخرى يراها أليق ومعتقده شأنه في هذا التغيير شأن العربي آنذاك حين كان يغيّر ما يتمثله من الشعر كلمة بأخرى ، لأنه إنما يتمثل الشعر بعيداً عن الغرض الذي قامت به الرواية ، ومن أمثلة التغيير اللغوي قول أبي ذؤيب الهـذلي :ـ

(٣٢٠) ينظر التنبيه على حدوث التصحيف ١٣٦
(٣٢١) الكامـل (تح محمود محمد شاكر) ٧٤٥/٢
(٣٢٢) ينظر ديوان لبيـد ٢٩٨
(٣٢٣) المزهـر في/٣٢٩

دعاني اليها القلب أني لأمره مُطيع ، فما أدري أرُشْدٌ طِلابُها

« فانّ أبا عمرو رواه بهـذا اللفظ (دعاني/سميع) ورواه الاصمعـي بلفظ (عصاني) بدل (دعاني) وبلفظ (مطيع) بدل (سميع) »[٣٢٤] . وهـذا الاختـلاف في الرواية لا يرجـح أنْ يكون من الشـاعر ولكنه تفـاوت في الاستحسان ، وقد تنبه أبو سعيد السكري الى هذا التغيير في الروايـة حين اعتبره من الانشاء فأشار الى امتناع التلفيق في رواية الاشعار قائلا : « فيمتنع في الانشاء ذكر دعاني مع مطيـع ، أو عصاني مع سميع ، لأنـه من بـاب التلفيق »[٣٢٥] .

وقد تحدث الاصمعي عن قول لبيد :ـ

المطعمون الجفنَةَ المُدَعْدَعَه

والضاربون الهام تحت الخَيْضَعَه[٣٢٦]

فذكر « أنّ لبيداً قال تحت الخضعة يعني الجلبة والاصوات فغيّرته الرواة ، وقيل أن الخيضعة أصوات وقع السيوف ، والخيضعة أيضاً البيضة التي تلبس على الرأس ، والخيضعة الغبار ، وقال أبو عبيد في الغريب المصنف :الخيضعة البيضة ، وأنشد هذا البيت وردّ عليه علي بن حمزة في كتاب التنبيهـات بأن هذا لم يقله أحد قط وإنما اختلف أهل العلم في رواية الشعر فرواه قوم تحت الخيضعة وفسروه بأن قالوا الخيضعة : اختلاط الاصوات في الحـرب ورواه آخرون تحت الخيضعة وقالوا هي السيوف ، وقال أبو حاتم إنما قال لبيـد (تحت الخضعة) فزادوا الياء فراراً من الزحاف ، وقيل الخيضعة معركة القتال لأن الاقران يخضع فيها بعض لبعض »[٣٢٧] .

---

(٣٢٤) المزهـر ٢/٣٣٣

(٣٢٥) نفسـه

(٣٢٦) ديوان لبيـد ٣٤٢

(٣٢٧) ديوان لبيد ٣٤٢ ، ينظر أمالي المرتضى ١/١٩٤

ويبدو أنّ الأصمعي لا يريد مخالفة الرواة محافظة على اللغة ومنع التوليد مع أنه لا يخفى عليه أن لبيداً قال (تحت الخضعه) كما ألمح الى ذلك أبو حاتم ، وقد أشار الاصمعي الى قولهم في الخضيعة فقال : « يقال (للسياط خضعه) لا أدري أين الصوت هو أو من القطع .»(٣٢٨)

وقد سعى الرواة الى نقد الشعر وعابوا ضعف معناه فأقاموا عوج بيوته « أنشد الاصمعي قول امرىء القيس :

رب ّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مُخْرجٍ زَنديهِ من سُتَرِهْ

فقال : أما علمَ أن الصائد أشدُ ختلاً من أن يظهر شيئاً منه ! ثمّ قال : (فكفيّهْ) إن كان لا بُدّ ، أصلح . فترك الرواة (زنديه) ورووا (كفيّه) على ما فيه »(٣٢٩) .

وخطأ الاصمعي بعض الرواة في روايتهم مشياً لمقياس علمهم بالشعر ، « قال ابن قتيبة أخبرني ذو الرمة صاحب الزيادي أنّ أبا زيد الانصاري روى بيت قيس بن الخطيم :ـ

كأنّ لَبّاتِها تَبدّدَها هَزْلى جَرادٍ أجوافه جِيَفُ

قال فذكرنا ذلك للاصمعي ، فقال هكذا علمه لشعر قومه ! وإنما الرواية : أجوازُهُ حَلَقُ .»(٣٣٠) ، وهذا المقياس في الفهم يتضح أيضاً في بيت المثقب العبدي :ـ

« أفاطمَ قبل بينكِ نوّليني ومَنْعُكِ ما سألتُ كأن تبيني

---

(٣٢٨) شرح الحماسة (للمرزوقي) ٣٦/١
(٣٢٩) نضرة الاغريض ٢٢٨
(٣٣٠) التنبيهات ٨٨

فهذه رواية الاصمعي : أي منعك كبينك ، وإن كنت مقيمة . ومثله : (قول الطائي) الكبير :ـ

لا اظلمُ النأي قد كانت خلائقها
من قبل وَشْكَ النوى عندي نَوىً قَذُفا

ورواه ابن الأعرابي :ـ ★ ومنعك ما سألتك أن تبيني ★

أي منعك إياي ما سألتك هو بينك . ورواية الاصمعي أعلى وأذهب في معاني الشعر .»[٣٣١]

ويبدو الأصمعي دقيقاً في اختيار الرواية من خلال المعنى الذي يذهب اليه في روايته ، لذلك لا يتردد في ذكر المعاني المختلفة للكلمة ، وان اختلف معه الرواة في التغيير ، يقول الاصمعي في قول النابغة :

« بِزاخِيَّة" ألوتْ بِلِيفٍ كأنَّه عِفاءُ قلاصٍ طارَ عنها تَواجِر

قال : بزاخيّة : تبزخ بحملها ، أي تقاعس . قال : ويقال نَسَبَها الى بُزاخة: موضع بالبحرين ويقال هو ماء" لبني أسد . ورواه ابن الأعرابي : قُراحيّة ، نسبها الى قُراح ، وهو سِيف هَجْر .. وقيل قُراح مدينة وادي القرى »[٣٣٢] .

ويتقيّد الاصمعي برواية أساتذته فهو يروي بيت أوس بن حجر :ـ

فما جبنوا ـ إني أسِدُّ عليهم ولكن لقوا ناراً تُحَشَّش وتسفع"[٣٣٣]

---

(٣٣١) الخصائص ١٦٧/٣

(٣٣٢) معجم ما استعجم ٢٤٧/١ . ينظر ديوان ٩٩ . ألوت بليف : أذهبته وطيرته . العفاء : الوبر . التواجر : النافقة الحسان وصف أنها نخل طوال

(٣٣٣) ديوانه ٥٧

فيقول : « هكذا أنشدنيه شعبة عن سماك بن حرب ، وأنشدنيه أبو عمرو بن العلاء : (فما جبنوا انا نشدُّ عليهم) . »[٣٣٤] . ويتضح تقيّد الأصمعي هذا في بيت غامان بن كعب بن سعد :ـ

ألا قالتْ بَهَانِ ولم تأبَّقْ   نَعِمْتَ ولا يَليطُ بك النَّعيْمُ

« قال أبو حاتم سألت الاصمعي عن تأبق فقال لا أعرفه ، وأنشدني عن أبي عمرو بن العلاء :

ألا قالت حذامِ وجارتاها

قال أبو الحسن [الأخفش] هذه رواية الاصمعي لا نظر فيها وهي الصواب »[٣٣٥] .

التراجع وعدم الرواية إلا بدليل :

روى الأصمعي ثروة كبيرة من الشعر العربي ، الجاهلي والاسلامي . فكان من الطبيعي أن تتزاحم المرويّات في ذاكرته مما يؤدي الى أن يتوهم في إنشاد بيت ، أو نسبة الى قائله ، كما انه ابتلى كغيره من العلماء بآفتي التصحيف والتحريف ، ومن يَعرى من الخطأ والتصحيف ؟ على حدّ قول الامام أحمد بن حنبل[٣٣٦] وقد أورد العسكري[٣٣٧] كثيراً من المواضع التي حاد فيها الأصمعي عن جادة الصواب ، ومن أمثلة تراجعه :ـ

---

(٣٣٤) المعاني الكبير ١٠٠٢ ، ينظر مجالس العلماء ١٨٦ وفيه نسب البيت لفروة بن مسيك الراوي .
(٣٣٥) النوادر في اللغة ١٦
(٣٣٦) ينظر المفصل في تاريخ العرب ٢٧٢/٩
(٣٣٧) ينظر شرح ما يقع فيه التصحيف ٩٣ـ١١٠

« قال ابن قتيبة : قرىء يوماً على الأصمعي في شعر أبي ذؤيب :ـ

بأسْفَلِ ذاتِ الدَّيْر افرِدَ جحشها
فقد وَلِهَتْ يومينَ فهي خَلُوجُ

فقال أعرابي حضر المجلس للقارىء : ضل ضلالك! إنما هي ذات الدَّبْر باالياء المعجمة لواحدة وهي ثنية عندنا . فأخذ الأصمعي بذلك فيما بعد»(٣٣٨)

أما قول الحارث بن حلزة :ـ

« عَنَتاً باطلاً وظلماً كما تُعـ تَرُ عن حَجرة الربيّض الظباءُ

.. كان الأصمعي يرويه (كما تُعْنَز) بالنون والزاي ثم رجع الى تُعْتَر . »(٣٣٩) حين أدرك أن (تعتر) من العتيرة أي الذبح هي الصواب وان (تعنز) أي تطعن بعنزة خطأ .

وصحّف في قول عنترة :ـ

وآخرُ مِنهمُ اجرَرْتُ رُمْحي وفي البَجْلي مِعْبلةٌ وقيعُ

« هذا البيت رواه الأصمعي : وفي البَجَلي ، فقال له أعرابي كان بالمربد : أخطأت يا شيخ ! ما الذي يجمع بين عبس وبجيلة ؟»(٣٤٠)

التصحيف :

وكان التصحيف سبباً للتغيير في الرواية فقد روى أبو عمرو بن العلاء بيت ابن مقبل :ـ

---

(٣٣٨) معجم ما استعجم ١/٢
(٣٣٩) الخصائص ٣/٣٠٧ ، تاريخ بغداد ٦/٣٣١ ، المزهر ٢/٣٥٩ ، التنبيهات ٨٥
(٣٤٠) اللسان (وقع) ٣/٩٦٨ ، ينظر التنبيه على حدوث التصحيف ١٢٣

« منحتُ تُضاري تَغْلِباً إذ مَنَحْتُها
على تأيها جَدّاءَ مانعةَ الغُبْرِ

جدّاء : لا لبن لها ، فقال الأصمعي : هذا خطأ ، لأن الغُبْر بقية اللبن ، (وهي جدّاء) فكيف تمنع بقية لبنها ، وإنما هو (حَذّاء) وهي الخفيفة تسرع اليهم . »[٣٤١] ويبدو أن الاصمعي ــ هنا ــ أدرك في هذا التصحيف أثر تغيير المعنى أيضاً . أما قول خداش بن زهير :ــ

بين الاراكِ وبين النَّخْلِ تَسْدَخُهُم
زُرْقُ الأسِنَّةِ في أطرافها شَبَمُ

فإنّ الاصمعي كان يعيب رواية (تَشْدَخُهم) وذلك « لأن الاسنة لا تشدخ إنما ذلك يكون بحجر أو دبوس ، أو عمود ، أو نحو ذلك مما لا قَطْعَ له ، وقبله :ــ

قد قَرّتِ العينُ إذ يَدْعُونَ خَيْلَهُمُ
لكيْ تكُرَّ وفي آذانها صَمَمُ

أي يطلبون من خيلهم أن تكرّ فلا تطيعهم . »[٣٤٢]

وبلغ الرواة أحياناً أن تقيدوا بروايتهم ، وإن كان التصحيف باعثاً لتغيير المعنى . فقد جرت مناظرة بين الأصمعي والمفضل عند (عيسى بن جعفر) حين أنشد المفضل قول أوس بن حجر :ــ

وذات هدمٍ عارٍ نواشرها لُقِمت بالماء تولباً جذعا

---

(٣٤١) التنبيه على حدوث التصحيف ١٢٣
(٣٤٢) التنبيه والايضاح (سدخ) ٢٤٦

فقال له الأصمعي : « هذا تصحيف ، لا يوصف التولب بالإجذاع ، وإنما هو جدعا . الجدع : السيىء الغذاء . قال : فجعل المفضل يشغب ، فقلت له : تكلم كلام النمل . وأصب . لو نفخت في شبور يهودي ما نفعك شيئاً»[٣٤٣] .

ويبدو أن دور الأصمعي في الرواية لم يكن مجرد الاختيار ، أو رواية الاشعار كما كان يفعل المفضل ، وإنما كان له نصيب من الشرح وقبول الرواية عند ملاءمة المعنى . ولعل اختلاف الرواة في رواية هذه الاشعار وتعدد الروايات يأتي من كون الشعر لم يدوّن ، واعتماد الرواية الشفوية كان سبباً في هذا الاختلاف الذي يوافق الاستحسان أحياناً ، أو لهوىً في نفس المتمثل للشعر أحياناً أخرى . كما ان تباين مصادر الرواة سبب في هذا التغيير . والرواة حين ينقلون ذلك لا يبالون أمر هذا الاختلاف لأنهم ينقلون عن لسان عربي ، حتى تعددت هذه الاختلافات فمنها ما كان يمسّ البيت ، أو الكلمة أو شطر البيت . ولقد كان الأصمعي يميل الى ترجيح رواية دون غيرها حين تتعدد عنده الروايات وهذا الترجيح يقوم على أسس اعتمدها منهج الأصمعي فهو يقول :ــ

« ان جرير بن الخطفى كان ينشد لطرفة بن العبد :ــ

غدٌ ما غدٌ ما أقربَ اليومَ من غدٍ
سيأتيك بالأنباء مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ »[٣٤٤]

ولكن روايته لهذا البيت جاءت :ــ

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً
ويأتيك بالأخبار من لم تزوّدِ[٣٤٥]»

(٣٤٣) العقد الفريد ٢/٤٨٤ ، طبقات النحويين ١٩١
(٣٤٤) غريب الحديث ٢/٥
(٣٤٥) ديوان طرفة (الجندي) ٦٦

كما روى الأصمعي بيت النابغة الذبياني :ـ

لكلفتني ذنب امرىءٍ وتركته كذي العر يكوي غيرهُ وهو راتع[٣٤٦]

« وروى إبن الاعرابي وأبو عبيدة « حملت عليَّ ذنبه وتركته »[٣٤٧]

أما قول الكَلْحَبة (هبيرة بن عبد مناف) :ـ

« وأدركَ ابطاءَ العرادةِ كَلْمُها
وقد جَعَلَتْنِي مِنْ حزِيمةَ إصْبَعَا[٣٤٨]

فقد رواه أبو زيد الانصاري وقال « ... ورواية الأصمعي وهي أحبُّ إليّ :
فادرك ابقاء العرادة ظَلْعُها .. »[٣٤٩]

وتتعدد هذه الصور في كتب الأدب فيكون نصيب الأصمعي منها كثيراً، ويكفي أنه كان راوية للشعر ولغوياً ، وناقداً . ومردّ هذا الاختلاف هـو المصادر التي إعتمدها الأصمعي ، وتقيده برواية أساتذته وقبوله أو رفضه للمعني[٣٥٠] . ولا شك أنّ حدة هذه الفوضى في الرواية قد خفت بعد التدوين وظهور النساخ[٣٥١] .

---

(٣٤٦) ديوانه ٣٧
(٣٤٧) الاقتضاب ٣٧١
(٣٤٨) النوادر في اللغة ١٥٤
(٣٤٩) نفسه
(٣٥٠) أبعد ابن جني هذه الصور واشار الى فضل الاصمعي وعلوّه . الخصائص ٣/٣٨٢
(٣٥١) من بين الاختلافات : رواية الاصمعي لبيت ابن مقبل ينظر الاقتضاب٣٩٦، روايته لبيت أبي ذؤيب ينظر التنبيه والايضاح ٢٦٨ ، اللسان (مدح ٣/٤٥٢) ، بيت طرفة . اللسان (رعل ١/١١٨٦) ، وبيت النابغة في العقد الفريد ٥/٣٥٨ ، وبقية التنبيهات على أغاليط الرواة مخطوط ص٤٠،

تمحيص المروي وضبطه :

كان الأصمعي يهتم بالرواية منذ كان حدثاً ، فتراه يمحص المروي وينقده ، وإذا شك في شيء طلب الشاهد عليه فقد أنشده المفضل بيت أوس بن حجر :ـ

« وذاتِ هِدْمٍ عارٍ نواشرُها تُصْمِتُ بالماء تولباً جَدِعا

فأنشده جَذعا بالذال معجمة والأصمعي حاضر ، فقال الأصمعي إنما هو : تولباً جَدِعا بالدال مكسورة غير معجمة ، وأنشد لأبي زبيد :ـ

أعطيتهما جُهْدَها حتى إذا وَحِمت
صدّت وصدّا فلا غَيل ولا جَدَعُ

وأنشد لحبيهاء الأشجعي :ـ

وأرسل مهملاً جذعاً وحقاً للاجدع النبات ولا جديبِ

فعج المفضل ورفع صوته وتكلم وهو يصيح ، فقال له الأصمعي لو أنك نفخت بالشبّور ... »(٣٥٢)

وبيت النابغة أيضاً في الحيوان ٣٢٣/٦ ، وبيت المتلمس في سمط اللآلىء ٢٥٠/١ ، وبيت الاعشى في التنبيهات ٨٠ ، وبيت امرىء القيس يصف حماراً في المعاني الكبير ٣/١ وبيت امرىء القيس يصف فرساً في المعاني الكبير ١٢/١ ، وبيت يزيد بن خذاق العبدي في المعاني الكبير ٨٧/١ ، وبيت النابغة في المعاني الكبير ٩٥/١ ، وبيت سلمة بن الخرشب في المعاني الكبير ١١٥/١ ، وبيت ابن مقبل في معجم ما استعجم ١٢١٠/٤ ، وبيت أبي ذؤيب في معجم ما استعجم ١١٧٤/٤ ، وبيت أوس بن حجر في معجم ما استعجم ٢٠٠/١ وبيت الاعشى في نقائض جرير والفرزدق ٩٦٠/٢

(٣٥٢) التنبيهات ٨٦ ، العقد الفريد في/٤٨٤ ، الخصائص ٣٠٦/٣ ، تهذيب اللغة ١٠/١

وكان لا بد للرواية من ضوابط ، وحفظها من السهو أو الخطأ ، فلجأ الأصمعي الى الكتابة فكان يكتب ما يسمعه من الأعراب ، ويدوّن كل ما يجري في مجلسه[٣٥٣] .

التقديم والتاخير :

ومن بين صور التغيير في الرواية ما تعرضت له القصائد من تقديم وتأخير ، فقد ذكر السيوطي ما نصه : « .. من أبيات النابغة الذبياني يخاطب بها النعمان بن المنذر ، وأولها :ـ

أتاني أبيتَ اللّعْنَ انك لِمْتَني
وتلك التي اهتَمُّ منها وانْصَبُ

فإنْ أكُ مظلوماً فعبدٌ ظَلَمْتَهُ
وإنْ تكُ ذا عُتْبَى فَمثْلُكَ يَعْتِبُ

هذا آخر القصيدة فيما رأيته في ديوانه ، رواية الأصمعي ، وأوردها صاحب منتهى الطلب بتقديم وتأخير وزيادة . فجعل البيت المصدر به آخر القصيدة بعد قوله (فمثلك يعتب) ، وجعل قوله :ـ (ولست بمستبق) قبل قوله (ألم ترَ أنّ اللّه) ، وجعل مطلع القصيدة :ـ

أرَسْماً جديداً من سُعادَ تَجَنَّبُ
عَفَتْ روْضَةُ الأجداد مِنْها فيثْقُبُ

عفا آيه ريحُ الجَنُوبِ معَ الصَبا
واسْحَمُ دان مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

---

(٣٥٣) نوادر القالي ١٨٢

وبعد ثمانية أبيات • ثم قوله : (حلفت ••• الخ وأسقطت قوله : (فبت •• البيت) •»[٣٥٤]

ومنهج الاصمعي في الرواية من التراجع ، والتقيد بالاسناد ، ورواية الشعر بالمعنى ، وتمحيص المروي يدل كلّ ذلك على تأثره بالمحدّثين • وهو عموماً ، منهج سليم جعل العلماء يثنون عليه ، ويوثقونه ، وقد ـ مر بنا ـ انه كان ثقة عندهم فيما يرويه •

---

(٣٥٤) شرح شـواهد المغني ١/٢٢٤ ، ينظر ديوان النابغة ٧٢

الاختلاف في الروايـــة

في الاعراب واللغـة :

اهتم الرواة بالعامل اللغوي يهدفون من وراء ذلك الى صحة اســتعمال اللغة والنحو ، فقد انصرف هؤلاء الرواة الى هذا النقد الشكلي حيث بدأوا بتحكيم هذا العامــل على شعراء الجاهلية ، وقد كان تأثير العامــل اللغــوي واضحاً في دفع الاحتجاج بالشعر فاللغويون لم يحتجوا بشعر أبي دؤادالايادي وعدي بن زيد لأن « ألفاظهما ليست بنجدية »(٣٥٥).

وقد جاءت عناية الأصمعي بلغة الشــعراء كعامل نقدي مكملــة لدوره كراوية للشعر ، ولعل تركيــزه على ترابط هــذين العاملين يشير الى عمــق إسهامه في الرواية والنقد في القرن الثاني إذا ما قورن بمن تناول هذا الجانب من الــرواة كأبي عمرو بن العلاء ويونس . وقد بدا الأصمعي متشدداً جداً في الجانب اللغوي حيث ظهر ذلك واضحاً في موقفــه من الشعراء المحــدثين كالطرماح والكميت ومروان بن أبي حفصة حتى بلغ بالمتحاملين على الأصمعي أن وصفوا موقفــه من ذي الرمّة أنّه كان مدفوعاً بتعصــبه المــذهبي في تخطئته(٣٥٦) .

---

(٣٥٥) شرح الكافيــة ٤/١٦١

(٣٥٦) التنبيهات على اغاليط الرواة ٢٤٧

لقد تتبع الأصمعي اختلاف الرواية في اللغة والاعراب فأشار الى جوانب متعددة منها :ـ

آ ـ التأنيث والتذكير •

ذهب الأصمعي الى تأنيث لفظة الخمر في قول الأعشى :ـ

وكأنّ الخمر العتيق من الاسفنط ممزوجة بماء زلال

وذلك لأنه يرى أن رواية البيت هي :ـ

وكأنّ الخمر المدامــة مِلاسِفنطِ (٣٥٧) •

وقد رفض الأصمعي لغة تميم التي تؤنث الزوج بالتاء ، يقول التوزي : « سمعتُ الأصمعي يقول : ما أقلّ ما تقول العرب الفصحاء (فلانــة زوجة فلان) فقال له السدري أليس قد قال ذو الرمة :

إذا زوجة بالمصر أم ذا خصومة ... أراك بها بالبصرة العام ثاويـا

فقال : إنّ ذا الرمــة قد أكل البقــل والمملــوح في حــوانيت البقالين حتى بشــم » (٣٥٨) •

ومع ان الأصمعي كان يكره قولهم (هي زوجتي) إلا أنه حين قرىءعليه قول عبدة بن الطبيب :ـ

فبكــى بنــاتي شــجْوَهُنّ وزوجتــي
والطــامعون إلــيّ ثــمّ تَصدّعُوا (٣٥٩)

---

(٣٥٧) المخصص ١٩/١٧ • حجة هؤلاء أن الخمر هنا وصفت مرة للمذكـر وهو عتيق ووصفت للمؤنث وهي ممزوجة وان الاصمعي رفض هذه الروايــة لانها تقبل التأويل فجاء بالمدامة لانها لا تقبل التأويل • وقد حــذف نــون من في الادراج •

(٣٥٨) الموشــح ١٦٤

(٣٥٩) النوادر في اللغة ٢٣ ، ٣٤

لم ينكره ، وقبول الاصمعي لهذه الرواية لا يعني انه قد نسي اشتراطه، ولكن طبيعة نهجه المتمثل في تضييق الرواية والتشدد في قبولها جعلته لا يجيــز من اللغة غير ما وعاه سمعه عن خلص الأعراب •

ب ــ منع المصروف :

من بين ما وقف عليه الأصمعي في شعر الأعشى روايتهم لقوله :ــ

تخيّرها أخو عاناتِ دَهْراً   ورُجّى بِرّها عاماً فعاما[٣٦٠]

« قال الأصمعي : عاناتِ : لحن ، لا يكون إلا منوناً ، أو بنصب التاء لشبهه بالهــاء »[٣٦١] •

حـ ــ إختلال الضمائر :

استخدام الضمائر بشكل مخلّ كان من بين أخطاء الشعراء والرواة فقد ذكر أبو حاتم السجستاني أنّه قال للاصمعي « اوجدك التأنيث في شــعر من لا ينكر صاحبه ؟ فقال : هات • فأنشده :

تبرّأُ من دم القتيلِ وبزّهِ   وقد علقَتْ دَمُ القتيل ازارُها

فانقطع وسكت الأصمعي ولم يجب ساعةً ، ثم قال : سلوا هذا الرجل عــن هذا ــ يعني الأخفش ــ فإنّ فيه شيئاً لم أقف عليه ، أو لا أقف عليه• وكان بينه وبين الأخفش رديء ، فسألنا الأخفش عن ذلك فقال : هــذا قال لكم ؟ يعني الاصمعي ، فقلنا : نعم • فقال : له في علقَتْ ضمير المرأة ، فابدل الازار من ذلك الضمير فلذلك قال علقت • فأخبرنا الأصمعي بذلك فقال : قد وقع

---

(٣٦٠) ديوانه ٢٣٣

(٣٦١) معجم ما استعجم ٣/٩١٥

لي ما قال قبل أن تقولوا لي • وكان أبو زيدٍ يذكّر ويؤنث •»[٣٦٢] ويبدو أنّ الأصمعي أراد أن ينسب السمة اللهجية في التأنيث الى هذيل[٣٦٣] •

د ــ الخلط بين فعل وأفعل من الافعال :

لقد كان الأصمعي شديد التعصب للقديم يميل الى ترجيح الاستعمال الأكثر شيوعاً لانه كان « مولعاً بالجيد المشهور ويضيّق ما سواه »[٣٦٤] فهو لم يلتفت الى قول الكميت :ــ

أبرِقْ وأرعِدْ يا يزيدُ ... فما وعيدُكَ لي بضائر[٣٦٥]

وكان يرى أنّه مولّد ، كما لم يلتفت الى قول الأعرابي الذي سأله أبو زيد « فقال : كيف تقول : انك لتُبرق وتُرعد فأخبرت به الأصمعي فقال لا أعرف إلا بَرَقَ ورَعَد وأنشد :ــ

إذا جاوزت من ذات عرقٍ ثنيّة
فقل لأبي قابوس ما شئت فارعدِ

قال هكذا القديم • قال الأصمعي : وكذلك أيضاً رعدت السماء ، وبرقت ورعد السحاب وبرق • قال ولكن يقال : أرعدنا وأبرقنا أي أصابنا رعد وبرق • »[٣٦٦]

والأصمعي في هذا يتأثر بمذهب أستاذه أبي عمرو بن العلاء الذي كان لا يكتفي بتقييد الرواية على السماع فحسب ، وإنما ذهب الى أبعد من ذلك فكان لا يروي إلا عن عربي خالص العروبة •

(٣٦٢) مجالس العلماء ١٣٠ـ١٣١
(٣٦٣) الادب الجاهلي بين لهجات القبائل ١٧٣
(٣٦٤) اللسان (رعد) ١/١١٨٣
(٣٦٥) نفسه
(٣٦٦) فعلت وأفعلت ١٧٢ـ١٧٣ ، جمهرة اللغة ٢/٢٤٩

وقد طعن الأصمعي في بيت زهير :ـ

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم
قطيناً بها حتى إذا أنبت البقل

فهو لم يعرف إلا نبت ، واعتبر قوله أنبت خطأ(٣٦٧) .

هـ ـ الخطأ في الأدوات :

لقد خطّأ الأصمعي قول امرىء القيس « بين الدخول فحومل » وقال : « لا يجوز بين الدخول فحومل إنما هو بين الدخول وحومل لأنك لا تقول بين زيد فعمر دارهم ولكنك تقول بالواو ، وقال الفراء أخطأ الأصمعي إنما أراد امرؤ القيس منزلها بين الدخول فحومل إنما هو بين الدخول الى حومل ، وكذلك مطرنا ما بين الكوفة الى القادسية ، قال ولا يصلح الفاء مكان الواو فيما لا يصلح فيه الى ... »(٣٦٨)

ويبدو أن الأصمعي التزم جانب الرواية ، فقد أيده البطليوسي(٣٦٩) ، وقال المبرد عن رواية الأصمعي :ـ « وهذه أصح الروايات »(٣٧٠) .ولا نظن ان ذلك اجتهاداً من الأصمعي في تخطئة امرىء القيس .

أمّا قول ابن مقبل :ـ

صهابيّة مترع دنّها ترجع مِنْ عُودِ وَعْسٍ مُرِنْ(٣٧١)

---

(٣٦٧) جمهرة اللغة ١/١٩٨ ، ٣/٤٣٨
(٣٦٨) الاغاني ٩/٧١ ، معجم البلدان ٢/٣٢٦
(٣٦٩) شرح الاشعار الستة الجاهلية ٦٩
(٣٧٠) الكامل ١/٣٥٠
(٣٧١) ديوان ابن مقبل ٢٩٦

فهو يروي (عن عود وعس)[٣٧٢] ، ورواه البطليوسي في الاقتضاب « ترجّع في عود وعسٍ مرِنْ » وأشار الى رواية الأصمعي قائلا : « ويروي الأصمعي عن عس عود قال الاصمعي : كنه كان يشرب في قارورة فصيّرها كأنها عود فقال في عس عود أي في عس خشب .. »[٣٧٣] .

و ــ الخطأ الاعرابي :

لقد وقع بعض الرواة في الخطأ النحوي « ومن ذلك إنكار الأصمعي على ابن الأعرابي ما كان رواه ابن الأعرابي لبعض ولد سعيد بن سَلْم بحضرة [أبيهم] لبعض بني كلاب :ــ

سمين الضواحي ، لم تؤرّقه ليلةٌ
وأنْعَمَ أبكارُ الهموم وعُونَتُها

فرفع ابن الأعرابي (ليلة) ، ونصبها الأصمعي ، وقال : إنما أراد : لم تؤرّقه أبكار الهموم وعونها ليلةً ، وانعم أي زاد على ذلك .. »[٣٧٤] .

ولقد اتنبه الرواة الى اختلال المعنى عند اختلاف الاعراب ، فألمحوا اليه ، وأخذوا بما يتفق والسياق العام للنص ، فقد ذكروا في قول لبيد :ــ

احْكَمَ الجِنْثِيُّ مِنْ عَوْراتِها
كلَّ حِرباءٍ إذا أُكْرِهَ صَلْ

إنّ « من رفع الجنثى ونصب كل أراد بالجنثى الزرّاد ، ومن نصب الجنثى ورفع كل أراد بالجنثى السيف .. وبنصب الجنثى قراءة الأصمعي .»[٣٧٥]

---

(٣٧٢) ينظر المعاني الكبير ٤٤٦/٢
(٣٧٣) الاقتضاب ٣٩٦
(٣٧٤) مجالس العلماء ١٦ ، نور القبس ٣٠٥ ، انباه الرواة ١٣٣/٣ ، التنبيهات ٧٩ ، الخصائص ٣٠٧/٣ ، أمالي المرتضى ٥٠٨/١-٥٠٩ ، المزهر ٣٧٩/٢-٣٨٠
(٣٧٥) ديوان لبيد ١٩٢

وقد التزم الأصمعي جانب الرواية فهو لم يكن صاحب عربيّة ، فقد حدّث المازني قال : « قال لي الأخفش : أتلزم الأصمعي ؟ قلت : ما أفارقه . قال أتتعلم منه النحو ؟ قلت : لا ، ولكني أتعلّم منه المعاني واللغة والشعر . قال : مما ليس عندنا ؟ قلت : نعم مما ليس عندك »[٣٧٦] . غير ان الأصمعي أفاد من النحو في روايته ونقده للشعر فكان مفضّلاً بذلك على علماء عصره في العلم بالشعر فقد ذكر الرياشي « قال سمعتُ الأخفش يقول ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي وخلف ، فقلت له فأيهما كان أعلم ؟ فقال : الأصمعي ، لانه كان معه نحو . »[٣٧٧] وقد كشفت متابعات الأصمعي لاخطاء الشعراء النحوية عن ثقافة غير عميقة في هذا العلم ، فهي مجرد إشارات تفتقد التعمق وتتسم بالبساطة ، اتكأ عليها الأصمعي ليؤكد بها التزامه بالرواية ليس إلا . فقد ذكر ثعلب رواية أبي عبيدة لقول الحصين بن الحـُمام المريّ :

تأخرت استبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياةً مثل أن أتقدّما
فلسنا على الأعقاب تدمى كلومـُنا ... ولكن على أقدامنا يقْطُر الدّما

حيث تذهب هذه الرواية الى أنّ (الدّم) فاعل جاء به على الأصل ، غير أنّ الأصمعي كان يقول :ـ « هذا غلط ، وإنما الرواية : « ولكن على أقدامنا تقطُر الدّما » منقوطة من فوقها ، والمغنى ولكن على أقدامنا تقطر الجراحات الدّماء فيصير مفعولاً به ، ويقال قطر الماءُ وقطرتُه أنا ، وأنشدنا :ـ

كأطومٍ فقدتْ برغزَها ... اعقبْتها الغُبسْ منه عَدَما
شُغِلتْ ثم أتت ترشُفُه ... فاذا هي بعظام ودَما
فأفاقت فوقه ترشفه ... وأُعِيضَ القلبُ منها نَدما

---

(٣٧٦) مراتب النحويين ٧٧ ، نور القبس ٩٨
(٣٧٧) تاريخ بغداد ٤١٦/١٠

فالدم في موضع خفض على العظام ، ولكنه جاء به على الأصل مقصوراً كما ترى . وكان الأصمعي يقول : إنما الرواية : فاذا هي بعظام ودِماء ، ثم قصر الممدود .»[٣٧٨] .

وإذا كان الأصمعي يلتزم الرواية ، ويأتي بالشاهد لدعم قوله فقد وجد نفسه مغلوباً على أمره أمام سطوة القواعد التي استخدمها النحويون ، فحين ينشد الكسائي بيت أفنون التغلبي :ــ

أمْ كيف ينفع ما تَعطي العلوقُ به
رئمانَ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللبن

يقول الأصمعي (رئمان أنف) بالنصب ، فيجيبه الكسائي بتجويز الوجوه الثلاثة قائلا :ــ « ما أنت وهذا يجوز رئمانَ ورئمانُ ورئمانِ »[٣٧٩] . ويبدو قول الأصمعي متفقاً مع تسلسل المعنى واعتداله ، ويأتي مؤكداً تقيده بالرواية التي دفعته في بعض الاحيان الى رفض ما صنعه النحويون ، وردّ الرواية في الشعر الى أصلها[٣٨٠] ، فقد أنشد قول الحارث بن نهيك :ــ

لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ ومُخْتَبِطٌ ممن تُطيحُ الطّوائحُ

وجاء أنه « لم يعرف لِيُبْكَ يزيدُ . وقال : هذا من عمل النحويين »[٣٨١]، وإنما الرواية :ــ

لِيَبْكِ يزيدَ ضارعٌ لخصومة[٣٨٢]

---

(٣٧٨) مجالس العلماء ٣٢٦ ، الاشباه والنظائر ٣/٤٠
(٣٧٩) مجالس العلماء ٤٢ ، الاشباه والنظائر ٣/٤في٢ــ٢٢٥ ، أمالي الزجاجي ٥٠ــ٥١ ، الامالي الشجرية ١/٣٧
(٣٨٠) ينظر النوادر في اللغة ٣٢
(٣٨١) فعلت وأفعلت ١٩١
(٣٨٢) الشعر والشعراء ٤٤

ومازح بعض النحويين كأبي عمر الجرمي في كيفية رواية الشعر وكان ذلك على الأغلوطة والتجربة[٣٨٣] •

ذكـر الاماكـن :ـ

لقد سرد ياقوت أسماء مشاهير الجغرافيين العرب ، وعدَّ الأصمعي منهم في الطليعة ، وسبقت الاشارة الى كتاب الأصمعي في صفة جزيرة العرب الذي لم يُعثر عليه للآن ، كما أنّ نظـرة على كتب البلدان تؤكد سـعة إطـلاع الأصمعي في الجغرافية العربية ، فقد استشهد به ياقوت في ثلاث مائة وواحد وأربعين موضعاً من كتاب معجم البلدان •

قصد الأصمعي الأماكن العربيـة ، والمنازل والـديار ، والتقى بأهلهـا والاعراب وأفاد من ذلك في روايته للشعر الجاهلـي فقد ذكر « أنّه سـألَ أعرابياً ، وهو بالموضع الذي ذكره زهير :ـ

ثـمَّ اسـتمرّوا وقالـوا إنّ مشربَكُم
مـاءٌ بشرقيِّ سَلْمَى فَيْدُ أوْركك

فقال الأصمعي :ـ فقلت لأعرابي : أتعرف ركَكاً ؟ فقال : لا ، ولكن قـد كانَ هاهنا ماءٌ يسمى ركاً •»[٣٨٤] • وقد أشـار المبرد الى البيت قائلا « فهـذا ليست فيه لغتان ولكن الشاعر إذا احتاج الى الحركة أتْبَعَ الحرف المتحرّك الذي يليه الساكن وما يشاكله ، فَحَرَّكَ الساكن بتلك الحركة »[٣٨٥] •

وتساؤل الأصمعي يحتمل أن يكون بدافـع العلم بالموضع ليعلـم أي موضع رك • فقد « حكي عن بعض الأعراب انه قال : إنما هو رك »[٣٨٦] •

---

(٣٨٣) ينظر مجالس العلماء ١٤٤ ، التصحيف والتحريف ٦٦ ، نزهـة الالبـاء ٢٠٠ ، الاشباه والنظائر ٣/٣٥ ، درة الغواص ١٠١

(٣٨٤ ، ٣٨٥) الكامل ٢/١٦١

(٣٨٦) الموشـح ٤٤

وجاء عن الأصمعي أيضاً قوله : « سألتُ بجنبات ِ فَيْدَ عن الرَّكك؟ فقالوا لي : ما هنا (ركك) ولكن (رك ّ) فعلمت أن زهيراً احتاج فضعّف »[٣٨٧] . ويحتمل أيضاً أنه أراد معرفة كون ركك لغة في رك إن كان قد سمع ركاً قبل ذلك[٣٨٨] ، وهذا القول ضعيف .

الاحتمال الأخير ما ذكره المبرد ، فهل أراد الأصمعي أن يعلم هل هذه ضرورة من زهير أو لا ؟ ويتضح أن الاحتمالين الاول والثالث يلتقيان عند الأصمعي ، فقد اختلف في هذا الموضع فإجابة الأعرابي للاصمعي أنه موضع ماء ، وهذا ما ذكره ابن دريد أيضاً . إلا أنه أشار بقوله « وزعم الأصمعي أنه رك ، وأن ّ زهيراً لم يستقم له الشعر في رك فقال ركك وعنده جبل معروف .»[٣٨٩] .

وقد أفاد الأصمعي من ذكر الاماكن في الشعر لتوثيق الرواية وهو بذلك ينحو منحى أساتذته في النقد الداخلي للقصيدة الجاهلية ، وعدم الاطمئنان الى نسبتها ، فأعانه تتبعه واستقصاؤه ، ومعرفته للاماكن على توثيق النص ، يقول الأصمعي : « قرأتُ على أبي عمرو بن العلاء شعر المخبل ّ السعدي ، فلما بلغت الى قصيدته التي أولها :ـ

ذكر الربابَ وذكرها سُقْمُ [فَصَبا ولَيْسَ لِمَنْ صبا حِلْمُ]

فمر ّ فيها :ـ

وأرى لها داراً باغدرة السِّيَدان [لمْ يَدْرُسْ لها رَسْمُ]

فقال أبو عمرو : قد رابني هذا ، وكيف يكون هذا للمخبّل واغدرة السيدان

(٣٨٧) الشعر والشعراء ٨٧/١
(٣٨٨) ينظر المقتضب هامش ٢٠٠/١
(٣٨٩) جمهرة اللغة ١٩٢/٣ ، معجم البلدان ٦٤/٣

وراء كاظمة وهذه ديار بكر بن وائل ؟ ما أرى هذا الشعر إلا لطرَفة ، قال الأصمعي : فلم يزل ذلك في نفسي حتى رأيت أعرابياً فصيحاً من بكر بن وائل ينشد من هذه القصيدة أبياتاً ، منها هذه :ـ

وتقولُ عاذلتي ، وليس لها ... بغدٍ ولا ما بَعْدَه ، عِلْمُ
انّ الثراء هو الخلودُ وأنـ ... ـنَ المرء يكْرُبُ يومه العَدْمُ
ولئن بَنَيْتُ الى المُشَقَّر في ... هَضْب ، تُقَصِّر ودنه العُصْمُ
لَتُنَقِّبَنْ عنّي المَنِيّةُ ، انـ ... ـنَ الله ليس كحكمه حُكْمُ »[٣٩٠]

وقد امتاز الاصمعي بفهمه العميق للحياة العربية لذلك جاءت روايته أو تفسيره للاشعار تعتمد هذا الفهم بشكل دقيق ، فقد تعرّف على طبيعة الأماكن العربية ، وطبائع ساكنيها ، وعرف نبتها وغدرانها وجبالها ، وأعانته هذه المعرفة على رواية الشعر وتفسيره ، سمع أبا عبيدة ينشد قول حاجب بن زرارة :ـ

شتّان هذا والعناق والنوم ... والمشرب الباردُ في ظل الدوم

فقال الأصمعي : ما ابن الصباغ وهذا ، وأنّى لأهل نجد دوم ، والدوم شجر ينبت بالحجاز ، وحاجب بن زرارة نجدي ، وكان الأصمعي ينشده : في الظل الدوم أي الدائم »[٣٩١].

واختلاف الأصمعي مع أبي عبيدة في الفهم يصوّر مكانته في الرواية ، وتمكنه من الأخذ بالطرق المختلفة للوصول الى رواية موثّقة وصحيحة .

اللغات :ـ

لقد كانت المادة اللغوية الضخمة والمعرفة الواسعة بلغات العرب عند الأصمعي حصيلة تلك التنقلات الكثيرة التي قام بها . فغلبت رواية اللغة عليه

(٣٩٠) معجم البلدان (الاغدرة) ١/٢٢٤ ، وفي الفاضل ٨٢ قال الاصمعي انها لطرفة ، ديوان طرفة (الجندي) ٢٣٠ ضمن الشعر المنسوب الى طرفة .
(٣٩١) جمهرة اللغة في/٨٧

وعرف عنه انه كان يضيق دائرة الأخذ ولا يجوّز إلا أصحّ اللغات .

ولقد أشار الأصمعي الى رواية بعض الأبيات بأكثر من لغة حين تختلف الروايات مرجحاً منها ما يراه أصحّها ، فقد روى قول النابغة :ـ

أَسْـرَتْ عليه من الجَوْزاءِ سـارية
تُزْجي الشَّـمَالُ عليه جامـدَ البَرَدِ (٣٩٢)

وفي رواية أخرى (سرت) بدون ألف وهي مناسبة لقوله (سارية) ، « ويرى الأصمعي انه جاء باللغتين »(٣٩٣) . أما بيت النمر بن تَوْلَب :

تأبّدَ من أطلال مَيّةَ مأسَلُ فقد اقفرَتْ منها شَراءُ فيذبُلُ

فان الأصمعي أشده على اللغتين (شَرَاءُ ، شِراء) جميعاً(٣٩٤) .

وقد خطّأ الأصمعي رواية بيت المتلمس :ـ

لم تَدْرِ بُصْرَى بما آلَيْتَ مِنْ قَسَمٍ
ولا دِمَشْقُ إذا دِيسَ الكَدَادِيسُ(٣٩٥)

فقد أريد في (الكداديس) جمع كُدّاس . يقول الأصمعي : « هـذا غلط إنما هو إذا ديس الفراديس وهي الاكداس بلغة أهل الشام .»(٣٩٦)

الانتحـال :

لم تكن الجهود التي بذلت لكشف الشعر المنتحل إلا وليدة الرغبـة في كشف الصناعة المفتعلة التي وضعها المزيفون ، لتأصيل الشعر وتنقية تراثنـا

---

(٣٩٢) ديوانـه ١٨
(٣٩٣) الاغـاني هامش ١١/٣٣
(٣٩٤) معجم ما استعجم ٣/٧٨٦
(٣٩٥) ديوانـه ٩٧
(٣٩٦) معجم ما استعجم ١/٢٥٤ ، جمهرة اللغة ٢/٢٦٤

الشعري . فلم يكن الشعر يمثل مرحلة آنية من مراحل حياة هذه الأمة فحسب ، بل يمثل قيمها ومثلها السامية . وإذا حدث ان اختلطت الأصول الصحيحة للشعر الجاهلي بتلك القصائد الموضوعة ، فهنا تكمن قيمة الرواة الأوائل ، وهم الذين خبروا دقائق اللغة ذلك « ان التحقيق في الشعر المنحول ليس بعسير في عصر الرواة فان لكل شاعر لغة خاصة وألفاظاً كثيراً ما يلجأ اليها ويكررها في شعره ، ولكل عصر لغة خاصة بهذا العصر ، فلو اعتنى نقاد الشعر في عصر الرواية ، والرواة بتمييز المنحول وردّ كل الشعر الى قائله لاستطاعوا في تلك الازمان أن ... يبينوا المنحول »[٣٩٧] .

وليس من شك في أنّ رواة القرن الثاني قد اعتنوا بتمييز المنحول ، فقد تحدث ابن سلام عن الانتحال في طبقات الشعراء شأنه في ذلك شأن معاصريه من أمثال خلف الاحمر ، والمفضل الضبي والأصمعي فهؤلاء سبقوه الى فكرة الانتحال ، ولا ينكر انه كان أشدهم اهتماماً ، استطاع أن يقدّم عرضاً موفقاً لفكرة الانتحال بروح علمية في عصر بدأ الاهتمام بالرواية فيه يقلّ وتزداد العناية بالتدوين ، لقد وضع ابن سلام قاعدة في كيفية قبول الشعر والأخذ به فقال : « وقد اختلف العلماء في بعض الشعر ، كما اختلف في بعض الأشياء ، أما ما اتفقوا عليه ، فليس لأحد أن يخرج منه » وقال : « وليس لاحد إذا اجتمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه ، أن يقبل من صحيفة ولا يروي عن صحفي »[٣٩٨].

وكان الشعراء الجاهليون قد أدركوا من قبل هذا الجانب ، وعدّوا الانتحال عاراً فقد أشار الأعشى الى ذلك بقوله :ـ

---

(٣٩٧) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٢ مجلد ٤٦ عام ١٩٧١ (مقال الرواية والرواة في أدبنا العربي ـ شفيق صبري ص٢٤١) .

(٣٩٨) طبقات فحول الشعراء ٦

فما أنا أمْ ما انْتِحالي القَوا ... فِ بَعْدَ المشيبِ كَفَى ذاكَ عارا
وقَيَّدَني الشِّعْرُ في بَيْتِهِ ... كما قَيَّدَ الآسِراتُ الحِمارا[399]

ومردّ نحل الشعر عند ابن سلام : اما الى عصبية قبيلة ، أو الى رواة الشعر فهو يقول :ـ « وقريش تزيد في أشعارها تريد بذلك الانصار والرد على حسان »[400] ، أما بعض الرواة فقد نظموا الشعر وحملوه على بعض الشعراء ، ولم يكن ذلك غائباً عن الرواة الثقات الذين تشددوا في قبول الشعر ، وتناولوه من جهة روايته وصيغه ، وتحروا في قبوله حتى أجمعوا على صحة الصحيح منه ، ورفض المنحول وفق أسس علمية منهجية،فكشفوا عنه سواء على صعيد الرواة أو الشعراء ، أو القصيدة أو البيت •

لقد كان الأصمعي واحداً من أولئك المتشددين في قبول الشعر وكشف القصائد المصنوعة ، فكان غير راض عن خلف الاحمر إذ كان يغمز فيه ، روي عنه أنّه قال في رواة الكوفة وخلف : « رواة غير منقّحين ، أنشدوني أربعين قصيدة لأبي دؤاد الايادي قالها خلف الاحمر ، وهم قوم تعجبهم كثرةالرواية، اليها يرجعون ، وبها يفتخرون »[401] • وأشار الأصمعي الى تأثير مدرستي البصرة والكوفة بهؤلاء الرواة روايتهم عنهم هذا الشعر الموضوع فقال ان خلف الاحمر « وضع على شعراء عبد القيس شعراً موضوعاً كثيراً ، وعلى غيرهم ، عبثاً بهم ، فأخذوا ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة »[402]•وروى عنه قوله : « سمعتُ خلفاً يقول : أنا وضعت على النابغة هذه القصيدة التي فيها :ـ

---

(٣٩٩) ديوانه ٨٩ ، اللسان (نحل ٣/٥٩٨)
(٤٠٠) طبقات فحول الشعراء ٦٢
(٤٠١) الموشح ٢٠١ وما بعدها
(٤٠٢) مراتب النحويين ٧٥

خيـل صيـام وخيل غير صائمـة
تحت العجاج ، وأخرى تعلك اللجمـا(٤٠٣)

وروى القصيدة التي منها : « ما لي أراه دائقاً قد دُني له

وكان الأصمعي يقول في هذا الشعر الذي فيه هذا البيت : هذا الرجز ليس بعتيق كأنه رجز خلف الاحمر أو غـيره من المولدين ».(٤٠٤) • وقد اتهـم الأصمعي أبا عبيدة بالوضع أيضاً(٤٠٥) •

أمّا على صعيد القصيدة فقد « كان الأصمعي وأبو الحسن [الأخفش] يردان قول الأعشى :ـ

كتمثّل النشوانِ يرْفُل في البقير وفي الإزارَه

ويقولان : ـ القصيدة مصنوعة • »(٤٠٦)

وتابع الأصمعي نهج أستاذه يتحرى الأمانة في روايـة الشعر ، ويلمّ به ، وبأساليبه وقائليه فهو يقول : « سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول أنه : لقي الفرزدق في المربد ، فقال : يا أبا فراس : أحدثت شيئاً ؟ قلت : شيئاً ؟ قال : فقال : خذ ، ثم أنشدني :ـ

كمْ دون ميّة من مسـتعجل قذُفٍ
ومن فـلاة بهـا تسـتودع العيسُ

قال : فقلت سبحان الله : هذا للمتلمس ، فقال : أكتمها ، فلضوال الشـعر أحبّ إليّ من ضوال الابل »(٤٠٧) •

---

(٤٠٣) تاريخ آداب العرب ٣٦٦/١ ، ٣٨١
(٤٠٤) اللسـان (دنا ١٠٢٢/١)
(٤٠٥) ينظر فعلت وأفعلت ٩٩
(٤٠٦) مجالس العلماء ١٣٠
(٤٠٧) الموشـح ١٠١

وقال الأصمعي عن قصيدة طرفة التي مطلعها :

سائلوا عنّا الذي يَعْرِفنا بقُوانا يومَ تَحْلاقِ اللِّمَم[٤٠٨]

أنها مصنوعة وانه أدرك قائلها .

وقد تنبّه الأصمعي الى كثير من الأبيات التي تداخلت مع بعض القصائد، وأشار الى أنها منحولة فقد أشار أبو زيد الانصاري في نوادره الى قول النابغة :ـ

وَهُم وَرَدُوا الجفَارَ على تميم
وَهُمْ أصحابُ يومِ عُكاظَ إنّي

وقال : « وزعم الأصمعي انه منحول »[٤٠٩] ، ولم يروِ الأصمعي القصيدة التي منها هذا البيت[٤١٠] .

أما معلقة النابغة ، فقيل أنّ مطلعها :ـ

عُوجوا فحيّوا لنُعم دِمنة الدار ماذا تحيون من نُؤي وأحجار[٤١١]؟

وآخرون قالوا : بل هي :ـ

يا دار ميّة بالعلياء فالسَّندِ أقوتْ ، وطال عليها سالفُ الأمدِ[٤١٢]

وهذه رواية الأصمعي أيضاً حيث جاء ترتيبها الاولى في رواية الاعلم . أما التي ذكرها أبو زيد القرشي فقد جاء ترتيبها في رواية الاعلم التاسعة . وقد استهلت بقوله :ـ

---

(٤٠٨) ديوانه ١٠٩ ، (الجندي) ١٣٠ وقد جاءت ضمن القطعة ١٤
(٤٠٩) النوادر في اللغة ٢٠٩
(٤١٠) ديوانه ٢١٧
(٤١٢) ديوان النابغة ١٤

لقد نهيتُ بني ذبيان عن أُقُرٍ وعن تربعهم في كل اصفار

ولم يروِ الأصمعي من هذه القصيدة سوى القسم الأخير منها ، وقد أورد هذه القصيدة أبو زيد القرشي للنابغة الذبياني في جمهرته ، حيث نظمت هذه الرائية على (البسيط) وهو الوزن الذي نظمت عليه القصيدة الدالية . وإذا كان الاصمعي قد أسقط منها في روايته قسمي النسيب ووصف الناقة وثور الوحش (٣٧ بيتاً) فقد عدّ ذلك آلورد في العقد الثمين من شعره المنحول الذي لم يروه الاصمعي[٤١٣] . ومن الثابت أيضاً أن أبا عمرو بن العلاء والمفضل وممن في طبقتهم لم يرووا تلك الأبيات أيضاً .

ولقد نحلوا زهيراً أبياتاً يقال انها لصرمة الانصاري يقول فيها :ـ

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى
من الأمر أو يبدو الهم ما بدا ليا

« قال أبو حاتم ، وكان الأصمعي يزعم أن القصيدة لأنس بن زُنَيْم ... قال أبو روق غلط أبو حاتم ، إنما كان الاصمعي يقول ، القصيدة لصِرْمة بن أنس الأنصاري ، وأنس بن زُنيم كان على عهد زياد وابنه »[٤١٤] .

ويبدو أن الأصمعي شك فيها لان حماد يرويها لزهير وقد نفاها لأنها لا تشبه كلام زهير كما نفى الابيات المروية لامرىء القيس التي يقول فيها :ـ

ألا إلا تكنْ إبلٌ فمعزى كأنّ قرون جِلَّتها العِصيّ[٤١٥]

وزعم أن البيت المنسوب لمهاهل ، مصنوع مُحْدَث وهو قوله :ـ

انبَضُوا مَعْجس القِسِي وأبْرَقْنا كما تُرعِدُ الفُحولُ الفحولا[٤١٦]

---

(٤١٣) العقد الثمين ١٦٩ـ١٧١

(٤١٤) شرح شواهد المغني ١/٢٨٤ ، المعمرون والوصايا ٨٤

(٤١٥) ديوان امرىء القيس ١٣٦

وأنشـد الرياشي :ـ

« تركتُ سرجَك منقوضاً سيُورته   والسيف يصدأ طوال الدهر مغمودٌ

.. قال أبو حاتـم أنشدت البيـت الذي فيه مغمود الأصمعي فقال هـذا مصنوع وقد رأيت صانعه .. »(٤١٧)

وقد تنبّه الأصمعي الى ظروف النص التأريخية وما يتصل بها من عادات وتقاليد وبين حظها من التقدير من حيث دلالته على عصره وتمثيله للخصائص الفنية للشعراء الجاهليين . فقد شكك الأصمعي في قول العجاج :ـ

وزفَرتْ فيه السواقي وزَفَرْ   بَغْرَةَ نجمٍ هاجَ ليْلاً فَبَغَرْ

يقول الأصمعي : « أظنُّ هـذا البيت مصنوعاً ، أظن ناساً وضعوه يتيمّنون به »(٤١٨) .

والأصمعي في ظنّه هذا إنما يرد ذلك « الى أنّ في هـذا البيت روحـاً جاهلية لا تتفق مع الشعر الاسـلامي ، فالعرب قبل الاسـلام كانوا يؤمنون بالأنواء ، وينسبون المطر الى النجوم ، فيقولون: (مُطِرْنا بنوء كذا).»(٤١٩)

وإذا عدّ بعض اللغويين والنحويين من بين أولئك الذين أضافـوا على الشعر بعض الأبيات المفـردة التي إصطنعوها ، فلم يُشَـرْ الى إضـافات الأصمعي قدر ما أشاروا الى دقـة تحريه ، وصحـة روايته حتى عن أولئك الأعراب الذين جعلوا رواية الشعر صناعة رابحة لهم ، فقد جاء عـن الأخفش قوله :ـ « لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الاحمر والاصمعي »(٤٢٠) .

---

(٤١٦) الكامل ٣/٣٠٩ ، رسالة الغفران ٣٥٤

(٤١٧) جمهرة اللغة ٣/٤٣٥ ، مراتب النحويين ٧٠

(٤١٨) العجاج حيـاته ورجزه ١٥٠

(٤١٩) نفسـه ١٥٠

(٤٢٠) معجم الادباء ٤/١٧٩

وقد أتهم الرواة بنظم الشعر وحمله على بعض الشعراء ، ومع أنّ شاعرية الأصمعي ضعيفة ـ كما بينا ـ فقد جاء أنّ الأعشى قال :ـ

« وانكرتني وما كان الذي نكرتْ   من الحوادث إلا الشيبَ والصلعا

وزعم الأصمعي أن البيت .. هو صنعه ونحل الاعشى .»(٤٢١) وتشير المصادر الاخرى بضمنها الأغاني الى اعتراف أبي عمرو بن العلاء بوضعه لهذا البيت(٤٢٢) . وقد عقّب المفضّل على اعتراف أبي عمرو قائلا :« قد كنت أسمع بهذا البيت في القصيدة ولكنك الصادق البرّ كثّر الله في أهل العلم مثلك »(٤٢٣) . ولعل هذا الاتفاق على نسبة وضع البيت لأبي عمرو مرة ، وللاصمعي مرة أخرى سببه تداخل الروايات أو أن رواية الاصمعي سقط منها (أبو عمرو) كالذي جاء في الرواية الثانية(٤٢٤) .

وقد جاء أنّ حماد الراوية هو الذي زاد في شعر الأعشى هذا البيت(٤٢٥)، وقد أنكر بشار نسبة البيت للاعشى(٤٢٦) .

والتفت الأصمعي الى التدقيق في شعر الشاعر ، فقرن بعضه ببعض ، وأشار الى الموضوع منه فكان يرى أنّ المهاهل نزر الشعر ، ولكن الرواة تزيّدوا عليه ، فقال : ان أكثر شعره « محمولٌ عليه »(٤٢٧) . وهذه ظاهرة فردية من بين تلك الظواهر التي رصدها الأصمعي .

---

(٤٢١) الاغاني ١٧٦/١٧

(٤٢٢) مراتب النحويين ١٤ ، الاغاني ١٤٣/٣ ، مجاز القرآن ٢٩٣ ، حلية المحاضرة ٣٩/٢

(٤٢٣) حلية المحاضرة ٣٩/٢

(٤٢٤) الاغاني ١٤٣/٣ ، مراتب النحويين ١٤ ، مجاز القرآن ٢٩٣ ، حلية المحاضرة ٣٩/٢

(٤٢٥) تاريخ آداب العرب ٣٦٧ . وقد أشار د. ناصرالدين الاسد في مصادرالشعر الجاهلي ٤٧٥ ، الى ان اختلاف الرواة في نسبة الشعر قد يوهم بالنحل.

(٤٢٦) حلية المحاضرة ٣٩/٢

(٤٢٧) فحول الشعراء ٣١ ، الموشح ٦٧

وقد أطلق القول على ظاهرة عامة لمجتمع بأسره يدل عليه قوله: « أقمت بالمدينة زماناً ما رأيت بها قصيدة واحدة صحيحة إلا مصحفة أو مصنوعة ».[٤٢٨]

وهكذا يوزّع الأصمعي نظره ليصل الى حجة قاطعة في روايته فهو إذا ما اطمأن الى قصيدة ما وثّقها فقد سئل عن قصيدة عبيد بن الابرص :-

طافَ الخيال علينا ليلة الوادي من أمّ عَمْرٍو ، ولم يَلْمِم لميعادِ

وكان البعض يراها مصنوعة « فقال : هي صحيحة »[٤٢٩] .

وقد نسب الى الاصمعي وغيره من الرواة الكثير من الشعر والرجز يقول الرافعي : « ولما فَشَا أمر الصنعة في الشعر ، جعل المتأخرون يضعون القصيد والرجز وينسبونه لمن اشتهروا بالوضع من المتقدمين ، كخلف ، أو بالاتساع في الرواية ، كالأصمعي ، لأنّ من أجاز على الناس أجاز الناس عليه »[٤٣٠] .

أما تلك الزيادات الموضوعة على القصائد ، فقد نص أبو عمرو بن العلاء أنّ البيت القائل :

وسِنٌّ كسُنَّيْقٍ سَناءٌ وسُنَّماً
ذَعَرْتُ بمِدْلاجِ الهَجيرِ نَهُوضِ[٤٣١]

موضوع ، فقال انه « بيت مسجدي »[٤٣٢] . وتبدو الصنعة في هذا البيت واضحة ، « وسئل الأصمعي عن البيت المنسوب الى امرىء القيس ، وذكر البيت ، فقال : السن : الثور الوحشي . فقال : « ولا أعرف سنماً »[٤٣٣] .

---

(٤٢٨) مراتب النحويين ٩٩
(٤٢٩) شرح شواهد المغني ٤٩٥/١ ، ينظر ديوان عبيد (نصار) ٤٧
(٤٣٠) تاريخ آداب العرب ٣٦٩/١
(٤٣١) ديوان امرىء القيس ٧٦
(٤٣٢) سر الفصاحة ٦٦ ، معجم ما استعجم ٧٦٢/٣
(٤٣٣) نفسه ٧٦١/٣

وجاء عن ابن قتيبة « لم يعرف الأصمعي هذا البيت »[٤٣٤] • وأشار الى ذلك الوزير أبو بكر البطليوسي • والغريب أن البيت ورد في رواية الاعلم لشعر امرىء القيس عن الأصمعي •

وقد زيد البيت التالي :ـ

كما لَقِيَتْ ذاتُ الصَّفَا من حَلِيفِها
وكانَتْ تَدِيه المَالَ غِبّاً وظاهِرَه

على قصيدة للنابغة[٤٣٥] ، ويبدو أن خطأ الالفاظ المستعملة في البيت هو الذي دفع بالأصمعي الى وقفة أعمق أمام البيت ترتب عليها رفض البيت كلّه لأنك تقول : « وديت فلاناً للمقتول نفسه ، ولا تقول وديت وليه ولا أهله »

ومن هنا روى الشطر الثاني : وما انفكَّتِ الامثالُ في الناس سائِره[٤٣٦]

وبذلك يكون الأصمعي قد استعان بلغة الشاعر للكشف عن الشعر الموضوع • وإذا كان الموضوع في الشعر الجاهلي كثيراً فان الأصمعي قد أسهم في الكشف عن الكثير من هذا المنحول حتى بدا اهتمامه واضحاً •كما أنّ إبعاد الكثير من القصائد في رواياته لديوان هذا الشاعر أو ذاك هو تصريح غير معلن عن شكّه في هذه القصيدة أو تلك •

أمثلة من عمل الاصمعي في تصحيح الرواية في الاثبات والنفي

ما رفضه الاصمعي ورواه الرواة :

روى المفضل الضبّي قصيدة امرىء القيس :ـ

أحارِ بنَ عَمروٍ كأنّي خَمِرْ ويَعدُو على المرءِ ما يأتمِرْ[٤٣٧]

(٤٣٤) المعاني الكبير ٧٧٣
(٤٣٥) ديوان النابغة ١٥٤
(٤٣٦) شرح الكافية ٣/٥٥٧
(٤٣٧) ديوانه ١٥٤

وهي لم ترد فيما رواه الاصمعي من شعر امرئ القيس • وقد جاء في مقدمة القصيدة الرابعة والثلاثين مما رواه أبو نصر أحمد بن حاتم عن الأصمعي ، أن امرأ القيس حين قال الشعر وهو يشرب مع أبيه ، حذّره بالقتل إن عاد الى قول الشعر • « فكان لا يقول الشعر إلا سراً مخافة من أبيه • قال: فبينا أبوه ذات يومٍ نائم في قبته وقد شرب حتى طابت نفسه ، إذ انتبه وامرؤ القيس يشرب من فضل آنية أبيه وهو يقول :ـ

وهرٌ تصيد قلوبَ الرجال وأفلَتَ منها ابنُ عَمْرٍو حُجُرْ

فوثب اليه أبوه ، فجعل يَجأ في عنقه حتى أدمى منخريه ••»[438] ، وتمضي القصة مشبعةً بالخيال بشكل أسطوري لتصور لنا أمر الأب بقتله ، ولكن ربيعة ـ حاجبه ـ يأتيه بعيني جؤذر كان قد احتملهما موهماً الأب بأنهما عينا امرئ القيس ، فتقع الندامة على حُجر حتى يهم بقتل ربيعة الذي ينطلق الى امرئ القيس فيجده حيث خلفه فيسمعه يقول :ـ

لا تسلِمنّي يا ربيع لهذه وكنتُ أراني قبلها بك واثقا[439]

واستعراض هذا الخبر يفيد في الوقوف عند جملة أمور هي :ـ

آ ـ إذا صحّ أن الأصمعي قدّم لهذه القصيدة بهذه القصة ورواها أبو نصر وهو الذي يوثقه الأصمعي[440] ، فلماذا لم يروها ضمن ما رواه لامرئ القيس ! لذلك يبدو أنّ الأصمعي في هذه القصيدة يرجح جانب القصة ويدفع بالنص إن صحت الرواية • وهذا ملمح من ملامح منهجه في الرواية •

---

(438) نفسه ١٩٤
(439) نفسه
(440) ينظر تلامذته في الفصل الاول

ب ــ ما يهمنا في هذا الخبر هو رائية امرىء القيس التي يلوح ممّا تقدم أنها تمثل بداية قول امرىء القيس للشعر •

غير أن ما جاء في شرح البيت :

وهرٌ تصيد قلوب الرجال　　وأفلت منها ابن عَمْرو حُجُرْ

أنّ « هرّ : ابنة العامري • وهي ابنة سلامة بن غَمْد • وكان امرؤ القيس في كلب وطيء أيام نفاه أبوه •• وقوله : وأفلت منها ، يقول : أفلت أبي من صيدها وحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه وصادتني أنا لأنه لم يرها »(٤٤١) •

والقول إذن بأنّ امرأ القيس قال القصيدة وهو فى المنفى إن لم يفنّد الخبر السابق فيقلل من أهميته •

ح ــ في القصيدة إشارة واضحة الى تحالف تميم مع حجر ، وكان حجر قد استعان ببني حنظلة من تميم حين أساء السيرة في بني أسد ، مما دفع بهم أن بعثوا الى حنظلة يستكفونهم ويسألونهم أن يُخلّى بينهم وبين كندة ، واستجابت حنظلة ، وخذل حجر فالتقت أسد وكندة ، وانهزمت كندة حيث يقول امرىء القيس :ــ

تميمُ بنُ مُرٍّ وأشياعُها　　وكِنْدةُ حَولي جميعاً صُبُرْ
إذا ركبوا الخيلَ واستلأموا　　تحرّقتِ الارضُ واليومُ قَرّ(٤٤٢)

وبذلك يمكن دفع قولَ الاصمعي أن الرائية قيلت حيث كان امرؤ القيس غلاماً ، وهذا الرأي كما يبدو هو الذي دفعَ بالأصمعي الى إبعادها عن

---

(٤٤١) ديوان امرىء القيس ١٥٥ ، شرح الاشعار الستة ٥٠
(٤٤٢) ديوانه ١٥٤

روايته ، والاكتفاء بالقصة • كما أبعد أيضاً القصيدة الرابعة والثلاثين التي حمل تقديمها خبر الأصمعي المذكور •

د ــ ذكر الطوسي ما نصه :ــ « روى هذه القصيدة أبو عمرو[الشيباني] والمفضل وغيرهما ، وقال الأصمعي : أنشد هذه القصيدة أبو عمرو بن العلاء لرجل من النَّمِر بن قاسط ، يقال له ربيعة بن جشم »(٤٤٣)•

وهذا القول يحتمل أمرين : الاول قبول روايتها لامرىء القيس بدليل رواية المفضّل وأبي عمرو الشيباني وهما ثقتان ناهيك عن (غيرهما) • والثاني إنّ ما أنشده أبو عمرو بن العلاء ونسبه لربيعة بن جشم لا يمثل القصيدة بأكملها بل يبدو ــ في ضوء النص الذي بين أيدينا لامرىء القيس ــ ان التداخل في الرواية ربما يكون في الأبيات التي تصف رحلة الصيد ، أو الفرس وربما كانتا قصيدتين اختلطت أبياتهما لا قصيدة واحدة وهذا ما قطع به أبو عمرو الشيباني حين قال : « لم يشك أحد أن هذه القصيدة لامرىء القيس ، ولكن تخلط بها أبيات هي للنمري »(٤٤٤) • وقد نبّه أبو عبيدة الى أن قول امرىء القيس « قد يخلط قوله هذا بقول النمري »(٤٤٥) هذا إذا سلّمنا بأن النص لربيعة • غير أنّ الدقة في الحكم من هذا الجانب تعوزها فرصة الاطلاع على شعر ربيعة بن جشم الذي يمكن في ضوئه القيام بموازنة فنية بين النصين • ولقد كان المفضل والشيباني أقرب منا الى ذلك وسبلهم أيسر •

ومن خلال مقارنة تفاصيل النص وصيغته الفنية بشعر امرىء القيس تبدو هذه القصيدة مستمدة من تجاربه ، ولعل صور الثور الذي لم ينج من الكلب

(٤٤٣) ديوان امرىء القيس ٤٢٤ ، خزانة الادب (هارون) ١/٣٧٤

(٤٤٥) الخيل (لأبي عبيدة) ١٣٩

غلاقى حتفه على يد الصائد هي امتداد منطقي لحالة اليأس التي يمر بهـا • يضاف الى ذلك ذكره الحارث بن حمرو جده الذي لجأ اليه بعد فـراره من أبيه ، وكان اليه قريباً جداً ، فهو لا ينفك يذكره في قصائده[٤٤٦] ، يفخـر بخيره وملكه ، ويستغيث به • وتبقى معاني النص وألوانه الشخصية،وصوره في الوصف والتعابير ، قريبة من شعر امرىء القيس •

ومما تقدم يبدو أن الاصمعي كان متشدداً في اتّباع رواية أستاذه أبي عمرو بن العلاء والتسليم لها إن لم تكن هناك علل أخرى رفض ذكرها كانت تقطع برقي الشك الى مثل هذه النصوص •

ومن هنا يبدو أنّ الأصمعي حين ينساق وراء القصة لاثبات صحة روايته، أو نفيها يستعين بوسائل أخرى ، فقد أنكر قصيدة طرفة بن العبد :ـ

ألا اعتزليني اليـوم خَوْلَةَ أو غُضّي
فقد نَزَلَتْ حَدباءُ مُحْكَمَةُ العضِّ

التي رواها أبو عبيدة ، وذكر أنه قالها « لعمرو بن هند ، وللعبدي الذي أتاه بالكتاب في صحيفة ، وكان العبدي حين سجنه للقتل بعث اليه بجاريـة يقال لها خولة ، فأبى أن يقبلها »[٤٤٧] •

وواضح أن (خولة) علم ورد في معلقة طرفة وبعض شعره الآخر[٤٤٨] وليس اسم جارية لم يرها إلا في آخر حياته • وهذا أقرب الى أن يكون ما لاحظـه

---

(٤٤٦) ينظر ديوانه ٢٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٤٣
(٤٤٧) ديـوان طرفة ١٦٨
(٤٤٨) من ذلك قوله :
لخولة بالاجزاع من إضم طلل وبالسفح من قو مقام ومحتمل
[ديوانه (الجندي) ١١١]

الأصمعي ، فأنكر بذلك القصيدة ، كما كان المفضل ينكرها أيضاً . وقد أشار بروكلمان الى هذه القصة قائلا « وهذا من قبيل القصص الذي يقصد بهجذب الانتباه بتأخير حلّ العقدة القصصية .»(٤٤٩) ولعل إنكار الأصمعي لهـا لأنه كان ينكر من ورائها أيضاً ما روي في وفاة طرفة من قصص إختلف فيها الرواة منها ما ذكره الاعلم الشنتمري(٤٥٠) .

ما رواه الاصمعي واختلف في نسبته :

لقد فهم الأصمعي من قصيدة امرىء القيس التي رواها أيضاً المفضـل والسكري والبطليوسي :ـ

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ   مُتْلِـجٍ كفَّيـهِ في قُتَرِهْ
عارضٍ زوراءَ من نَشَمٍ   غَيْرِ باناةٍ على وَتَرِهْ(٤٥١)

انها ليست وصفاً لعمرو بن مسبّح الطائي(٤٥٢) ، كما ذكر ابن دريد(٤٥٣) ، وقد ذكر المرزباني أنّ الأصمعي قال : « كان امرؤ القيس ينوح على أبيـه حيث يقول :ـ

ربّ رامٍ من بني ثُعل   مخرج زنديه في قترة(٤٥٤)

وبذلك يكون وصف امرىء القيس لهذا الرامي هو من قبيل نوحه على أبيه.

---

(٤٤٩) تاريخ الادب العربي ٩٢/١

(٤٥٠) ينظـر ديوان طرفة ١٠٣

(٤٥١) ديوان امرىء القيس ١٢٣ ، ينظر العصر الجاهلي ٢٤٦ فقد جاء أن هـذه القصيـدة محمولة عليه .

(٤٥٢) تنظر ترجمة عمرو في (المعمرون والوصايا) ٧٧

(٤٥٣) الاشتقاق ٣٨٨ ، وينظر الاغاني ٩٧/٩ في قصة هذه القصيدة التـي هي أقرب الى الصنعة ونسج الخيال

(٤٥٤) الموشـح ٢٦

وليس وصفاً لعمرو بن المسبح الطائي ـ أحد رماة العرب ـ ورميه للصيد الذي لم ترد له إشارة صريحة في النص[٤٥٥] .

لقد عبّر امرؤ القيس في هذه القصيدة عن استسلام الانسان للقدر الذي خلعه على هذا الحيوان . فصوّر رمية القدر بأنها لا تريم بل تسقط مكانها :ـ

فهو لا تنمي رميته ماله لا عُدّ من نَفَرِه
مطعمٌ للصيد ليس له غيرها كسبٌ على كبره[٤٥٦]

ويكون الصياد ماهراً في اللحاق بالحيوان فيرميه بسهم يصيبه .. انه القدر الذي يصير اليه كل حي :

وخليل قد أفارقُه ثم لا أبكي على أثره
وابن عَمّ قد تركت له صَفْوَ ماء الحوض عن كدره[٤٥٧]

وبذلك يكون الحيوان في ضوء ما قاله الأصمعي رمزاً جاهلياً ، كما يكون الصائد هو الآخر رمزاً للقدر ، مما جعله يذكر أن هذا الوصف من نوحه على أبيه . « والحقيقة أنّ تصوير الدهر بالرامي أو الصائد الذي يوجه سهامه الى الانسان صورة شائعة في شعرهم »[٤٥٨] . وقد أفاض الدكتور مصطفى عبداللطيف في دراسته الفنية لهذا الجانب في الباب الثالث من كتابه الحياة والموت حول قصص الحيوان التي يختارها الشاعر في المرثية .

---

(٤٥٥) بنو ثعل : قبيلة تنسب الى ثعل بن عمرو بن الغوث من طيء . ينظر جمهرة الانساب ٤٠٣ وقد ذكرهم امرؤ القيس في شعره ووصفهم بأنهم مجيرو ابله والمحامون عنها ينظر ديوانه ٩٦

(٤٥٦) ديوانه ١٢٥ـ١٢٦

(٤٥٧) نفسه

(٤٥٨) الحياة والموت ٣٢ .

ولا يُعدُّ ذكر قبيلة الرامي التي أُشير اليها في النص أمراً يثير اللبس ، فقد عرض لذلك الدكتور مصطفى في دراسته مشيراً الى أنّ الجاهليين يذكرون مثل ذلك في قصص الحيوان : « والراجح انهم يذهبون الى الشهرة في ذلك ولا يريدون خصوص ما يذكرون ، ويشبه هذا اختيارهم أن يشبهوا بسنين بن يامن ودنّان العبادي وخمر هذا المكان أو ذاك .. وفعلهم هذا لا يحوّل شعرهم من القصص العام الذي يعبّرون به عن مشاعر التفاؤل والتشاؤم الى قصص حقيقي واقع .(٤٥٩)»

ولعلّ منهج الاصمعي في الرواية المعتمد على النقد الداخلي للنص هو الذي دفعه الى القول بأن امرأ القيس كان ينوح على أبيه في هذه القصيدة إذ لم يكن ثمة خبر يتصل بهذا النص بَلَغَه ولم يصرّح به . وفي ضوء هذا المنهج لم يدفع الأصمعي رواية القصيدة الخامسة التي يلاحظ أنّه شك فيها، بدليل روايتها له .فقد جاء في مقدمتها «ويقال أنها لأبي دؤاد الايادي»(٤٦٠).

وليس من شك في أن الأصمعي كان يدرك مناسبة القصيدة فقد اتخذ امرؤ القيس من المطر « وسيلة ليتذكر أختاً له ضعيفة بعيدة عنه لا يستطيع أن يعينها بغير شعره ، وربما كان هذا الشعور رثاء لأن بُعد هذه الأخت عن الشاعر قد يكون بعد الحي عن الميت»(٤٦١) .

لهذا تبدو قناعة الاصمعي في ضوء منهجه الفني لدراسة النص الداخلي أكثر ميلاً لأن تكون القصيدة لامرىء القيس منها الى أبي دؤاد الأيادي فقد أثبتها في مروياته لديوان امرىء القيس . ولقد كان للاصمعي رأي في شعر

---

(٤٥٩) نفسه ٣٠٥
(٤٦٠) ديوان امرىء القيس ٧٢
(٤٦١)) الحياة والموت ١٩٠

أبي دؤاد الذي كثيراً ما ذكره مع عدي بن زيد[٤٦٢] ، وقال عنه انه (صالح) ولا يستحق اسم (الفحل)[٤٦٣] ، ومرد هذا التوقف في قبول شعره ، أنّ ألفاظه ليست بنجدية . ومثل هذه الاحكام نسبت الى الرواة ، لذا فان أبسط ما يميز القصيدة عند الاصمعي ألفاظها التي تتفق عنده وشعر امرىء القيس، ولا تشاكل شعر أبي دؤاد .. فمنهج الاصمعي إذن اعتمد النص في رواية الشعر وقارنه بما يشاكله فقبل ما اتفق ورفض ما اختلف . لهذا السبب تردد في قبول قصيدة امرىء القيس (ألا إلا تكن ابل فمعزى) معتمداً في إنكاره النقد الداخلي للنص فهو يقول :ـ « امرؤ القيس ملك ، ولا أراه يقول هذا »[٤٦٤] . وجاء عن البطليوسي ما نصه : « قال الأصمعي : امرؤ القيس لا يقول مثل هذا ، وأحسبه للحطيئة .»[٤٦٥]

ما رواه الاصمعي ورفض روايته آخرون :

١ــ روى الاصمعي لامرىء القيس قصيدته :ـ

يا هِنْدُ لا تَنْكِحي بُوهَةً ... عليه عَقيقتَهُ أحسَبا

وهي الثامنة عشرة في رواية الاعلم[٤٦٦] . وقد رواها السكري والبطليوسي وابن النحاس : « وزعموا انها منحولة ، ورواها أبو عبيدة »[٤٦٧] . كما ذكر الآمدي الأبيات الثلاثة الاولى من القصيدة وقال : « وهي أبيات تروى لامرىء

---

(٤٦٣) نفسه
(٤٦٢) ينظر الموشح ٦٦
(٤٦٤) ديوان امرىء القيس ١٣٧
(٤٦٥) شرح الاشعار الستة ٣١٣
(٤٦٦) ديوان امرىء القيس ١٢٨
(٤٦٧) نفسه ٤١٣

القيس بن حُجر الكندي ، وذلك باطـل ، إنما هُنّ لامرىء القيس هـذا الحميريّ ، وهي ثابتة في أشعار حمير »(٤٦٨) .

أما الأصمعي فقد أثبتها في روايته لشعر امرىء القيس ، كما رواهـا أبو عبيدة من البصريين أيضاً . وأنكرها الكوفيون(٤٦٩) . والاصمعي لا يرفض النص أو يشكك به ، كما لا يدفعه الى شاعر آخر . ومن خلال متابعة منهج الأصمعي في الرواية فالذي يبدو أن الاصمعي يهتم بالنقد الداخلـي للنص ويعتمد ذلك لقبول أو رفض النص . ويتضح من متابعة روايته لشعر امرىء القيس انه لا يكـاد يشكك في أيّ نص يصوّر فيه امـرىء القيس كبـره وشيخوخته رغم ان الأصمعي ينساق وراء القصة في أخبار امرىء القيس التي رواها والتي يحمل بعضها طابعاً اسطورياً يبدو من خلالها انه لا يريد أن يخالف الرواة ، وهذا مما يؤاخذ عليه . فمصـادر الأصمعي لا تنسب النص لغـير امرىء القيس . وفي النص إشارة واضحة لكبره وشيخوخته ، ورثاء لشـبابه الذي فقده بعد أن أقعده المرض ، ويتفق ذلك مع قصائد أخرى له يقول :ـ

ولسـت بخزرافـة العقـود ولستُ بطيّاخـةٍ أخدَبـا
ولستُ بذي رَثْيةٍ إمَّرٍ إذا قيـدَ مسـتكْرهاً اصْحَبَـا
وقالت بنفسي شبابٌ لـه ولِمّتُهُ قبـل أن يشـحبا
وإذا هي سوداء مثلُ الفَحِيم تُغَشّي المطـانب والمَنْكِبا(٤٧٠)

لذلك يتضح في منهج الاصمعي رواية القصائد التي يصوّر فيها امرىء القيس مرضه وكبره . فقد روى له القصيدة التي يقول فيها :

---

(٤٦٨) المؤتلف والمختلف ٩ ، معجم الشعراء ١٢
(٤٦٩) مصادر الشعر الجاهلي ٥١٢
(٤٧٠) ديوان امرىء القيس ١٢٩

ألمّا على الربع القديم بعسعسا كأني أنادي أو أكلّم أخرسا[471]

ففيها شكوى من الكبر ، وتأكيد على النكسة ومعاودة المرض له :ـ

تأوبني دائي القديم فغلّسا أحاذر أن يرتدّ دائي فأنكسا

ويستغرق في حنينه الى الماضي بعد أن أخذ به الكبر ، وانطوى كانطواء القوس •• وليس أدل على عذابه في دائه هذا من قوله :ـ

فلو أنّها نفسٌ تموتُ جميعة ولكنها نفسٌ تساقط أنفسا

وذكر البطليوسي انه « حكي عن الأصمعي أنه قال : معنى قوله (تموت جميعة) ، يقول : لو أني أموت بدفعة واحدة ولكن نفسي ، لما بها من المرض تَقْلَع قليلاً قليلاً ، وتخرج شيئاً فشيئاً ، وهذا من طول المرض »[472] • ويبدو أن شوقي ضيف فهم القصيدة بأنها تصوير لرحلة امرىء القيس الى بلاد الروم وأنه في هذه الابيات يشير الى قصة الحلّة المسمومة لذلك كان يرفضها ، مع أن امرأ القيس كان يتحدث عن آلام الشيخوخة ومرضه الذي يعاوده ، ولم يفت الأصمعي أن يدرك ذلك وهو الذي انتقى لنا من شعره ما صحّ وكملت روايته ، وهو الذي لا يجهل اختياره لمصادره ، فهل يعني ذلك في مؤاخذة الاصمعي انه لم يكن يستنتج من القصائد ما كان ينبغي أن يستنتج اعتماداً على القصص فيفهم النص فهماً خاطئاً ؟ وقد أشير الى ذكره لكبره وشيخوخته في القصيدة الثامنة عشرة • فهل أغفل الأصمعي ذلك أم أنه إنساق وراء إجماع الرواة في تلك القصص ؟ فكل القصائد التي رواها لامرىء القيس تشير الى أن هذا الشاعر مات بعد أن كبر وشاخ ، ولم يمت بالحلة المسمومة كما جاء في قصص الرواة • وهو كما يبدو لا يدفع رحلته الى قيصر ولكنه يدفع ماوضعه الرواة لنهاية امرىء القيس بالحلة المسمومة

(٤٧١) نفسه ١٥•
(٤٧٢) شرح الاشعار الستة الجاهلية ٢٦٧

وقد عاد مخفقاً ومات بعد أن كبر ، ورد هذه القصيدة « لأن كل ما يتصل بهذه الرحلة مما وصفه ابن الكلبي وأضرابه »[٤٧٣] فيه ابتعاد عن المنهج الأدبي لدراسة النصوص ، وركون الى الاخبار التي شوهها ابن الكلبي وأضرابه فاعطوا للرحلة طابعاً أسطورياً دفعه الأصمعي ، كما أغفل ذكر الاخبار المتناقضة التي تتصل بحياة امرىء القيس مرتسماً في روايته منهجاً ثابتاً تكشف عنه الدراسة المتأنية للنصوص ، من بين ذلك خبر مقتل أبيه الذي ذكره الاصبهاني[٤٧٤] في روايات أربع رجح شوقي ضيف من بينها الرواية الثالثة ، وهي رواية الهيثم بن عدي الذي كان يأخذ عن حماد الراوية والتي تذكر أن امرأ القيس كان حاضراً مقتل أبيه ، وأقام على ذلك حجته في الطعن بالقصيدة الحادية والعشرين وظن أنها منتحلة لأن الأصمعي أشار الى أن! امرأ القيس قالها حين بلغه أن بني أسد قتلت أباه • وتتفق ثلاث من الروايات الأربع التي تحدثت عن مقتل حجر على أن امرأ القيس لم يشهد مقتل أبيه • والقصيدة قد صحّت عند الأصمعي فرواها لامرىء القيس دون الاشارة الى قربه أو بعده من أبيه حين اقتتل مع بني أسد ، وكلمة (بلغه) قد تحتمل أن يكون امرؤ القيس مع أبيه بعد أن جمع حجر « لبني أسد جمعاً عظيماً من قومه ، وأقبل مدلاً بمن معه من الجنود ••• وقد ارتحل نحوهم فلقوه فاقتتلوا قتالا شديداً »[٤٧٥] وربما يكون قد بلغه في ظروف هذا الاقتتال الشديد أنّ أباه قتل فراح يرتجز مثيراً الحماسة :ـ

---

(٤٧٣) العصر الجاهلي ٢٤٥ • ولم يطمئن ضيف أيضا الى القصيدة التاسعة (قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان) لانها تتصل برحلته الى قيصر « وتذكر خشبات كان يحمل عليها في مرضه » ٢٤٦

(٤٧٤) الاغاني ٩/٨٢

(٤٧٥) الاغاني ٩/٨٥

والله لا يذهب شيخي باطلا

حتى أبيرَ مالكاً وكاهلا

القاتلين الملك الحلاحلا(٤٧٦)

ولكنه بعد ذلك فرّ من المعركة وهزمت كندة(٤٧٧) ، وبذلك يكون الاصمعي قد اختار منهجاً محدداً في روايته لشعر امرىء القيس ، فما اتفق وهذا المنهج أخذ به وما لم يتفق أبعده . فهو قد أبعد من روايته قوله :ـ

أجارتَنا إنّ المَزار قريبُ ۝ وإنّي مقيمٌ ما أقامَ عسيبُ
أجارتنا إنّا غريبانِ هَا هُنا ۝ وكلّ غريبٍ للغريب نسيبُ

وهذا ما زاده أبو سهل في نسخته(٤٧٨) . واختلط فيما جاء عن أبي عبيدة « أن صخر بن عمرو بن الشريد أخا الخنساء قال لما أدركه الموت :ـ

أجارَتَنا ان الخُطُوبَ تَنوبُ ۝ علينا وكلّ المخطئين مصيب
أجارتنا لستُ الغداة بظاعنٍ ۝ واني مقيم ما أقام عسيب

ومات فدفن بقرب عسيب . فلعلهما توارادا . »(٤٧٩)

وتبدو الأبيات السابقة المنسوبة لامرىء القيس لا تنسجم ومنهج الأصمعي في الرواية ، وإن كانت فيما يلوح تنسجم مع القصة في الوقت الذي كان الأصمعي ينساق وراء القصة وروايتها كخبر لانه لا يريد مخالفة الرواة أولاً ، ولانه أدرك فن السيرة الشعبية ، وما يحتاجه حيث يبدو ذلك عنده

(٤٧٦) ديوانه ١٣٤
(٤٧٧) تنظر القصيدة رقم (٣٧) في ديوان عبيد الذي يخاطب بها امرأ القيس بعد مقتل أبيه ص٩١
(٤٧٨) ديوان امرىء القيس ٣٥٧
(٤٧٩) شرح شواهد المغني ٧١٥ـ٧١٦

أكثر وضوحاً في سيرة عنترة ، فانه كان يميل الى الدقة والتمحيص وعدم الخروج عن إجماع الرواة فيما يكتبه عنه تلامذته • فكثيراً ما سمع أبو حاتم السجستاني منه تفضيله النابغة على سائر شعراء الجاهلية « قال أبو حاتم فلما رآني أكتب كلامه فكّر ثم قال بل أولهم كلهم في الجودة امرؤ القيس• »(٤٨٠)

٢ ـ روى الأصمعي قصيدة النابغة التي يصف فيها المتجردة :ـ

أمِنْ آميّةَ رائحٌ أو مُغْتَدِ
عَجْلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزَوَّدِ (٤٨١)

وقد ذكر الاعلم في روايته لهذه القصيدة قول الأصمعي « ليس عندي فيها إسناد ، وهي له حقاً »(٤٨٢) •

فالأصمعي يؤكد نسبتها للنابغة كما رواها له أبو عبيدة ، وابن السكيت والبطليوسي • أما قول شوقي ضيف أنها ضعيفة الرواية لكون الأصمعي لا يسندها فيحتاج الى نظر ، ذلك لان الاصمعي لا يلتزم ذكر أسانيده دائماً • وكذلك كان يفعل أستاذه أبو عمرو بن العلاء ، ويبدو أن اكتفاء الأصمعي بالنص هو إثبات حتى حين لا يسندها • ثم ان الاصمعي أردف قوله « وهي له حقاً •»(٤٨٣) ناهيك عن « ان الاسناد في الرواية الادبية لم يصبح قاعدة ملتزمة إلا في القرنين الثالث والرابع حيث يرتفع الاسناد الى رجال الطبقة الاولى من علماء القرن الثاني »(٤٨٤) • والقصيدة تلفت النظر عند بروكلمان لأنها نسيب خالص(٤٨٥) ، لهذا ينكرها شوقي ضيف ويجعلها ضعيفة الرواية

---

(٤٨٠) فحولة الشعراء ٩
(٤٨١) ديوانه ٨٩ ، العقد الثمين ٩
(٤٨٢) خمسة دواوين العرب ٢٧
(٤٨٣) نفسه
(٤٨٤) مصادر الشعر الجاهلي ٢٧٧
(٤٨٥) تاريخ الادب العربي ٩٠

حين يقول : « ونحن لا نقرؤها حتى نجدها تتضمن غزلاً فاحشاً ، وهو غزل لا يتفق وشخصية النابغة الوقور ، ولو أنّ هذا اللون من الغزل كان دائراً في شعر النابغة لأمكن أن نقبلها ، ولكنه يأتي شذوذاً في هذه القصيدة ، ليدلل على خبر مصنوع ، وضعه الرواة ليفسروا به السبب في غضب النعمان بن المنذر على النابغة ، إذ جعلوه يتغزل بزوجه هذا الغزل الماجن الذي يندى له الجبين ، وكأنما ضاقت الدنيا على النابغة فلم يجر امرأة يتغزل بها هذا الغزل المفحش سوى زوج النعمان »[٤٨٦] .

وفي هذا النص عدة أمور جديرة بالمناقشة . فالقصيدة تتضمن غزلاً فاحشاً وهو ما لا يشك فيه أحد ، ولكن كونه لا يتفق وشخصية النابغة الوقور فهو أمر آخر ، فلقد كان « مركزه السياسي في البلاط يدفعه الى شيء من اصطناع العفة والاعتصام بالوقار ، كما كان غناه وترفه يتيحان له أن يكون كما يهوى اقبالا على اللذائذ وانصرافاً الى اللهو »[٤٨٧] ، وقد أشار ديرنبرج الى أن النابغة « لم يكن يستطيع أن يركن الى حياة الدعة والخمول في قصور الأمراء ، وإنما كان يشارك في الصراع الذي كان يدور في نجد بين عبس وذبيان »[٤٨٨] .

فالنابغة كما يبدو كان الى جانب حياة الدعة التي يعيشها رجال السياسة، فلماذا لا تكون هذه القصيدة وفي ضوء ما قيل عن الخصومة بين الشاعر والنعمان من الغزل ، ولكنه الغزل الكيدي ؟ وان الدافع القبلي كان وراءهذا الغزل كما ذكر طه حسين حين قال « الظاهر أن أصل هذه القصة سياسي ، فالتنافس بين الفرس والروم في آخر العصر الجاهلي معروف ، ومعروف أيضاً انه استتبع تنافساً بين ملوك الحيرة وملوك الشام ، وأنّ الامر لم يقف عند

---

(٤٨٦) العصر الجاهلي ٢٧٧
(٤٨٧) تطور الغزل بين الجاهلية والاسلام ١٩٤
(٤٨٨) النابغة الذبياني ٩

التنافس ، بل تجاوزه الى حروب دموية عنيفة ... والظاهر أنّ الغسانيين قد استطاعوا في وقت من الأوقات أن يستهووا النابغة .»[٤٨٩] ولقد دفعته الى ذلك مصالح مشتركة للتقرب منهم لا يستطيع أن يتجاهلها ، فروح هذه القصيدة تكشف عن تلك المصالح القديمة والمشتركة .

وقد اختلفت الأقوال في خبر القصيدة وربما إنساق الأصمعي وراء القصة التي اختلف الرواة فيها في سبب هروب النابغة من النعمان الى ملوك غسان[٤٩٠] ، ورجوعه اليه بعد أن علم بمرضه وقال قصيدته :

ألمْ ترَ خير الناس أصبح نعشه
على فتيةٍ قد جاوز الحيّ سائرا[٤٩١]

وإذا كان البعض يرى أن القصيدة موضوعة لأن في أسلوبها ما يدل على انها اسلامية لما في نهايتها من دعاء[٤٩٢] ، فلا يبعد أن يكون هذا تغييراً في الرواية التي أُلمح اليها . والمتعمق في قراءة النص يجد أسلوب النابغة واضحاً في القصيدة . فقد ذكر الأصمعي وأبو عبيدة « أن النابغة في بعض دخلاته على النعمان بن المنذر فاجأته المتجردة .. »[٤٩٣] وقد لا يكون ذلك مستبعداً فَصِلة النابغة بالنعمان كانت قوية ، وان هذه الرواية ظلت في ذاكرته ، فاستحضرها يوم أراد ، غير أن بعض الرواة نهجوا في روايتهم لهذا الخبر منهجاً قصصياً . والذي يهمّ ذكره بصدد هذه القصيدة أن الاصبهاني روى

---

(٤٨٩) في الادب الجاهلي ٣٠٠ ، ينظر أيضا تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني ١١ ، ١٦

(٤٩٠) ينظر الاغاني ١١/٨ وما بعدها

(٤٩١) ديوانه ٦٨

(٤٩٢) العصر الجاهلي ٢٧٧

(٤٩٣) ديوان النابغة ٢٤٦

بين هذه الاخبار خبر المنخل بن عبيد بن عامر اليشكري الذي قال للنابغة : « يا أبا أمامة صف المتجردة في شعرك ، فقال قصيدته التي وصفها فيها »[٤٩٤] وقدّم الاصبهاني لهذا الخبر بثلاثة أسانيد ، الاول عن (الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة ، وأخبرنا أحمد بن عبدالعزيز عن عمر بن شبة ، قالوا جميعاً ...)[٤٩٥] وذكر فيه الخبر الذي من أجله هرب النابغة من النعمان وقال قصيدته في المتجردة . وقد سلّم أحد الباحثين المحدثين على سبيل الفرض أن القصيدة من قصائد النابغة ولكنه قال « فنحن لا نستطيع أن نسلّم أنها قيلت في امرأة النعمان »[٤٩٦] . وتبقى مسألة أخرى وهي — كما يقال — ان النعمان هو الذي أوعز الى النابغة بتأليف هذه القصيدة وإنشادها .

إعتمدت قصيدة النابغة على الوصف الصريح ، والجرأة في التعبير ، فكان يدور هذا الغزل في المجال الذي دار فيه حديث عمرو بن كلثوم عن حبيبته ، حديث فيه من الوضوح المؤذي ما في قصيدة النابغة أو غيره ، أو من الصراحة « التي لا تضطرهم الى شيء من مواربة في التعبير أو تعمية فيه » حيث « ان لطبيعة حالة الشاعر النفسية في لحظات الابداع أثراً عميقاً في توجيه تفاصيل نموذجه »[٤٩٧] .

فالقصيدة تكاد تنهض مقياساً لغزارة الفيض الشعري عند النابغة ، فالوضوح كان سمة من سماتها وهو سمة من سمات الغزل الجاهلي الذي

---

(٤٩٤) الاغاني ١٤/١١
(٤٩٥) نفسه ١٣/١١
(٤٩٦) النابغة الذبياني ٨٢
(٤٩٧) أوس بن حجر ورواته ٢٧٩

لم يحد عنه أحد وإذا أخذنا بنظر الاعتبار أن لهذا الغزل عند النابغة ــ هنا ــ غرضاً مقصوداً ، ولم يكن غرضاً عابراً ، استطاع أن يخلص منه الى التعبير عمّا يعتمل في حياته النفسية ، فهذا الغزل يمثل رقة الشاعر كما يمثل قسوة الموقف ، وكما يقول إبن قتيبة ان « للشعر تارات يبعد فيها قريبه ، ويستصعب فيها ريّضه ... وأوقات يَسرع فيها اتيّه ، ويُسمح فيها ابيّه »[498] .
لهذا فلا يستبعد أن تكون قصيدة النابغة هذه تهدف الى الكيد في المقابل أكثر من كونها تخرج لغرض الغزل ذاته فتراه يقول :ــ

زَعَمَ الهُمام بأن! ــ فاها بارد
عَذْبٌ مُقَبَّله شَهيُّ المَوْرِدِ

زَعَمَ الهمام ــ ولم أذقه ــ أنّه
عذبٌ إذا ما ذقتُه قلت : ازددِ

وهو بذلك ينسب هذا الغزل الى النعمان بن المنذر ، ومن هنا جاء قول بعض الرواة أن النعمان كان قد أوعز للنابغة بتأليف هذه القصيدة ، ولكن النابغة يفاجئنا في تصوير المفاتن الجسدية بجرأة مبعثها الألم ، وهي بنفس الوقت نغمة بارعة تبعث صداها في التشفي ورد الاعتبار . تبرز باداء بسيط يتمثل قدرة الشاعر الذي راح يضيف خطوطاً تثير الغيرة وتشعل نار الحقد ، ولكنها أيضاً ، حرب نفسية يشنها سياسي بارع في قبيلته أراد ان يدرك الغاية فأصابها فجاءت ألفاظه كوقع الحسام شديدة ومؤثرة ومباشرة ، مستعيناً بعنصر التجسيد والتشخيص .

وبهذا تكون هذه القصيدة واحدة من تلك المواقف المختلفة التي يصعب تحديدها عند النقاد . وهل يعود ذلك الى نفسية الشاعر أم بيئته وظروفه

(٤٩٨) الشعر والشعراء ١/ ٢٥

الخاصة أم تقاليده . غير أنّ الجرأة عند النابغة كانت فوق تلك المفاهيم الأخرى التي تقتضي الوقار ، لهذا يبدو السبب السياسي أكثر ترجيحا لقول هذه القصيدة ، وان قبيلة النابغة كانت وراء ذلك فأعدّ ضربته ، وقد كانت « أبرز الخصائص التي تميز شعر النابغة الذبياني هي فناء الشاعر في القبيلة أو إن شئت الايضاح فقل هو فناء العنصر الشخصي في العنصر الجماعي »(٤٩٩) . ولقد عرف عن النابغة أنه كان ينبّه قومه الى هجائه ، وان قصائده يقطر منها الدم ، وكان كثير العتاب لهم على سياساتهم ، لهذا كانت سياسته في القبيلة واضحة برزت مقوماتها فقد كان « صاحب رسالة وصاحب سياسة فيها الجد وفيها النضج »(٥٠٠) . لهذا كان احساسه كبيراً بقوة ضربته في هذه القصيدة، فشق عليه بعد ذلك ، وراح لوم النعمان يؤرقه ، والعائدات صرن يزدنه همّاً وتسهيداً ، فجاءت اعتذارياته باستعطاف النعمان تحمل صورة رائعة وهي وإن كانت إنشائية إلا انها تريد أن تتوازن مع شدة ما جاء في المتجردة .

وأيّاً كان الباعث لهذه القصيدة فانها تظل صورة صادقة لاسلوب النابغة وعاملاً مهماً في ابداعه اعتذارياته . وان مصادر الأصمعي قد وثقتها ، وهناك إشارات الى شرح أبي عمرو بن العلاء لبعض أبياتها ، وذكره الاقواء الذي ورد في البيت الثالث منها(٥٠١) .

وهكذا يبدو جهد الأصمعي ، وعنايته لتحصيل الشعر في مؤلفاته من خلال ذوقه الفني ودقته في الاختيار كبيراً ، إذا ما قورن برواة عصره في القرن الثاني في المدرستين البصرية والكوفية. ناهيك أن روايته قد تميزت بالتوثيق، فكانت أقلّ بكثير مما رواه غيره لهذا الشاعر أو ذاك ، لأنه اتنهج في تحقيقاته

---

(٤٩٩) النابغة الذبياني ١٩٤
(٥٠٠) نفسه ١٧٤
(٥٠١) ينظر ديوان النابغة ٨٩

تصفية الكثير من شعر الشاعر بعد أن أخضعه لمنهج مدرسته البصرية ، ومقاييسه النقدية ، معتمداً ذوقه ، فتواطأ الناس على روايته •

ان جهد الأصمعي المتميز في الرواية ، الذي يحمل سمات الرواية العالم، الناقد ، جعله دقيقاً في أحكامه ، محترماً لآراء أساتذته ، حريصاً على إسناد روايته حين يريد دفع الشك عنها ، مضيّقاً في مصادره ، ينتقي منها ما صح عنده بحسٍ نقدي كان له دوره الكبير في تصحيح الرواية في الاثبات والنفي•

ولما كانت جهوده تشمل رواية الشعر العربي ، فإنّ نصيب الشعر الجاهلي كبير جداً بلغ مجموع ما ذكره ابن النديم وحده في فهرسته لما جمعه الأصمعي من هذا الشعر أكثر من خمسة عشر شاعراً جاهلياً • فلم نجد راوية يضاهيه جهداً وحفظاً ممن سبقه أو جاء بعده ، ويكفي انه كان يحفظ اثني عشر ألف أرجوزة ، ويجمع ويصحح ، ويتمم المجموعات الشعرية ، ويختار منتخباً يسمى باسمه بعد ذلك ويُعد ثالث المنتخبات العامة في الشعر العربي ، ويستشهد بشعر عدد لا يحصى من الشعراء ، يمحص المروي منه وينقده •

ولقد مكّنه إطلاعه الواسع في الجغرافية العربية من فهم عميق للنص الجاهلي ، وللحياة العربية • كما ان دراسته لظروف النص التأريخية مكنته من نقد النصوص نقداً داخلياً ، دفعه لقبول بعضها ، أو رفض البعض الآخر في تصحيح الرواية في الاثبات أو النفي ، فكشفت جهوده عن الكثير من القصائد المصنوعة التي دفعته أيضاً لدراسة الانتحال فتميزت أحكامه بالدقة في هذا الجانب • وكانت عنايته باللغة تعكس عمق إسهامه في رواية الشعر الجاهلي وتوثيقه •

الفصـــل الثــالث

جهــوده في شــرح الاشـــعار

كان هَمّ الطبقة الاولى من الرواة جمع الشعر وتدوينه خشية الضياع فانصبت الجهود على روايته ، وصار التفاضل في الشعر يأتي من جهة الاتساع في الرواية ، أما الجهة الثانية فهي التي تهتم بمعرفة هذا الشعر وتفسيره ، والبصر بمعانيه فقد « كان صدور الرواة إنما يطلبون الشعر للشاهد والمثل ، وهما غرضان أكثر ما تؤديهما الألفاظ دون المعاني ، ولما كانت الالفاظ عربية صريحة ، ينبغي أن تؤخذ بالتسليم ولا وجه لتقليبها ونقدها والتورك عليها .»[1] ورجال هذه الطبقة هم رواة للشعر والاخبار أكثر من كونهم رجال لغة ومعان ، اقتصر عملهم الى جانب الرواية على التعليقات التي ضمّوها الى هذا الشعر ، وهي تمثل « عنصراً ثانوياً عارضاً غير مقصود لذاته . ذلك لأن حماداً والمفضل وخلفاً وأضرابهم ، كانوا رواة للشعر والاخبار أكثر منهم رجال لغة ومعانٍ ، في حين أنّ تلاميذهم كانوا أصحاب رواية ، ولغة وتفسير ، ونقد ، فظهرت في مصنفاتهم أصداء هذه الجوانب ، متعاونة منسجمة ، وان كانت الرواية قد لبثت في آثارهم محتفظة بسيادتها وظهورها »[2].

---

(١) تاريخ آداب العرب ١/٤٠١

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية مجلد ٥٠ الجزء الثالث تموز ١٩٧٥ مقال بعنوان (رواد شرح الشعر) ص٦٢٨

وقد بدأت حركة الشروح بالاملاء والتصنيف بادىء الأمر ، إذ تملي القصيدة أو المقطوعة كاملة ثم تتبع بالتعليق لأن عنايتهم لم تتجه الى شرح القصائد أو نقد ما فيها بقدر ما كان يهمهم جمع هذه الاشعار ، والاكثار من رواياتها . فقد كان أبو عمرو بن العلاء يجمع الشعر ويلحق به شروحاً مع بعض الملاحظات اللغوية ، ونسب اليه الشرح المنشور على ديوان الخرنق[3] . ومثل ذلك فعله معاصروه أمثال حماد الراوية والمفضل الضبي وخلف الاحمر. فقد جاءت لهم إشارات سريعة من تفسيرٍ لغريب ، أو شرحٍ لمعنى وبسطٍ لخبر . غير أنّ هذه الاشارات لم تصل الينا خالصةً مجردة ، ولا ريب أن تلامذتهم من رواة الجيل الثاني كالأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد والأخفش الأوسط ، وأبي عمرو الشيباني ، وابن الأعرابي ، قد استوعبوا تلك الجهود وأضافوا اليها من جهودهم ما أغناها فاتسع بذلك ميدان الشرح ، ويدل على خطوات الجيل الاول أنّ حماد الراوية روى المعلقات دون تفسير ، ولم يشرح المفضل الضبي مختاراته وقد عُرف عنه « إنما كان يروي شعراً مجرداً ، ولم يكن بالعالم بالنحو ولا كان يشدو منه شيئاً »[4] يضاف الى ذلك أنه « كان يقول : إني لا أحسن شيئاً من الغريب ولا من المعاني ولا تفسير الشعر »[5]. ولا نظن المفضل وهو المتبحر بالرواية كان يجهل معاني ما يروي ، على الصورة التي ينقلها أبو الطيب اللغوي .

استطاع علماء القرن الثاني أن يعدّلوا طريقة التعليق على القصيدة ليتمكن القارىء من الفهم لأن إثبات التفسير في ذيل القصيدة يتطلب من القارىء العودة الى الأبيات مراراً حتى يتمكن من استيعاب المعاني ، الامر

---

(٣) ينظر تاريخ الادب العربي (بروكلمان) ٢/١٣٠

(٤) مراتب النحويين ١١٥

(٥) نفسه ١١٤

الذي جعل الأخفش يدرك هذا العسر ، فأثبت تحت كل بيت من الشعر تفسيره(٦) .

وعلى هذا الأساس يمكن جعل منتصف القرن الثاني تأريخاً لهذه الظاهرة في التفسير ، لأن تأثير هذه الطريقة بدا واضحاً في بعض شروح الطبقة الأولى التي اتبعت نهج الاخفش « وقد استطاع المنهج المحدث أن يشقّ سبيله ويجمع لنفسه الانصار والمريدين ، حتى استبدت سلطته بأكثر من تصدى لتصنيف الشروح»(٧) .

أما القول بأنّ الشروح الادبية لم تُعرف إلا في القرن الرابع بمعناها الاصطلاحي(٨) فهو قول غير دقيق ، صحيح أن الرواة في الجيل الاول والثاني لم يكونوا « في غالب الامر يفطنون الى ما في الشعر من دقائق فن القول ، أو التعبير كالمجاز والبديع ، والاستعارة والتشبيه ، أو غير هذه النظرات الاسلوبية من دقائق فنيّة أخرى »(٩) ، لكن الطابع اللغوي والاخباري الذي كان يتمثله العصر قد انعكس في هذه الشروح ، ولم تكن البلاغة قد آتت أكلها آنذاك .

---

(٦) رجح الدكتور قباوة أن المراد بالاخفش الذي خطا هذه الخطوة بالشروح هو الاخفش الاوسط سعيد بن مسعده راداً بذلك على السيوطي في أنه أبوالخطاب الاخفش الاكبر كما جاء في المزهر ٢/٤٠٠ ، البغية ٢٩٦ ، الاعلام ٥٩/٤ ، تاريخ العرب (بروكلمان) ٩٥١/٢ بعد ان ذكر أربعة أسباب لذلك ، ينظر مجلة مجمع اللغة بدمشق ص٦٢٨ وما بعدها ، مجلد ٥٠ ج٣ لسنة ١٩٧٥

(٧) مجلة مجمع اللغة بدمشق مجلد ٥٠ ج٣ سنة ١٩٧٥ ص٦٣٠ وينظر ما بعدها فقد عرض قباوة الى نماذج متفرقة لشروح الطبقة الثانية ، تمثل للمؤرخ صورة واقعية لتلك الجهود بدءاً بأبي عمرو الشيباني ومروراً بالاصمعي الى ابن الاعرابي ص٦٣٧ .

(٨) ينظر ديوان الشماخ بن ضرار ٢٣

وإذا كان الاصمعي وأبو عبيدة يمثلان رأس المدرسة البصرية في القرن الثاني للهجرة ، فان منهج أبي عبيدة وعمله كان « ينصبّ على تفسير الشعر»[10] • أما الاصمعي فقد بدا جهده واضحاً في شرح أشعار العرب ،حتى لا يكاد يخلو شرح لديوان من دواوين العرب من أن يروي عنه ، أو معجم من معاجم اللغة أن يستشهد بأقواله ، وتفسيراته للأبيات وأسباب قولها • كما أن هذه الدواوين والمعاجم وكتب اللغة تنقل آراء تلاميذه الذين أخذوا علمهم منه •

لقد سار الاصمعي على قاعدة إعتماد الفصيح في اللغة ورواية الشعر ، وبنفس الوقت كان يلتزم بالنصوص في إثبات روايته لها أو رفضها من خلال شرح النص ، وحين اتبع منهجاً محدداً في روايته للاشعار في الرفض والقبول فانه في شرح النص كان لا يتردد في شرح ما لم يروه ، فقد شرح قصائد لم تدخل ضمن روايته[11] • ولم يصل للاصمعي شرح لديوان جاهلي يستقل به يمكن من خلاله الاهتداء الى منهجه في شرح النصوص ، وكل ما بين أيدينا ، شروح متناثرة نقلها شرّاح الدواوين عن تلامذته ، وكتبه اللغوية ، وخلطوها بشروح غيره • ويعتبر ديوان العجاج(اسلامي) « من أوائل الدواوين التي رواها وجمعها الاصمعي ••• وكذلك يعتبر الشرح الذي أملاه الاصمعي على هذا الديوان كتاباً في اللغة يمكننا أن نعده من أقدم النصوص اللغوية الصحيحة القويمة وأوثقها مثل كتاب النوادر لأبي زيد الانصاري ، وكتاب النوادر لأبي مسحل الاعرابي • وقد اعتمد عليه علماء اللغة وتثروه في كتبهم ومعجماتهم في العصور التالية بعد الاصمعي • وهو الى جانب ذلك مرجع

---

(١٠) ينظر كتاب أيام العرب ٣٦٦

(١١) ينظر على سبيل المثال ديوان امرىء القيس ـ القسم الثاني ـ رواية المفضل ١٥٤

غني في معاني الشعر العربي ، يعيننا على فهم صوره ومعانيه ، وكشف مراميه ودقائقه وإدراك أساليبه وطرائقه »[12] ، وقد روى الاصمعي أيضاً نقائض جرير والفرزدق[13] غير أنّ روايته لم تصلنا وقد وردت إشارات في رواية أبي عبيدة لشرح الاصمعي وذكره الايام والاخبار[14] .

أما كتابه (القصائد الست) وهو مفقود فقد أشار بلاشير الى أنه ربما يكون شرحاً للمعلقات[15] . وكان الاعلم الشنتمري قد اعتمد روايةالاصمعي في كتابه أشعار الشعراء الستة الجاهليين ولكنه قام بشرحها بنفسه حيث يقول: « وشرحتُ جميع ذلك شرحاً ، يقتضي تفسير جميع غريبه ، وتبيين معانيه ، وما غمض من إعرابه »[16] ولا شك في أنه استشهد بأقوال الاصمعي وآرائه وشروحه .

وقد قرئت المفضليات على الاصمعي وأنّ أصحابه « استقرؤا الشعر فأخذوا من كل شاعر خيار شعره ، وضموه الى المفضليات ، وسألوه عما فيه مما أشكل عليهم من معاني الشعر وغريبه فكثرت جداً »[17].

وليس من شك في أنّ الاصمعي قد أحاط بالشعر الجاهلي ، وأسهم بقسط كبير من تفسير معانيه وفك غريبه ، كما كان وسيلته للاستشهاد والاحتجاج في نصوصٍ نَسب الكثير منها الى قائلها ، أو أهمل نسبة الكثير منها . وكانت فائدة الشعر عنده تنحصر في معرفة لغته ومعناه ، لهذا فان جهده في هذا المجال يبدو واضحاً بين علماء عصره .

---

(١٢) ديوان العجاج ٢٨
(١٣) الفهرست ٢٢٥
(١٤) ينظر نقائض جرير والفرزدق ٢/٥٨٤ ، ٦٣٩ ، ٦٨٩
(١٥) تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي) ١٥٢
(١٦) ينظر ديوان امرىء القيس ٤ ، ديوان زهير ٦
(١٧) ذيل امالي القالي ١٣٠

منزلة الاصمعي في شروحه :ـ

لقد إستوعبت شـــروح الدواوين وكتـــب اللغة تفسيرات الأصمعـــي وأقواله ، ويبدو اهتمـــام الاصمعي كلغوي واضحاً في شـــروحه هذه فلعل بعضها الذي يرد في ديوان امرىء القيس ، وزهير والنابغة ولبيد والمفضليات وغيرها ، هو ليس شرحاً أدبياً بالمعنى الذي عـــرف فيما بعد . فقد كان جلّ همه أن يفسر غريب الالفاظ ، أو يذكر وجوه بعض الروايات والاعراب ، أو يتناول شرحاً لمعنىً عام لهذا البيت أو ذاك ، وقد تعرض الاصمعـــي لبعض الاخبار ، والأيام التاريخية التي وردت في الشعر بشيء من التفصيل، ونحوها من القصص والأنساب ، وألمّ بعض الالمام بالنقد الأدبي . وبذلك يكـــون الاصمعي قد بزّ أقرانه فقد جاء عن الرياشي قوله : « قال لي الاخفش يوماً: ان اختلافك الى الاصمعي مما يضعك عند أهل العلم ، فقلت إني أجـــد عنده ما لا أجد عند غيره .»[18] والغريب أنّ الاخفش كان يقول : « حفظي عـــن الاصمعي الذي لا أشك فيه »[19] .

وقد شهد له خصومه بهذه المنزلة ، إذ يقول اسحاق الموصلي « قـــرأت على الاصمعي شعر امرىء القيس ، فلما بلغت الى هذا البيت :

أمِنْ أجْلِ أعرابيـــةٍ حلَّ أهلـُهـــا
بِرَوْضِ الشَّرَى عيْناكَ تَبْتَدرانِ !

فقال لي : أتعرف في هذا البيت خبِئاً باطنـــاً غير ظاهر ؟ قلت : لا ، فســـكت عنّي ، فقلت : إن كان فيه شيء فأفدنيه ، فقال : نعم ، أما يدلّك البيت على أنه لفظ مَلكٍ مُستَهين ذي قدرة على ما يريد ؟ قالَ اسحاق : وما رأيـــت

---

(18) التنبيه على حدوث التصحيف ١٣٦ ، شرح ما يقع فيه التصحيف ٨٨/١
(19) النوادر في اللغـــة ٥٣

قط مثل الاصمعي بالعلم بالشعر »[٢٠] • وكثيراً ما ردّ الاصمعي أبا عبيدة وخطّأه[٢١] ، فكان في أقواله دقيقاً ، يُدرك أنه كان لا يحسن تفسير الشعر غيره فقد « حكى عن ثعلب عن أبي نصر قال : أنشدنا الاصمعي :

جاءت تَهدُّ الأرض من خَريرها

من عَنَتِ الأرضِ ومن غُرُورها

ثم قال : لا يُحسن هذا غيري • قلنا له فهاته • فقال : الخريرُ : ما اطمأنّ من الأرض وجمعه أخِرّة •• »[٢٢]

وقد إنتبه معاصروه لمنزلته في الغريب والمعاني ، فقد ذكر الزجاجي في مجلس الاصمعي مع أبي توبة ميمون بن حفص مؤدب عمرو بن سعيد بن سلم أن الاصمعي أخذ يسائله في الغريب ثم عدل الى المعاني ، « فقال له سعيد : لا تَتْبَعْه يا أبا توبة في هذا الفن فان هذه صناعته »[٢٣] • وبلغت شهرته في المعاني حتى « قال أبو العباس محمد بن يزيد : كان الاصمعي كثيراً ما يذاكر أصحابه بمعاني الشعر • قال فمرّ به رجلان كانا يتناظران في المعاني، فلما رأياه قال أحدهما لصاحبه متمثلا ببيت [بشر بن أبي خازم] :

وما ينجي من الغَمَرات إلا بَراكاءُ القتالِ أو الفِرارُ »[٢٤]

جهوده في الشرح :ـ

لقد روى الاصمعي الكثير من الشعر العربي ولعل حاجته كلغوي لتدوين اللغة والاستشهاد بالشعر كانت من بين دوافع اهتمامه بجمع الشعر وتدوينه،

---

(٢٠) أمالي المرتضى ٥٠٧/١
(٢١) ينظر ديوان العجاج ٣٦٧
(٢٢) المثلث ٣١٤/٢
(٢٣) مجالس العلماء ٣٣ـ٣٤
(٢٤) أخبار النحويين البصريين ٤٨

فمضى يلتقي بأساتذته ، ويتتبع الأعراب يسألهم ويكتب ألفاظهم ، ينشدهم الشعر ، أو ينشدونه فقد كانت اللغة هناك تتناقل من الأفواه الى الصدور الى الناس •

وإذا كان الشعر الجاهلي أصيلا يحمل في ثناياه الصدق وجمال الاصالة اللغوية ، فان مهمة راوية اللغة والأدب دراسة هذا الشعر وتذوقه ، ودراسة الحياة العربية من خلاله ، لأن الشعر يفسر العلاقات الانسانية بل يوجهها في بعض الاحيان ، وهو بذلك يمثل الواقعية ، ويعتبر سجلاً للحياة الاجتماعية وتأريخها ، وفهم هذه الجوانب يساعد على المعالجة والتفسير • وقد ساعدت ثقافة الاصمعي الواسعة وطول تمرسه بالرواية الأدبية واللغوية واستيعابه الشامل للحياة العربية على إتباع طرق مختلفة في تفسير الاشعار الجاهلية • كما مكّنه لقاؤه بأساتذته والأعراب من الاحاطة الواسعة بهذا الشعر فكان لا يتردد في السؤال عما يشكل عليه أو يتردد في فهمه ، جاء عنه : «قلت لرجل من بني جَعْدة ، ما قول صاحبكم النابغة :

زَجْرُ أبي عُرْوة السِّباعَ إذا أشفَقَ أن يختلِطن بالغنم

قال : كان أبو عُروة رجلاً منا يرعى غنمه بجبل الشفيق ، فربما خالطها الذئب ، فيصيح به صيحة فينشق مراره ، فيوجد ميتاً •»[٢٥]

وربما جاءت أسئلته لتوضيح المعنى الذي أختُلف فيه ، أو ردّ بعض التفسيرات ، فقد ذكر أبو العَميثل « وقد روى عنه الاصمعي ــ قال : سألني الاصمعي عن قول الراجز في صفة ماء :ــ

★ إزاؤه كالظَّربانِ الموفي ★

(٢٥) طبقات النحويين واللغويين ١٨٩

فقلت له : الإزاء : مصبُّ الدلــو في الحوض . فقال لــي : كيف يشبه مصبٌّ الدلو بالظَّربان ؟ فقلت له : ما عندك فيه ؟ فقال : إنما أراد المستقي ، من قولك : فلانٌ إزاءُ مالٍ ، إذا قام به ووليه »(٢٦).

ويبدو الاصمعي في أسئلته دقيق الملاحظة ، فهو لا يسلّم بأقوال مجيبيه بسهولة ، ففي قولهم : (كل بائلة تفيخ) يقول الاصمعي :ـ « وســألت أبا حيّة النميري عنه وظننته أجابني بغير علم »(٢٧) . وقد نقل الاصمعــي آراء أساتذته وأقوالهم حين وجه اليهم أسئلته ، ونقل تلامذته شروحــه وأقوالــه فيما وجهوه اليه من أسئلة . فالاسئلة في شرحه تأخذ منحيين هما :ـ

آ ـ أسئلة وجهها الاصمعي وهي نوعان :

الأول : لأساتذته .

فقد وجه الاصمعي الكثير من الاسئلة لأســاتذته فيما أشكل عليه ، أو اختلف فيه ، أو أُبهم عليه ، فاذا ما اقتنع الاصمعي برأي أستاذه حرص على روايته ونسبته اليه . وإذا ما اختلف معه فهو يذكــر رأيه الى جــانب رأي أستاذه . ففي قول عنترة :ـ

وحليــلِ غانيــةٍ تَرَكْــتُ مُجــدَّلاً
تمكــو فريصتُه كشِــدقِ الأعْلَــمِ

يقول الاصمعي « قلت لمنتجع بن نبهان : ما تمكو فريصته ؟ فشبك بين أصابعه ثم وضعها على فمه ونفخ ...»(٢٨) . ويسأل المنتجع أيضاً في قول الطفيل :

وفينا ترى الطّولَى وكلَّ سَمَيْدَعٍ
مُدَرَّبِ حَرْبٍ وابْنِ كلِّ مُدَرَّبِ

---

(٢٦) مجالس العلماء ٣٤٣

(٢٧) فعلت وأفعلت ١٧٦

« قلت للمنتجع بن نبهــان ما السَّمَيْدَع قال السيد الموطأ الاكناف يريــد السيد الذي يُلاذ به ويضاف في كنفه »[٢٩] • وتتكرر أسئلته لأستاذه أبي عمرو وكردين المِسْمَعي[٣٠]• ويحتفظ الاصمعي برأي أستاذه،وحين يهتدي الى رأي آخــر ، أكثر قناعة لا يتردد في التصــريح به • يقــول الاصمعي : « سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى : (وأقْرَبَ رُحْمًا) فقال : لا أقرؤها إلا مثقّلة [يعني محركة] وأنشدنا هذا البيت [لزهير] :ــ

ومن ضريبتهِ التّقوى ويَعْصِمُه   من سَيّئِ العثراتِ اللهُ والرَّحِمُ

قال : ثم سمعت أنا بعدُ :   ★ ولم تَعَرَّجْ رُحْمَ من تَعَرّجا ★

قال : ولو كنتُ علِمته كنتُ قد قلتُه له • »[٣١]

وجاء في قول الأعشى :ــ

غرّاء فرعاءُ مصْقولاً عَوارِضُها   تمشي الهوَينا كما يمشي الوجي الوحل

ان الاصمعي قال « قلت لأعرابية : ما الغرّاء ؟ قالت : التي بين حاجبيها بلجٌ وفي جبهتهــا إتساع تتباعــدُ قُصَّتُها معــه عن حاجبيها فيكون بينهمــا نَفْنَف • »[٣٢]

وكان الاصمعي شديد التأثر بأستاذه أبي عمرو بن العلاء ، لا يرد روايته مع أنّ له وجهة نظر أخرى فهو يروي بيت زهير :ــ

إذا لَقِحَتْ حَرْبٌ عَوَانٌ مُضِرَّةٌ
ضَرُوسٌ تُهِرُّ الناسَ أنيابُها عُصْلُ

(٢٨) شرح القصائد السبع ٣٤١
(٢٩) ديـوان طفيل (كرنكو) ٤
(٣٠) شرح القصــائد السبع ٤٧٤
(٣١) ديوان زهير بن أبي سلمى ١٦٣
(٣٢) الاغاني ٩/١٥٤

يقول الاصمعي : « سمعتُ أبا عمرو بن العلاء يقول : قال زهير : (حَرْبٌ مُضِرَّةٌ) ولو كان إليّ لقلت : (حَرْبٌ مُضِرَّةٌ) أي تَعْتَزِم وتمضي، ومُضْرةٌ : مُلِحَّةٌ »[٣٣]

الثاني : لتلامذته وأصحابه •

روي عن اسحاق الموصلي « أنه قال : قال لي الأصمعي : ما يعني امرؤ القيس بقوله :ـ

فَمِثْلِكِ حُبْلَى قد طَرَقْتُ ومُرْضِعٍ
فألْهيتُهَا عن ذي تمائمَ مُحْوِلِ

فقلت : تخبرني ، فقال : كان مفرَّكاً فيقول : ألهيتُ هؤلاء عن كراهتهنّ للرجال ، فكيف أنا عند المحبات لهم • »[٣٤] فالاصمعي يقف عند ظاهرة نفسية للشاعر هي مركب النقص ، فقد كان امرؤ القيس مفركاً تكرهه أزواجه، فتراه يتباهي باعجاب المراضع والحبالى به •

وذكر السيوطي ما نصّه : « قال ابن خالويه في شرح الدريدية : خرج الاصمعي على أصحابه فقال لهم : ما معنى قول الخنساء :ـ

يذكرني طلوعُ الشمس صخراً وأندُبُه لكل غروب شمس

لِمَ خَصّت هذين الوقتين ؟ فلم يعرفوا ، فقال : أرادت بطلوع الشمس للغارة ، وبمغيبها للقِرى فقام أصحابه فقبّلوا رجله • »[٣٥]

---

(٣٣) ديوان زهير (ثعلب) ١٠٣-١٠٤
(٣٤) أمالي المرتضى ٥٠٨/١
(٣٥) المزهر ٣٣٦/٢

ب ـ أسئلة وُجّهت للأصمعي من تلامذته .

جاءت بعض شروح الاصمعي كأجوبة لاسئلة وجهها تلامذته اليه حين طرحوها في حلقة الدرس ، فقد روي « عن أبي عثمان المازني قال : حملنا منتخبات المفضل ، فقرأناها على الأصمعي ، فكلّ ما فيها من أشعار الشعراء المعروفين أجاب فلما صرنا الى أشعار القبائل بلّح [أعيا] فيها أبو سعيد . »[٣٦] كما أجاب على أسئلتهم حين كان يروي شعر الشاعر ، أو يتناول مسألة لغوية معينة . يقول أبو حاتم السجستاني : « سألت الأصمعي عن قولهم أبيت اللّعن فقال : أبيْتَ لأن تأتي من الامر ما تُلْعَنَ عليه .»[٣٧] وسأله تلميذه أحمد بن عبيد في قول الحارث بن حلزة :

« فكأنّهُنَّ لآلىءٌ وكأنّهُ صَقرٌ يلوذُ حَمَامُهُ بالعَوْسَجِ

قال أبو جعفر [أحمد بن عبيد] سألت الأصمعي لِمَ خصّ العوسج من بين الشجر فقال للقافية . قال أبو جعفر لأن الصقر لا يمكنه الدخول فيه لِلطافته واشتباك بعضه ببعض والتفافه وهو كثير الشوك »[٣٨].

وسئل الأصمعي عن (أمتد) في قول أبي ذؤيب الهذلي :ـ

فامْتَدَّ فيه كما أرسَى الطّرافَ بِدَوْ
واقِ القَرَارَةِ سَقْبُ البَيْتِ والوَتِدُ

فقال : انتصب رافعاً رأسه[٣٩] . أما قوله :ـ

مُسْتَقبِلَ الرِّيح تَجري فَوقَ مَنْسِجِه
إذا يُراعُ اقْشَعَرَّ الكَشْحُ والعَضُدُ

(٣٦) فرحة الاديب ٦٣
(٣٧) ديوان طفيل (كرنكو) ٥٤ وقد ورد هذا القول في شعر الجاهليين كثيراً.
(٣٨) المفضليات (ليال) ٥١٦

فقد سئل الأصمعي فيه « لأي شيء اختار الكَشْحَ والعَضُدَ ؟ قال: لأنهما أبطأ الجسد قشعريرة ، وإنما تَرْعَدُ قبل كل شيء اللَّهْزِمةُ والقوائمُ ، فاذا بلغ الكَشْحَ لم يَبْقَ شيء ، أي بلغ الفزعُ منه أن يَقْشعرَّ كلُّ جسده ، يلتوي الفزعُ الى الموضع الذي لا يقشعِرُّ فيقشعرّ • و (مستقبل الريح) يتبرد بها ، أي يُبرد خوفه بذاك •»[٤٠]

وليس من شك في أنّ بعض تفسيرات الأصمعي قد تداخلت مع تفسيرات أخرى لبعض تلامذته ، الذين قرئت عليهم كأبي حاتم السجستاني الذي راح يزيد عليها مما كان يحفظه من شيوخ آخرين مثل أبي زيد الانصاري وأبي عبيدة ، وأضاف الى شروح شيخه أشياء من عنده • كما كان الحال مع ابن أخيه عبدالرحمن والرياشي والزيادي الذين أضافوا الى شروح أستاذهم • أمّا بعض الشرّاح المتأخرين فقد أضافوا الى أقوال الاصمعي أو نسبوا اليهم أقواله[٤١] • وأصاب بعض أقواله التحريف في النقل مما يبعث على القول بأنها أقوال متناقضة لا يمكن أن تصدر عن الاصمعي • فقد ذكر الأخفش قولاً عاماً للأصمعي جاء فيه « قال الاصمعي : إذا ذكر الشاعر البقرَ ، وشبّه بهن ، فانما يريد حُسْن الأعين ، وإذا ذكر الظّباء فانما يريد حسن الأعناق »[٤٢] • وجاء في شرح ابن الانباري ما نصه : « قال الاصمعي: إنما تشبه عينا المرأة بعيني البقرة لسعتها لا لحسنها •»[٤٣] والقول الثاني أقرب الى الصواب من الأول ، والتفاوت بين القولين واضح •

---

(٣٩) شرح أشعار الهذليين ٥٩
(٤٠) نفسه
(٤١) ينظر شرح القصائد السبع ٥٢٦ ، شرح أشعار الهذليين ٩٨
(٤٢) كتاب الاختيارين ٤١٨
(٤٣) المفضليات (لايل) ١٦١

وقد نسبت بعض أقواله حين ذكرت كنيته الى غيره ممن توافقهم هذه الكنية كأبي سعيد السكري[٤٤] ، كما قيل عنه الباهلي وهناك أيضاً أبو نصر الباهلي ، فاختلطت نسبة الأقوال بينهما ، ولقد حكيت عنه أقوال غيره ونسب اليه ما حكاه غيره[٤٥] . كما نسبَ الانباري قولاً للأصمعي في الوقت الذي نسبه المرزوقي الى خالد بن كلثوم في شرح أحد أبيات قصيدة ذي الاصبع[٤٦] . وجاء في ديوان لبيد قول منسوب الى (أبي عبدالله) وهو قول الأصمعي كما أشير الى ذلك[٤٧] . وأخذت بعض أقوال الأصمعي فنسبت الى شرّاح آخرين جاء في قول لبيد :ـ

« شاقتك ظُعْنُ الحَيِّ حين تجمَّلو
فتكَنَّسوا قُطُناً تصرُّ خيامها

وقال أبو جعفر : معنى قوله (فتكنّسوا قُطُنا) ثياب قطن . قال : وليس للقطين ها هنا معنىً . قال : والدليل على أنه أراد ثياب القطن قوله : (من كلّ محفوف يُظِلُّ عِصيَّهُ زوج) والذي ذهب اليه أبو جعفر هو قول الاصمعي .[٤٨] .

وقد كرّر الشرّاح أقوال الأصمعي واعتمدوها في شروحهم فمرة يأتي قوله في بيت لطرفة بن العبد ومرة لزهير، حيث يتكرر قوله حين سئل عن (الرديان) : « قلت لمنتجع بن نبهان : ما الرديان فقال : (عدو الحمارِ بين آريّه ومتمعكه »[٤٩].

---

(٤٤) ينظر المزهر ٣٩٥/٢
(٤٥) ينظر شرح اختيارات المفضل ٣٠٠
(٤٦) نفسه ٧٥٠
(٤٧) ديوان لبيد ٨٢
(٤٨) شرح القصائد السبع ٥٢٩
(٤٩) شرح القصائد السبع ١١٨ ، ينظر ديوان زهير (ثعلب) ١٧١ ، اللسان (ردي) ١١٥٦/١

أما أقوال وأحاديث الأصمعي الاخرى غير شروح الشعر فقد أصابها الخطأ في النقل أيضاً ، جاء في الاصابة ذكر حديث المساور بن هند عن الإصمعي ، ونقله صاحب الخزانة فاخطأ النقل وجعله عن أبي عمرو بن العلاء[50] . ونظير ذلك قول الشاعر العرندس الذي مرّ ذكره في الفصل السابق والذي قال فيه أبو عبيدة (هذا من المحال ، كلابي يمدح غنوياً) نقد نسب الى الأصمعي خطأً[51] .

أما الطرق التي فسّر بها الأصمعي الاشعار الجاهلية فهي :ـ

آ ـ شرح لغوي :

كانت اللغة من أبرز سمات الأصمعي الشخصية . فقد ترك عدداً من مؤلفاته في هذا المجال وعني برواية اللغة ونصوصها ، وتوفر على تدوينها وشرح مفرداتها . ويعتبر الاصمعي ومن في طبقته من علماء اللغة ممن ساهموا في وضع اللبنة الاولى للمعاجم العربية ، ومهدوا السبيل لنشأتها كما يبدو من خلال مؤلفاته وأثره في إغناء المعجمات العربية . ولقد كان لاتصاله بأستاذه أبي عمرو بن العلاء أكبر الأثر في روايته للغة ، كما كان لاختلافه الى علماء عصره كالخليل بن أحمد الأثر ذاته[52] .

وفي الشرح اللغوي للنصوص الشعرية لم يقف الأصمعي عند شرح معنى الكلمة فحسب ، وإنما كان يقوم على الاشتقاق وتوضيح ما في المروي من ظواهر لغوية . جاء في قول المزرّد :ـ

له طحر عُوج كأن بضيعها ... قِداح بَراها صانع الكفّ نابل

(٥٠) ينظر الاصابة ١٧١/٦

(٥١) ينظر أمالي القالي ٢٣٩/١ ، زهر الآداب ١٠٢٨ ، وفي التنبيه ٧٢-٧٣ رد البكري ذلك ونسب الرواية لابي عبيدة .

(٥٢) ينظر مجالس العلماء ٢٥٣

« الأصمعي قال : الطحر ها هنا الاضلاع مشتق من قولهم طحره إذا دفعه وباعده لأن اللحم قد ذهب عنها •• »[٥٣]

لقد استلهم الأصمعي اللغة فرصد المادة اللغوية وتتبعها في استعمالاتها المختلفة في الشعر والنثر على حدّ سواء ، وكان لها نصيب وافر في الشعر الجاهلي • فاعتمد على حسه اللغوي الذي يستلهم روح العربية في تفسير الظواهر اللغوية بما يتفق مع المنهج اللغوي السليم ، و « كان لا يفسّر شيئاً في القرآن ولا شيئاً مثله في القرآن أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا ساهياً »[٥٤] وكان « مولعاً بالجيد المشهور ويضيّق فيما سواه »[٥٥]•

وتنقل كتب اللغة شروحه اللغوية وإستشهاداته بالشعر الجاهلي ، فقد سئل الأصمعي عن حديث لقمان ، شَزْنَهَ « الشَّزْن عَرْضُه وجانبه ، وهو لغة • وأنشد لابن أحمر :ــ

ألا ليتَ المنازِلَ قد بَلينا فلا يَرْمِينَ عن شُزُنٍ حَزينا

يريد أنهم حين دهمهم الأمر أقبل عليهم وولأهم جانبه • قال الازهري : هذا الذي قاله الاصمعي حسن •»[٥٦] • وجاء عن الاصمعي قوله : « اللاّبة الحَرّة وهي الارض التي قد البَسَتْها حجارة سُود ، وجمع اللابة لابات ما بين الثلاث الى العشر ، فاذا كَثُرت فهي اللاب واللّوب ــ لغتان ــ قال بشر بن أبي خازم يذكر كتيبة :ــ

مُعَالِيةٌ لا هَمَّ الا مُحَجَّر وحَرّةُ ليلى السهل منها فَلُوبُها

---

(٥٣) المعاني الكبير ١٣٨/١
(٥٤) فعلت وأفعلت ١١٢ ينظر صور تحرجه في الصفحات ١١١ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٨٩
(٥٥) نفسه ٨٨
(٥٦) اللسان (شزن) ٣١١/٢

يريد جمع لابة ، ومثل هذا في الكـلام قليـل ، ومنه قارة وقور وساحة وسوح .»[٥٧]

والأصمعي في شرحه اللغوي أيضاً يردّ على أسئلة تلامذته أو يصوّب خطأً سمعه وفي كلا الحالتين ينشد الدقة ، فقد ورد في قولهم (أسقاه الله) أنه في معنى سقاه الله وأنشدوا قول لبيد :ـ

سقى قَوْمي بني مَجدٍ وأسْقى ... نُمَيْراً والقبائِلَ من هِلالِ

قال الأصمعي هما يفترقان وهذا الذي أذهب اليه . قال معنى سقيته أعطيتُه ماءً لِشَفَتِه »[٥٨] .

ويقول أبو حاتم سألت الأصمعي « عن قول الأعشى :ـ

هذا النهار بدا لها من همها ... ما بالها بالليل زالَ زوالها

فقال الاصمعي : لا أدري ما وجهه ولـم يقل شيئاً . وإنما سـألته لأن بعض شيوخنا قال : زال الله زوالها وأزال سواء ، وهلكه الله وأهلكـه سـواء فأنكرهما ، وقال إنما غلط كقوله :ـ

★ ومهمهٍ هالكِ مَنْ تعرجا ★

إنما هو هالكُ من تعرّج فيه وهالك المتعرج فيه . قال أبو حاتم : وأما قول الأعشى فمن المقلوب المزال عن جهته »[٥٩] .

ومن استشهاداته اللغوية :ـ

ـ « قال الأصمعي .. وأمِرَ : كثُر عددُه ، يقال : أمِر القوم يأمرون إذا كثر عددهم ، قال لبيد :ـ

---

(٥٧) غريب الحديث ١/٣١٤

(٥٨) النوادر في اللغة ٢١٣

(٥٩) فعلت وأفعلت ١٩٠

نَعْلُوهُمُ كُلَّما يَنْمِي لهم سَلَفٌ
بالمَشْرفيِّ ولولا ذاكَ قد أمِروا »[٦٠]

ـ « وقال الأصمعي في قول ابن مقبل يصف ناقة :ـ

مُسامِيَةٌ خوْصاء ذات ثَيلَةٍ ، إذا كان قَيْدامُ المَجَرّةِ أقوَدا

قال : مسامية تسامى خطامَها الطريق تنظر اليه ، وذات ثيلة ، أي ذات بقية من شَدّه ، وقَيْدامُ المَجرّةِ أولها وما تقدم منها ، والأقْودُ : المستطيل »[٦١].

وقام الأصمعي بتوضيح ما في المروي من ظواهر لغوية ونحويّة فهو يشير الى أن السوق تذكّر وتؤنث ويستشهد لذلك بقوله : « لقيني خلف الاحمر في السوق ، فقال : أنشدني رجلٌ من أهل اليمن أراه جاهلياً :ـ

ولكنها سوقٌ يكونُ جِلادُها بجنثّيةٍ قد اخْلَصَتْها الصياقِلُ

قال : والجنثية لا أدري ما نسبها ، إلا أنها السيوف . وقال أيضاً : أنشدني أبو عمرو بن العلاء :ـ

أحْكَمَ الجِنْثيَّ مِنْ عوراتِها كلُّ حِرْباءٍ إذا أكْرِهَ صَلْ »[٦٢]

وفي قول النابغة :ـ

« وقد خِفْتُ حتى ما تزيدُ مخافتي على وَعِلٍ من ذي مَطارةَ عاقلِ

قال الأصمعي : يقول قد خفت حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتي ، فلم يمكنه فقلب »[٦٣] .

---

(٦٠) امالي القالي ١/١٠٣
(٦١) اللسان (نثل) ٥٧٩/٣ ويبدو في العبارة خلل ، والاصوب ان يقال تسامي بخطامها .
(٦٢) ديوان العجاج ٤٠
(٦٣) معجم البلدان ١٤٧/٥

وجاء عن المازني « أنه سأل أبا عبيدة والاصمعي عن قول الاعشى :ـ

لعمـري لئن أمسى من الحيِّ شاخصاً
لقَدْ نال خيصـاً من عُفيرة خائصـا

فقلت : خَيصاً أو حيصاً ؟ فقالا ما ندري • وقال الاصمعي : فلان يخـوص في بني فلان العطاء إذا كان يعطي فيهم شيئاً يسيراً • قال بكر فقلت له:فينبغي أن يكون المصدر خوصاً فقال : ربّما اشتق المصدر من غير لفظ الفعـل ، يقال أتيته أتْـيةً وأتوةً ، ولا نعلم أحداً يوثق بعربيته يقول : أتوته ، إلا أنّ النحويين لما سمعوا أتوةً قاسوه فقالوا : أتوته • »(٦٤)

وحِرصُ الأصمعي اللغوي جعله يهتم في شرحه باللهجات العربيـة فقد أولى البيئة العربية إهتماماً ساعده على فهم طبيعتها والكشف عـن لهجاتهـا المختلفة ، وأفاد من ذلك في شرحه للنص الجاهلي فقد نَسَب بعض الالفاظ حين أختلفت في بنيتها أو معناها الى قبائل معينة • ووقف عندها بشرح يرضي نزعته الى الدقة والاستقصاء في شرح ألفاظ اللغة ، مثال ذلك قوله :

« وأهل نجد يقولون عِساس ، وهي من الابل خاصة تسمى الصخـور، قال الحطيئة :ـ

عـوازبُ لـم تَسْـمع نبُـوح مقامَةٍ
ولـم تُحْتلَب إلاّ نهـاراً صخورُها

يقول لا تحتلب الصخور إلا نهاراً حين تطلع عليها الشمس فتسخن ظهرهـا فتطيب نفسها »(٦٥) • وتبدو دقته بشكل واضح فيما وصل من شرحه لأشعار الهذليين واستيعابه للغتهم • « قال الاصمعي : لم تأتِ الخَيْطَة في شـعر ولا نثر غير بيت واحد ،وهو قول أبي ذؤيب في رجل يَشْتارُ عَسَلاً :ـ

---

(٦٤) مجالس العلماء ١٣٩ـ١٤٠

(٦٥) كتاب الشـاء ١٦

تَدَلّى عليها بينَ سِبٍّ وخَيْطةٍ
شديدُ الوَصاة نابلٌ وابنُ نابل »[٦٦]

ويتضح أثر البيئة الجغرافية في فهم الأصمعي للّغة من خلال متابعة الألفاظ في القبيلة كما في قول أبي ذؤيب :ـ

فافْتَنَّهُنَّ من السَّواءِ وماؤهُ
بثر وعَانَدهُ طريقٌ مَهْيَعُ

الأصمعي : (السّواءُ) وسط الجبل • و (بثر) إسم ماءٍ أو بلدة فيها الماء، لأن الهذلي الآخر قال :

الى أيٍّ نُساق وقد بَلَغْنا ظِماءً من سُمَيحةَ ماءَ بثْرِ »[٦٧]

أما المُعرّب فقد تنبّه اللغويون في القرن الثاني اليه ووقف المتزمتون منهم بالتعريب عند عصور الاحتجاج (الجاهلي وصدر الاسلام والاموي) ولم يقبلوا ما دخل اللغة منه في العصر العباسي حين زادت نسبة شيوع الألفاظ الاجنبية في شعر العباسيين • وذهب الجرجاني الى أنّ العرب حين لم تجد ما تحتاج اليه في ألفاظها استخدمت ما يقابلها من ألفاظ العجم[٦٨] • والتفت الأصمعي الى هذه الالفاظ التي وردت في الشعر الجاهلي فأشار اليها ، منها ما جاء في قول الاعشى :ـ

وسبيئةٍ مما تُعتّق بابلٌ كدَمِ الذّبيحِ سلبتُها جريالها

اختلف في (الجريالَ) « وذهب الاصمعي أنه رومي معرّ ، وروى •• عن

---

(٦٦) تهذيب اللغة (خاط) ٥٠٥/٧ ، ينظر شرح اشعار الهذليين ٥٩٨، ١٢٩، الاغاني ٢١٦/٢١
(٦٧) نفسه ١٧
(٦٨) ينظر الوساطة ٤٦١

الاصمعي عن شعبة عن سماك بن حرب ، عن يونس بن متى راويـة الاعشى قال : قلت للأعشى : ما معنى قولك : (سـلبتُها جريالها) ؟ قال : شـربتها حمراء وبلتها بيضاء فسلبتها لونها »(٦٩) •

واختلف في (السراق) التي وردت في قول الاعشى :ـ

« فهي تتلو رخص الظلوف ضئيلا   أكحلَ العين في قواه السراقُ

أي ضعف ، هكذا فسره أبو عبيدة في شعر الاعشى • والسُرَق ضرب من الحرير فارسي معرب وذكر الاصمعي أنّ أصله سرهْ أي جيد •• »(٧٠) ، ويستطرد الاصمعي حين يشـير الى (المهارق) في قول الحارث بن حلـزة اليشـكري :ـ

لمن الديارُ عَفَوْنَ بالحبْس ِ   أياتُهَا كمَهَارِق ِ الفُرْس ِ

« قال الاصمعي : هو فارسيّ مُعَرّب : وكان أصله خِرقَ حرير ٍ تُصقل : وتكتب فيها الاعاجم تُسمى مُهْركَرْد فاعربته العرب وجعلته إسماً واحداً فقالوا مُهْرَق" • قال والأُبُلّةُ أيضاً من هـذا : كانت بها امرأة خمّـارة نبطية ، وكان يقال لها هَوْبُ في زمن النبط • فماتت فجاء قوم" من النبط يطلبونها فقالوا هَوْبُ لَيْكا أي ليست هوب ههنا فجاءت الفرس فغَلَطت فقالت هَوْبُلَتْ فاعربتها العرب فقالت الأبلة ••• قال الأصمعي : المهارق كرابيسُ كانت تُصقَلُ بالخَرَز ِ ويكتب فيها •»(٧١)

---

(٦٩) خزانة الادب (هارون) ٤/٢٦٣ـ٢٦٤
(٧٠) جمهرة اللغة ٢/٣٣٤
(٧١) المفضليـات (لايل) ٢٦٤

وقد وردت إشارات كثيرة للأصمعي تدل على سعة معرفته بالمُعرب[٧٢]، حتى أنّ بعضها كما أشار الى ذلك الجاحظ[٧٣] ، يدلّل على خبرة الاصمعي في هذه اللغـات •

أمّا الغريب فقد وجد اللغويون فيه مادة وفيرة لدراستهم مما شجع بعض الرواة على انتحاله لأن الناس أقل احتفاءً به • وقد بدأ الاهتمام بالغريب في وقت مبكر فقد جاء عن ابن عباس قوله « إذا سألتموني عن غريب القـرآن فالتمسوه في الشعر ، فان الشعر ديوان العرب »[٧٤] ، ثـم استفاض التأليف فيه بعد ذلك فألف في غريب القرآن ، وغريب الحديث وغريب الكلام •ويبدو أنّ ابن عباس قد تأسى « في منهجه هذا بما رواه (ان رجلاً سـأل النبـي صلى الله عليه وسلم فقال : أي علـم القرآن أفضل ؟ فقال النبي صلى اللـه عليه وسلم : عربيته ، فالتمسوها في الشعر »[٧٥] •

وقد شمـّر الاصمعي في الغريب على حدّ قول أستاذه أبو عمـرو حين قال له : « من أين أقبلت يا أصمعي ؟ قلت : جئتُ من المربد ، قال : هـات ما معك ، فقرأت عليه ما كتبت في ألواحي ، ومرت به ستة أحرف لم يعرفهـا فأخذ يعدو في الدرجة قائلا : شمرت في الغريب أي غلبتني »[٧٦] • وتأثـر الأصمعي بأساتذته واهتمامهم بالغريب وأخذه عنهم كأبي عمرو بن العـلاء والشافعي الذي « كان يحفظ عشرة آلاف بيت من شعر هـذيل باعرابهـا

---

(٧٢) ينظر ديوان زهير (ثعلب) ٣٦ ، التمام في تفسير أشعار هذيل ٢٠٨، شرح ما يقع فيه التصحيف ٢٠١ ، سمط اللآلىء ١/١٥٥ ، ديوان العجاج ٨٣ ، ٣٦٣ ، ٤٦٣ •

(٧٣) البيـان والتبيين ١/٦٥

(٧٤) الجـامع لاحكام القرآن ١/٢٤

(٧٥) مقدمتان في علـوم القرآن ٢٦١

(٧٦) نوادر القالي ١٨٢

وغريبها ومعانيها »[٧٧] وطول تمرس الاصمعي بالرواية الادبية واللغوية جعله بارعاً في تفسير الغريب وفك المُعَمّى من الشعر ، فقد أشار العسكري الى قدرته في ذلك وضرب به المثل[٧٨] .

ألّف الاصمعي في الغريب فله كتاب في (غريب الحديث) وآخر باسم (غريب الحديث والكلام الوحشي) ، وقد برع في تفسير الغريب ، يقول عبدالصمد بن المعذّل الشاعر العباسي : « رأيت الاصمعي بمكة وقد جاءه الأحمر الكوفيّ فألقى عليه مسائل من الغريب ، فجعل يجيبه والأحمر كأنه مجنون من سؤاله وحركته ، فلما انقضت المسائل تمثل الاصمعي بقول ابن مقبل :ـ

ما لَكَ تجري الينا غير ذي رَسَنٍ
وقد تكون اذا نُجْرِيك تعيينا

وقد بَرَيْتَ قِداحاً انتَ مُرسِلُها
ونحنُ رامُوك فاظر كيف ترمينا

ثم سأله الأصمعي عن بيت فلم يجب ، فسأله عن ثانٍ فلم يجب ، فسأله عن ثالث فلجلج ، فقال له الاصمعي متمثلاً :

يُلجلجُ مضغةً فيها أنيضٌ أصَلّتْ فهي تحت الكَشْحِ داءُ
غَصِصتَ بنيئها وبَشمْتَ عنها وعندي لو طَلبتَ لها شفاءُ

فقال الأحمر : ما تعرض لك في اللغة إلا مجنون .»[٧٩]

---

(٧٧) المزهر ١/٦٠
(٧٨) ينظر الصناعتين ٣٧
(٧٩) مراتب النحويين ٥٣ـ٥٤

وجاء عن الاصمعي « أنه ذكر حروفاً من الغريب ، فقال : لا أعلم أحداً أتى بها إلا ابن أحمر الباهلي . منها الجَبْر ، وهو المَلِك . وإنما سُمّي بذلك ــ أظن ــ لأنه يجبر بجوده . وهو قوله :ــ

أسلم براووق حُبِيتَ به وأنعم صباحاً أيّها الجبر »[٨٠]

لقد عمل الأصمعي على فك أسرار الكلمات في شرحه للغريب في الشعر الجاهلي ، ورفع غموضها ، لتأخذ منطلقها الرحب في ذهن القارىء ، فكان في سلوكه هذا علمياً من خلال منهجه في التثقيف ، والتوجيه الأدبي لذلك اعتبر « الأصمعي على الاخص عمدة من يحتج بهم من الرجال وهو لا يحيد عن آرائه إلا في أحوال نادرة . »[٨١] . إنّ دقة الاصمعي وسعة إطلاعه وفكّه المعمى والغريب ، واهتمامه بالشروح جعلت البعض إذا ما أحسّ بصعوبة في شرح أو تفسير بيت يقول :« فان هذا يحتاج الاصمعي الى أن يفسّر معناه »[٨٢] . ومن صور حرص الاصمعي تتبّعه الغريب عند ابن أحمر لمّا شاع في شعره وأشار اليه فهو لم يسمع بالمأنوسة النار إلا في شعر ابن أحمر في قوله : « كما تَطايرَ عن مأنوسَةَ الشَّرَر »[٨٣] كما لم يسمع بالحيرم التي تعني البقر إلا في شعر ابن أحمر :« تَبَدَّلَ أُدْماً من ظباءٍ وحيرما»[٨٤]

أفاد الأصمعي من الشعر الجاهلي في الاحتجاج اللغوي ، فجعله أساساً فيما يذهب اليه من رأي فهو لا يلتفت الى أقوالَ المحدثين فيما يحتج به ويستشهد « وقيل كان الاصمعي يحفظ ثلث اللغة »[٨٥] ، وبذلك يكون

(٨٠) الخصائص ٢/٢١
(٨١) العربية ــ دراسات في اللغة واللهجات ١٤٠
(٨٢) العمدة ١/٢٣٩
(٨٣) اللسان (أنس) ١/١١٤
(٨٤) اللسان (حرم) ١/٦١٨
(٨٥) روضات الجنات ٤/٤٩

أكثر لغويي عصره تحصيلا ، ولكنه لا يروي إلا أصح اللغات وإلا عن أعرابي خالص العروبة ، وبهذا يمكن تفسير قلة كتب الأصمعي نسبياً • وقد تضمنت شروحه إشارات لاحتجاجه اللغوي فاحتج على أساتذته وقيل أنه احتج على خلف الأحمر وقهره في اللغة[٨٦] •

ويبدو أن الخلط بين صيغتي (فعل) و(أفعل) قد كثر عند الأدباء مما حدا باللغويين الى التنبيه عليه • فألّفت الكتب لحصر هاتين الصيغتين ككتاب (فعلت وأفعلت) للاصمعي ، و (فعلت وأفعلت) لأبي عبيدة و (فعلت وأفعلت) للسجستاني وغيرها[٨٧] • وكان الاصمعي يستند الى الشعر الجاهلي ويحتج منه بما يؤيده ، فهو يقول « برقت السماء ورعدت بَرَقاناً أي لمعت • وبرق الرجلُ ورعَد يرعُد إذا تهدّد ، قال ابن أحمر :

يا جَلّ ما بَعُدت عليك بلادنا وطلابنا ، فابرق بأرضك وارْعُد

•• وكان الاصمعي ينكر أبْرَق وأرعد •• وكذلك أنشد بيت الكميت :ـ

أبرِقْ وارعد يا يزيدُ فما وعيدك لي بضائر !

فقال : هو جرمقاني ••»[٨٨] •

وكان الاصمعي مولعاً بأجود اللغات لهذا كان يردّ ما ليس بالقويّ ففي قولهم زوج وزوجة لم يَرُد! قول عبدة بن الطبيب :ـ

فبكى بناتي شَجوهُنّ وزوجتي والأقربونَ إليّ ثُمّ تصدّعوا

ولكنه كان ينكر قول ذي الرمة :ـ

---

(٨٦) ينظر الممتع في علم الشعر وعمله ١٨١

(٨٧) ينظر رواية اللغة ١٣٧

(٨٨) اللسان (برق) ١/١٩٧ ، مجالس العلماء ١٤١

أذو زَوْجةٍ في المِصْر أم لخصومة　　أراك لها بالبصرة العام ثاويا

فكان يقول فيما ذكر أبو حاتم « ذو الرمة طالما أكل المالح والبقل في حوانيت البقالين . وقد قرأنا عليه قبل هذا لأفصح الناس فلم ينكره (فبكى بنــاتي) وإنما لجّ الاصمعي لأنه كان مولعاً بأجود اللغات ويرد ما ليس بالقوي وذلك الوجه أجود الوجهــين »[٨٩] .

وقد أبى الأصمعي قولهم (شتان ما بينهما) وكان يراه ليس بفصيح يلتفت اليه حين أنشده أبو حاتم قول ربيعة الرقيّ :

« لشتان ما بين اليزيدين في النّدى:　　يزيد سُلَيْم ، والاغرّ بن حاتم

فقال : ليس بفصيح يلتفت اليه ، وقالَ في التهــذيب ليس بحجة ، إنما هــو مولّد ، والحجة الجيد قول الاعشى :ــ

شتان ما يومي على كُورِها　　ويَوْمُ حَيّانَ ، أخي جــابر

.. وقالَ الاصمعي : لا أقولُ شتان ما بينهما »[٩٠] .

ومن صور إحتجاجه أنه كان لا يجيز « فاظت نفسه لا بالظاء ولا بالضاد، وكان يعتقد في قول الشاعر :　　كادت النفس أن تفيظ عليه

أنه شاذ ، أو ضرورة أضطر اليها الشاعر ، فقيل للاصمعي قد قال الراجز :ــ

تجمّع الناسُ وقالوا عِرسُ　　ففقئتْ عينٌ وفاضت نفسُ

---

(٨٩) مجالس العلماء ١٩٥ ، شعر عبدة بن الطيب ٥٠

(٩٠) اللسان (شتت) ٢/٢٦٨ ، التنبيه والايضاح ١٦٦/١ ، تقويم اللسان ١٤٧، الاقتضاب ٢١٦ ، الاغاني ١٦/٢٥٥

فقال الاصمعي ليست الرواية هكذا وإنما الرواية وطنٌ الضرسُ ، وقال بعض اللغويين يقال فاظ الميت بالظاء فاذا ذكرت النفس قيل فاضت نفسه بالضاد يشبه خروجها بفيض الاناء .»[٩١]

واستشهد بالشعر الجاهلي في شروحه اللغوية التي حوتها كتب اللغة ومعاجمها « قال الاصمعي : دابر القوم أصلهم ، واحتج بقول الشاعر [الحارث بن وعلة] :—

فِدىً لكما رِجلايَ أُمي وخالتي
غداةَ الكُلابِ إذْ تَجزُّ الدوابرُ

معناه : إذا تقطع أصول القوم .»[٩٢]

ونقل عنه قوله « الخليل : الفقير المحتاج ، قال زهير :—

وإنْ أتاه خليلٌ يَوْمَ مَسْئلةٍ
يقول لا غائب مالِي ولا حَرِمُ .»[٩٣]

وقام الاصمعي بردٍّ بعض أقوال العرب التي تناولها الشعراء حيث شاعت خطأً وعمل على تصحيحها وأشار الى ذلك في قول عرف بن الأحوص :—

« أو العَنقاءِ ثَعْلَبَةَ بن عَمْرٍو   دماءُ القومِ للكَلْبي شِفَاءُ

.. قال الأصمعي أصل الكَلَب أن يأكُلَ الذئبُ أو الكلبُ من لحوم الناس أو يَشْرب من دمائهم فَيَضْرَى على الناس ، فاذا عضّ ذلك الكلب أو الذئب انساناً كَلِبَ فنبَح الانسانُ . ويقال انه رُبّما عولج فَبَرِىء وخرج من إحليله جِرَاءٌ بُلْقٌ وأنشد :—

(٩١) الاقتضاب ٢١٨–٢١٩
(٩٢) الزاهر ٥٧٣/١
(٩٣) أمالي القالي ١٩٣/١

لقد ساءني واللّهُ وقاكَ شَرَّها
تَفارُكَ مِنْها حين جاء يَقودُها

فاخْرَجَ بَعْدُ اللّهُ أولادَ زارعٍ
مُخَضَّرَةَ الاقرابِ بُقْعاً جُلودُها

قال الأصمعي : فهذا سمعناه من كثير من العرب وبعضهم لا يُصَحّحُهُ والذين يصححونه يقولون إنّ الكَلِبَ إذا قَطِرَ له من دم رجل شريف شرِبه فبرىء • وينشدون قول زهير :ـــ

وإنْ يُقتَلوا فيُشْتَفى بدِمائِهِمْ
وكانوا قديماً من مناياهُمُ القَتْلُ »[٩٤]

وإحتجاج الاصمعي بكلام العرب وإجماعهم يشكل جانباً متميزاً سنتناوله في طريقة أخرى فهو لا يفتأ يشير الى ذلك في شرحه أو نقده للنص ، وحين يتناول عادات العرب وتقاليدهم •

ب ـــ شرح نحوي :

سبقت الاشارة الى أنّ الاصمعي لم يكن نحوياً ، لكنه كان مهتماً بالنحو مؤكداً عليه ، يفوق بعض أقرانه كأبي عبيدة فقد « كان الاصمعي أعلم بالنحو منه »[٩٥] ،وأفاد من علمه في هذا المجال فالتفت الى الجوانب النحوية في النص واتكأ عليها في شرح المعنى ، وقد شهد له النحاة بهذه القدرة ، فقد ذكر أبو حاتم السجستاني ما نصه : « قلت فقولُ خنساء :ـــ

إذْ رابَ دَهرٌ وكانَ الدهرُ ريّابا

قالَ : أرادت رابني فحذفت المفعولَ به • وقالَ : معناه رأيت منه ريباً •»[٩٦]

---

(٩٤) المفضليات (لايل) ٣٤٥
(٩٥) أخبار النحويين البصريين ٥٣
(٩٦) فعلت وأفعلت ١٦٨

ويأتي احتجاج الاصمعي في مسائل النحو معتمداً على فهم المعنى ، مستنداً على القرينة مما يحفظه فيبدو رأيه أكثر قبولاً في قول عبد مناف بن ربع الهذلي :ـ

حتى إذا أسلكوهم في قتائدةٍ شلاً كما تطردُ الجمّالةُ الشُرُدا

فالشاعر لم يأتِ بجواب لإذا على ظاهره ، أو في بيت يليه لأنّ البيت آخر الشعر . وقد ذكر أبو عبيدة أن « إذا زائدة فلذلك لم يأت لها بجواب ، وذهب الاصمعي الى أنّ الجواب محذوف كأنه قال بلغوا أملهم وأدركوا ما أحبّوا ونحو ذلك يقول الراجز :

لو قد حداهن أبو الجوديّ برجز مسحنفر الرويّ
مستويات كنوى البرنيّ

أراد لأسرعن ... وأحسن الاقوال فيه أن يكون الجواب محذوفاً لانّ له نظائر كثيرة في القرآن والشعر ولأنّ في حذف الاجوبة من هذه المواضع ضرباً من المبالغة .»[٩٧]

وقد خالف الاصمعي النحويين حين شرح بيت الحطيئة :ـ

« فلما خشيت الهول والعَيْرُ ممسك
على رَغْمه ما أمسك الحبلَ حافرُه

فان كثيراً من النحويين جعلوه مقلوباً ، وزعموا انه يريد : ما أمسك الحبل حافره ، إلا الاصمعي فأنه زعم أنه غير مقلوب ، وإنّ الحافر هو الذي يمسك الحبل ، إذ لولاه لخرج الحبل من رجله »[٩٨] .

---

(٩٧) الاقتضاب ٤٠٢-٤٠٣
(٩٨) ضرائر الشعر ٢٧١

كما خالفهم في كلمة (أولى) أهي اسم أم فعل ، حيث اختلف فيها العلماء ، وقد وقف عندها حين وردت في بيت زهير :ـ

« أولى لكم ثمّ أوْلى أن يُصيبَكُم
منّي نَوَاقِرُ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ

•• فذهب الاصمعي الى أنها فعل بمعنى قارب يكون فاعله مضمراً يدل عليه المعنى وأضمر لكثرة الاستعمال كأنه قال قارب هو أي الهلاك فمعنى أولى لك قد دليك أي قاربك الشرّ فاحذر ، والاكثرون على أنه اسم قيل هو مشتق من الولي •• قال ثعلب لم يقل أحد" في أولى لك أحسن مما قاله الاصمعي • »(99)

ويبدو أنّ الاصمعي كان يكثر من أسئلته للنحويين ، أمّا على سبيل المغالطة كالذي حكي عنه مع الجرمي(100) ، أو على سبيل الفائدة ، وكان يرد عليهم بعض أقوالهم فقد جاء في قول الأعشى :ـ

« وان امرءاً أسرى اليك ودونه من الارض موماة" وبيداء سَمْلَقُ

لمحقوقة" أنْ تستجيبي لصوته وأن تعلمي أنّ المُعان موفّقُ

••• قال أبو عثمان المازني : سألني الاصمعي لِمَ أنّث محقوقة ؟ قلت لأنه موضع مصدر مؤنث ، لأن معناه استجابتك لصوته ، وأن تستجيبي هي استجابتك ، فلم يرد عليّ شيئاً »(101)

---

(99) ديوان زهير (ثعلب) ٣٠٧
(100) ينظر مجالس العلماء ١٤٤ ، التنبيه على حدوث التصحيف ١٣٧ ، المزهر ٢/٣٦٤
(101) خزانة الادب ٥/٢٩٢

وقد وقف الاصمعي في شرحه عند معاني الحروف والادوات وملاءمة معانيها لسياق النص ففي قول النمر بن تولب :ـ

هلاّ سألتِ ، بعادياءَ ، وبَيتِه
والخَلِّ ، والخَمْرِ ، الذي لم يُمْنَع

« قال الاصمعي .. هلا سألت عن عادياء ، وعن حصانة منزله ، فجعل الباء الزائدة في موضع عن ، وهلا سألت أيضاً عن خيرهِ عند أودّائه ، وشرّه عند أعدائه .. »(102) .

أما (لعلّ) التي وردت في قول صخر الغي :ـ

لَعَلّكَ هالِكٌ إمّا غُلامٌ   تَبوّأ مِنْ شَمَنْصيرٍ مُقاما

فيقول أنها جاءت في « معنى الاستفهام كقولك (أتموت إن غلامٌ مات ؟) ليس هو بتَمنٍ . وقال الفراء مثل قول الاصمعي ، وعجب منه حيث فسّر هذا البيت . »(103)

وأشار لمعاني بعض الحروف فقد جاء عنه في قول زهير :ـ

تبصّرْ خليلي هلْ تَرى من ظعائِنٍ
تحمّلْنَ بالعلياء من فَوْقِ جُرْثُم

« قال الاصمعي (من) في قوله من ظعائن زائدة . يريد أنها زائدة للتوكيد .»(104)

---

(102) كتاب الاختيارين ٢٧٠
(103) شرح أشعار الهذليين ٢٩٢
(104) شرح القصائد العشر ١٦٠

ج ـ شـرح عقلي :

إنّ فهم الاصمعي لطبيعة الحياة والمجتمع الجاهلي جعله يؤمن بمـذاهب وأفكار معينة أراد أن يخضع الشعر لها معتمداً عقله في الحكم عليها • وهو بذلك لم يخرج عن النظرة الموضوعية لظروف النص حين رفض تفسير(العزف) بأنه صوت الجن في بيت لبيد :ـ

« تَحمَّلَ أهلُها إلا عِرَاراً وعَزْفاً بعد إحيـاءٍ حِـلال

•• وقال الاصمعي : أصل العزف في جميع ما ذكرته العرب في أشعارها أنّ الرمال تنهال فتسمع لها دوّيـاً إذا سقطت وحرّكتها الريـح وليس بعـزف الجـن •»[١٠٥]

وقيل أن العرب في الجاهلية يزعمون أنالقتيل إذا قتل خرجت من رأسه هامة (هي روح على شكل طائر) تصيح على قبره وتقول : إسقوني أسقوني• وإذا أُدْرِكَ بثأره طارت وسكتت[١٠٦] ، وقد عني ذلك الشعراء الجاهليون بأشعارهم على مذاهب العرب وبذلك تتخذ الروح في الاسطورة شكل طائر، إلا أن الاصمعـي يقف منها موقفـاً عقلياً ويرد قول الشـاعر ذي الاصبـع العـدواني :ـ

« يا عمـرو الا تَدَعْ شتمي ومَنقَصَتي
أضْربْكَ حيث تقولُ الهامةُ اسقوني

••• العطش في الهامة ، فأراد أضربك في ذلك الموضع أي على الهامـة حتى تعطش »[١٠٧]

---

(١٠٥) ديوان لبيـد ٧٢
(١٠٦) ينظر نقائض جرير والفرزدق ٨٢ ، بلوغ الارب ١٩٩/٢
(١٠٧) امالي المرتضى ٢٥٣/١

ويؤيد ما ذهب اليه الاصمعي قول طرفة بن العبد الذي يظهر فيه جانب السـخرية :ـ

فَذَرْنِي أُرَوِّي هَامتي في حَيَاتِهـا
مَخَافَةَ شُرْبٍ في المَماتِ مُصَرَّدِ(١٠٨)

د ـ شـرح إجمالي :

قرأ أبو حاتم السجستاني شعر حسّانَ بن ثابت وحين انتهى الى قوله :ـ

« لم تَفُتْها شمسُ النهار بشيء   غير أنَّ الشبابَ ليس يدومُ

قال الاصمعي : وصفها والله بالكبر »(١٠٩)

وفي قول المخبل السعدي :ـ

« ان الثراء هو الخلودُ وإ   نّ المرءَ يُكرِبُ يَوْمَهُ العُدْمُ

٠٠ وقال الاصمعي المعنى أنّ الفَقْرَ عِدْلُ الموت ٠»(١١٠)

وجاء عنه أيضاً « في قول زهير بن أبي سُلمى :ـ

تَجِدْهُم على ما خَيَّلَتْ هُم إزاؤهـا
وإنْ أفْسَدَ المـالُ الجماعـاتُ والأزْلُ

أي هم الذين يقومون بها المقام المحمود ٠»(١١١)

وقد أفاض الاصمعي في هذا الجانب وأمثلة ذلك في شروحه كثيرة تناولتها شروح الدواوين ، وكتب اللغة ونكتفي بهذه النماذج(١١٢) ٠

---

(١٠٨) ديـوانه (الجندي) ٥٢
(١٠٩) رسالة الغفران ٥٠٢
(١١٠) المفضليات (لايل) ٢٢٣
(١١١) أمالي القالـي ٣٢٣/٢
(١١٢) ينظر أمالي المرتضى ٤٥٦/١، اللسان (دوا) ١٠٤١/١

هـ ــ ملاحظة علاقة الكلام بما قبله أو بما بعده :

جاء في « قول الجعدي :

وعِشْت بعيشين إنّ المَنُو نَ المعايشُ فيها خِساسا

قال ابن بري : فسّر الاصمعي المنون هنا بالزمان ، وأراد به الأزمنة ، قال ويدلك على ذلك قوله بعد البيت :

فحيناً أصادفُ غِرّاتها وحيناً أصادفُ فيها شماسا »[113]

ويبدو أن الاصمعي كان يتقيّد بتسلسل رواية أبيات القصيدة ، وقد نبّه الى ذلك في شرحه للنص وملاحظته المعنى وعلاقة الكلام ففي قول النابغة الذبياني :ــ

ألا لِمثلك أو مَنْ أنت سابقه
سَبْقَ الجَوادِ إذا استولى على الأمَدِ

« حكي عن الأصمعي أنّه قال : ليس هذا موضع هذا البيت ••• وحكي عن الأصمعي أنه قال (ألا لمثلك) أي ألا لرجل في مثل حالك أو مَنْ فَضْلُك عليه كفضل السابق على المصلّي ، أي ليس بينك وبينه في الفضل إلا يسير، بمقدار ما بين السابق والمصلّي من الخيل »[114]

وأشار المازني[115] الى أن موضع هذا البيت يأتي بعد قوله :ــ

هـذا الثّناءُ فإنْ تَسْمع به حسناً
فلم اعرّض ــ أبيت اللعن ــ بالصفد[116]

(١١٣) اللسان (منن) ٣/٥٣٥
(١١٤) ديوانه ٢١
(١١٥) نفسه
(١١٦) نفسه ٢٧

ويدلل الأصمعي على معرفته لمعنى ما يُسأل عنه من أبيات من خلال إنشاده باقي أبيات القصيدة فقد ذكر أبو عثمان الاشنانداني « قال : كنا يوماً في حلقة الأصمعي إذ أقبل أعرابي يرْفل في الخزْوز ، فقال : أين عميدكم؟ فأشرنا الى الأصمعي ، فقال : ما معنى قول الشاعر :ـ

لا مالَ إلا العطافُ تؤزرُهُ أمٌّ ثلاثينَ وابْنَةُ الجَبَلِ
لا يرتقي النَّزُّ في ذلاذلِهِ ولا يُعدِّي نعليه عن بَلَلِ ؟

قال فضحك الاصمعي وقال :ـ

عُصْرَتُه نُطْفَةٌ تَضمَّنَها لِصبٌ تَلَقَّى مواقع السَّبَلِ
أو وجْبَةٌ من جَناةِ أشكَلَةٍ إنْ لم يُرغْها بالقوسِ لم تَنَلِ

قال : فأدبر الأعرابي وهو يقولُ : تالله ما رأيتُ كاليوم عُضْلَةً ! ثم أنشدنا الاصمعي القصيدة لرجل من بني عمرو بن كلاب أو قال من بني كلاب . قال أبو بكر [ابن دريد] : هذا يصف رجلا خائفاً لجأ الى جبل وليس معه إلا قوسُه وسيفه ، والسيف : هو العطاف ... »(١١٧) وعلّق السيد المرتضى في أماليه على هذا بقوله : « وإنما جعل الاصمعي إنشاد باقي الأبيات دلالة على معرفة معناها ، لأنه يبعد أن يعرفها ولا يعرف معناها ، والاعرابيّ إنما سأل عن المعنى ، فأقام إنشاده لها مقام تفسيرها ، واستغنى الأعرابي بذلك ، وعلم باتمامه للأبيات معرفته بمعانيها . وكان الاصمعي كثيراً إذا أُنشِدَ شيئاً من الشعر يُنشد في معناه في الحال ..»(١١٨) .

و ـ الاشارة الى المعنى الأصلي للكلمة :

ويتضح في شرح الاصمعي اللغوي إشارته الى أصل الكلمة حيث يقول :ـ

---

(١١٧) أمالي القالي ٢/٢٦٥ـ٢٦٦
(١١٨) أمالي المرتضى ١/٣٦٠

« أصل المخاتلة المشي للصيد قليلاً قليلاً في خفية لئلا يسمع حساً ثم جُعلت المخاتلة مثلاً لكل شيء وُري به وستر على صاحبه •

أنشد الفراء والاصمعي [لأبي الطمحان القيني] :ـ

حَنتني حانيات الدهر حتى كأني خاتل" أدنو لصيد
قريبُ الخطو يحسبُ من رآني ولستُ مُقَيّداً أني بقيد »(١١٩)

ومن أمثلة ذلك ما ذكره في قول الاسود بن يعفر :ـ

« واستبدَلتْ خُلّةً منّي ، وقد علمت
أنْ لن أبيت بوادي الخَسْفِ مذمُوما

قال الاصمعي : الخسف : الذلّ ، وأصله أن تبيت الدابة على غير عَلَف ، ثم أُطلق على من أقام على ذُل • »(١٢٠)

ز ــ تفسير الشعر بالشعر :

قيل عن الاصمعي بأنه كان « أتقن القوم باللغة وأعلمهم بالشعر وأحضرهم حفظاً »(١٢١) فاستطاع أن يربط بين المعاني ويقرّب بينها وأعانته ذاكرته في الاستشهاد بأمثلة مشابهة يقول امرىء القيس :ـ

فتوضح فالمقراةِ لم يَعفُ رسمها لما نسجتها من جَنُوبٍ وشمْألِ

« ومعنى قوله لم يعف رسمها ، قال الاصمعي : أي لم يدرس لما نسجته من الجنوب والشمأل فهو باقٍ ونحن نحزن ولو عفا لاسترحنا ، وهذا كقول ابن أحمر :ـ

ألا ليت المنازل قد بلينا فلا يرمين عن شزن حزينا

---

(١١٩) الزاهر ١/٥٢٢
(١٢٠) خزانة الادب (هارون) ٣/٣٨٣

... وكان الاصمعي يذهب الى أنّ الريحين إذا اختلفا على الرسم لم تعفياه، ولو دامت عليه واحدة لعفته لأن الريح الواحدة تسفي على الرسم فيدرس ، وإذا اعتورته ريحان فسفت عليه إحداهما فغطّته ثم هبت الاخرى كشفت عن الرسـم ما سفت الاولى »[122] .

وسئل الأصمعي « عن بيت ابن مقبل :ـ

لَعَمْرُ أبيك لقد شـاقني   خَيالٌ حَزِنتُ له إذْ حَزِنْ

فقال : هذا مثل قول مُزاحِمِ العقيلي :ـ

بكـت دارُهـم مـن نأيهـم فتسرّعت
دمُوعـي فأيّ البـاكيَيْنِ ألـومُ
أمسـتعبراً يبكـي على الهُون والبِلَى
أم آخـرَ يبكـي شـجوه ويهيـمُ

وليس ثَمّ حُزْن ولا ههنا بكاء .»[123]

ح ـ تفسـير الشـعر بالمَثَل :

عُرف عن الاصمعي أنه كان يوجز تفسيره ، دقيقاً فيما يقولـه ، قيل أنّ رجلاً من أشراف البصرة سأل « عن معنى قول زهير وقال : أوجزوا التفسير:

ومَنْ يَعْصِ أطرافَ الزِجـاج فإنّه
يُطيعُ العَوالي رُكّبَتْ كلّ لَهْذَمِ

---

(١٢١) المزهـر ٢/٤٠٣
(١٢٢) شرح القصائد العشر ١٠ـ١١
(١٢٣) نور القبس ١٥٤

فذهبوا في التفسير كل مذهب ، فسأل الاصمعي فقال : مثل قولهم : مَنْ عصَى السَّوطَ أطاعَ السيف »[١٢٤] .

وقيل أيضاً أنه « سئل عن قول امرىء القيس :ـ

وهل يَنْعَمَنْ إلا سَعيدٌ مُخَلَّدٌ
قليلُ الهُمُومِ ما يَبيتُ بأوجالِ

قال : هذا مثل قولهم : استراحَ من لا عقل له .»[١٢٥]

ط ـ تقليب الكلام على ما يحتمل فيه من أقوال :

قال في تفسير قول الحطيئة: ـ

مُسْتَهْلِكِ الوِرْدِ كالأُسْديِّ قد جَعَلَتْ
أيْدي المَطيِّ بِه عاديَّة رُغُبَا

« مستهلك الورد (الاصمعي) فيه قولان : أي الذين يردونه ويستهلكون أنفسهم في السير ، والورْدُ : الوُرّادُ الذين يردونه وهم الرواة أيضاً ، والورد : الورود ، ويكون أيضاً أراد بقوله مستهلك الورد أي الورود ، كقولك جاء فلان مستهلك العَدْوْ أي عَدْوُهُ شديد .»[١٢٦]

وفي قول الطفيل الغنوي :ـ

« وعارَضْتُها ، رهْواً ، على مُتَتَابِعٍ
شَديد القصَيْرى ، خارجي ، مُحَنَّبِ

---

(١٢٤) نفسه ١٥٣
(١٢٥) نور القبس ١٥٣
(١٢٦) ديوان الحطيئة ١٢٤

•• قال الاصمعي : فيها قولان : أنها الضِّلَعُ التي في أقصى الاضلاع ، مما يلي الخاصرة ، وهي ضِلعُ الخِلْفِ • ويقال هي الجانحة التي في الصدر »[127] •

ي ــ القَصر والتعليل :

كان الأصمعي يرى أن الشاعر يختار ألفاظه لعلّة ما ، لذلك كان التعليل يكاد يكون ظاهرة بارزة في شرحه للمروي[128] ، ويتميز شرح الاصمعي للنص بالقصر على بعض الألفاظ دون سواها ، أمّا ما أراده الشاعر حين ذكر ذلك ، أو لعل اختلافاً ورد في المعنى جعل الأصمعي يدفع بتلك الأقوال ليثبت ما يراه صواباً لذلك كان يتم بمثل هذا الشرح حتى ليشكل عنده ظاهرة واضحة ومتميزة •

« قال الاسود بن يعفر :ــ

كأنّ ريقَتها بعد الكرى اغتَبَقَتْ
صِرْفاً تَخَيّرها الحانونَ خرْطوما

قال الاصمعي : إنما خص الغبوق لأنه أقرب من نومها ، قال : وإنما خص الحانينَ لأنهم أبصر بالخمر من غيرهم •»[129]

وفي قول النابغة :ــ

هَلّا سألتِ بني ذُبْيانَ : ما حَسَبي ؟
إذا الدُّخانُ تَغَشّى الاشْمَطَ البَرَما

---

(١٢٧) كتاب الاختيارين ٢٤ــ٢٥ ، ينظر أيضا نحو ذلك ديوان امرىء القيس ١٦١
(١٢٨) ينظر المعارف ٥٦٧
(١٢٩) خزانة الادب ٣/٣٨٤

« قال الاصمعي : إنما ذكر الاشمط لأنه أجرأ على البرد من الشابّ ، فهو يغشى النار ، فقيل له : فهلا ذكر الشابّ ، ليكون ذلك أبلغ في شدة الزمان وبرده ، فقال إنما قال النابغة هذا »(١٣٠)

أما قول ذي الاصبع :ـ

عَنّي ، اليكَ ، فما أُمي براعيةٍ
ترعى المخاضَ ، ولا رأبي بمغبون

« قال الاصمعي : إنما خصّ المخاض لأنها أشدُّ من رعيةِ غيرها ، فلا يُمتهن فيها إلا من حُقِرَ ولم يُبَلْ به »(١٣١).

ومثل هذه الصور كثير تضمنته شروح الاصمعي(١٣٢) .

ك ـ الاستعانة بمحفوظاته ومعرفته لكلام العرب وعاداتهم :

استوعبت ذاكرة الاصمعي الكثير من الشعر العربي والأحاديث والنوادر والطرف ، فكان يتمثل بذلك عند تفسيره النصوص : « عن أبي حاتم قال: سألت الاصمعي عن قوله [المتلمس] :ـ

لِذي الحلْم قبلَ اليوم ما تُقرعُ العَصَا
وما عُلّم الانسانُ إلا لِيَعْلَما

فقال : أراد به : إنما يقبل التذكرة والموعظة ذو العقل ، وكان ذلك أنّ عامر بن الظَرِب العَدْوانيّ حاكم العرب كان قد اضطرب حُكمُه لطول عمره ، فقال لولده : إذا رأيتموني أحكُمُ بصواب فأمسكوا ! وإذا رأيتموني قد اضطربت فحركوا عصاً في أيديكم! وقال : ألا ترى الى قولَ الآخر :ـ

---

(١٣٠) ديوان النابغة ٦٢ لعل في كلمة (أجرأ) تحريف صوابه أجزع .
(١٣١) شرح اختيارات المفضل ٧٥٤
(١٣٢) ينظر شرح القصائد السبع ٣٨ ، ٤٠ ، المفضليات (لايل) ٢٩ ، ٣١٨ ، ٥٧٥ ، شعر عبد بن الطبيب ٦٤

وزعمتُم أنْ لا حُلومَ لنا إنّ العصا قُرِعَتْ لذي الحِلمِ .»[١٣٣]

واعتمد الاصمعي كلام العرب واحتج به في أقواله فهو يرى أنّ معنى قولهم (عم صباحاً) ، أنعم ، « وقال : هكذا تنشده عامة العرب ، وتقدير الفعل الماضي منه وعم يعم ولا ينطق به . »[١٣٤]

ولمّا كانت ثقافة الاصمعي متنوعة فانه يستعين بها في شرحه للنص ، جاء في قول أبي ذؤيب :ـ

مطافلُ أبكارٍ حَديث نتاجها تُشاب بماءٍ مثل ماء المفاصل

عن الرياشي قال : « حدثنا الاصمعي أنّ أبا ذؤيب إنما عنى بقوله (مطافل أبكارٍ) أنّ لبن الابكار أطيبُ الالبان ، وهو لبنُها لأول بطن وضعت . قال : وكذلك العسل ، فان أطيبه ما كان من بكر النحل . قال : وحدثني كُرْدين قال : كتب الحجاج الى عامله على فارس : ابعث إليّ بعسل من عسل خُلاّر ، من النحل الابكار من الدستفشار [ما عصرته الايدي ـ فارسية] الذي لم تمسه النار »[١٣٥] .

وتبرز هذه الطريقة في شرح الاصمعي للنص بشكل واضح ، وأمثلة ذلك في الشعر الجاهلي كثيرة ومتنوعة[١٣٦] . وقد استعان الاصمعي بمحفوظاته من الشعر الاسلامي في تفسير الشعر الجاهلي كما في قول زهير:

« تنازعها المَهَا شَبَهاً ودُرُّ النُّحور وشاكَهَتْ فيها الظِّباءُ

---

(١٣٣) نور القبس ١٥٣-١٥٤

(١٣٤) شرح القصائد العشر ١٥٩ ، شرح القصائد السبع ٢٤٣ ، شرح شافية ابن الحاجب ٤/٢٣٩

(١٣٥) الاغاني ٦/٢٧١

(١٣٦) ينظر غريب الحديث ٢/٢٧٠ ، المعاني الكبير ٧٣٤ ، الاغاني ١١/٦٩ ، محاضرات الادباء ١/١٧٥

قال الاصمعي : قوله تنازعها المها ، أراد أنّ فيها من البقر شبهاً ، ومن الدرّ شبهاً ، ومن الظباء شبهاً ، فالذي يَشْبِهُها من البقر العيون ، ومن الـدُّرّ صفاء اللون ، ومن الظباء طول الاعناق ، وقد بيّن ذلك جرير بقوله :

لولا مُراقبَةُ العيونِ أرَيْنَنا مُقَلَ المَهَا وسوالِفَ الآرامِ

وقال ذو الرمة :

وتحتَ العوالي في القنا مُسْتَظلّةٌ ظباءٌ أعارتها العيونُ الجآذرُ»[١٣٧]

وقد أشار الاصمعي الى تقاليد العرب في تفسيره لما جاء في أشعارهم، يقول عوف بن الأحوص الكلابي :

« فلا تسألينى ، واسألي عن خليقتي
إذا ردّ عافى القِدْر من يستعيرها

قال الاصمعي : كانوا في الجَدْب إذا استعار أحدهم قدراً ردّ فيها بعض ما يطبخ ، وسمي ذلك (عافي القدر) لأنه كان لا يَجهَدُ أهلها مقدارَه ، بل كان يأتي عفواً . »[١٣٨] .

ومن تقاليد العرب في الحرب إشارة الاصمعي الى قول أبي قيس بن الاسلت الانصاري :ـ

أحفِزُها عَنّي ، بذي رونقٍ مُهَنّدٍ ، كالمِلْحِ ، قطّاع

أحفزها (أرفعها) ،قال الاصمعي : كانت العرب تعمل في أغماد سيوفها شبيهاً بالكُلاّب ، فاذا ثَقُلَتْ الدِّرع على أحدهم رفعها من أسفلها ، فجعلها في الكُلاّب ، لتخف عليه »[١٣٩] .

---

(١٣٧) الفوائد المحصورة في شرح المقصورة ١١٣
(١٣٨) شرح اختيارات المفضل ٨١٥
(١٣٩) نفسه ١٢٣٧–١٢٣٨

وفي قول ابن مقبل :

أقولُ والحبل مشدودٌ بمسحله　　　مرحى له إن يَفُتنا مسحه يطِر

يقول « الاصمعي عن أبي طرفة وأبي عمرو بن العلاء : يقال إذا رمى فأصاب قال مرحى ، فاذا ثنى فأصاب قال إيحى ».[١٤٠]

أما تقاليدهم في البيع فعرض لها الاصمعي في قول أبي ذؤيب :

« ولا الرّاحُ راحُ الشام جاءتْ سبيئةً
لها غايةٌ تَهْدِي الكِرامَ عقابها

.. قال الاصمعي : كان التاجر إذا جاء بالخمر يبيعها نصب راية ، ليعلم الحيّ أنه قدِم بخمر قال عنترة :

رَبذٍ يداهُ بالقِداح إذا شتا　　　هتّاكِ غاياتِ التجّار مُلَوّمِ

أي لا يزال يشتري من التاجر حتى يَقْلَعَ غايته ».[١٤١]

وتناول عادات العرب في (التَحوّل) في بيت المخبل :—

« ولَقَدْ تَحُلُّ بها الرَّبابُ لها
سَلَفٌ يَظُلُّ عَدُوّها فَخْمُ

قال الاصمعي : كانت العرب إذا أرادت التَحوّلُ تَقَدّم السلف على الخيل ، والسلف الخيل المتقدمة، فنفضوا الطريق وأصلحوه حتى تأتي الظُعُنُ ».[١٤٢]

---

(١٤٠) المعاني الكبير ٥٩

(١٤١) شرح أشعار الهذليين ٤٥ ، وينظر أيضا الى تقاليد العرب في البيع اشارة الاصمعي لقول النابغة خزانة الادب ٢/٤٥٥ ، شرح شافية ابن الحاجب ٤/١٠٩

(١٤٢) المفضليات (لايل) ٢١٢

ولقد أحاط الاصمعي بعادات العرب على كثرتها فأشار اليها ، واستشهد بأشعار الجاهليين وهو يتحدث عنها ، حيث أشار الى ملابسهم(١٤٣) ، وتأنقهم(١٤٤) ، ومشربهم(١٤٥) ، وحروبهم(١٤٦) ، وتقاليدهم في الخطابة(١٤٧)، ودياناتهم(١٤٨) ، ونعيهم الميت(١٤٩) ، والألوان وإحساس الجاهلي بها(١٥٠) وغيرها .

ب - شرح نقدي :

استعمل بعض الشعراء الفاظاً في غير معناها الذي أُريدَ لها ، وقد أخطأوا بذلك لأنهم وضعوها في غير مواضعها ، فوقف الرواة منهم في معاني الألفاظ موقفاً متشدداً ، وأعلنوا تمسكهم بالمسموع من العرب . فقد خطّأ الأصمعي النابغة الذبياني لانه استعمل (الغدو) بمعنى (الرواح) ، يقول في صفة الثور :

تحيدُ عن أسْتَنٍ سُود أسافِله   مشي الإماء الغوادي تحملُ الحُزَما

فقال الاصمعي « وإنما توصف الاماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو، لأنهنّ يجئن بالحطب إذا رحن ، ومثله قول الاخنس التغلبي :

يظلُّ بها رُبْدُ النعام كأنها   إماءٌ تُزَجّى بالعشيِّ حواطبُ »(١٥١)

(١٤٣) ينظر شرح القصائد السبع ٤١٤ ، غريب الحديث ٢/١١٧-١١٨

(١٤٤) ينظر المعاني الكبير ٤٩١

(١٥) مجالس العلماء ١٥٨-١٥٩

(١٤٦) ينظر كتاب الاختيارين ٢٤٨

(١٤٧) ينظر سمط اللآلىء ١/٤٥٠

(١٤٨) ينظر ديوان العجاج ١٣٢

(١٤٩) ينظر اصلاح المنطق ١٧٩ ، خزانة الادب ١/١٩٣ ، ديوان طرفة (الجندي) ٦٢

(١٥٠) ينظر المفضليات (لايل) ٤٣ ، ديوان لبيد ٧٣

(١٥١) الشعر والشعراء ١٠٢

وكان الاصمعي يعيب قول أبي ذؤيب الهذلي :

« قصـــر الصبــوح لهـــا فشـــرّج لحمهـــا
بالنيء فهي تثــوخُ فيهـــا الاصبــعُ

.. ويقول أحسبه كان سمنها للذبح ، إنما توصف الفرس بشدة اللحم ويبسه لا بان الاصبع تثوخ فيه قال والجيد قول امرىء القيس :

بِعجلزةٍ قـد أترزَ الجـريُ لحمهـا
كُميتٍ كأنهـا هـراوةُ منـوال »[١٥٢]

وكان عدي بن زيد مخطئاً في نظر الاصمعي لأنه لا يحسن أن ينعت الخيل فأخذ عليه قوله في صفة الفرس :

فصاف يعرى جله عن سراته   يبذ القياد فارهاً متتابعا

فقال الاصمعي « لا يقال للفرس (فاره) إنما يقال له (جواد) و (عتيق) ويقال للكودن والبغل والحمار (فاره) . »[١٥٣]

والامثلة لهذا الشرح كثيرة[١٥٤] ، سنقف عندها حين تتناول جهوده في النقد في الفصل القادم .

وإذا كانت خصائص شرح الاصمعي قد تميزت باصراره على شرح الألفاظ شرحاً لغوياً ، والاستطراد أحياناً في الشرح اللغوي للكلمة وتقليب معانيها المختلفة في اللغة أو أصل اشتقاقها ، والايجاز في معاني الأبيات والاستشهاد بالشعر فان الاصمعي كان في بعض الأبيات يستفيض في شرحه

---

(١٥٢) الاقتضاب ٤١٢
(١٥٣) الشعر والشعراء ١٥٤
(١٥٤) ينظر الشعر والشعراء ٥١٥ ، المفضليات (لايل) ٥٣٦ ، شرح أشعار الهذليين ١٣٥ ، كتاب الاختيارين ١٧

ويضمر في بعضها الآخر وسعة اطلاعــه في الامثال جعلته يفيــد من ذلك في شروحه • كما أفاد من محفوظاته لكلام العرب وعاداتهم ولكن ذلك كله كان لا يمنعه من أن يتردد في تفسير بعض الأبيات ، حيث جاء تردده على صــور مختلفة ، لأنه كان ينشد الدقة ، وربما لأنه كان يتحرج من بعض التفسيرات•

ومن صور تردده قوله : ١ــ لم أســمع

إنّ اهتمام الاصمعي باللغة جعله يدقق في شرحه اللغوي ، ويحتــرز في عبارته ، ولا يلقي الكلام على عواهنه إذا لم يكن على ثقة تامة مما يقول • فقد جاء في قول علقمة بن عبدة :

« قد عَرّيت حقْبَةً حتى استَطَفّ لها
كِتْرٌ كحافــة كــير القين ملمــومُ

قال الاصمعي ولم أسمع بالكتر إلا في هذا البيت »(١٥٥)

فالاصمعي هنا لا يتحرج في أن يفصح عن عدم سماعه • وربما أراد بقوله هذا الانكار بدليل أنه لم يعط رأياً في الكلمة التي لم يسمعها •وكان يتحرج في إعطاء المعنى إذا لم يسمعه من العرب ، حتى إذا وجد له مقابلاً في القرآن الكريم فحين سأله أبو حاتم « عن تَخِذْتُ ما معناه قال : قبلت ولم أسمعه من العرب • قال : وقول المزق العبدي :ــ

وقــد تَخِذتْ رجلــي الــى جنب غَرزها
نســيفاً كأفحوص القطـــاة المطــرّق

قال أبو حاتم : معناه هاهنا اتخذت ، وأما الذي في معنى قبلت فمثل الذي في القرآن (ولو شئتَ لتَخِذتَ عليه أجرا) ولم يكن يجيب في القــرآن إلا ســاهياً أو ناسياً • »(١٥٦)

---

(١٥٥) جمهرة اللغة ١٣/٢ ، اللسان (كتر) ٢١٩/٣ ، أمالي القالــي ٢٥٣/٢ ، المزهر ٢٥٢/١ . وينظر قوله في بيت امرىء القيس المعاني الكبير ١٤٦

(١٥٦) فعلت وأفعلت ١٤٠ــ١٤١

وقد يكون الاصمعي سمع باللفظة ولكنه لم يسمع بصورها المختلفة ، ففي قول زهير :

« القائد الخَيْلَ منكوباً دَوَابِرُها
منها الشَّنُونُ ومنها الزّاهقُ الزَّهِمُ

قال الاصمعي : لم أسمع للشَّنُونِ بفعل .»[157]

أما قول زهير :

فَقُفٌ فصارات فاكْنافُ مَنْعِجٍ
فَشَرْقِيُّ سَلْمَى حَوْضُه فأجَاوِلُه

فقد ذكر أبو عمرو « وأجاوله : ما حَوله ، الواحد أجوال وواحد أجوال جُول أي ناحية .. وقال الاصمعي : لم أسمع لها بواحد .»[158]

٢ــ ما أدري

لقد تقيّد الاصمعي بالرواية ولو استغلق عليه المعنى في بعضِ الأبيات ، لهذا فقد كان دقيقاً في روايته متحرزاً في شرحه ، فهو لا يتردد أن يقول (ما أدري) في المعنى حين يستغلق عليه ذلك في سياق النص . وهذا لا يصور جهله ، أو يقلل من قيمته ، فقد جاء في المزهر باب سماه السيوطي (ذكر من سئل من علماء العربية عن شيء فقال لا أدري)[159] أشار فيه لأقوال عدد من العلماء ، ويبدو أنّ الاصمعي كان لا يريد أن يحدّث برأيه ففي قول امرىء القيس :

---

(١٥٧) ديوان زهير (ثعلب) ١٥٣
(١٥٨) نفسه ١٢٤
(١٥٩) المزهر ٣١٥/٢

« منابتُه مثل السدّوسِ ، ولَوْنُه
كَشَوْكِ السّيال ، فهو عَذْبٌ يفيضُ

قال الاصمعي : ما أدري ما يفيضُ ، وقال غيره : هو من قولهم فاصَ في الأرض أي نَطَر وذَهَب »(١٦٠)

ويأتي هذا التردد ـ كما يشير الاصمعي ـ في فهم المعنى الذي يرد في النص كما في قول حميد بن ثور يصف برقاً :

« خَفَى كاقتذاء الطير ، والليلُ واضعٌ
بأرْواقهِ ، والصُّبْحُ قد كادَ يَلْمَعُ

قال الأصمعي :لا أدري ما معنى قوله كاقتذاء الطير ، وقال غيره : يريد كما غمّض الطير عينه من قذاة وقعت فيها . ابن الأعرابي : الاقتذاء نظر الطير ثم إغماضُها تنظر نظرة ثم تغمض ، وأنشد بيت حميد . »(١٦١)

ويتردد الأصمعي في إطلاق تفسيره حين يلتبس عليه الأمر ، رغم حصره لدائرة المعنى كما في قول عمرو بن معد يكرب :

« كأنّ مآتماً باتَتْ عليه إذا ما اهتاجَ أوْدٌ في جُسَان

قال الاصمعي : جُسان ـ بالجيم ـ لا أدري : أبلدٌ أم قومٌ »(١٦٢)

ويتضح هذا الموقف في اشتقاق الكلمات التي ترد في الشعر ، وقد عرف عن الاصمعي أنه من أوائل من كتب في الاشتقاق ، لهذا فهو دقيق في الاشارة الى ما يعرفه من اشتقاق الكلمة وردها الى أصلها ، فقد جاء في قول ابن مقبل:

---

(١٦٠) اللسان (افيص) ٢/١١٥٤
(١٦١) اللسان (قذي) ٣/٤٢
(١٦٢) معجم ما استعجم ٢/٣٨٣

« فَمَرَّتْ على أظرابِ هِرٍّ عشيّةً
لها تَوْأبانيّانِ لم يَتَغَلْغَلا

قال الاصمعي : التّوْأبانيّان : الخِلْفانِ ، ولا أدري ما أصل ذلك ، يريد لا أعرف اشتقاقه ، ومن أين أُخذ »(١٦٣) .

ويقف ذات الموقف من الاعلام التي ترد في النص رغم خرصه على فهم النص الداخلي فيرد في قول الحطيئة :

« غَضِبتمْ عَليْنَا ان قَتَلْنَا بخالدٍ
بني مالكٍ ها انّ ذا غَضَبٌ مُطِرْ

الأصمعي ... ولا أدري من خالد هذا . »(١٦٤)

وحين يلتبس إعراب الكلمة فيتغيّر بذلك معناها يحتفظ برأيه ولا يصرح بالمعنى كما في قول الأعشى :

« هذا النهارُ بدا لها من همّها ما بالها بالليل زال زوالها

... قال أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء زال زوالها كلمة تقال بالرفع فتركها على حالها ، ولم يلتفت الى القافية ، وقال الاصمعي لا أدري ما هو .»(١٦٥)

أما الاختلاف الذي يقع في الكلمة الواحدة فقد ذكره الاصمعي في شرحه للنص ، ولكنه إذا ما شكّ في اللغة التي أرادها الشاعر يحتفظ برأيه ففي قول ابن مقبل :

---

(١٦٣) التنبيه والايضاح ٤٤
(١٦٤) ديوان الهيئة ٣٠٣
(١٦٥) الازمنة والامكنة ٣١٧/٢

« ظلّتْ على المَوْذِر العَلْيَا وامكنَها
أطْـواءُ حَمْضٍ من الإرْواءِ والعطـن

قال الأصمعي : لا أدري ما هـو ، المَوْذِر أو المَوْذَر ، أو المُوذِر ، أو المُوذَر »[١٦٦] .

ان موقف الأصمعي من فهم معنى الكلمات لم يدفعه الى تغيير الروايـة وإنما كان شديد التقيّد بها ، وتصريحه بعدم معرفته المعنى إنما هو على وجه الدقة .لذلك كان يؤكد على الرواية في قول لبيد :ـ

« وقَفْتُ بهنَّ حتى قال صحبي جَزِعْتَ وليس ذلك بالنّوال

قال الأصمعي : الرواية هكذا ولا أدري ما النوال . قال أبو الخطاب:النوال: الصواب . وقال أبو عبيدة : النوال : الشأن والهمة . إبن الأعرابي : يقول ليس ذلك بنولك ..»[١٦٧]

٣ـ لا أعرف

كان الأصمعي يطلق قوله (لا أعرف) حين يُسأل عن بعض المفـردات في البيت الشعري فحين سئل عن البيت المحمول على امرىء القيس :

وسِـنٍ كسُنيّقٍ سَـنَاءً وسَـنَّما
ذَعَرْتُ بمـدلاج الهجير نَهُوضِ

قال لا أعرف سنما[١٦٨] ، ولم يعرف الاصمعي ما تعنيـه (جُبَاح) في بيـت ابن مقبل :

---

(١٦٦) معجم ما استعجم ١٢٧٧/٤ وينظر ديوانه ٣٠٥ حيث جاءت رواية البيت:
ظلت على الشرف الاعلى أطواء جمر ...
(١٦٧) ديـوان لبيـد ٧٤
(١٦٨) المعاني الكبير ٧٧٣ ، جمهرة اللغة ٥٢/٣ ، سر الفصاحة ٧٤ ، معجـم ما استعجم ٧٦٢/٣

ولـم يَغْـدُ بالسَّـلافِ حيٌّ أعزَّة
تَحُلُّ جُبَاحاً أو تَحُـلُّ مُحَجَّرا

وأشار البكري انها اسم أرض لبني كعب تلي حِمى ضَريه[169] . أما قـول صخر الغي الهذلي :ـ

« كأنه حامل جنب أخذعا من بغيه والرِفق حين أكنعـا

لم يعرف الاصمعي معنى قوله : كأنه حامل جنب أخذعا ولا الاخذع أيضاً ، لم يعرفه ..»[170]

وكان الاصمعي يُسأل عن بعض المفردات التي كان للشرّاح فيها قول"، فاذا كان غير مقتنع أجاب بعدم المعرفة دون أن يقطع برأيه حين تعوزه الدقة ، ففي قول المثقب العبدي :

كأنّ نَفيَّ ما تنفي يَداها قِذافُ غريبةٍ ، بيَدَي مُعـين

« سئل الاصمعي : هل تعرف المُعين : الأجيرَ ؟ فقال : لا أعرفه .»[171]

ويلاحظ أنه كان يذكر المعنى الذي يعرفه ، أو مرّ به ليقرّب بذلك مـن المعنى الذي يرد في النص حين تعوزه الدقة ، كما في قول امرىء القيس :

« فظل صحابي يشتوون بنعمةٍ يُصفّون غاراً باللكيك الموشـق

قال الاصمعي : لا أعرف الغـار هاهنا ولكن الغـار الكتيبـة يقال التقـى الغاران »[172]

وقد أشار بعض الشراح الى عدم معرفة الاصمعي لبعض الاعـلام التي ترد في النص ففي قول أبي خراش :

---

(169) معجم ما استعجم ٣٦٢/٢
(170) المعاني الكبير ٧٧٢
(171) شرح اختيارات المفضل ١٢٥٩ ، المفضليات (ليال) ٥٨٤
(172) المعاني الكبير ٣٧٨ ، وينظر قول الاعشى في نفس المصدر ٢٢١

أواقِـدُ لم أغرُرْكَ في أمـرِ واقـدٍ
فهـل تَنْتَهي عَنّي ولَسْتَ بجاهِـلِ

ذكر أنّ الاصمعي لم يعرف واقـداً هذا(١٧٣) • ويبدو الاصمعي في عـدم معرفته هذه أما منكراً كما جاء في القول المحمـول على امرىء القيس حيث ينكر روايته أساساً ويعتبره من صنع الـرواة • أو أنّ معلوماته غير دقيقـة فيصعب عليه القطع أو الظن كما في قـول ابن مقبل لأن القول في المعلومـة الجغرافية لا يحتمل الظن أو الترجيح ، ومثل ذلك ينطبق على الاعـلام كما في قول أبي خراش •

٤ـ أظنّه

حين يستغلق على الاصمعي أحد المعاني فهو لا يجد ضيراً أنْ يومىء الى ذلك ، فلا يُقدّم رأيه بعبارة فيها يقين أو ما يشبه اليقين ، لذلك يبدو منهجه في شرح النص بعيداً عن التعنت ، إذ لا يحمل نفسه على مواطن الزلل•ومثال ذلك شرحه لبيت أبي ذؤيب :

« لَهُـنّ نشـيجٌ بالنَّشـيل ، كأنّها
ضـرائر حِرْمـيّ تفاحشَـ غارُهـا

قال الاصمعي : أظنه عنى به قريشاً ، وذلك لأن أهل الحَرَم ، أول من اتخذ الضـرائر ، وقالوا في الثوب المنسـوب اليه حَـرميّ ، وذلك للفرق الذي يحافظون عليه كثيراً ويعتادونه في مثل هذا ••»(١٧٤)

ولعل الاصمعي كان يحترز في شرحه للكلمة رغم أن بعض أقرانه يبدي رأياً لا يُعتقد أنه فاته • ولكنّ منحاه في الدقة هو الذي يدفعـه الى ذلك، جاء في قول زهير :

---

(١٧٣) شرح أشعار الهذليين ١٢١٠.
(١٧٤) اللسان (حرم) ١/٦١٦

« كمـا اسـتغاث بِسَيْء فـزِئٍ غَيطله
خـافَ العيـون ولـم يُنظر به الحشك

•• قال الاصمعي : الذي أظن في الغيطلة أن تكون أمه وضعته في شـجر ملتف »[175] • وأشار ابن قتيبة الى تفسير الاصمعي هذا وأضاف « قال أبو عبيدة الغيطلة البقرة »[176] • والاصمعي في ظنه لا يطلق القول على عواهنه فهو حين يلتمس لقوله دليلاً مما يحفظه يستعين به ليدعم ظنه أو يكون لـه شيء من قبول كما فعل في قول أبي ذؤيب :

« وسود من الصيدان فيها مذانب   نضار إذا لم نستفدها نُعارها

••• قال الاصمعي أظنه أراد بالصيدان الصاد والصاد يكون للصفر والحجارة هذه رواية الزيادي عنه ، قال وهو كما قال العجاج :

★ بحيث صاح المرجل الصاديّ ★

قال والصيداء الصخرة »[177] •

خبرة الاصمعي في البيئة الجاهلية :ـ

ـ الأماكن :

لقد رسم الشاعر الجاهلي صورة لبيئته ، فهي مسرح حياته نسـج حول جبالها وآبارها وأشجارها ، مما كان يحيط به قصصـه ، فحملت القصيـدة الجاهلية معالم هذه البيئة ، وتسميات مواضعها وأماكنها • وقد اهتم الرواة بهذه الأماكن والمنازل والديار فقصدوها ، واهتموا بالكتابة عنها • وذُكـر أنّ للأصمعي كتاباً في (مياه العرب) و (الدارات) وجزيرة العرب • وهي

(١٧٥) ديوان زهير (ثعلب) ١٧٧
(١٧٦) المعـاني الكبير ٣٠٩
(١٧٧) نفسـه ٣٦٥

كتب مفقودة ، تبحث في جغرافية جزيرة العرب ، وقد أشار ياقوت الى كتاب (جزيرة العرب) في معجمه(١٧٨) ، ونقل عنه(١٧٩) .

تناول الاصمعي ذكر الاماكن العربية لدى شرحه للنصوص الشعرية واعتمدها في توثيق هذه النصوص فهو « يعيب على أبي عبيدة تفسيره قول حاجب بن زرارة يوم جبلة :

شتان هذا والعِناق والنَوم ْ   والمشرَبُ الدائمُ في ظِل ّ الدّوم

فقال الاصمعي ما ابن الصباغ وهذا وأنّى لأهل نجد الدّوم وإنما الدوم بالحجاز وحاجب نجدي فأنّى له دوم وإنما أراد في الظل الدوم أي في الظل الدائم . »(١٨٠)

وفسر الاصمعي (براقش) بأنها مدينة في قول العرب (على أهلها تجني براقش) وقد « حكى أبو حاتم عن الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء :- براقش ومعين مدينتان بنيتا في سبعين أو ثمانين سنة ، فهذا ما حكاه أبو حاتم، ورأيت الاصمعي فسّر براقش ومعين في بيت عمرو بن معد يكرب وانهما موضعان وهو :

دعاانا من براقِشَ أو مَعِين   فاسْرَعَ واتلأبّ بنا مليع

وفسّر أتلأبّ باستقام ، والمليع : المستوي من الارض . »(١٨١) وقال إبن منظور انها موضع وأشار الى قول النابغة الجعدي :

---

(١٧٨) ينظر معجم البلدان ١/١١

(١٧٩) نفسه ١/١١٤ ، ٢٤٨ ، ٢/١٠٠.

(١٨٠) جمهرة اللغة ٢/٨٧

(١٨١) التنبيه والايضاح ٢/٣١٤ ، اللسان (برقش) ١/٢٠٠

تَسْتَنُّ بالضَّرو من براقِشَ أو
هَيْلانَ ، أو ناضِرٍ من العُتُم[182]

والى مثل ذلك ذهب ياقوت الحموي[183] • وقيل انها كلبة لقوم من العرب • وقد روى يونس بن حبيب عن أبي عمرو بن العلاء قوله أن براقش امرأة لبعض الملوك • وقال الشرقي بن القطامي انها امرأة لقمان[184] • وإذا صحّ ما رواه يونس عن أبي عمرو فالتناقض واضح في الروايتين •

أشار الاصمعي الى أسماء الأماكن وذكر أصل اللفظ واشتقاقه ، فقد جاء عنه أنّ « لفظ مكة مأخوذة من قولهم تمككتُ المخ من العظام تمككاً إذا استخرجته منه لأنها تمكُ الفاجر عنها ، وتخرجه منها على ما حكاه الاصمعي، وأنشد قول الراجز في تلبيته :

يا مكةُ الفاجرَ مُكّي مُكّا ولا تُمكّي مذْحِجاً وعكّا

وذكر بكّة •• وقال الاصمعي وسميت بكة لأنّ الناس يبكّ بعضهم بعضاً فيها أي يدفع ، وأنشد قول الراجز :

إذا الشريب أخذْته أكّه فحلّه حتى يبكّ بكّهْ

واختلف الناس في هذين الاسمين فقال قوم : هما لغتان والمسمى بهما واحد لأن العرب تبدل الميم بالباء ••»[185]

وذهب الاصمعي الى أنّ (أجياد) في قول بشر بن أبي خازم :

حلفتُ بربّ الداميات نُحورُها وما ضمّ أجْيادُ المُصَلّى ومذْهَبُ

(١٨٢) اللسان (برقش)
(١٨٣) ينظر معجم البلدان ٣٦٤/١
(١٨٤) مجمع الامثال ١٤/٢-١٥ ينظر ترجمة القطامي في الفهرست ١٣٢
(١٨٥) بلوغ الارب ٢٢٧/١

•• هو الموضع الذي كانت به الخيل التي سخرها الله لاسماعيل ، عليه السلام »[186] وهو في هذا يؤيد ما قيل أن اسماعيل عليه السلام حين خرج ينادي بالكنز الذي ادخره الله له ، أتى أجياداً ، فدعا بالخيل فجاءته،فارتبطها بأجياد فبذلك سمي المكان أجياداً[187] .

وقد حدّد الاصمعي جغرافية المواضع التي ذكرها الشعراء ، فكان يحدد الموضع الجغرافي ثم يصفه ، يقول عن (وجرة) التي وردت في أشعارهم :

« ووجرة : موضع بين مكة والبصرة ، قال الاصمعي : هي أربعون ميلاً ليس فيها منزل فهي مَرْتٌ للوَحْشِ وقد أكثرت الشعراء ذكرها . قال الشاعر :

تصدّ وتبدي عن أسيلٍ وتتقي   بناظرةٍ من وحش وجرة مطفل »[188]

وإحاطة الاصمعي بجغرافية جزيرة العرب شملت مياهها[189] وجبالها[190] وحزونها[191] ووديانها[192] ، وبلدانها[193] وداراتها ، وقد اتضح ذلك في استعانة ياقوت بأقواله . وأشار البكري الى مواضع كثيرة استشهد لها بما قاله الاصمعي بأبيات من الشعر الجاهلي[194] .

---

(186) معجم البلدان ١٠٥/١
(187) تنظر القصة في المصدر السابق
(188) اللسان (وجر) ٨٨١/٣
(189) معجم البلدان ١٢٩/٤ ، ١٩٨/٥ ، ٢٩٢
(190) نفسه ٩/٣ ، ١٣٤/٣ ، ١٩٩/٥ ، ٢٥٢
(191) نفسه ٨٨/٣
(192) نفسه ٤٥٣/٣
(193) نفسه ٢٧٠/٣ ، ٥٩
(194) معجم ما استعجم ٤٠٧/٢ ، ٤١٨ ، ٦٢٠ ، ٦٤٠ ، ٧٥١/٣ ، ١١٠١ ، ١١٠٩/٤ ، ١٢٢٥ ، ١٣٦٦

ومن صور إستعانة الاصمعي بالشعر للتدليل على معرفته لمياه جزيرة العرب ، ما ذكر ياقوت ونصّه :« قال الاصمعي يعدد مياه نجد ، قال : الشَّرَف كبدُ نجد وفيها حِمى ضَريّة ، وضرية بئر ، ويقال ضربة بنت نزار قال الشاعر :

فأسقاني صريّةَ خير بئرٍ   تَمُجّ الماء والحَسَبَ التؤاما »(١٩٥)

وأفاد الاصمعي من جولاته في البادية وقصده الأماكن المتعددة في وصفها ، واعتمادها في توثيق النص الشعري ــ كما مرّ في قول حاجب بن زرارة ــ وكان يسأل الأعراب عن تلك المواضع التي يشك فيها « قال الاصمعي : قلت لأعرابي أين ركك؟ قال : لا أعرفه ولكن ههنا ماء يقال له رِكّ ، فاحتاج ففكّ تضعيفه زهير :

ثم استمروا وقالوا أنّ موعدكم   ماء بشرقي سلمى فيدُ أو ركك »(١٩٦)

كما تتضح إفادة الاصمعي من هذه الجولات في قول امرىء القيس :

« غشيتُ ديار الحيّ بالبكراتِ   فعاذِمةٍ فبُرْقةِ العَيَراتِ

فَغَوْلٍ فحلّيتٍ فنفْءٍ فمِنعَجٍ   الى عاقلٍ فالجِبِّ ذي الامَرَاتِ

قال الاصمعي : بين عاقل وبين هذه المواضع المذكورة مسيرة أيام . قال : وقد أراني أعرابي هذه المواضع ، فاذا هي قارات" ، ورؤوسها شاخصة . »(١٩٧) وهذا جانب توثيقي عرف به الاصمعي(١٩٨) .

أما مصادره فكان يستعين بها الى جانب جولاته هذه مما جعله دقيقاً في تناول المعنى . ففي قول ابن مقبل :

---

(١٩٥) معجم البلدان ٣/٤٥٧

(١٩٦) نفسه ٣/٦٤

(١٩٧) معجم ما استعجم ١/٢٦٨

(١٩٨) نفسه ينظر ٣/٩٩٢

أجَبْتُ بني غيلان ، والخوْضُ دونهم
بأضْبَط جَهْم الوَجْهِ مُخْتَلِفَ الشَّجرْ

كان الاصمعي وأبو عمرو يقولان في هذا البيت له معنى الخَوض خَوْض الحرب • وقال خالد بن كلثوم : الخوضُ : بلد •»[199] وقراءة الابيات التي تسبق هذا البيت في الديوان تكشف دقة ما ذهب اليه الاصمعي[200] •

وذكر الاصمعي وديان الجزيرة ونسبها للقوم • جاء في قول زهير :

لِمنْ طَلَلٌ كالوَحي عافٍ منازله
عفا الرّسُّ منه فالرُّسَيْسُ فعاقله

وقال أيضاً :

بكَرْنَ بكوراً واستحرن بسُحرَةٍ
فهنّ بوادي الرّسّ كاليد للفمِ

قال الاصمعي : الرسّ والرسيس ، فالرس لبني أعياء رهط حمّاس ، والرسيس لبني كاهل •• »[201]

وأشار الاصمعي الى الجبال وتسمياتها حين وردت في الشعر الجاهلي ، فذكر ان (الدماخ) اسم لجبال بنجد ودماخ مضاف اليها في قول النابغة :

وأبلغ بني ذبيان أنْ لا أخاً لهم
بعبْس ، إذا حلّوا الدماخ فاظلما »[202]

(١٩٩) معجم البلدان ٢/٤٠٦
(٢٠٠) ديوانه ١١٠
(٢٠١) معجم البلدان ٣/٤٤ ينظر أيضا في الوديان ٣/٤٥٣ ، معجم ما استعجم ٢٢٣/١
(٢٠٢) معجم البلدان ٢/٤٦١

وقال في (الرجام) أنها جبال بقارعة الحمى حمى ضربة حين أشـــار الى قول لبيـــد :

عفت الدّيارُ مَحلـّها فمُقامُها   بمنىً تأبّدَ غَولها فرجامُها[٢٠٣]

وهذا يؤيد قوله أن (منىً) هو « موضع قريب من طخْفَةَ • وليس بمنى بمكـــة •• »[٢٠٤]

ونبّه الاصمعي الى الاماكن التي أصابها تصحيف في الرواية[٢٠٥]•وأشار الى اللغة التي استخدمها الشاعر لدى ذكره أسماء الاماكن فقول زهير :

« قَفْـــراً بمُنْدَفِـــع النّحـــائبِ من

ضَفَوَىْ أولاتِ الضّالِ والسِّـــدْرِ

قوله : (ضفوى) قال الاصمعي : مكان ، وقال : أراد ضَفَوَى ، ولكن تكلم بلغة من يقول : أفْعَى كما قالوا : قَلَهَى ، وقال : كل هذه مواضـــع من أرض غطفـــان • وقال غـــيره : ضَفَوَىْ : جانِبَي ، والواحـــد ضفـــاً مقصور •»[٢٠٦] •

وأفاد الاصمعي من معلوماته التأريخية في الحديث عن بعض الاماكن التي وردت في الاشعار الجاهلية ، فهو يقول عندما يتحدث عن باب القريتين وهي قرية كانت لطسم وجديس في بيت زهير :

---

(٢٠٣) نفســه ٣/٢٨

(٢٠٤) جمهرة أشعار العرب ٢٨٨

(٢٠٥) ينظر شرح القصائد العشر ١٦٠

(٢٠٦) ديـوان زهير (ثعلب) ٨٧ ويبـدو أن النص غير مستقيم فقـد جـاء الاصمعي بافعى وقلهى شـاهداً على تحريك عين ضفوى لكـن المحقـق لـم يراع الحـركة •

« عهـدي بهم يـوم بـاب القريتين وقد
زال الهمـاليجُ بالفرسـان واللُّجُـمُ »

... حدثني أبو عمرو بن العلاء قال : وجدوا في ذات أبواب دراهم ستة دراهم من دراهمنا ودانقان ، فقلت : خذوا مني بوزنها واعطونيها ، فقالوا : نخافُ السلطان لأنا نريد أن ندفعها اليهم والله أعلم »(٢٠٧) • وجاء عنه في قول ابن مُقْبل :

« كأنَهُنَّ الظباءُ الأُدْمُ اسْـكَنَها
ضَـالٌ بتثليـث أو ضـالٌ بدارَبنـا »

.. أن كسرى سأل لمن هذه القرية : مَنْ بناها ؟ فقالوا : دارين ، أي عتيقة بالفارسية • وقيل بل كسرى قال دارين لمّا لم يدروا أوّليتها »(٢٠٨) •

وقد وردت أحاديث للاصمعي عن الأسواق في الجاهلية كسوق الخزامين(٢٠٩) ، وذكر المرزوقي حديث الأسواق وأشار الى رواية الاصمعي(٢١٠) •

ــ الطبيعة :ــ

كان الاصمعي في شرحه واسع الآفاق ، فلم يترك مجالاً فيه فائدة إلا طرقه ،ويبدو اهتمامه في الشعر الجاهلي واسعاً من خلال تناوله الجوانب المختلفة التي وردت في القصيدة الجاهلية • فكان دقيقاً في فهمه للطبيعة التي

---

(٢٠٧) ديوان زهير (ثعلب) ١٥٠ ، معجم البلدان ٣/٣ • ولعل كلمة وزنها سقطت من النص والارجح أنها : دراهم وزنها ستة •
(٢٠٨) معجم ما استعجم ٥٣٨/٢–٥٣٩
(٢٠٩) ينظر المعاني الكبير ١٣٨/١
(٢١٠) الازمنة والامكنة ١٦٨/٢–١٦٩

كان لها الأثر في تكوين عادات الشاعر الجاهلي وسماته الذي عاش في أكنافها، وتأثير ذلك على العلاقات الاجتماعية آنذاك .

وإذا كان شعراء الجاهلية قد أكثروا من وصف ما وقعت عليه أعينهم في الصحراء . فان الاصمعي قد نقل لنا في روايته لهذا الشعر في الأصمعيات ودواوين الشعراء ، أو من خلال إستشهاداته اللغوية الكثير من صور الشعراء لهذه الطبيعة ، وذكرهم للحيوانات ووصفها والتشبه بها .. وعلى ذلك النحو وصفوا الطير أيضاً . وقد استرعى هذا الجانب الجاحظ فتناوله في كتابه (الحيوان)[٢١١] .

لقد أكثر الشعراء الجاهليون من ذكر الخصب والنبات ، والأطلال الدارسة ، والديار العافية والظعائن الراحلة وإيماض البرق ، وجريان السيل وغيرها من الظواهر الطبيعية فكانت أبرز مواضيع الغزل الجاهلي التي شكلت أصولها مصدرا مهماً للشعراء فيما بعد[٢١٢] . وتتداخل هذه الاوصاف في القصيدة الجاهلية لتكون الموضوع الاساسي ، فكان الشعر وثيقةً تصور أو تعكس الحياة والبيئة ، حيث المفازات برملها ومنعرجاتها ومراعيها وحيوانها وزواحفها وطيرها ، فكان على الأصمعي أن يشير لذلك ، ويوليه في شرحه للنصوص اهتماماً ، وله في ذلك كتب . أما شرحه للشعر فتضمن صورا متعددة منها ما جاء في قول علقمة بن عبدة :

« يَظَلُّ في الحَنْظل الخُطْبانِ يَنْقُفُهُ
وما استَطَفَّ من التَّنُّوم مخذومُ

قال الضبيّ : قال الاصمعي : إذا صار الحنظل فيه خطوط تضرب الى السواد

---

(٢١١) ينظر الحيوان ٦/٢٢٥

(٢١٢) ينظر مجلة المربد العدد ٢-٣ السنة ١٩٦٩ مقال بعنوان « مظاهر الخصب والاشراق والحنين في الغزل العذري وأصولها الجاهلية د. عبدالمنعم الزبيدي»

ولم يدخله بياض" ولا صفرة فهو الخطبان الواحدة خطبانة يقال قد أخطب الحنظل ..»[٢١٣]

ووصف بعض الشجر في قول بشر بن أبي خازم الذي ذكر فيه بني الحدّاء وكانوا عرْجاً وأرجلهم معوجة :

« إذا غَدَوا وعصيُّ الطّلح أرجُلهم
كما تَنصَّبُ وسْطَ البيعة الصّلُبُ

قال الاصمعي : عصيُّ الطلح وأغصانه أشدّ الاغصان إعوجاجاً ، فوصف أرجلهم بها »[٢١٤] .

وذكر تسميات بعض الشجر كما في قول النابغة الذبياني :

تحيدُ من أستَنٍ سُودٍ أسافِلُهُ
مثلَ الإماء الغوادي تَحْمِلُ الحُزَمَا

وقال ان هذا الشجر يسمى الصَّوْم[٢١٥] . وسمّى بعض النبات[٢١٦] ، الذي ألّف فيه كتاباً سماه (النبات) وإستشهد فيه بأمثلة كثيرة من الشعر الجاهلي[٢١٧] . وتكلم الاصمعي عن النبات أيضاً في كتابه (الصفات)[٢١٨] ، وكثيراً ما يعيّن نوع النبات على تحديد كثير من المواضع المتشابهة الاسماء[٢١٩] ، وله كلام في تسميات الآفات الزراعية وأثرها في البقل[٢٢٠] .

---

(٢١٣) المفضليات (لايل) ٨٠١

(٢١٤) البرصان والعرجان ٣٦٧

(٢١٥) الكامل ٣/٩٣

(٢١٦) ينظر قول تأبط شراً اللسان (شتت) ٢/٢٦٩

(٢١٧) ينظر النبات ٧ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ١٩ .

(٢١٨) ينظر أمالي القالي ١/١٨١

(٢١٩) ينظر مقدمة كتاب النبات ١١

(٢٢٠) ينظر ديوان المتلمس ٣٠٤

وتضمن شرح الاصمعي جانباً من وصف الحيوانات التي ذكرها الشعراء. فقد ألّف كتاباً في (الخيل) وقيل انه أخذ بناصية الربيذ ثم وصفه بحضرة الرشيد من قَوْنسِهِ الى سُنبكه ، وقال الرشيد : أن فيه عشرين اسماً من أسماء الطير . فأجابه الاصمعي : « قلت نعم يا أمير المؤمنين وأنشدك شعراً جامعاً فيه من قول أبي حرزة ..»(٢٢١) . كما كان للاصمعي كتاب في (الشآء) و (الوحوش) و (الابل) ومن صور ما ذكره عن الحيوانات قوله : « واليعسوب أيضاً طائر أكبر من الجرادة ... وهو الذي تشبه به الخيلُ والكلاب في الضُمْر ، قال بشر بن أبي خازم يذكر الصائد :

أبو صَبيةٍ شُعْثٍ تُطِيفُ بشَخْصِهِ
كوالحُ أمثالُ اليعاسيبِ ضُمَّرُ »(٢٢٢)

ومن بين هذه الصور ما ذكره عن صفات بعض الحيوانات « قال حميد بن ثور يصف ظبيّة :

مُفَزّعة تستحيلُ الشخوص   من الخوف تسمع ما لا ترى

.. وقوله : تسمع ما لا ترى ، قال الاصمعي يقال أنّ أُذنَ الوحشية أصدق من عينها وكذلك أنفها أصدق من عينها »(٢٢٣) . كما أشار الى صفات الحيّات في قول مُزَرّد :

« واسْحَمَ مَيّالَ القرون كأنّه
أساوِدُ رَمّانَ السِّبَاطُ الأطاوِلُ

---

(٢٢١) بلوغ الارب ٩٧-٩٨ وينظر قوله في صفات الخيل خزانة الادب ١٩٩/٢ ، المعاني الكبير ٢٣٥/٢ ، معجم ما استعجم ١٣٠٧/٤ ، شرح القصائد السبع ٣٨٤
(٢٢٢) غريب الحديث ٤٤٠/٣
(٢٢٣) المعاني الكبير ٧٠٢

قال الأصمعي : إنما خصّ حيّات رمان ، لقربها من الرّيف ، فاذا قَرُبت من الريف طالت ولانت ، وقلَّ سمّها .»[٢٢٤]

ويشير الى صفة الحمام في قول النابغة الذبياني :

أحكُمْ كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذْ نَظَرَتْ
الى حَمامٍ شِراعٍ واردِ الثَّمدِ

يَحُفُّه جَانبَاً نِيقٍ وتُتْبِعُهُ
مثلَ الزجاجَةِ لم تُكْحَلْ مِن الرَّمَدِ[٢٢٥]

« قال الاصمعي : إذا كان الحمام بين جانبي نيق ضاق عليه فركب بعضه بعضاً فكان أشدّ لعدّه وحزره ، وإذا كان في موضع واسع كان أسهل لعده، فكان أحكم لها إذا أصابته في هذه الحال .. وبهذا يعلم ما في الاصول لشرح كلمة (يحفه) هنا من غموض »[٢٢٦] . فالشاعر يريد أن جانبي الجبل أحاطا بالحمام فكان الحمام بينهما ؛ وتنبه الاصمعي الى هذا الوصف فألمحَ الى دقة النابغة في استخدامه فقال : « لما أراد مديح الحاسب وسرعة إصابته ، شدّد الأمر وضيّقه عليه ، ليكون أحمدَ له إذا أصاب ، فجعله حَزَرَ طيراً، والطيرُ أخف من غيره ، ثم جعله حماماً والحمامُ أسرع الطير ، وأكثرها إجتهاداً في السرعة إذا كثُر عددهنّ ، وذلك أنه يشتد طيرانه عند المسابقة والمنافسة . وقال : يحفه جانبا نيقٍ ويتبعه ، فأراد أنّ الحمام إذا كان في مضيق من الهواء كان أسرع منه إذا اتسع عليه الفضاء .»[٢٢٧]

---

(٢٢٤) معجم ما استعجم ٦٧٤/٢
(٢٢٥) ديوانه ٢٣–٢٤
(٢٢٦) الاغـاني ٣٦/١١
(٢٢٧) الحيوان ٢٢/٣

١ـ مع الرواة :

اعتمد الاصمعي مصادره في الرواية والتفسير ، وأضافت رحلاته الى البادية ولقاءاته بالأعراب الكثير من العلم اليه مما دفع به في بعض الأحيان أن يخالف أساتذته في الرأي ، أو يتفق معهم ويزيد في توثيق النص ويدفع بآخر فيختلف مع الرواة في تفسيره . وقد يكون الخلاف بسيطاً حين يقترب المعنى فقد « قال الاصمعي الجَعْجاع الارض التي لا أحد بها كذا فسّره في بيت إبن مقبل :

إذا الجَوْنةُ الكَدْراء نالتْ مبيتنا
أناخَتْ بجَعْجاعٍ جَناحاً وكَلْكَلا

قال أبو عمرو : الجعجاع الارض الصّلبة . الجعجاع : الارض ، وقيل ما غلُظ منها . »(٢٢٨)

ومثل ذلك قول الأعشى :

« وشاهِدُنا الجُلُّ والياسَمِيـ ـنُ والمُسْمِعاتُ بقُصَّابها

قال الأصمعي : أراد الأعشى بالقُصّاب الاوتار التي سُوّت من الامعاء ،وقال أبو عمرو هي المزامير »(٢٢٩) .

ويبدو الاصمعي حريصاً على تلمس الشاهد لدعم أقواله ، ولقد بلغ به الأمر حدّ الغضب حين اختلف في معنى الكلمة مع أحدهم « قال إبن بري : وحكى بعض أهل اللغة أنّ رجلاً أتى الى الاصمعي ، فقال له : زعم أبو زيد

(٢٢٨) اللسان (جعجع) ١/٤٦٧

(٢٢٩) اللسان (قصب) ٣/٩٥

أنّ الندى ما كان في الارض والسّدى ما سقط من السماء ، فغضب الاصمعي وقال : ما يصنع بقول الشاعر :

ولقد أتيتُ البيتَ يُخْشى أهلُه
بعد الهُدُوّ وبعد ما سقط الندى

أفتراه يسقط من الارض الى السماء ؟»(٢٣٠)

ويأخذ الخلاف عند الاصمعي صورة أكبر في شرح النص كما في قولهم (نار الحُباحب) فقد ذكر أنّ إبن الكلبي قال : « كان أبو حُباحب من محارب خصفة ، وكان بخيلاً لا يوقد ناره إلا بالحطب الشخت لئلا يُرى ضوؤها • وقال قوم : بل الحُباحُب ذباب يطير بالليل في أذنابه كشرار النار ـ وكذا فَسَّر الاصمعي بيت النابغة الذبياني :

تَقُدُّ السَّلُوقيَّ المُضاعَفُ نَسجُه
وتُوقِدُ بالصُّفّاح نارَ الحُباحِبِ »(٢٣١)

والاصمعي لا يعتمد قول إبن الكلبي لأنه لا يتفق أولاً والسياق العام لمعنى البيت ، كما أن مصادره لا تقبل هذا القول ، ويلاحظ في معنى البيت تلاؤم قول الاصمعي فإشارته الى أن النابغة أراد معنى السيوف لا الخيل(٢٣٢) كانت دقيقة ومنطلقة من فهم عقليّ للنص ، كما تتضح دقة الفهم الجمالي عند الاصمعي في هذا البيت لأن الشاعر لا يصف ناراً عالية أو خفيفة ، ولكنه يشبه ما ينقدح من الصفاح من الشرر بشرر مثله •

---

(٢٣٠) نفسه (سدا) ١٢٤/٢
(٢٣١) جمهرة اللغة ١٢٥/١
(٢٣٢) ينظر ديوان النابغة ٤٦

واختلف الرواة في (عنيزة) التي أشار اليها امرؤ القيس في قوله :

« ويـوم دخلتُ الخِدْرَ خِدرَ عنيـزةٍ
فقالت لـك الويـلاتُ أنك مُرجـلي

قال إبن الكلبي : لا أعرف عنيزة . وقال الاصمعي : عنيزة لقب لفاطمة.وقال أبو نصر : عنيزة امرأة ، وقال إبن حبيب إنما الرواية (ويوم دخلت الخدر يوم عنيزة) وقال : عنيزة هضبة سوداء بالشِّحْر ببطن فلح . والدليل على أن عنيزة موضع قوله : أفاطمُ مهلاً »[٢٣٣] وسياق معنى البيت يتلاءم مع مقولة الاصمعي في أنّ عنيزة لقب لفاطمة والدليل أيضاً قوله (ويوماً على ظهر الكثيب تعذرت) فان الضمير في الفعل (تعذرت) يعود على عنيزة ، ثم قال بعد ذلك (أفاطم مهلاً بعض هذا التّدلّل) فمرة يُسمّي وأخرى يُلقب .

ويفضل الاصمعي رواية خلف في بيت أفنون التغلبي لأنها جاءت عن العرب ، ويردّ غيرها ، فقد « أنشد أبو عمرو بن العلاء :

لو أنّي كنتُ من عادٍ ومن إرَمٍ
غَذِيّ بَهْمٍ ، ولُقْماناً وذا جَدَنِ

.. قال الاصمعي : أخبرني خلف الاحمر أنه سمع العرب تنشد البيت غُذَيّ بَهْمٍ ، بالتصغير ، لقبُ رجل . قال شمر : وبلغني عن إبن الأعرابي أنه قال الغَذَويُّ البَهْمُ الذي يُغْذَى . قال : وأخبرني أعرابي من بَلْهُجَيم قال : الغَذَويّ الحَمَلُ أو الجَدْيُ لا يغذّي بلبن أمه .»[٢٣٤]

ويختلف الاصمعي في تفسير (أقرّ) التي جاءت في قول عمرو بن كلثوم :

« بيومِ كريهةٍ ضَرْباً وطعناً أقرَّ به مَوَاليكِ العيُونا

(٢٣٣) شرح القصائد السبع ٣٦
(٢٣٤) اللسان (غنمر) ٢/٩٦٥

•• قال الاصمعي : أقرّ الله عينَك ، معناه أبرد الله جلّ وعلا دمعتك • وزعم أن دمعة الفرح باردة ، ودمعة الحزن حارة • وأقرّ عنده مشتق من القُرّ والقِرّة وهما البرد • يقال للماء البارد القرور • وقال أسخن الله تعالى عينَه معناه حَزَّنه الله سبحانه حتى تسخُن دمعته •

وأنكر أبو العباس قول الاصمعي وقال : الدمع كلّه حارٌ في فرح كان أو حزن • وقال : معنى قولهم : أقَرَّ الله عينك : أعطاك الله تعالى أمَلَك وبلّغك مرادك حتى ترضى نفسُك به وتقرّ عينك عن الاستشراف الى غيره • ويقال لكل شيء وقع في موضعه الذي ينبغي أن يقع فيه : (صابت بقُرّ) ، أي أدرك قلبك ما كان متطلعاً اليه فَقرّ • قال طرفة :

سادراً أحسِبُ غييِّ رشداً فتناهيت وقد صابت بقُرّ »[٢٣٥]

ويمكن قبول رأي الاصمعي بكونه تفسيراً نفسياً لمعنى الكلمة • ووجه الاستدلال أنه يرى في كلمة (اسخن) الحالة المعاكسة لأبرد • ووقف الاصمعي موقف أستاذه في دقة القول ، لهذا كان يتردد في تفسير بعض الأقوال كقول الحارث بن حلزة اليشكري :

زعموا أنّ كلّ من ضَرَبَ العَيْـ ـرَ مُوالٍ لنا ونحنُ الولاءُ

فقد « حكى أبو حاتم عن الاصمعي وأبي عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء قال: ذهبَ من كان يُحْسِن تفسير هذا البيت »[٢٣٦] • وكان الاصمعي لا يفتأ يصرّح عن بعض الابيات التي يصعب فهم معناها أن يقول : « أحسب أنّ ناظم البيتين نفسه لا يعرف معناهما »[٢٣٧] •

---

(٢٣٥) شرح القصائد السبع ٣٧٦
(٢٣٦) نفسه ٤٤٩ ، المزهر ٢/٣٢٣ ، التنبيه على حدوث التصحيف ١٩٩
(٢٣٧) كتاب الاعرابيات ٢١

وعرف عنه تحرجه في القول فكان « لا يفسر شيئاً في القرآن ، فهو لم يعط تفسيراً لكلمة (عروب) التي وردت في قول لبيد :

« وفي الحُدُوجِ عَرُوبٌ غيرُ فاحشةٍ
ريّا الروادفِ يَعْشَى دُونَها البَصَرُ

العروب العاشقة لزوجها ، والعروب : الحيية الخفرة ولم يفسره الاصمعي لأنه من القرآن »[٢٣٨] • وكان لا يفسر شيئاً مثله في القرآن أو حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلا ساهياً ، وإذا ورد تفسير لأحد الصحابة في كلمة امتنع عن القول في تفسيرها واكتفى بإيراد قول الصحابي ، فقد سئل عن (مثبراً) في قول حذيفة بن أنس :

« ألا يا فتىً ما نازَلَ القومَ واحِداً
بِنَعْمَانَ لمْ يُخْلَقْ ضعيفاً مُثَبَّرا

فلم يفسره واكتفى بذكر حديثٍ جاء فيه « •• قال حدثني عمر رضي الله عنه : يا أنسُ ما ثَبرٌ الناس ؟ قال : عُجِّلَتْ لهم الدنيا وأخِّرت لهم الآخرة • قال أبو عمر (مُثَبَّر) محدود لا يصيبُ خيراً • »[٢٣٩] وفي تحرج الاصمعي هدرٌ لجانب كبير من اللغة ، إلا أنه ارتضى هذا المنهج ولم يَحِدْ عنه • ويبدو تحرجه واضحاً في تفسير المعتقدات الوثنية أو ما يشير إليها على قلة المروي منها في الشعر الجاهلي ، فهو لم يفسر بيت امرىء القيس :

كأن دُمَى سَقْفٍ على ظَهْرِ مَرمرٍ
كسا مُزْبِدَ السَّاجُومِ وَشْياً مُصَوَّرا[٢٤٠]

---

(٢٣٨) ديوان لبيد ٦١
(٢٣٩) شرح أشعار الهذليين ٥٥٧
(٢٤٠) ينظر ديوان امرىء القيس ٥٨

وكان شديد التحرج في تفسير الابيات التي يرد فيها ذكر للأنواء . فلم يشرح بيت المتلمس :

فَلْتَتْرُكَنَّهُم بلَيْلٍ ناقتي تَنَدُ السَّمَّاكَ وتهْتدي بالفرْقدِ [٢٤١]

لذكره (السماك) ، وشرحه الأثرم راويته . كما لم يقل شيئاً في بيت أميّة بن أبي عائذ ، لمكان النجم فيه حين رُوي :

إذا النعجة العَيْناءُ كانت بِقَفْرَةٍ
فأيّانَ ما يَعْدَلْ بها الدلو تَنْزِلِ [٢٤٢]

وذكر الزيادي تحرج أستاذه الاصمعي في ذكر الأنواء وأشار الى غضبه حين سئل عن (إشراطية) في قول الشاعر :

قَرْحاءُ حَوّاءُ إشراطِيّةٌ وكَفَتْ
فيها الذّهابُ وحَفّتْها البراعيمُ

وقال : « إنّ الاصمعي كان لا ينشد ولا يفسر ما كان فيه ذكر الأنواء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا ذكرت النجوم فأمسكوا) لأن الخبر في هذا بعينه (مُطِرْنا بنوء كذا وكذا) ... وسئل عن قول الشماخ :

طوى ظِمأها في بَيْضَةِ الصيف بعد ما
جرى في عنان الشِّعْرَيَيْن الأماعِزُ

فأبى أن يفسر (في عِنانِ الشِّعْرَيَيْنِ) . » [٢٤٣]

وامتنع الاصمعي عن تفسير بعض الأبيات التي تحمل مردوداً سيئاً في

---

(٢٤١) ديوان المتلمس ١٣٥
(٢٤٢) شرح أشعار الهذليين ٥٢٥
(٢٤٣) الكامل ٢/٧٤٥-٧٤٦ ، المزهر ٢/٣٢٥

معناها لئلا تترك أثرها في المجتمع أو تترك مجالا للطعن يتلقفه الاعداء ،وربما كانت مصادره لم توثق المعنى الذي ذهب اليه غيره • فقد جاء في قصيدة عمرو بن قِعاس المرادي التي أنشدها الاصمعي :

ولحمٍ لم يَذُقهُ الناسُ قبلي   أكلتُ على خَلاءٍ واتقَيْتُ

لم يعرف الاصمعي معناه • وقال غيره : يعني أنه ذبح ابنه ، وهو سكران، فأكل لحمه »[٢٤٤] • ولعل هذه الصورة من التحرج تدفعه الى القول بأن تلك الروايات التي تنسب للاصمعي وتمس كتاب الله ، على لسان الأعراب[٢٤٥] ، وتعبر عن سذاجتهم وضعف معتقدهم يمكن دفعها والتشكيك بها واعتبارها واحدة من تلك الصور التي نسبت للاصمعي لشهرته في الرواية •

وفي مقابل ذلك كان الاصمعي لا يتردد في ذكر المعتقدات الوثنية لغير العرب كما في قول الاسود بن يعفر :

« مِنْ خَمْرِ ذي نَطَفٍ أغَنَّ مُنَطَّقٍ

وافى بها لِدَراهِمِ الاسْجادِ

قال الاصمعي: دراهِمُ الاسجاد دراهم الاكاسرة كانت عليها صورٌ يكفّرون لها ويسجدون • قال الاصمعي وأنشدني أعرابي : وقُلْنَ له اسجد لليَلْى فاسْجَدا »[٢٤٦] •

---

(٢٤٤) كتاب الاختيارين ٢١٥ ، نضرة الاغريض ٤٢ وفيه ان الاصمعي قال «كنى بذلك عن لحم ولده»

(٢٤٥) ينظر أمالي القالي ٣٠٨/٢

(٢٤٦) المفضليات (لايل) ٤٥٣

٢ـ الاختلاف في الرواية :

لقد تنبّه الاصمعي الى النص الأدبي يفحص مادته ، ويعكف على دراسة الشكل وتحليل ظواهره المختلفة ، فهو يقبل هذه الرواية ، ويدفع تلك مستنداً في ذلك الى مصادره أو فهمه للنص • فقد اختلف في شرحه لبعض النصوص حين اختلفت روايتها ، فالرواة لم تختلف « في ألفاظ بيت إختلافها في بيت له [للاعشى] ، وهو :

إني لَعَمْرُ الذي حَطّتْ مناسِمُها
تَحْدَى وسِيقَ اليها الباقرُ العَتَلُ

رواه بعضهم (خَطّتْ) يريد خطت التراب ، ورواه بعضهم (حَطّتْ) أي اعتمدت في السّير ، وروى بعضهم (تَحْدَى) ، وبعضهم (تخْذى) وروى بعضهم (الباقر العَتَلُ) وهي الكثيرة ، ورواه آخر (الباقرُ الغُيُلْ)وهي السِّمَانُ ، ورواه آخر (وجدّ عليها النّافرُ العَجِلُ ، يريد النَّفّارَ من منىً) • »[247] وجاء عن الاصمعي قوله : « لا معنى لحطت ههنا وإنما يقال حطت إذا اعتمدت في زمامها قال والرواية خَطّت أي سَفَتِ التراب بمناسمها ، والمناسم أطراف أخفافها »[248] •

وحين تختلف الرواية ينشد الاصمعي الدقة في الشرح ليبرر من خلاله الدافع لقبول هذه الرواية ودفع غيرها ، ومنهجه واضح في قبول رواية أساتذته ، ولكنه كان يحيد أحياناً عن روايتهم ويختلف معهم وتراه يبرر قبوله للروايات الاخرى من خلال فهمه للنص وشرحه كما في قول لبيد :

بأحِزّةِ الثّلَبوتِ يَربأ فوقها
قَفْرَ المَراقبِ خَوْفُها آرامُها

---

(٢٤٧) الشعر والشعراء ١٨٦
(٢٤٨) شرح القصائد العشر ٤٤٦

... قال الاصمعي : قال خلف الاحمر : سمعت أعرابياً يرويه : (باخِـرَّة الثلبوت) وكذلك رواه الاصمعي ، قال : والاخـرّ مُطمأنّات في الأرض تكون كالوهدة بين الربوتين تنقاد وتجري ، الواحد خرير ، والجمع أخِرّة وخُرُر ، والثلبوت : موضع »[249]

وقد يختلف راوية مع آخر في فهمه للنص وتحليله حين تتفق الرواية ، ويتضح ذلك فيما روي عن الاصمعي وأبي عبيدة في البيت التالي[250] :
« قال إبن مقبل :

سَمُّ الصَّباحِ بخرْصانٍ مسوّمة والمشْرَفيَّةُ نَهْدِيها بأيْدينا

أبو عبيدة : الخرصان الدروع الواحد خرص ، وتظنهم سموا الدروع خرصاً لأنه حلق ، كما سموا الحلقة التي في الأذن خرصاً مسومة أي سومت بالحلق الاصفر التي فيها ، والمشرفية من صنعة مشرف ومشرف جاهلي ، وهم يُدعون الى ثقيف . الاصمعي : الخِرصان الرماح واحدها خُرص وخِرص وكل قضيب خُرص وروى بخرصان مقوّمة . وقال : المشرفية السيوف نسبت الى قرى للعرب تدنو من الريف ، نهديها نقيمها ، سم الصباح أي سم الغارة يقال فرسان الصباح أي فرسان الغارة . »[251]

ويبدو الاصمعي أكثر دقة في فهم النص من أبي عبيدة ، فالدروع للدفاع ، والتهديد تكون للسيوف ، وقد وضع الاصمعي الرماح فكان دقيقاً في استيعابه للنص في الوقت الذي ذهب فيه أبو عبيدة الى الظّن في اطلاق التسمية[252] .

---

(٢٤٩) شرح القصائد السبع ٥٤٣ ، ينظر أيضا ديوان زهير (ثعلب)١٧٢ في اختلافه مع أبي عمرو ، ديوان لبيد ٣٦

(٢٥٠) ديوان إبن مقبل ٣٣١

(٢٥١) المعاني الكبير ١٠٣٥-١٠٣٦

(٢٥٢) ينظر دقة الاصمعي أيضا في قول ثعلبة بن عمرو ، المفضليات (لايل)٥١٤

واختلف الاصمعي مع النحاة في فهم النص وروايته في قول أبي ذؤيب:

« بَيْنا تَعَنُّقِهِ الكُمَاةَ ورَوْغِهِ
يوماً ، أُتيح لـه جَرِيءٌ ، سَلْفَعُ

روى الاصمعي : (بينا تَعَنُّقِهِ) مجروراً . وكان يقول (بينا) يضاف الى المصادر خاصةً والنحويون يخالفونه ، ويقولون : بينا وبينما عبارتان للحين ، وهما مبهمتان لا يضافان إلا الى الجمل التي تبينها ، نقول بينَا أنا جالسٌ طَلَعَ زيدٌ . والمعنى : حين أنا جالسٌ . وذكر سيبويه خاصةً أن (إذْ) تقع بعدهما للمفاجأة ، تقول : بينما نحنُ نسيرُ إذ أقبل زيدٌ .

وكثيرٌ من النحويين والاصمعي ينكرون هذا ، ويقولون : لا حاجة بنا الى (إذْ) ، ألا ترى أنك تقول : حين زيدٌ جالسٌ قام عمرو . وأنشد حُجَّةً لهم :

بينا نحنُ نَرقُبُه أتانا   مُعلِّق وفضةٍ ، وزنادَ راعي

ويُنشَد حُجَّة لسيبويه ، قوله :

بينما نحنُ بالكثيب ضُحىً   إذْ أتى راكبٌ على جمله

ورواية النحويين (تَعَنُّقُهُ) بالرفع ، على أن يكون مبتدأ وخبره مضمر ، كأنه قال بينا تُعنُّقُه الابطالَ حاصل معهودٌ أُتيح له رجل جري المُقدم .»(٢٥٣)

والاصمعي لا يخالف الاجماع فيما يذهب اليه ويحتج بكلام العرب ليدعم رأيه ثم أنّه يلتزم الرواية ، ويدقق في المعنى الذي تتضمنه روايته فقد اختلف الرواة في بعض الأبيات إختلافاً واسعاً وتعددت عندهم الآراء ،

---

(٢٥٣) شرح اختيارات المفضل ١٧٢٢–١٧٢٣

ولكنّه يدقق النظر ويلتزم رأي الاجماع ففي قول النابغة : « كذي العرّ يكوي غيرهُ وهو راتع ، وصدر هذا البيت مختلف فيه فكان الاصمعي يروي : لكلفتني ذنب امرىءٍ وتركتهُ

... وفي معنى هذا البيت أربعة أقوال أحدها أنّ هذا أمر" كان يفعله جهال الأعراب كانوا إذا وقع العرّ في إبلهم إعترضوا بعيراً صحيحاً فكووا مشفره وفخذه يرون أنهم إذا فعلوا ذلك ذهب العرّ من إبلهم كما كانوا يعلّقون على أنفسهم كعوب الأرانب خشية العطب ويفقأون عين فحل الإبل لئلا تصيبها العين ، وهذا قول الاصمعي ، وأبي عمرو وأكثر اللغويين.»(٢٥٤)

وفي الجانب اللغوي اختلف الاصمعي مع أبي عبيدة في قول الأعشى :

« رُبَّ رِفْدٍ هرَقْتَه ذلك اليو مَ وأسْرى من مَعْشَرٍ أقْتالِ

رواه الاصمعي : رُب رِفْد بكسر الراء . وقال الاصمعي : الرِّفد بكسر الراء : القَدَح ، والرَّفد بالفتح : مصدر رَفَدْته ، والرَّفود من الابل التي تملأ الرِّفد . وقال أبو عبيدة الرَّفد بفتح الراء : القَدَح وأنشد قول الأعشى ..»(٢٥٥)

وتبدو دقة الاصمعي فيما اختلف فيه في رواية الاماكن فهو يروي بيت النابغة الذبياني :

« والمؤمنِ العائذاتِ الطّيرَ يَمسَحُها
رُكْبانُ مكةَ بين الغَيْلِ والسَّنَد

... روى أبو عبيدة بين الغيل والسعد بكسر الغين ، وقال هما أجَمتان كانتا بين مكة ومنى ، وأنكر الاصمعي هذه الرواية ، وقال إنما الغيل بكسر

---

(٢٥٤) الاقتضاب ٣٧١ ، وينظر اختلافهم في بيت عنترة ، ديوانه ٢٤٧ والمزهر ٥٢٢/١ وحول بيت الاعشى ينظر التنبيه على حدوث التصحيف ٢٠٤

(٢٥٥) أمالي القالي ٩٠/١ ، المثلث ٤٨/٢

الغين الغيضة ، والغيل بفتح الغين الماء ، وإنما يعني النابغة ماءً كان يخرج من أبي قبيس [جبل بمكة] . »(٢٥٦)

إنّ دقة فهم الاصمعي للأماكن ساعدته على استيعاب المعنى وفهم النص(٢٥٧) . وتبدو دقته اللغوية من خلال النظر في ترابط أبيات القصيدة ومعناها فكان يتحقق من اختلاف اللفظة في الرواية لأن ذلك يسبب تغييراً في المعنى ، فقول امرىء القيس :

« ويَمْنَعُها بنو شمجى بنِ جَرْمٍ   مَعيزَهُمُ ، حَنانَكَ ذا الحنانِ

فسّره إبن الأعرابي فقال : معناه رحمتك يا رحمن فاغنني عنهم ، ورواه الاصمعي : ويمنحها أي يعطيها ، وفسر حنانك برحمتك أيضاً أي أنزِلْ عليهم رحمتك ، ورزقك ، فرواية إبن الأعرابي تَسَخُّط وذمٌ . وكذلك تفسيره . ورواية الاصمعي تشكّرٌ وحمدٌ ودعاء لهم ، وكذلك تفسيره ، والفعل من كل ذلك تَحَنَّنَ عليه ، وهو التحنُّنُ .. وتَحَنَّنَ عليه : ترحّم . »(٢٥٨) . ولعل توجيه إبن الاعرابي أصوب وأجمل ، فامرؤ القيس متأسف لا متشكر، إلا أن الاصمعي يلتزم بالرواية .

ويلتزم الاصمعي بمعنى اللفظة الذي يرد في القرآن الكريم ، فقد خالف إدعاء بعض أهل اللغة الذين قالوا « إن (القوم) يقع على الرجال دون النساء، قالوا : وذلك إنّ الرجال قوّامون بالأمر دون النساء ، واحتجوا برواية بيت زهير تنقضها روايةٌ أخرى وهو :

وما أدري وسوف إخالُ أدري   أقومٌ آل حصنٍ أم نساءُ »(٢٥٩)

---

(٢٥٦) شرح القصائد العشر ٤٦٩
(٢٥٧) ينظر اللسان (غيل) ١٠٣٨/٢
(٢٥٨) اللسان (حنن) ٧٤٢/١
(٢٥٩) التنبيه على حدوث التصحيف ١٨٦

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قومٍ عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساءٍ عسى أن يكنّ خيراً منهن ..»(٢٦٠) فالاصمعي يرويه موافقة للتنزيل ويرفض الرواية الأخرى وهي :

وما أدري وسوف إخالُ أدري رجال آل حصنٍ أم نساء(٢٦١)

٣ــ التصحيف :

لقد لحق التصحيف والتحريف بالكثير من النصوص حين كان الرواة يتناقلون الأدب الجاهلي والاسلامي شفاهاً ، فالذاكرة كثيراً ما تخطىء .كما أنّ إختلاف الرواة فيما يروونه عما نقلوه من صحف غير منقوطة كان سبباً آخر من أسباب ذلك . وقد كانت هذه الظاهرة وراء بعض الاحكام القاسية(٢٦٢) ، التي نزلت ببعض الرواة نتيجة الخلافات بينهم في معنى النص. فنال الاصمعي منها ما ناله من مناوئيه ، ويدلّ على ذلك « أنّ إبن الأعرابي كان يقول : قد صحّف الاصمعي في بيت الحطيئة من أوله الى آخره ، وكان إبن الأعرابي يرويه :

كَفَوا سَنَتينِ بالاضيافِ نَقْعا على تلك الجِفانِ من النَّقيّ

وفسره إبن الأعرابي فقال : كَفَوا قومهم عامين ينحرون لهم . والنَّقْعُ : النحر . قال : والنَّقيّ : الحُوّاري ورواه الجفان بالنون . ورواه أبو عمرو الشيباني كذا ، إلا أنه قال : بالأسياف ، جمع سيفٍ الى ها هنا عن الاخفش . وكان الاصمعي يرويه :

---

(٢٦٠) سورة الحجرات الآية ١٠
(٢٦١) ينظر ديوانه (ثعلب) ٦٥
(٢٦٢) ينظر التنبيه على حدوث التصحيف ١٤٣

كَفَوا سَنِتَينَ بالاصياف بُقْعا   على تلك الجفار من النَّفِيِّ

النون من سنتين مكسورة . والصاد من الاصياف غير معجمة ، وتحت الباء من قوله(بقعا) نقطة . والجِفارُ : براء غير معجمة ، والنَّفِيّ : بالفاء ، لا بالقاف . ووافقه على هذه الرواية أبو عبيدة فكأن معنى البيت عند الاصمعي : سنتين ، من أسْنَت القومُ وسَنَتُوا : إذا أجْدَبوا ، والاصياف عنده أجمع صَيْف . وقوله : (بُقْعا) : أراد أنهم بُقْع الظُّهور من النَّفِيّ ، نفي الارْشية إذا اسْتَقَوا . والجفارُ : جمع جَفْر ، وهي البئر البعيدة الماء .»(٢٦٣)

إنّ اختلاف رواية البيت نتيجة التصحيف هو الذي دفع إبن الأعرابي الى إنكار رواية الاصمعي ، والنيل منه . وقد كان الاصمعي يدرك دوافعه، ويعتبر قوله حماقة ليس إلا ، فقد « كان إبن الأعرابي يحلف بالله أنّ الاصمعي صحّف في بيت الحطيئة من أوّله الى آخره فكان الاصمعي إذا بَلَغَه هذا تمثّل :

يُصيبُ وما يدري ، ويُخْطِي وما دَرَى
وكيف يكونُ النَّوكُ إلا كذلكا »(٢٦٤)

والاصمعي يعتمد مصادره في الرواية ، ويعتمد ظروف النص والقصة التي تدور حولها القصيدة ، ومن مدرسة البصرة يتفق أبو عبيدة معه في « أنّ هذه القصيدة مدح بها الحطيئة عُيَيْنة بن حِصْنٍ الفزاريّ ، وان بني عَدِيّ بن فزارة كانوا قد أجدبوا حتى صاروا يسقون لأصحاب الإبل إذا وردت في الصيف ، ويأخذون على ذلك أجراً ، حتى تبقّعت جُلُودهم ، فلما غزا عُيينة

---

(٢٦٣) شرح ما يقع فيه التصحيف ١٠١ ، التنبيه على حدوث التصحيف ١٤١

بن حصن غزاتين في سنة ، وغنم أصحابُه ، أفضلوا على قومهم ، فذكـر الحطيئة قصة سقيهم، والبُقع التي كانت فيهم وان ذلك كان بالصيف»[٢٦٥].

وقد ردّ العسكري التصحيف الى إبن الاعرابي واعتبر رواية الاصمعي هي الصحيحة التي تتلاءم ومعنى البيت حيث قال : « إبن الاعرابي في هـذا أقرب الى التصحيف ، لأن الاصمعي وأبا عبيدة اجتمعا على شرح القصـة ، والسبب الذي قيلت فيه . ومع هذا فان الحطيئة صانع" حاذق" ، يقوم على شعره ، ويُنَقِّحُه ، ولا أحسبه يقول ★ كَفَوا سنَتين بالأضياف نقْعا★ يريد : كَفَوا سنتين الاضياف . »[٢٦٦]

وليس من شك في أنّ مذهب الاصمعي في صنعة الشعر أعلى مـن إبن الأعرابي الذي كان يبحث عما يخطىء به الاصمعي بدافع العداء ، حتى بلـغ به الامر أن يحتال لتغيير بيت إبن أحمـر حين صحّف فيه وردّه الاصمعـي فزادت بذلك فضيحته[٢٦٧] .

إنّ اهتمام الاصمعي برواية الشعر دفعه الى الاشارة الى النصوص التي يرد فيها التصحيف ، وقد نبّه الى تصحيف أهل المدينة فيما رآه بهـا مـن قصائد[٢٦٨] ، وبلغ به انه إذا صحّف أحدهم يأخذ بالضحك في مجلسه[٢٦٩]، ليلفته الى ما وقع فيه من خطأ . أما تصحيحه للرواية وإشارته للمعنى فكثيراً ما كان يستطرد ليأتي بفائدة فقد ذكر « أنّ رجلاً كان يقرأ على الاصمعـي شعر النابغة فقال :

★ كليني لِهَمٍّ يا أميمة باضت ★

---

(٢٦٥) نفسـه

(٢٦٦) نفسـه

(٢٦٧) ينظر شرح ما يقع فيه التصحيف ١٥٢ـ١٥٣ ، التنبيـه على حـدوث التصحيف ١٤١ ، ينظر ايضا العربية دراسات في اللغة ٩٧

(٢٦٨) ينظر مراتب النحويين ٩٩

(٢٦٩) شرح ما يقع فيه التصحيف ١/١٣٧

فقال له الاصمعي : ويلك أما علمت أنّ كل ناجمة الاذنين تحيض ، وكل سكّاء الاذنين تبيض ، نصار تصحيف الرجل فائدة لنا .»(٢٧٠)

ودفع الحرص اللغوي بالاصمعي الى نقد أساتذته فهو لم يأخذ برواية أبي عمرو بن العلاء لبيت إبن مقبل وكان أدقّ منه في شرحه وفهمه :

« منحتُ نُضاري تَغْلِباً إذْ مَنَحْتُها
على نأيها جَدّاءَ مانعَةَ الغُبْرِ

جدّاء : لا لِبن لها ، فقال الاصمعي : هذا خطأ ، لأن الغُبْرَ بقيّة اللبن ، [وهي جَدّاء] فكيف تمنع بقية لبنها ، وإنما هو (حذّاء) وهي الخفيفة تُسرع اليهم .»(٢٧١)

وأشار الى تصحيف الخليل فيما حكاه انه كان ينشد : « ولا تجزعي كلّ النساء يتيم ... قال الاصمعي : صحف الخليل ، إنما هو (كل النساء تئيم) يقال آمت المرأة تئيم أيمة ، وتأيّمت تأيماً ، إذا مات زوجها وهي أيّم .»(٢٧٢)

وقد نبّه الاصمعي تلامذته وصحح لهم ما وقعوا فيه من تصحيف ، فقد قرأ أبو حاتم من شعر المتلمس قوله :

أغنيتُ شاتي فأغنوا اليوم شَاتكمُ
واستحمقُوا في مراسِ الحرب أوْ كيسُوا

« قال أبو حاتم : قرأت هذه الابيات على الاصمعي فتصحّفتْ عليّ فقلت :

★ أغنيتُ شاتي فاغنوا اليوم شَاتكمُ ★

(٢٧٠) التنبيه على حدوث التصحيف ٢٧٩ ، شرح ما يقع فيه التصحيف ١/٤٠ ، محاضرات الادباء ١/١٠٩

(٢٧١) التنبيه على حدوث التصحيف ١٢٥ ، شرح ما يقع فيه التصحيف ٧٨

(٢٧٢) شرح ما يقع فيه التصحيف ٧١-٧٢

فقال الاصمعي : قل (فاغنوا اليوم تيسكم) • »(٢٧٣)

ويبدو إسهام الاصمعي في هذا الجانب كبيراً لأنه أشار الى ما وهم فيه الرواة ، وبيّن صواب المعاني من خلال تناوله الكثير من الشعر الجاهلي الذي أصابه التصحيف • وقد وقع الاصمعي فيما وقع فيه غيره فصحّف في قول الشاعر حين تناشد مع أبي عمرو الشيباني ، فأنشد الاصمعي :

عَنَتاً باطلاً وظُلْماً كما تُعـ ـنزُ عن حَجرة الرَّبيض الظباءُ

فقال أبو عمرو : صحفت ، إنما هو (تُعْتَر) من العتيرة • فصاح الاصمعي وجلّب وقال (تُعْنَزُ) تضرب بالعَنَزَة •»(٢٧٤)

وقيل أنّ الاصمعي صحف في قول أميّة بن أبي الصلت :

« سَلَعٌ مّا ومثله عُشَرٌ مّا عائلٌ مّا وعالت البيقورا

••• فقال وغالت البيقور ، بالغين المعجمة ، وفسره غيره فقال عالت بمعنى أثقلت البقر بما حملتها من السلع والعشر ••»(٢٧٥) وأشير في الفصل السابق الى أن قول الاصمعي يمكن أن يحمل على محمل صحيح فيقال غالت بمعنى أهلكت(٢٧٦) •

تضعيف أقوال الاصمعي وتراجعه :

مالَ البعض الى تخطئة آراء الاصمعي ، ويكاد المتتبع لما قيل في تخطئته لا يجد هذه الأقوال تخرج عن دائرة حسّاده ومبغضيه • وإذا كانت ثقافته

---

(٢٧٣) شرح العيون ٣٩٩ ، التنبيه على حدوث التصحيف ٤٢ ، أخبارالنحويين البصريين ٦٧ ، انباه الرواة ١٦٦/١ عن الزيادي
(٢٧٤) المصون في الادب ١٩٣ ، مجالس العلماء ١٨ ، نزهة الالباء ١٢٢
(٢٧٥) الحيوان ٤٦٨/٤ ، المزهر ٣٥٦/٢ ، الازمنة والامكنة ١٢٣/٢
(٢٧٦) ينظر بلوغ الارب ٣٠٢/٢

قد استوعبت الكثير من اللغة والشعر والاخبار والمُلح والنوادر ، فقد يسهو الرجل مرة أو يخطل في قوله ، رغم أنّ تقيّده بمنهجه كان واضحاً • وأنه كان يتراجع عن رأيه حين يحسّ بخطئه ويصرّح بذلك ، وقد يصرّ على قوله حين يعتقد صحة ما يقول • وكثيراً ما تحمّل الاصمعي وزْرَ الآخرين الذين روى عنهم فكان يتقيد بإسناده ، ولكن الرواة الذين نقلوا هذه الاخبار وأسقطوا الاسناد من روايتهم واكتفوا بنسبة القول اليه أدوا بالآخرين الى تخطئة الاصمعي حين عدّوا ذلك القول له ، ومن ذلك ما « ذُكِر عند أبي زيد تفسير الاصمعي لقول الاعشى :

وسبيئةٍ ممّا تُعَتّق بابل كدم الذبيح سَلَبْتها جريالها

وأنه قال : معناه شربتُها حمراءَ وبُلتُها بيضاء فسلبْتها الجِريالَ • فقال أبو زيد : لم يقل أبو سعيد شيئاً ، قد نرى الزنجيّ يفعل ذلك يشربها حمراء ويبولها بيضاء ، وإنما أراد أخذتُ حمرتَها في وجنتي فصار لونها في خدّي ، وهذا ما نراه أبداً عند الامتحان • »(٢٧٧)

والاصمعي حين روى هذا القول أسنده بروايته فهو قد أخذه عن شعبة عن سماك بن حرب عن يونس بن متى راوية الاعشى(٢٧٨) •

وقد اعتبر البعض قول الاصمعي ضعيفاً في بيت زهير :

« تقيّ نقيٌّ لم يُكَثّر غنيمةً بنكهةٍ ذي قُربى ولا بحَقَلّدِ

والحقلد : البخيل السيىء الخلق •• قال الاصمعي : الحَقَلّد الحقد والعداوة في قول زهير ، والقول من قال أنه الآثم ، وقول الاصمعي ضعيف ، ورواه إبن الاعرابي : ولا بحَفَلّد ، بالفاء ، وفسره أنه البخيل ••»(٢٧٩)

---

(٢٧٧) نور القبس ١٠٦
(٢٧٨) ينظر خزانة الادب (هارون) ٤/٢٦٣-٢٦٤
(٢٧٩) اللسان (حقل) ١/٦٨٥

وضعّف البعض أقوال الاصمعي حين أخذوا القول على ظاهره فلم يستوعبوه ، وحاكوا قصة أُريد بها التقليل من قيمة هذا الرجل ، فقد جاء فيما حكي عن « أحمد بن يحيى ثعلب قال : لقيني أبو مُحَلِّم على باب أحمد بن سعيد بن سَلْم ومعه أعرابي فقال : جئتكم بهذا الأعرابي لتتعرفوا منه كذب الاصمعي ، أليس يقول في قول عنترة :

[شربتُ بماء الدحرضين فاصبحت] زوراءَ تنفر عن حياض الدَّيْلَم

أنّ الدّيْلم : الاعداء ! فسلوا هذا الأعرابي فسألناه فقال : هي حياض بالغور قد أوردتُها إبلي غير مرّة »[٢٨٠] . وقد اختلف في بيت عنترة هذا فقيل : الدحرضان ماءان يقال لأحدهما وشيع وللآخر الدحرض وهما لبني سعد ، وجاء أنّ الاصمعي قال « وإياهما أراد عنترة بقوله شربت بماء الدحرضين ... لما احتاج الى جمعهما سمّاها باسم الاشهر فقال الدحرضين »[٢٨١] .

وذكر أيضاً أنّ الدحرضين ماءان لبني تميم على طريق الاحساء ، حيث كانوا يسكنون ، أحدهما يقال له دحرض والثاني وشيع . وغلّب القوم اسم دحرض على وشيع فقالوا الدحرضين[٢٨٢] . واختلف في الدَّيْلم فقيل الجماعة ، والظلمة ، وقيل أرض وماء في أقاصي البدو ، وآبار ، وذكر أنّ « أصل الديلم جيل" من العجم فشبّه بهم أعداءَه ، هذا قول الاصمعي وإبن الاعرابي »[٢٨٣] ، وقد أورد البطليوسي قولاً آخر للاصمعي فذكر ما نصّه: « وحكى يعقوب في المعاني عن الاصمعي قال الدّيلم ضبّه وذلك انهم دُلمان في ألوانهم وذكر النفار عن حياضهم لأن بني عبس لما راغموا قومهم ، مرّوا

---

(٢٨٠) التنبيه على حدوث التصحيف ١١٩ ، طبقات النحويين واللغويين ١٩١
(٢٨١) معجم ما استعجم ٢/٥٤٤
(٢٨٢) ينظر صحيح الاخبار ١/٢١٩ ، ديوان عنترة ٢٠١
(٢٨٣) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب ٤٤٨

بضبة فأرادت ضبة أخذ أموالهم فنجوا ومالوا الى بني عامـر مسـتجيرين ثم ساروا على الدحرض ووشيع ورداعة حتى عاذوا بمالك ذي الرقيبة القشيري فحكى عنترة ما كان قال وهذه مياه بني أنف الناقة من بني بهدلة .»(٢٨٤)

وقد ردّ الاصمعي على زعم البعض في تخطئته(٢٨٥) . وخطّأ زهـيراً في قوله :

« فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم كأحمرِ عادٍ ثم ترْضع فتَفْطِمِ

.. قال الاصمعي : أخطأ زهير في هذا ، لأن عاقر الناقة ليس من عاد ، وإنما هو من ثمود . وقال المبرد : لا غلط ، لأنّ ثمود يقال لها عاد" الآخرة ، ويقال لقوم هود عاد" الاولى ، والدليل على هذا قوله تعالى : (وأنّه أهلك عـاداً الاولى) . وقال صعوداء والاعلم : لا غلط ، ولكنه جعل عاداً مكان ثمـود إتساعاً ومجازاً ، إذ قد عـرِف المعنيُّ مع تفاوت ما بين عاد وثمود في الزمـن والأخلاق »(٢٨٦) . ودافع إبن رشيق مثل دفاع المبرد فقال : « وكان يقـال لثمود عاد الصغرى »(٢٨٧) .

وقد ردّ الاصمعي على المحتجين بالآية الكريمة فقال : « ان ثمـود لا يقال لها عاد لأن الله عزّ وجل إنما نسب قداراً الى ثمود . قيل فقد قال (أهلك عاداً الاولى) فقال معناه التي كانت قبل ثمود ، لا أن هاهنا عادَين .»(٢٨٨)

وبرّر أبو زيد الانصاري تفسير الاصمعي لبيـت الأسْعَرِ الجُعْفيّ الذي قُرِىء عليه « وهو قوله :

---

(٢٨٤) نفسـه
(٢٨٥) ينظر التنبيه على حدوث التصحيف ١١٧
(٢٨٦) خزانة الادب (هارون) ٣/١٣ ، جمهـرة أشعار العرب ١٩٦ ، شـرح القصـائد العشر ١٧٦
(٢٨٧) العمـدة ٢/٢٦٤
(٢٨٨) الموشـح ٤٢

ولَرُبَّ عَرْجَلةٍ أصابُوا فِتْيَةً
دأبُوا وحَارَ دَليلُهُمْ حتى بكـا

فقيل له ما تأويل حَارَد قال : قلّ خَيرهُ . والروايةُ وحَارَ دليلُهُمْ حتى بكى ألا تراه قال حتّى بكا ولو كان يُخْبِرُ عن الليل لم يَقُل حتى بكا . وهو عندي سهو منه لأنه قد روى عنه وحارَ دليلُهُمْ .»(٢٨٩)

أما أبو العلاء المعرّي فقد جوّز تفسير الأصمعي لقول حسّان بن ثابت:

لَمْ تَفُتْها شَمْسُ النّهارِ بشيءٍ
غَيرَ أنّ الشبابَ ليسَ يَدُومُ

حين قال الاصمعي : وصفها والله بالكِبر(٢٩٠) . ولكن السيد المرتضى يقول: « رأيت قوماً ممن تكلم على معاني الشعر يذكرون في بيت حسّان بن ثابت: لمْ تفُتها شَمسُ النهار بشيء ... ان المراد به الاعتذار من كِبَرِها وعلوّ سنها ، فكأنه قال : (لم تفتها شمس النهار بشيء) غير أنها كبيرة طاعنة في السن ، وعذرها في ذلك أنّ الشباب ليس يدوم لأمثالها ، وهذا الذي ذكروه ليس بشيء ، والأشبه والاولى أن يكون مراد حسّان أن شمس النهار لم تفتها بشيء غير أن شبابها مما لا يدوم ، ولا بدّ من أن يلحقها الهرم الذي لا يلحق بالشمس ، ولم يرد أنها في الحال كذلك، وكيف يريد ما توهموه مع قوله :

يا لقومٍ هل يقتل المرءَ مثلي واهِنُ البَطْشِ والعظامِ سَؤومُ
شأنها العِطرُ والفِراشُ ويَعْلُو ها لُجَيْنٌ ولؤلؤٌ منظومُ
لو يَدِبُّ الحَوليُّ من وَلَدِ الذّ رّ عليها لأندَبَتْها الكُلومُ

(٢٨٩) النوادر في اللغة ١٣٨–١٣٩
(٢٩٠) رسالة الغفران ٥٠٢

وهذه الاوصاف لا تليق بمن طعن في السن من النساء ، ولا يوصف بمثلها إلا الصبيان والاحداث ، ومن العجائب أن هذا الاستخراج على ركاكته مسند الى الاصمعي ، وما أوْلى مَنْ يكون نتيجة تغلغله ، وثمرة توصله مثل هذه الثمرة ، بالاضراب عن استخراج المعاني والبحث عنها »(٢٩١) .

ولم نقف على تفاصيل هذا الاستخراج إلا عند الشريف الذي كان أولى به أن يسند الخبر لنتبين صحته ، فربما كان هناك من يُطْعَن فيه في نقل الاخبار ، أو مَن يَطْعَنُ في الاصمعي ، وليت الشريف قد خفف من وطأة هجمته رغم انه يدرك ثمار الاصمعي في إستخراج المعاني والبحث عنها ! ناهيك عن أنه حمّل قول الاصمعي ما لا يحمل !! فهو لم يقصد بالكبر في الحال الحاضرة ، وإنما أراد الكبر في المستقبل .

لقد اعترف الاصمعي بضعف حجته حين إستند على الرواية فهو يقول : « أنشدتُ الخليل بن أحمد قول السموأل :

يَنْفَعُ الطّيبُ القليلُ من الرّزْ ق ولا يَنفَعُ الكثيرُ الخبيتُ
وبكلٍّ من رزقهِ ما قضى اللّه ولو حكّ أنفَه المستميتُ

فقال لي ما الخبيت فقلتُ أراد الخبيث . وهذه لغة لليهود . يُبْدلُونَ من الثّاء تاءً ، قال فلمَ لَمْ تَقُل الكتير ، فلم يكن عندي فيه شيء .»(٢٩٢)

وإذا فات ذلك على الاصمعي ، وهو الدقيق في روايته وتفسيره فكيف يمكن تفسير ردّ كيسان للاصمعي وهو يفسر قول النابغة الجعدي :

« انك أنت المحزون في أثر الـ حيّ ، فإنْ تَنوِتّيهم تُقِمِ

---

(٢٩١) أمالي المرتضى ٢/٧٧
(٢٩٢) النوادر في اللغة ١٠٤

فقال الاصمعي : معناه فان تنوتّيهم تُقم صدور الابل ، تظعن نحوهم ، كما قال الآخر :

★ أقمْ لها صُدورَها يا بَسبَس ★

فقال له كيسان : كذبتَ ، أما أنّك سمعتَ من أبي عمرو بن العلاء ، لكن نسيتَ ، إنما أراد أنّهم قد نَوَوا فراقك فذهبوا وتركوك ، فان تَنْو لهم مثل ما نوَوا فيك من القطيعة تقمْ في دارك ومكانك ولا ترحل عنهم ولا تطلبهم ، كما قال الآخر :

إذا اختلجتْ عنك النوى ذا مودّةٍ
قَرَبْنَ بقطّاع من البين ذي شَعبِ
أذاقتكَ مُرَّ العيش أو متّ حسرةً
كما مات مسقيُّ الضيّاح على ألبِ »(٢٩٣)

فما المبرر هنا لوصف كيسان الاصمعي بالكذب والنسيان ، ولِم كان الاصمعي يذعن لرده حتى إنّ المصادر لم تذكر لنا موقف الاصمعي منه ، فهل يعني صمته هنا أنه أدرك مخالفته الصواب وارتضى بتفسير كيسان !! أم أنّ وراء القول أكثر من قدح لهذا الرجل؟ الذي لم يكن معتداً بأقواله فمنهجه العلمي كان يُملي عليه الدقة والتراجع عن الرأي إذا ما وجد فيه خطأً . فقد جاء عن أبي حاتم قوله : « أملى علينا أبو عبيدة بيت عبد مناف بن ربعي الهذلي :

حتى إذا أسلكوهم في قُتائدةٍ
شَلاً كما تَطرُدُ الجَمّالةُ الشُرُدا

وقالَ : هذا كلام لم يجيء له خبر . وهذا البيت آخر قصيدة . قالَ : ومثله قول الله عز وجل : (ولو أنّ قرآنا سُيّرت به الجبالُ أو قُطّعتْ به

---

(٢٩٣) مجالس العلماء ١٢

الارض ، أو كُلِّمَ به الموتى بل لله الأمر جميعاً) قال : فجئت الى الاصمعي فأخبرته بذلك ، فقال : أخطأ إبن الحائك ، إنما الخبر في قوله (شَلاّ) كأنه قال : شلُّوهم شَلاّ . قال : فجعلت أكتب ما يقول ، ففكّر ساعة ثم قال لي : إصبر ، فاني أظنه كما قال ، لأن أبا الجُودي الراجز أنشدني :

لو قد حداهُنّ أبو الجُوديّ   برجزٍ مُسْحَنفِرِ الرَوِيّ

مستوياتٍ كنوى البَرْني

فانظر الى هذا الانصاف بينهم ، مع شدة المنافسة ، ثم لا يتهم أحدهم صاحبه بالكذب ، ولا يَقْرفه بالتزيّد ، لأنهم يبعدون عن ذلك .»(٢٩٤)

خبرته في الاخبار والقصص :

تعتبر الأخبار مرحلة سابقة لنشوء علم التاريخ ، وقد اتصلت رواية الاخبار برواية الأدب قديماً ، فراوية الأدب كان يبحث عن مناسبة القصيدة ، وعما يؤكد الحوادث التي جرت على لسان الشاعر . فيقدم للقصيدة بالخبر أو القصة أحياناً . ويعدّ الأصمعي واحداً من بين كبار رواة الأخبار ، فقد هيأت له فرص لقائه بأساتذته والأعراب في البادية(٢٩٥) ، تسجيل الكثير من الاخبار منها الخبر التاريخي الذي يسجل للأيام والوقائع في الجاهلية. أو تلك التي تسجل سير الشعراء وأخبارهم . فقد روى الاصمعي الاخبار عن الخليل بن أحمد(٢٩٦) وعن يونس بن حبيب(٢٩٧) وأبي عمرو بن العلاء(٢٩٨)،

---

(٢٩٤) مراتب النحويين ٥٠-٥١
(٢٩٥) ينظر الاغاني ٩١/١١
(٢٩٦) ينظر الاغاني ٢١٢/٦
(٢٩٧) ينظر الامالي ٦١/١
(٢٩٨) ينظر المستجاد من فعلات الاجواد ١٦٦

وروى عن شيوخ آخرين من ذلك روايته عن شيخ من الرباب[٢٩٩] ، وعن شيخ من بكر بن وائل[٣٠٠] كما روى عن أبيه بعض أخبار الجاهلية[٣٠١] . واشتهر الاصمعي بأنه صاحب مُلح ونوادر وأخبار تركت آثارها في شروحه اللغوية والشعرية .

كما كشفت الاخبار طبيعة المجتمع العربي ، وجوانب كثيرة من حياته وعلاقاته فأفاد الاصمعي منها في توثيق نصوصه ، كما أفاد من ذلك في شرحه للقصائد ، وكان منهجه واحداً في رواية الشعر أو رواية الاخبار والأيام وما إرتبط بها ، شديد التحري والتحقيق ، لا يقبل غير الصحيح الثابت يضيّق في روايته ، ويُصرّح بشكل حتى لو كلفه ذلك مناقضة الآخرين يقول : «رجلان ما عرفا في الدنيا إلا بالاسم ، مجنون بني عامر وإبن القرّية ، وإنما وضعهما الرواة . قيل له : فمن قال هذه الاشعار المنسوبة اليه ؟ قال فتىً من بني مروان ، كان يهوى امرأة منهم فقال فيها الشعر وخاف الظهور فنسبه الى المجنون ، وعمل له أخباراً وأضاف اليها ذلك،فحمّله الناس وزادوا فيه .»[٣٠٢]

فالاصمعي هنا يدرك ما يحمّله الناس ويزيدونه . ومن صور شكّه الأخرى ما جاء ببعض الروايات كقول « الحارث بن مُصَرّفٍ : سابّ حُجْلُ بن نضلة معاوية بن شكل عند المنذر أو عند النعمان شكّ فيه الاصمعي ...»[٣٠٣] . وشكّ الاصمعي بمرور شأس بن زهير بأبيات من بني عامر بن صعصعة وأبيات من بني غنيٍّ على ماء لبني عامر . في روايته لمقتل زهير وابنه شأس[٣٠٤] .

---

(٢٩٩) ينظر كتاب الاختيارين ٤٩٨
(٣٠٠) ينظر البيان والتبيين ١٦١/٣
(٣٠١) عيون الاخبار ٢٠١/٣
(٣٠٢) خزانة الادب ٢٢٩/٤ ، الاغاني ١٠٢٤/٢ ، سرح العيون ٣٥٢
(٣٠٣) الكنز اللغوي ٢٦
(٣٠٤) ينظر الاغاني ٩١/١١

وقد تناول الاصمعي القصص المصنوعة والشعر الذي نحله الرواة فيها فقد « سئل الاصمعي عن شعر تُبَّع وقصته ومن وضعهما فقال: إبن مُفرّغ، وذلك أنّ يزيد بن معاوية لما سيّره الى الشاه وتخلّصه من عباد بن زياد أنزله الجزيرة، وكان مقيماً برأس عَيَن، وزعم أنه من حِمْيَر، ووضع سيرة تُبَّع وأشعاره، وكان النمر بن قاسط يَدَّعي أنه منهم »(٣٠٥).

أما شروحه التي تضمنت رواية الاخبار التأريخية فقد اتبع الاصمعي فيها الايجاز في القول ففي قول الحارث بن حلزة:

« أمْ علينا جرّى إيادٍ كما قيـ ـلَ لطَسْمٍ أخوكُم الأبَّاءُ

قال الاصمعي: كان جديس وطسم أخوين، فكسرت جديس على الملك خراجها، فأخذت طسمٌ بذنب جديس »(٣٠٦).

وفي قول الحارث من القصيدة ذاتها:

أعلينا جُناحُ كِنْدَةَ أنْ يَغْـ ـنم غازيهُم ومنَّا الجَـزاء

قال الأصمعي: كانت كندة كسرت خراجها على الملك، فبعث اليهم رجالاً من بني تغلب فقتلوا فيهم وأسروا(٣٠٧).

وقد ذكر الاصمعي خبر ثمود في قول علقمة بن عبدة:

رَغَا فوقهم سَقْبُ السَّماءِ، فداحِضٌ

بِشِكَّتِهِ، لم يُسْتَلَبْ، وسليب

«حكى الاصمي، قال: هلكت ثمود، حين رَغا السَّقبُ ثلاث رغوات، فأمهلوا ثلاثاً، ثم أهلكوا عن آخرهم.»(٣٠٨)

---

(٣٠٥) الاغاني ٢٥٥/١٨

(٣٠٦) شرح القصائد السبع ٣٨٣ـ٤٨٤، المعاني الكبير ١٠١١

(٣٠٧) شرح القصائد السبع ٤٧٩، شرح القصائد العشر ٣٩٥

(٣٠٨) شرح اختيارات المفضل ١٥٩٦

وقد التزم الاصمعي بمنهجه في الرواية فكان يتحرج من ذكر الأنــواء . جاء في خبر اجتماع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بسوق عكاظ فيما حكاه إبن الكلبي أنّ يزيداً قال لأمية : « .. فهل لكم نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان ؟ قال لا . قال : فهل ملكناكم ولم تملكونـا ؟ قال نعم . »(٣٠٩)

فالاصمعي أسقط هذين القولين في الخبر كما جاء في رواية الشريشي»(٣١٠).

واعتمد الاصمعي التسلسل المنطقي في رواية الخبر وصولاً الى الجانب الذي يهدف توضيحه ، فعندما تناول قول الحارث بن حلزة :

هل عَلِمتم أيامَ يُنْتَهَبُ النّا ... سُ غِواراً لكلِّ حَيٍّ عُواءُ

« قال الاصمعي : كانت العرب من نزار تملكهم الأكاسرة ، وهم ملوك فارس، وتملّك عليهم (من شاءت) وكانت غسان تملّكهم ملوك الروم ، فلما غُلِبَ كسرى ، فضعف أمر كسرى ، وغزا بعض العرب بعضاً »(٣١١) .

وحين تختلف رواية الخبر عند الاصمعي ، ولا يجد في مصادره ما يوثّق أحدهما للأخذ به ، يشير الى ذلك دون أن يقطع بحكم ، فهو حين يروي خبر مقتل زهير بن جذيمة العبسي وإبنه شأس عن غير واحدٍ من الأعراب جاء فيه أن الغنوي الذي قتل شأس بن زهير لجـأ الى منزل عجوز من بني إنســان « فقالت له العجـوز : لا تبرح حتى يأتي بنيّ فيأســروك . قال الاصمعي : فأخبرني مُخبران إختلفا ، فقال أحدهما : أنه أخذ سكيناً فقطع عصبتي يديها، وقال الآخر : أخذ حجراً فشدخ به رأسها ثم أنشأ يقول :

---

(٣٠٩) شعراء النصرانية قبل الاسلام ٨٠-٨١
(٣١٠) شرح مقامات الحريري ٤/٢١٤
(٣١١) شرح القصائد السبع ٤٧٠

ولأنتَ أشجعُ من أُسامة أو منّي غداةَ وقفتُ للخيْلِ
إذا الحُصَينُ لدى الحُصَينِ كما عَدَلَ الرِّجازةُ جانبَ المَيْلِ
وإذا أُنَهْنِهُها لأقتلَها جاشتْ ليَغْلِبَ قولُها قولي »[312]

لقد حرص الاصمعي على رواية أخبار الشعراء الجاهليين فحملت كتب الأدب الكثير منها مع أشعارهم وتكاد تشمل رواية الاصمعي معظم الشعر الجاهلي وأخبار شعرائه فيما وصل من أخبار ، نذكر منهم :

١ ــ الوليد بن المغيرة : الأغاني ٢١/٢٠٨ وما بعدها ، خزانة الأدب ١/٤٤٣ وما بعدها .
٢ ــ أبو خراش الهذلي : شرح شواهد المغني ١/٤٢٤ ، شرح أشعار الهذليين ١١٩٨ .
٣ ــ عبد بني الحسحاس : الأغاني ٢٢/٣٠٦ .
٤ ــ النمر بن تولب : الأغاني ٢٢/٢٧٨ وما بعدها .
٥ ــ حسّان بن ثابت : الأغاني ١٧/١٦٨ ، ١٧٤ ، وأخبار حسان مع جبلة بن الايهم : أمالي إبن دريد (مخطوط) ورقة ٣٨ .
٦ ــ المغيرة بن شعبة : الأغاني ١٦/٨٧ .
٧ ــ لبيد بن ربيعة : الأغاني ١٥/٣٦١ .
٨ ــ منافرة علقمة وعامر : الأغاني ١٦/٢٨٤ .
٩ ــ مقتل ربيعة بن مكدم : الأغاني ١٦/٥٦ــ٥٩ .
١٠ ــ أبو العيال وبدر بن عامر : الأغاني ٢٤/١٩٨ .
١١ ــ تأبط شراً : الأغاني ٢١/١٣٣ــ١٣٤ .
١٢ ــ خراش بن أبي خراش الهذلي : أمالي إبن دريد (مخطوط) ورقة ١٨٥ .

---

(٣١٢) الاغاني ١١/٩١

١٣ ــ معقر بن حمار البارقي : وصف السحاب والمطر ٦ •

١٤ ــ أخبار بني مرة ، أبو جندب ، وعروة والابح ، والاسود ، وأبو الاسود ، وعمرو ، وزهير ، وجنّاد ، وسفيان وكانوا جميعاً شعراء وذكر أشعارهم : الأغاني ٢١/٢١٥ وما بعدها •

١٥ ــ سعية بن عريض : الأغاني ٢٢/١٢٤ •

١٦ ــ السليك بن سلكة : الأغاني ٢٠/٣٨٤ وما بعدها •

١٧ ــ الحطيئة ووصيته : الأغاني٢/١٧٢ ، ١٩٦ــ١٩٧ ، نورالقبس١٤٦

١٨ ــ أوس بن حجر : الأغاني ١١/٧٣ •

١٩ ــ عمرو بن شأس الاسدي : الأغاني ١١/٢٠١ •

٢٠ ــ أغلب بن جشم : الاغاني ٢١/٢٩ •

٢١ ــ سعد بن عبادة وجده دليم : روضة العقلاء ٢٣٦ •

٢٢ ــ الحارث بن حلزة اليشكري : خزانة الأدب ١/٣٢٥ •

٢٣ ــ حميد الارقط وأبو الاسود الدؤلي وخالد بن صفوان : نور القبس ١٤٦ •

٢٤ ــ عبيد بن الابرص : ذيل الأمالي والنوادر ١٩٥ــ١٩٦ •

٢٥ ــ عمرو بن معد يكرب : ذيل الأمالي والنوادر ١٥٠ــ١٥٢ ، ١٩٠

٢٦ ــ حاتم الطائي : ذيل الأمالي والنوادر ١٠٩ ، ١٥٣ــ١٥٥

ولعل الكثير مما رواه الاصمعي من قصائد الشعراء الجاهليين قد مهّد له الاصمعي في مجلسه بتقديم يتصل بموضوع القصيدة أو أخبار الشاعر • فالشعر الذي يتصل برحلة امرىء القيس الى قيصر يتضمن إشارات وافرة عن الرحلة وأحداثها[٣١٣] • وينطبق ذلك على قصائد أخرى لشعراء آخرين • ومن صور هذا التقديم ما رواه لدريد بن الصمة : « حكى الاصمعي أن أمّه

---

(٣١٣) ينظر ديوانه ٧

ريحانة قالت له بعد مقتل أخيه عبدالله بن الصمة : يا بُنيَّ ، إن كنت عجزت عن ثأر أخيك ، فاستعنْ بخالك وعشيرته من زُبيد ، فأرِق لذلك ، وحلف لا يأكل لحماً ، ولا يشرب خمراً حتى يدرك ثأره ، ثم وجد غِرّة من غطفان فغزاهم ، وقتل منهم قوماً ، ثم أسر ذؤيب بن أسماء ، وأتى به الى فناء أبيه فقتله ، فأخذت أمه السيف وجعلت تلحس الدّم بلسانها الى أن تقطع منه شيء ، وهي لا تعلم من الفرح ، ثم قال في ذلك :

جَزَيْنا بني عَبْسٍ جزاءً مُوَفّراً
بمقتلِ عبدالله يوم الذّنائبِ

قتلنا بعبد اللّه خيرَ لِداتهِ
ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قاربِ

قال الاصمعي : كان عبدالملك بن مروان يقول : لولا القافية لنسبه الى آدم . »(٣١٤)

وقد قدّم الاصمعي لقصيدة الاعشى القافيّة بخبر يتصل بها فقد « كان الاصمعي يقول : ما مدح الاعشى أحداً إلا رفعه ، ولا هجاه إلا وضعه ، فمن ذلك أنّه مرّ باليمامة على المُحلّق بن جُشم الكلبيّ ، وكان خامل الذكر ، وله بنات لا يُخْطَبن رغبة منه ، فنزل عنده ، فنحر له ناقة لم يكن عنده غيرها ، وسقاه خمراً ، فلما أصبح قال له الاعشى : ألك حاجة ؟ قال تشيد بذكري ، فلعلي أُشهَر فتخطب بناتي ، فنهض الاعشى الى عكاظ ، وأنشد قصيدته القافيّة ، التي يمدح بها المحلّق ، ويقول فيها :

لَعمْري لقد لاحَتْ عيونٌ كثيرةٌ
الى ضوء نارٍ باليفاع تَحرّقُ

---

(٣١٤) سرح العيون ٣٦٥ ، ديوان دريد ٢٧

تشب لمقرورين يصطليانها
وبات على النار الندى والمحلق

فما أتت على المحلق سنة حتى زوج البنات على مئين الوف .»[٣١٥]

ويبدو أن مصادر الاصمعي التي اعتمدها لم توثق بعض الروايات التي تتسم بالطابع الاسطوري[٣١٦] . وهي تكاد تكون مقياساً لمنهج الاصمعي في رفضه رواية الاخبار والقصص التي تحمل مثل هذا الطابع .

لقد دقق الاصمعي في القصائد التي حملت بين ثناياها أخباراً ، فتنبه الى توافق هذه الابيات مع النص أو الخبر ونقد الرواية حين تناول ذلك بشرحه للنص . ففي قصيدة الحارث بن ظالم التي مطلعها :

قِفَا فاسْمَعَا أخبركما إذْ سألتما
مُحارِبُ مَوْلاهُ وثَكْلانُ نادِمُ

يقول عند شرحه للبيت الثالث من هذه القصيدة :

حَسِبْتَ أبا قابوس أنّك قادرٌ
ولما تُصِبْ ذُلاً ، وأنفُك راغِمُ

« هذا البيت ليس منها . وذلك أنّ المقتول إبن عمرو بن الحارث . جدّ النعمان الذي كان يكنى أبا قابوس ، والمقتول الغلامُ عمُّ أبي قابوس »[٣١٧] . ويبدو أن الاخبارين استدلوا من هذا البيت أن الحارث قد قتل إبن النعمان بن المنذر وليس عمه ، وقد جاءت بعض الروايات لتؤكد أنّ ذلك كان في

---

(٣١٥) سرح العيون ٤١٤ ، والخبر برواية الرياشي في الاغاني ١١٣/٩ . تنظر القصيدة في ديوان الاعشى ٢٥٢ .
(٣١٦) ينظر الاغاني ٢٤٤/١١
(٣١٧) كتاب الاختيارين ١٩٤

عهد أخيه الاسود بن المنذر ، « وقيل أن المقتول كان شرحبيل بن الاسود بن المنذر »[318] في الوقت الذي نسبت ذلك روايات أخرى لعهد أبيه المنذر حيث قال إبن دريد « هو الذي قتله المنذر بن المنذر أبو النعمان ، وقال قوم : بل النعمان وهذا غلط . »[319] كما يقول إبن دريد أيضاً في ترجمة عمرو بن الخِمس « وهو الذي قتل الحارث بن ظالم بأمر الملك الاسود بن المنذر»[320]

والظاهر أنّ الاصمعي أراد أن يوضح سبب الخلط في نسبة البيت الى من كنيته (أبو قابوس) ، التي يشترك فيها النعمان بن المنذر ، وجدّه أيضاً كما جاء في قوله . ولعل تقيه أن يكون البيت من قصيدة الحارث وإستدراكه كون المقتول جدّ النعمان خضع لمنهجه في التحري والدقة ، واعتماد مصادره في التوثيق . ويتضح هذا الاختلاف في الاخبار عند شرح الاصمعي لأشعار الهذليين إذ أنّ مصادره لشعر هذه القبيلة كانت واسعة ، فهو قد أخذ عن أساتذته كالشافعي وعن أعراب هذيل وفسّر عنهم[321] ، ولذلك كان يعتمد على مصادره ويختلف مع غيره في شرح قول أبي ذؤيب :

« لقالَ الاباعِدُ والشّامِتو نَ كانوا كَلَيْلَةِ أهلِ الهُزَرْ

قال الاصمعي (ليلة أهل الهُزَر) وقعة كانت لهذيل قديمة . وقال أبو عمرو: قبيلة من اليمن بُيِّتُوا فقتلوا . ويقال : قَومُ ثمود . غيره (أهل الهزر) قوم" فهم أخذوا ليلاً فقتلوا وقيل هم من أهل اليمن . و (الهُزَر) مكان. خالد : هي الليلة التي هلكت فيها ثمود . »[322]

---

(٣١٨) تاريخ ابن الاثير ٣٤١/١
(٣١٩) الاشتقاق ٢٨٧
(٣٢٠) نفسه ٣٣٦
(٣٢١) ينظر شرح اشعار الهذليين ٢٩٥
(٣٢٢) نفسه ١١٩

وقد اعتمد الاصمعي أسلوب الشاعر للوصول الى صحة الخبر ، فقد جاء في المفضلية السادسة والسبعين أنّ المثقب العبدي قالها يمدح بها عمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند ، وحين تعرض الاصمعي للبيت الاربعين :

« الى عَمْروٍ ، ومِنْ عَمروٍ أتتْني
أخي النّجداتِ ، والحِلْمِ ، الرّصينِ

... قال الاصمعي أراه غيرَ الملك ، لأنه لم يكن ليخاطبهُ بمثل هذا الكلام . »(٣٢٣)

كما يسقط الاصمعي بعض القصائد من روايته حين يستند لرأي تاريخي فهو لم يروِ قصيدة أبي ذؤيب الهذلي :

أبى اللّه إلا أنْ لا يقيدك بعد ما
تراءيتموني من بعيدٍ ومَوْدِقِ

التي قالها حين قتلَ قاتلَ إبن أخته خالد فربما كانت مصادر الاصمعي تشير الى أنه لم يقتله وان هذه القصيدة مصنوعة . وقد أشار السكري الى أنّ إبن الأعرابي لم يروها أيضاً(٣٢٤) .

من هذا يتضح أن رواية الاصمعي للأخبار ذات قيمة تأريخية في معرفة تاريخ العرب ، وحضارية تبيّن عادات العرب وطرق تفكيرهم في ذلك الوقت، كما هي ذات قيمة لغوية كبيرة .

أما القصة التأريخية فتشكل مادة مهمة في الشعر الجاهلي يستمدها الشاعر من بيئته أحياناً ، يسجل حوادثها أشخاص مجتمعه القبلي . وحياة

---

(٣٢٣) شرح اختيارات المفضل ١٢٦٦
(٣٢٤) ينظر شرح أشعار الهذليين ١٨٠

الجاهلية مليئة بالشواهد التي تدلل على وجود القصة ، وتشير الى أهميتها في حياتهم وأدبهم حيث أنّ « إتجاه القرآن نحو القصص إنما يسدُ حاجةً فنية عند العرب »(٣٢٥) ، وربما عاش الشاعر أحداث القصة بنفسه فراح يصوّرها شعراً تتضمنه تضاعيف قصيدته ، الأمر الذي دفع رواة القرن الثاني وهم في عصر التدوين الى الالتفات لذلك فقد تنبّه الاصمعي الى هذه القصائد التي تصور مجتمع الجاهلية وتذكر أعلامه وفرسانه ، فاختصر قصتها حين قدم لها في روايته ، وبين الدافع لقول الشاعر عند روايته لديوان الشاعر ، أو لدى شرحه لنص من النصوص . ومن ذلك : « قال أبو حاتم : قال الاصمعي : خرج النعمان بن المنذر وكان كسرى عَمَّلَهُ على العرب فمر على إبلٍ لسنان بن عائذ الضبي من بني عبس بن خبيب ، فقال ما رأيت كاليوم إبلاً ليست لملك ، وكانت العرب إذا بلغت إبل الرجل ألفاً فقأ عين جمل منها ، فأمر بها فاستيقت فأتى غنياً الصريخ وهم بالرخيمة بين سلمى ورمان فجاءت غنيٌ حتى ردّتها وأخذوا إبلاً للملك واستاقوها ، وكانت تعرف في إبلهم حتى جاء الاسلام فقال طفيل في هذه القصة قصيدة :

أبيتَ اللعْنَ والرّاعي متى ما يَضَعْ تكن الرعيّةُ للذئاب . »(٣٢٦)

وقدّم الاصمعي لقصيدة عجلان بن نكرة التي مطلعها :

أخطرتُ مُهْري للرِّهان ، لجاجَةً
ومن اللّجاجة ما يَضُرُّ ويَنْفَعُ

بقصة طويلة رواها عن شيخ من الرباب مفادها أنّ عجلان موحك في فرسه الخطاف أن يسابق سُلكه — وهي فرس أنثى — فاشتد في ذلك المِراءُ ،

(٣٢٥) في الرواية العربية ٤٦
(٣٢٦) ديوان الطفيل ٩٠-٩٣

فخاطر صاحب سلكه على أهلهـا ومالها • ثم ندم كلٌ واحـدٍ منهما ، ولـم يستطيعا النكث • فلما رجعا من ذي المجاز أخذا في صنيع فرسيهما(٣٢٧) •

ومن بين القصص التي رواها الاصمعي وقـدّم بها للقصائد ، قصـة أُم جندب التي قدّم بها لقصيدة امرىء القيس الثالثة في رواية الاعلم(٣٢٨) •وقد روى المفضل هذه القصيدة والقصة وغيرهما من العلماء والرواة الذين عرفوا بالصدق والدقة والتمحيص ، وعدم قبول المزيف والمشكوك فيه • فهي صحيحة بإجماع الرواة والعلماء البصريين والكوفيين • فلا خـلاف إذن على روايـة النص ، ولكن الذي اختلف فيه هذه القصة التي رويت عن الاصمعي والمفضل وتتلخص في تنازع امرىء القيس وعلقمة بن عبدة في الشعر وإدّعاء كل واحد منهما بأنه أشعر من الآخر ، فقال علقمة ارتضيت بامرأتك أم جندب أن تكون حكماً بيني وبينك فحكماها فقالت لهما أن يقولا شعراً يصفان فرسيهما فيه ، فقال امرؤ القيس :

خليليّ مُـرّا بي على أُمٍّ جُنْـدب
نُقضي لُبَانَاتِ الفـؤادِ المعـذّبِ(٣٢٩)

وقال علقمـة :

ذَهَبْتَ مـن الهجـران في غير مـذهبِ
ولـم يكُ حقـاً طول هـذا التجنب(٣٣٠)

ففضلته أُمّ جندب على امرىء القيس(٣٣١) • وأشار المرزباني الى بعض رواة

---

(٣٢٧) ينظر كتاب الاختيارين ٤٩٨–٤٩٩ ، ينظر نحو ذلك ديوان الطفيل ١٧، ١٧ ، أمالي الزجاجي ١٠٦ ، سرح العيون ١٢٩ ، المعاني الكبير ١٠٢٥

(٣٢٨) تنظر القصة في ديوانه ٤٠ وفي الموشح ٢٦ برواية عمر بن شبة •

(٣٢٩) ديوانه ٤٠

(٣٣٠) ديوانه ٧٩

(٣٣١) تنظر القصة في ديوان امرىء القيس ٤٠ ، الموشح ٢٦ برواية عمـر بن شبة و٢٨ برووية المفضل ، خزانة الادب ٢٨٣/٣

هذه القصة ، وذكر تشكيك البعض حيث قال « وقد روى هذا الحديث أيضاً هشام بن الكلبي عن هذه الحكاية • ورواه أيضاً عبدالله بن المعتز • وذكره فيما أنكر من شعر امرىء القيس »[٣٣٢] ، والقصيدتان تتشابهان في جملة أمور منها الوزن والقافية والموضوع والمعاني وهذا يتلاءم مع ما في القصة من مقاييس دقيقة تضعها أمّ جندب كما قيل ، لتستند عليها في الموازنة بين الشاعرين ، وهي القافية الواحدة والروي الواحد ، ثم غرض القصيدة • ويعلق الاستاذ طه إبراهيم بقوله : « إنّ الموازنة على شريطة الجمع بين ثلاثة أشياء فكرة على شيء من الدقة لا تتلاءم مع الروح الجاهلي في النقد الأدبي• هذا الى أننا نرتاب في أنّ جاهلياً يدرك الفرق بين الروي والقافية ، ونرتاب في أنّ هذه الالفاظ تستعمل في العصر الجاهلي بمعناها الاصطلاحي »[٣٣٣] •

وهذه الريبة مضافاً اليها التوافق في القصيدتين دفعا بالاستاذ طه الى أن يذهب مذهب عبدالله بن المعتز في إنكار قصيدة امرىء القيس وقال ان ذلك محتمل جداً[٣٣٤] • أما بروكلمان فقال عن منازعة علقمة لامرىء القيس هذه أنها « من قبيل القصص »[٣٣٥] فلم يصدق بها • وقد أنكر كليمان هوار هذه القصة ، وقال إنها ضرب من الخرافة • وذهب الى أنّ الشاعرين لم يلتقيا لأنّ علقمة ولد بعد وفاة امرىء القيس ، وقد ردّ أحد الباحثين على ذلك حيث أشار الى شعرٍ لعلقمة يرجع أكيداً ــ كما يرى ــ الى نحو عام ٥٤٤م[٣٣٦] • وتبع هوار في إنكاره بعض الباحثين العرب فقد شكك فيها الدكتور طه حسين[٣٣٧] ، والدكتور شوقي ضيف برغم أنّ منهجه مبني على

---

(٣٣٢) الموشح ٢٩
(٣٣٣) تاريخ النقد الادبي عند العرب ٢٢
(٣٣٤) تاريخ النقد العربي ٢٢
(٣٣٥) تاريخ الادب العربي ١/٩٧
(٣٣٦) ينظر امرؤ القيس حياته وشعره ٦٤ـ٦٥
(٣٣٧) ينظر في الادب الجاهلي ٢٦٢

إحترام الرواة الثقات فقال : « أنّ القدماء شكّوا فيها واتهموها هي وما يطوي فيها من قصة أمّ جندب »[٣٣٨] . وقد أثبت الرافعي هذه القصيدة لامرىء القيس وذكر أنّ « قصيدة علقمة بجملتها ليست بشيء ، لأن كلّ ما فيها من الالفاظ البارعة والمعاني الحسنة مأخوذة من قصيدة امرىء القيس ، حتى ليأخذ البيت برمته ، والشطر بحاله ومع ذلك فقد أبرّ عليه امرؤالقيس في الصنعة ، وما أدري كيف هذا ، فلولا أن الرواة مجمعون على أن قصيدة علقمة مما صحّ له لقلت أنها مصنوعة .»[٣٣٩] . واعتبر البهبيتي أنّ هذه القصة مصنوعة ، وهي من القصص الشعبي الذي « يكشف عن الاحساس بتقارب هذين الشاعرين في مذهبهما الشعري ، واتجاههما الفني ، وهي محاولة التفريق بينهما ، ووضع واحد منهما فوق الآخر لأسباب تسوقها القصة »[٣٤٠] .

فيبدو مما تقدم أنّ إبن المعتز وأغلب المحدثين مجمعون على إنكار هذه القصة التي رواها الاصمعي لا إنكار القصيدة نفسها ، في الوقت الذي يشير فيه د. كامل سلامة الى أن كثيراً من الباحثين ذهبوا الى توثيق أمر الخصومة فالقصيدة ، وأكّد صحة نسبة هذه القصيدة لامرىء القيس بعد مقارنتها بالمعلقة[٣٤١] . وهذا القول لا يحتاج الى مناقشة ، غير أن إجماع المعاصرين على إنكار هذه القصيدة يستدعي وقفة لتأمل منهج الاصمعي في رواية الأخبار ومدى دقته وتحريه . فالقصة كما جاءت في رواية الأعلم لديوان امرىء القيس ، وخزانة الأدب برواية الاصمعي . ولم ينفرد الاصمعي بروايتها فالرواة « الذين رووا خبر هذه المنازعة هم أبو عمرو بن العلاء ، وأبو

(٣٣٨) العصر الجاهلي ٢٤٥
(٣٣٩) تاريخ آداب العرب ٣/٢١٨
(٣٤٠) تاريخ الشعر العربي ٧٢
(٣٤١) وصف الخيل ٢٥٦

عبيدة ، والاصمعي »[٣٤٢] وهم أقطاب الرواية البصرية ، كما روى هذه القصة من المدرسة الكوفية ، المفضل الضبي ــ كما مر قبل قليل ــ فالرواة إذن مجمعون على أنّ قصيدتي امرئ القيس وعلقمة مما صحّ لهما • ومصادر الاصمعي كما يلوح قد وثّقت صحة القصة وهاتين القصيدتين بدليل رواية المدرسة البصرية لهما • ولعل تعدد الرواة الذين رووا هذه القصة أضاف اليها الكثير بما يلائم ذوقهم وعصرهم ، غير آبهين إلا باسنادها الى الاصمعي أو أحد الرواة من جيله ، ويمكن الاطمئنان الى أنّ الاصمعي قد روى شيئاً من هذه القصة ولكن في ضوء منهجه في الرواية الذي كان ينشد فيه الدقة والتمحيص فأشار الى أن امرأ القيس وعلقمة تحاكما الى أمّ جندب دون أن يذكر للحكم أُسساً تبعث على الشك ، ويؤيد هذا القول رواية الاصمعي التي إختارها الاعلم في ديوان امرئ القيس فهي تخلو من ذكر تلك الاسس ، فلا روي ، ولا قافية ، ولا وحدة غرض ، يضاف الى ذلك أنّ سمة النقد الفطرية تبدو واضحة فيها • ثم أنّ هذه الرواية تتفق مع رواية أبي عبيدة حينما روى أبياتاً من قصيدة علقمة : (ذهبت من الهجران في غير مذهب) وقال : « قد يُخلط قوله هذا بشعر امرئ القيس ، وقد نسبتُ شعر امرئ القيس اليه، وأفردته من شعر علقمة »[٣٤٣] •

وحين تنتقل رواية الاصمعي بين المتأخرين من الرواة فلعل بعضهم راح يضيف اليها من عنده بما يلائم ثقافة عصره لهذا يضيف البغدادي الى قول أمّ جندب في رواية الاصمعي « فقالت : قولا شعراً تصفان فيه الخيل على رويّ واحد »[٣٤٤] •

---

(٣٤٢) تاريخ آداب العرب ٢١٨/٣

(٣٤٣) كتاب الخيل (لأبي عبيدة) ١٣٦

(٣٤٤) خزانة الادب (هارون) ٢٨٣/٣

وليس من شك في أنّ رواية الاخبار والنصوص يصيبها الكثير من التغيير والاضافات وربما التحريف المتعمد ، إذا ما نقلت عن رواة اتهموا بالوضع • وقد أشار المرزباني – كما ذُكر قبل قليل – الى أن هشام بن الكلبي (ت ٢٠٦هـ) كان قد روى هذه القصة ، وهو من بين الرواة المتهمين بالوضع[٣٤٥] •• ولكن منهج الاصمعي يستند الى الدليل العقلي والتأريخي في توثيق النص إضافة الى النقد الداخلي • فبذلك يكون الاصمعي قد أبعد ما لا يتفق ومنهجه من رواية من يشك بروايته •

أما القول بأن علقمة حين خلف على أمّ جندب سمّي علقمة الفحل، كما جاء في القصة ، فان هناك من يقول أيضاً بأنه « كان في قومه رجل يقال له (علقمة الخصيّ) ففرقوا بينهما بهذا «الاسم»[٣٤٦] وقد جاء عن أبي حاتم السجستاني حين سأل أستاذه عن علقمة بن عبدة فأجابه الاصمعي بأنه فحل[٣٤٧] ، يريد له مزية على غيره من الشعراء •

أما القصة التأريخية[٣٤٨] فقد كانت مادة خصبة في رواية الاصمعي،حيث تناولها في شرحه للنص حين أدرك علاقتها بالأحداث وقدرتها على رسم صورة دقيقة للمجتمع الجاهلي • من ذلك قصة (منشم وعطرها) التي اختلف الرواة في نسبتها[٣٤٩] • وقد استخدمها زهير في قوله :

---

(٣٤٥) يقول الاصمعي « كان يقال ان إبن الكلبي يزرف في حديثه أي يزيد فيه » ، جمهرة اللغة ٣٢٣/٢

(٣٤٦) ديوان علقمة ٧

(٣٤٧) فحولة الشعراء (ثوري) ١١

(٣٤٨) يشير الدكتور مصطفى عبداللطيف الى انه « لا تبلغ أكثر اشارات الشعراء الجاهليين الى حوادث التاريخ وشخوصه الى أن تكون رواية لقصة ... » ينظر الحياة والموت ٣٠٦

(٣٤٩) ينظر دراسات في الشعر الجاهلي ١٩٥

تداركتما عَبْساً وذُبيانَ بعد ما
تفانوا ودقّوا بينهم عِطرَ مَنْشِمِ(٣٥٠)

وذكرها الاعشى الكبير حيث قال :

أرَاني وَعَمْرواً بَيْنَنَا دَقُّ مَنْشِمٍ
فَلَمْ يَبْقَ إلاّ أنْ أجَنَّ وَيَكْلَبَا(٣٥١)

وجاءت في قول النابغة الجعدي:

أيا دارَ سَلْمَى بالحَزونِ ألا أسْلَمي
تُحيّيك عَنْ سُخطٍ وإنْ لَمْ تَكَلّمي

عَفَتْ بعدَ حيّ من سليم وعامرٍ
تَفَانوا ودقّوا بيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ(٣٥٢)

وقد اختلف الرواة لدى تناولهم هذه القصة . فالاصمعي يرى : « أنها امرأة عطارة من خزاعة فتحالف قوم فأدخلوا أيديهم في عطرها على أنْ يقاتلوا حتى يموتوا ، فصار هؤلاء مثل أولئك في شدة الامر . وقال أبو عمرو [الشيباني] هي امرأة من خزاعة كانت تبيع عطراً فاذا حاربوا اشتروا منها كافوراً لموتاهم فتشاءموا بها ، وكانت تسكن مكة . وقال إبن الكلبي : هي امرأة من جرهم »(٣٥٣) .

أما أبو عمرو بن العلاء وأبو عبيدة فيختلفان مع هذه الاقوال ، فأبو عمرو يقول : « عطر منشم إنما هو من التنشيم في الشرّ ومنه قولهم : (لمّا نَشَّمَ الناس في عثمان رضي الله سبحانه عنه) ومنه قول علقمة :

---

(٣٥٠) ينظر ديوانه (ثعلب) ٢٤
(٣٥١) ديوانه ١٥٣
(٣٥٢) ديوانه ١٣٩ ، أمالي الشجري ١١٧/١
(٣٥٣) ديوان زهير (ثعلب) ١٥

★ خُضُر المـزاد ولحم" فيه تنشيم ★

وقال أبو عبيدة : مَنْشِم اسم وضع لشدة الحرب ، وليس ثم امرأة كقولهم: (جاءوا على بكرة أبيهم) وليس ثم بكرة .»[٣٥٤] وقد أخذ إبن السكيت بقول الاصمعي[٣٥٥] .

وهذا الاختلاف لا يقلل من صحة الشعر الذي تضمن هذه القصة بقدر ما يمثل طبيعة العصر . وإدراك الشاعر الجاهلي للمفهوم القصصي أوالشعوري لما توحيه الحرب وشدتها . ويبدو إختلاف الأصمعي في تفسير هذه الظواهر مع مدرسته البصرية واضحاً ، لأن الاصمعي لم يقف عند حدود هذه المدرسة بل كان للبادية دورها في ثقافته ، ويتضح ذلك في قول النابغة الذبياني :

« أحْكُمْ كَحُكْمِ فَتاةِ الحيِّ إذْ نَظَرَتْ
الى حَمامٍ شِراعٍ وارد الثَّمَدِ

.. حكي عن الاصمعي أنه سمع قوماً من أهل البادية يحدّثون أنّ بنت الخُسّ كانت قاعدة في جوارٍ ، فمر بها قَطَا واردة في مَضِيق من الجبل ، فقالت :

يا ليت ذا القطا لنا ومثل نِصْفه مَعَهْ
الى قطاة أهلنا إذاً لنا قطاً مئه

وحكي عن أبي عبيدة : أن هذه زرقاء اليمامة ، كانت من بقية طَسْم وجديس ، وكانت ترى عن مسيرة ثلاثة أيام ، وكانت لها قطاة ، ومرّ بها سرب" من قطا بين جبلين ، فقالت : ليت هذا الحمام لنا ونصفه الى حمامتنا، فتتمّ لنا مائه . فنظر فاذا هي كما قالت . وأرادت بالحمام القطا ، وكان ستاً

(٣٥٤) شرح القصائد السبع ٢٦١ ، شرح القصائد العشر ١٦٧ ، جمهرة اشعار العرب ١٨٩ ، المعاني الكبير ٨٨٠ ، مجمع الامثال ٩٣/١ ، اللسان ٦٤٢/٣

(٣٥٥) ينظر التنبيه على حدوث التصحيف ٢١١

وستين ، يقال : أنها وقعت في شبكة صائد فعرف عددها . وذكر أبو حاتم أيضاً أنها زرقاء اليمامة وأنها قالت :

ليت الحمام لَيه ْ الى حَمامتيه ْ

ونصفَه قَديَه ْ تمَّ الحمامُ ميه »[٣٥٦]

والاصمعي لا يختلف في أنها زرقاء اليمامة[٣٥٧] ، ولكنه يضيف الى ذلك ما سمعه من أهل البادية فقد ذكر إبن قتيبة حين أورد بيت النابغة ما نصه: « قال الاصمعي : هذه زرقاء اليمامة نظرت الى قطاً ».[٣٥٨] فالاصمعي يعرف أبعاد هذه الأسطورة[٣٥٩] ، ويدرك استخدام النابغة لها فربما « كان يُريد أن يدفع عن نفسه الأذى النفسي ، ويريد أن يطهّر نفسه من الشوائب التي علقت بها نتيجة الوشاية المعروفة ، والتي إقترنت بالمتجردة »[٣٦٠] . ومجيء هذه القصة عند شعراء آخرين يدفع عن أبيات النابغة ما نسب اليه « من أنها رُقّعت بها القصيدة لتفسر قصة زرقاء اليمامة »[٣٦١] ، فقد تناول الاصمعي ذكر هذه الأسطورة في قول النمر بن تولب :

« وَفَتاتِهِمْ ، عَنْزٍ ، عَشيَّةَ آنستْ

مِنْ بَعْدِ مَرْأىً ، في البلاد ومَسْمَعِ

---

(٣٥٦) ديوان النابغة ٢٣ ، ينظر قول الاصمعي في الاغاني ٣٦/١١

(٣٥٧) ذكر الآلوسي كلام الاصمعي المتقدم وصوّبه فقال ان صاحبة القطامي هي زرقاء اليمامة . والاصمعي لم ينقل رأيه بل سمع عن أهل البادية كما يصرح فهل فات ذلك الآلوسي ! ينظر بلوغ الارب ٣٤٠/١

(٣٣٨) أدب الكاتب ٢٢

(٣٥٩) ينظر القصة في تاريخ الرسل والملوك ٧٧٤/١

(٣٦٠) دراسات في الشعر الجاهلي ١٨١

(٣٦١) النابغة الذبياني ٧٧

قال الأصمعي : (وفتاتهم) يريد طسماً وجديساً ، وكنّى عن أسمائهم ، وتوهم أنهم قد عُرفوا ، حين أضاف (عنزاً) اليهم . »[٣٦٢]

وفي قصيدة النابغة هذه إشارة الى قصة تأريخية أخرى وهي قصة النبي سليمان عليه السلام والجن ، وبناء تدمر . وقد شكك نولدكة في صحة الأبيات التي تذكر ذلك[٣٦٣] ، وتبعه طه حسين[٣٦٤] ، ومحمد زكي العشماوي[٣٦٥] ، ولم يكن النابغة وحده قد تعامل مع هذه القصص التأريخية حتى عدّت في شعره إتحالاً ، وإنما استخدمها شعراء آخرون[٣٦٦] .

ولقد تحدث الاصمعي عن الجن وذكر أخبارهم[٣٦٧] . وذلك يتفق مع منهجه لأن مذهب أهل السنة يقول بإمكان رؤية الجن حتى أنهم يعدّون من أصلهم إثبات الملائكة والجن والشياطين في أجناس حيوانات العالم[٣٦٨] . فقد ذُكر عنه في قول النابغة :

« إلاّ سُلَيمانَ إذْ قال الإلـهُ لـه
قُمْ في البَرِيّةِ فاحْدُدْها عن الفَنَدِ

وخيّس الجنّ إني قد أذنت لهم
يبنون تدمر بالصفّاح والعمدِ[٣٦٩]

(٣٦٢) كتاب الاختيارين ٢٧٢
(٣٦٣) ينظر تاريخ الادب العربي (بلاشير) ١٨٦
(٣٦٤) ينظر في الادب الجاهلي ٣٠٤
(٣٦٥) النابغة الذبياني ٧٧
(٣٦٦) ينظر دراسات في الشعر الجاهلي ١٧٩ ، الحياة والموت ٣٠٦
(٣٦٧) ينظر المعاني الكبير ٥٦٧ ، بهجة المجالس ١٧٥/٢ ، جمهرة أشعار العرب ٢٧٥
(٣٦٨) ينظر الفرق بين الفرق ١٤٨
(٣٦٩) ديوانه ٢٠-٢١

« قال الاصمعي السيوف المأثورة هي التي يقال أنها من عمل الجن لسليمان بن داود عليهما السلام ، فأما القوارير والحمامات فذلك ما لا شك فيه»[٣٧٠]. ولعل نسبة بناء تدمر للجن بأمر سليمان واضحة في قول النابغة ..

وتبدو بعض القصص ذات طابع أسطوري ، نسب على الظن بعضها الى الاصمعي فقد جاء عن إبن دريد قوله : « ذكر أبو عبيدة وأحسب الاصمعي قد ذكره أيضاً قال : لقيت السعلاة حسان بن ثابت في بعض طرقات المدينة وهو غلام قبل أن يقول الشعر فبركت على صدره وقالت : أأنت الذي يرجو قومك أن تكون شاعرهم؟ قال نعم ، قالت فأنشدني ثلاثة أبيات على رويّ واحد وإلا قتلتك فقال :

إذا ما ترعرعَ فينا الغلام   فما أنْ يقال له مَنْ هُوَهْ

إذا لم يَسُدْ قبل شدّ الازار   فذلك فينا الذي لا هُوه

ولي صاحب من بني الشيصبان   فحيناً أقولُ وحيناً هُوَه

فخلّت سبيله فقالت أولى لك ــ وبنو الشيصبان قومٌ من الجن .»[٣٧١]

وليس من شك في أنّ الاصمعي كان يبحث عند الأعراب عن الغريب من الأخبار ليُحدّث الناسُ بها في مجالسه ، وقد غلب عليه ذلك حتى لُفّقت عليه أقوال لشهرته ، ونسب اليه الكثير . ويبدو وضع الرواة في هذا النص واضحاً ، فتحديد السعلاة لأساس تقدي في الرواية وهو الروي الواحد أمر غريب لم يعرفه الشعراء من قبل ، ناهيك عن تردد إبن دريد في نسبة الخبر للاصمعي .

ويظهر التزيّد على رواية الاصمعي واضحاً في سيرة عنترة ، حيث تضيع حدود روايته بين تلك الروايات المتداخلة حتى لتبدو القصة ضعيفة فيأسلوبها

---

(٣٧٠) مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن ٩

(٣٧١) جمهرة اللغة ١/١٧٦ ، خزانة الادب (هارون) ٢/٤٢٩

ونعتها ، تشيع فيها الخرافات التي لا تخلو من متعة وطرافة لتتلاءم مع طولها • وإذا كان الاصمعي قد جمع بعض أخبار عنترة ورواها فان الصورة التي عليها هذه القصة تدفع الى الجزم بأنها ليست من صنع الأصمعي • فلقد نسبت روايتها الى يوسف بن إسماعيل ، وإبن الصائغ ، ومحمد الجزري الطبيب • وجاء أنّ يوسف بن إسماعيل كان واسع الرواية في أخبار العرب ولما حدثت ريبة في دار العزيز بمصر ولهجت الناس بها فأُشير اليه أن يشغل الناس عن هذا الحديث فكتب قصة عنترة وقسّمها الى اثنين وسبعين كتاباً، يشوّق القارىء فيها من أمرٍ لآخر الى نهاية القصة(٣٧٢) • وهو أسلوب لم يألفه الرواة في القرن الثاني الهجري •

إنّ القصص التأريخية والاساطير قد أخذت حيّزاً واسعاً من تفكير الناس ، وهي بالنسبة للعصر الجاهلي « كانت باباً كبيراً من أبواب أدبهم ، وأنّ فيها دلالة كبيرة على عقليتهم وحياتهم لهذا تركت أثرها الواضح في القصائد الجاهلية متمثلة طبيعة العصر واستيعاب الشاعر لمعانيها ، وهي بذلك تستحق الدراسة لأنها لون من ألوان تصوير الوقائع التأريخية • ولا غرابة أن يقبل رواة القرن الثاني عليها ، وينتفعوا من مادتها في شرح النص • فقد استطاع الأصمعي أن يُلمّ بها ليتمثلها في شرحه للنصوص ، ويستنبط منها أحكامه الأدبية والتأريخية،وكان دقيقاً فيالاشارة اليها متحرجاً في ذكر ما لا يلائم منهجه ومعتقده •

خبرته في أيـام العرب :

أطلقت تسمية (أيام العرب) على الحروب التي قامت بين القبائل العربية في الجاهلية لأسباب متعددة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية •• ولم يقدم

(٣٧٢) ينظر تاريخ آداب اللغة العربية ١/١١٣ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام ٨٨٢ ، تاريخ الآداب العربية ٦١

الرواة ولا العلماء تعريفاً واضحاً لكلمة (يوم) ، وقد نقل أحد الباحثين قول إبن السكيت الذي فسّر (الأيام) بمعنى الوقائع ، وأشار بذلك الى « أن يكون قولهم (أيام العرب) أصله (أيام وقائع العرب) ثم حُذفت كلمة (وقائع) اختصاراً ، بسبب كثرة تداولها وهو استعمال شائع نظير قوله تعالى : (واسأل القرية) والمقصود أهل القرية وهو من مجاز الحذف .»(٣٧٣)

وقد كانت أسماء الأماكن التي وقعت فيها المعارك تطلق عليها ، فهي تحمل أسماء المواضع التي قامت بجوارها أو قريباً منها كيوم النباج والوقيط وكلاب وشعب جبلة وخزاز وعين آباغ وآراب وجدود وقشاوة . وكانت أسماء الأشخاص أو الحوادث تؤخذ في التسمية أيضاً ، كيوم البسوس ، ويوم حليمة ، ويوم داحس والغبراء . أو بالمناسبة أو الصفة التي تميزت بها كيوم تحلاق اللمم ويوم الفجار . « وقيل أنها سمّيت أياماً لأن المعركة كانت تستغرق يوماً واحداً أو بعض يوم في أكثرها ، أو لأنها كانت تدور نهاراً ، على أنّ هذا لا يمنع من استمرارها مدة طويلة كما حصل في حرب داحس والغبراء والبسوس وحرب البعاث والفجار »(٣٧٤) . وذكر إبن الأثير أن الأيام ربما كانت غارات ، وقد مال عن ذكر مثل هذه الايام فقال : « ولم أُعرّج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير لأنه يكثر ويخرج عن الحصر .»(٣٧٥)

وليس من شك في أنّ أيام العرب تمثل نموذجاً فنياً لأدب الجاهلية فسجلت لنا صوراً من الحياة الاجتماعية ، وتضمنت المآثر والبطولات التي سجلتها القبائل وراحت ترويها حين أدخلتها سجل فخرها وكانت (أيام العرب) خير معين للراوية ودارس الأدب ، حيث كانت تمده بعادات العرب وقيمهم ومثلهم التي دافعوا عنها . لهذا فإن هذه الايام كانت مادة الرواة

(٣٧٣) الفروسية في الشعر الجاهلي ٩٤ ، العصر الجاهلي ٦٥
(٣٧٤) الفروسية في الشعر الجاهلي ٩٥
(٣٧٥) تاريخ ابن الأثير ١/٢٩٩

وعلمهم بتأريخ الجاهليـة ، وكانت دليلهـم الذي يهتدونه في توثيـق النص الشعري أو شرح ظروفه الداخلية .

ولقد حرص الرواة في القرن الثاني على تسجيل هذه الأيـام وروايتهـا فهي أقدم أثر فني يقع « في مدى مائتي عام حتى تبلغ عصر الهجـرة النبوية الشريفة ، إنطلاقاً من أيام البسوس ، حيث تبدأ بالمهلهل والحـارث بن عباد ، ويتسلمها منهما الحارث بن حلزة ، وعمرو بن كلثوم ، إنتهاءً بأيـام داحس والغبراء ، حيث يقول فيها معلقته الكبيرة ، فما يقال بخصوص أولية الشعر ، إنما يقال في شعر الأيام ، وما يقال في فترة نضجه واكتماله ، يقال في الأيـام أيضاً .»(٣٧٦)

لهذا يبدو الاصمعي من خلال آرائه يستمد بعض أصول ثقافته من هذه الأيام ، بدءاً بما أُشير اليه من رأي في أوليّة الشعر ، وانتهاءً بما رواه مـن دواوين وأخبار الشعراء الجاهليين . وقد اعتمد الأصمعي في روايته لهـذه الأيام على أساتذته الذين جمعوها عن أعراب وأشياخ أدركوا الجاهلية كأبي عمرو بن العلاء ، كما كان ينقل من الأعـراب القادمين من أعماق الصحـراء الذين يمثلون منبع الرواية الأول ، كمسحل بن كعب ، وعمارة بن عقيل، وأبو بسطام العدوي ، وغيرهم ، وبذلك يكون الاصمعي قد وقف على أيام العرب مع جملة الأشعار التي رواها . أما روايته لنقائض جـرير والفرزدق ، فهي دون شك تشمل ما جاء فيها من شعر يذكر تلك الأيام . وقد وصل شرح أبي عبيدة لهذه النقائض الذي تضمن طائفة من روايات الاصمعي للأيـام ، كما صنف أبو عبيدة كتاباً ذكر فيه ألف يوم ومائتين ولكنه لم يصل(٣٧٧)، شأنه شأن أكثر أيام العرب في الجاهلية التي لم تصـل أخبارها ، ولعل التعصـب القبلي كان من أبرز الأسباب التي تقف وراء ذلك.

---

(٣٧٦) كتاب أيام العرب ١٣٣
(٣٧٧) ينظر العصر الجاهلي ٦٥

وللأيام رواتها المتميزون فهي فن له أربابه أخذه جيل عن جيل ، حيث يمثل جيل الرواة الاوائل كأبي عمرو المازني ويونس بن حبيب الأساس الاول لهذا الفن . أما تلامذتهم كأبي عبيدة والاصمعي وإبن الكلبي وآخرين فهم يمثلون الجيل الثاني الذي أفاد من خبرات أساتذته ، واهتم بالتدوين والرواية ، يذكر بروكلمان إنّ « أعظم الفضل في حفظ هذه الاخبار والآثار يعود الى الكلبيين محمد بن السائب وإبنه أبي المنذر هشام بن محمد ، وعنهما أخذ المتأخرون »(٣٧٨) .

ويبدو أنّ الاصمعي سار في روايته للايام على ذات المنهج الذي رسمه لنفسه في قبول أو رفض رواية الشعر ، فاعتمد توثيق النص وقبوله على رواة ثقات من أساتذته أو ممن يثق بهم من الأعراب ، كما أخضع ما يرويه الى النقد والاستقصاء . وقد اختلف الرواة مع بعضهم في رواية هذه الأيام غيرأن هذه الخلافات لا تخرج عن كونها فروقاً لفظية تباينت وفق أساليب الرواة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر تفرد أبو الفرج الاصبهاني برواية أبي عبيدة ليوم (بطن عاقل) ، وأورد إبن عبد ربه جزءاً منها ، ونص على ذلك(٣٧٩) ، وقد خلط الآخرون « بين روايات : الضبي والاصمعي وإبن الكلبي .. والواقع أنّ جميع الروايات متشابهة لأنهم يروون من مصدر واحد »(٣٨٠) . ولمّا كانت الأيام تشكل مادة خصبة للاصمعي يتناولها في أحاديثه للخلفاء ومجالسه الأخرى ، فأنه حَرَص على أن يطعمها بالشعر الذي يرد فيها ليزيد في توثيقها ، وقد كان لهذه الأيام دورها الفاعل في الشعر الجاهلي حيث تركت أثراً واضحاً عند الشعراء تمثله قصائد تصوّر البطولة والفخر والانتصار ، فارتبط الشعر بهذه الأيام إرتباطاً تاماً حيث كان الشعراء

---

(٣٧٨) تاريخ الادب العربي (بروكلمان) ٣/٣٠

(٣٧٩) العقد الفريد ٥/١٣٨

(٣٨٠) كتاب أيام العرب ٤٨٥

يقفون وراء الفوارس يطلقون القصيد في أعدائهم ، أو يندبون قتلاهم ، وقد بدا ذلك واضحاً في شعر المهلهل بن ربيعة ، وعنترة والاعشى ، وعامر بن الطفيل والخنساء وقيس بن الخطيم وحسان بن ثابت وغيرهم ممن ظهر أثر الأيام في شعره ، كما إنّ « القبائل العربية وقفت وجهاً لوجه تعرض ما لديها في زحمة التنافس ، وفي غمرة هذا التنافس تبلورت تلك القيم ،وأخذت شكلها الأخير الذي عرفت به ، واشتهرت بأصالته »(٣٨١) .

وكان لا بدّ للاصمعي وقد روى الكثير من شعر الجاهليين أن يفيد من (الأيام) الجاهلية ، أو حتى تلك التي لم تخرج عن أسباب الايام الجاهلية في توثيق النص الشعري ، ودراسته . ولم يشتهر الاصمعي برواية الأيام والأخبار كما عرف بذلك أبو عبيدة ، فروايته اتسمت بالاختصار ، فقد أشار الى ذلك السكري في شرحه لأشعار الهذليين حين تحدث عن يوم الاحَثّ ، فقال إنّ الاصمعي إختصر في روايته لهذا اليوم ورواه من قوله :ـ « فخرجوا أقبل حتى إذا كان أسفل من ثَنيّةِ أقرن نزل فابتنى بجارية من السَّبي ومعهم أبو قلابة حتى قدموا بني عاترة »(٣٨٢) . وقد أدرك الاصمعي كثرة الخلاف في رواية الأيام ففي حديث يوم (أقْرُن) جاء عن أبي عبيدة قال : « غزا عمرو بن عمرو بن عُدُس فأغار على بني عَبْس فأخذ إبلاً وسَبي ثم ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل أنسُ الفوارس بن زياد العَبْسيّ عمراً وانهزمت بنو مالك بن حنظلة (ويقال أن عمرو بن عمرو فارس بني مالك بن حنظلة فقتلت بنو عَبْس حنظلة بن عمرو وقال بعضهم وقُتِلَ في غير هذا اليوم وارتدوا ما في أيدي بني مالك فنعى جرير على بني دارم ذلك فقال :

هل تذكرون على ثَنيَّة أقْرُنٍ
أنَسَ الفوارسِ يوم يَهْوى الأسْلَعُ »(٣٨٣)

---

(٣٨١) الفروسية في الشعر الجاهلي ٩٦
(٣٨٢) شرح أشعار الهذليين ٧١٠
(٣٨٣) نقائض جرير والفرزدق ٢/٦٨٩

ويلتفت الاصمعي الى هذه الرواية وغيرها ، يمحص ويدقق ، ثم يسعى لدعم روايته لهذا اليوم بنص جاهلي فيقول : « والذي تناهى الينا من عِلْم ذلك أنهم أخطأوا الثنية وأخذوا المهواة فسقطوا من الجبل ففي ذلك يقول عنترة بن شداد العبسي :

وكأنَّ السَّرايا بَيْنَ قَوٍّ وصارَةٍ
عصائبُ طَيْرٍ يَنْتَحِينَ لِمَشْرَبِ

شَفَى النَّفْسَ مِنّي أو دَنا من شفائها
تَهَوُّرُهُمْ مِن حالِقٍ مُتَصَوَّبِ

وقد كنت أخشى أن أموتَ ولم تَقُمْ
قرائبُ عَمْرٍو وسْطَ نَوْح مُسَلَّبِ »(٣٨٤)

وقد اختلف الاصمعي مع بعض الرواة في نسبة الابيات التي ترد في الأيام ، ففي يوم النفراوات جاء في رواية الاصمعي أن ورقاء بن زهير قال :

الى بطلين ينهضان كلاهما
يريدان نصل السيف والسيف نادر ،(٣٨٥)

وذكر أن هذا البيت منسوب لمعقر البارقي في يوم جبلة من أيام داحس من قصيدة مطلعها :

أمن آل شعثاء الحُمولُ البواكر
مع الليل أم زالت قبيل الأباعر(٣٨٦)

---

(٣٨٤) نفسه ٦٨٩

(٣٨٥) ينظر كتاب أيام العرب ٤٨٢ ، أيام العرب ٢٤٠ ، الاغاني ١١/٩٣

(٣٨٦) كتاب أيام العرب ٤٨٢ ، ولم أعثر عليه في العقد الفريد ضمن القصيدة ينظر ٥/١٤٤

ولقد تحدّث الاصمعي عن عظام أيام العرب ومن بينها يوم ذي قار[٣٨٧]، ويعتبر هذا اليوم من أشهر أيام العرب لما له من أثر كبير في نفوسهم ، حيث سجل فيه العرب انتصاراتهم التي خلدها الشعراء فأثارت في نفوسهم الأحاسيس وحرّكت المشاعر ، وتناول هذا اليوم حياة عدي بن زيد العبادي وشعره . كما تحدث عن يوم داحس والغبراء لأنه احتوى سيرة عنترة ، فقد رواها الاصمعي ، كما روى يوم النفراوات واستشهد فيه بشعر خالد بن جعفر بن كلاب ، وورقاء بن زهير[٣٨٨] . كما تحدث عن يوم (الحُلَيْتِ) وأنشد فيه لأبي ضبٍّ[٣٨٩] . وذكر يوم (سُمى) وفيه شعر عبد بن حبيب الهذلي[٣٩٠] ، ويوم مُلْزَق يوم لبني سعد على بني الحمس[٣٩١] ، وذكر يوم (الكلاب) فأخذ على ذي الرمة قوله :

« وهُمْ يومَ أجزاع الكلاب تنازَلوا
على جمع من ساقَتْ مُراد" وحِمْيَرُ

قال : هذا يوم (الكلاب) وهو وقعة كانت قبيل الاسلام ... قال الاصمعي : ما كان بها حِميريٌّ واحد ، إنما كانت نهد" وجَرْم" وخَثعم" وبنو الحارث بن كعب »[٣٩٢] . ويبدو أنّ القافية هي التي ساقته الى استعمال لفظ حِمير . وجاء ذكر الاصمعي ليوم (الطلوح) في شرحه لقول عنترة :

« فيها إثنتان وأربعونَ حَلُوبة سود كخافيةِ الغُرابِ الاسْحَمِ

---

(٣٨٧) ينظر نقائض جرير والفرزدق ٦٣٩/٢
(٣٨٨) ينظر كتاب أيام العرب ٤٦٩ ، الاغاني ٩٢/١١
(٣٨٩) شرح اشعار الهذليين ٧٠٣
(٣٩٠) نفسه ٧٦٩
(٣٩١) ينظر ديوان العجاج ١١٩
(٣٩٢) ديوان ذي الرمة ٦٤٦/٢

••• قال يعقوب عن الاصمعي : أخبرني أعرابي من بني باهلة قال : مرّ رجل من بني ضبّة يعني قُتيبة ، وقد عطفوا الثلاث والأربع علم حُوارٍ واحدٍ وذبحوا البقية من أولادها وأكلوها ، ليفضل اللبن للخيل فتسقى فتسمَنَ ويغار عليها ، وهي الغارة التي أغاروا فيها على بني تغلب فأصابوا النّوار بنت عمرو بن كلثوم وذلك اليوم يسمى يوم ذي طلح »(٣٩٣) .

وتحدث الأصمعي عن يوم (خزارى) ، ويوم (الكلاب) ويوم (أواره) حين ذكر بيت الفرزدق :

« قتلوا الصنائعَ والملوكَ وأوقَدوا
نَارَيـنْ قد عَلَتـا على النيران

قال الاصمعي : وأما قوله وأوْقَدوا نارَينْ قد علتا على النيران •قال وذلك أنهم كانوا في يوم (خزارى) أسروا خمسين رجلا من بني آكل المُرار ، وكان يومُ خُزازى للمنذر بن ماء السماء قال ولبني تغلب وقضاعة على آكل المُرار من كِنْدة ، وعلى بكر بن وائل ، ففي ذلك يقول عمرو بن كلثوم :

ونحنُ غداةَ أوقِد في خزازى … رَفَدْنا فوق رَفْد الرافدينا
وكنا الأيْمنَينَ إذا التقينا … وكان الأيسرين بنو أبينا
فآبوا بالنِّهاب وبالسبايا … وأُبنا بالملوك مُصَفّدينا

قال وقتلوا شرحبيل بن الحراث بن عمرو بن حُجْر يوم الكلاب وقتلوا غَلْفَاءَ وهو معدي كرب بن الحارب بن عمرو يوم أوارة ففي ذلك يقول جابر بن حُنَيٍّ أخو بني معاوية بن بكر :

---

(٣٩٣) شرح القصائد السبع ٣٠٥ وفي النص تحريف ظاهر لعل صوابه ببني قتيبة .

نُعاطِي الملـوكَ الحقَّ ما قصدوا بنا
وليْسَ علينـا قَتْلُهُـمْ بمُحَـرَّمِ

ويوم الكُلاب استَنْزَلَتْ أسَلاتُنا
شـرحبيل إذ آلـى أليّةَ مُقْسِـمِ

لَيَسْـتلِبَنْ أفراسَـنا فاسـتَزَلَّـهُ
أبو حَنَشٍ عن سرْجٍ شَقّاءَ صِلْدِمِ

تناولَـه بالـرُّمْح حتى ثنـى لـهُ
فَخـرَّ صريعـاً لليَـدينِ وللفـمِ

وعمـرو بن هِنْدٍ قد صعقنا جَبينَهُ
بِشَنْعاءَ تُشْفي صَوْرَةَ المُتَظَلّمِ »[٣٩٤] •

ويميل بعض الشعراء الجاهليين الى ذكر أيام العرب وحوادث التأريخ ، ويكتفي بعضهم بالتلميح الى تلك الحوادث وربما كانوا « يختارون مواضيعهم من التاريخ الذي لا يعرفه إلا القلة المحدودة »[٣٩٥] •

اهتمامه بالامثال :

المثلُ تجربة الأمة خلال مسيرة طويلة ، يحمل إيحاءات الحدث في عبارات قصار تتكثف لتقترب في لغتها من الشعر فيؤدي نفس الوظيفة التي يؤديها الشعر ، والمثل يعمّق صورة الحدث حين تتضمنه القصيدة ليقوى بها منطق الكلام • وقد أكثر الشعراء الجاهليون من تضمين كلامهم أمثالاً جرت في الجاهلية أيضاً على ألسنة الكهان والخطباء • ومعرفة مغزى المثل في القصيدة

---

(٣٩٤) نقائض جرير والفرزدق ٢/٨٨٧
(٣٩٥) الحياة والموت ٣٠٨

مهمة يتطلبها عمل الرواة والاخباريين • وسبقت الاشارة الى أنّ الاصمعي ألّف كتاباً في الأمثال فُقد مع ما فُقد من كتبه ، غير أن روايته للامثال وصلت مبثوثة في الكتب التي تناولت هذا الجانب ، فقد أدرك الاصمعي أهمية الأمثال فروى الكثير منها ، وفسّره وخرّجه ، وسرد الكثير من قصصه •

وتبدو جهود الاصمعي واضحة في شرحه للقصائد الجاهلية التي تضمنت بعض أبياتها أمثالاً • ولمّا اختلف في سير المثل ، اختلف أيضاً في شرحه فقد جاء في قولهم : « سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّريقَ ، ويروى ابن بِيض بكسر الباء • قال الأصمعي : أصله أنّ رجلاً كان في الزمن الأول يقال له (إبن بيض) عَقَرَ ناقةً على ثنية فسدّ بها الطريق فمنع الناس من سلوكها •

وقال المفضل : كان ابن بيض رجلاً من عادٍ وكان تاجراً مكثراً ، وكان لقمان بن عاد يَخْفره في تجارته ، ويجبره على خَرْج يعطيه ابن بيض يضعه له على ثنيّة الى أن يأتي لقمان فيأخذه ، فاذا أبصره لقمان قد فعل ذلك قال : سدّ ابن بيض السبيل • يقول : أنه لم يجعل له سبيلاً على أهله وماله حين وفى لي بالجُعل الذي سماه لي • وينشد على قول الاصمعي :

سَدَدْنا كما سَدَّ ابنَ بيضٍ طريقه
فلم يجدوا عند الثنيَّةِ مطلعا

وقال المخبل السعدي :

لقد سَدَّ السبيل أبو حُمَيْد كما سَدَّ المخاطبة إبن بيض »(٣٩٦)

وواضح هنا أنّ الاصمعي يعتمد الشعر الجاهلي في تفسيره المثل ، وقد أشار الى الأمثال التي جاءت في الشعر وبيّن قدرة الشاعر في استعمالها والصورة

(٣٩٦) مجمع الامثال ١/٣٢٨–٣٢٩ ، ينظر المفضليات (لايل) ٩٠
(٣٩٧) صبح الاعشى ١/٣٠٠ ، جلية المحاضرة ٢٤٥ ، ٢٥٥

التي جاءت فيها ، فأشار الى القول الذي يقصد به الحكمة فاشتهر حتى تحول الى مثل ، وذكر عنه ما نصه : « قال الاصمعي : لم أجد في شعر شاعرٍ بيتاً أوله مثل" وآخره مثل إلا ثلاثة أبيات منها بيت للحطيئة :

مَنْ يفعل الخير لا يَعْدِمِ جوازِيَه
لا يَذْهَبُ العُرْفُ بين اللهِ والناس

وبيتان لامرىء القيس :

وأفلَتَهُنَّ عَلْباءُ جَريضاً ولو أدركْنَه صَفِرَ الوِطابُ
وقاهم جَدُّهم ببني أبيهمْ وبالاشقَيْنَ ما كان العِقابُ »[397]

وكان الاصمعي يعجب من جودة أبيات امرىء القيس ويفضلها[398] •وتساءل إبن عبد ربّه[399] عن سبب إغفال الاصمعي لكثير من هذه الامثال التي جاءت في الشعر القديم حين ذكر هذا النص • ويبدو أنّ إعجاب الاصمعي بهذه الأبيات جعله يتمثل بها دون سواها من أبيات •

وتناول الاصمعي جانباً من قصة المثل التي تناقلتها الأجيال حتى رسخت في الوجدان العربي ففي قول أبي ذؤيب :

وحتّى يؤوبَ القارظانِ كلاهما ويُنشرَ في القَتلى كُلَيبٌ لوائِلِ

قال الاصمعي : خرج رجلان في الجاهلية من عنزة يطلبان القَرظ ويَحْلبانه• فلم يرجعا وفُقدا ، فضربتهما العرب مثلاً »[400] ومثل ذلك إشارته الى أمثال أخرى من هذا النمط منها : (مواعيد عرقوب أخاه بيثرب) الذي ورد في بيت للشماخ[401] ، و (عند جفينة الخبر اليقين) الذي ورد في قول أحد

(٣٩٨) ديوان امرىء القيس ١٣٨
(٣٩٩) العقد الفريد ٣/١٣٦
(٤٠٠) شرح أشعار الهذليين ١٤٧
(٤٠١) ينظر ديوانه ٤٣٢

الشعراء[٤٠٢] • (كأنها نارُ الحباحب) حيث قال الاصمعي في الحباحب أنه كان رجلاً في الجاهلية ضَرب به المثل في البخل ، وقيل أنه طائر يطير في الظلام[٤٠٣] •

وقد أفاد الاصمعي من المثل واستخدمه بديلاً عن الشرح والتفصيل ، مؤكداً بذلك تشابه القول ، ومتوخياً الايجاز • ففي قول امرىء القيس :

« وهَلْ يَعِمَنْ إلاّ خليٌّ منَعَّمٌ
قليلُ الهمومِ ما يبيتُ بأوْجالِ

قال الاصمعي : هو كقولهم : (استراحَ مَنْ لا عَقْلَ له !) • »[٤٠٤]

اعتمامه بالانساب :

تعتبر معرفة الراوية بالأنساب إحدى مكملات ثقافته لفهم الشعر فقد « كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى أبي موسى الأشعري : مُرْ مَنْ قبَلَك بتعلم الشعر ، فاه يدل على معالي الاخلاق ، وصواب الرأي ومعرفة الأنساب »[٤٠٥] ، وذكر العرب من خلال معرفتهم بالانساب والايام ما ينطوي فيهما من المناقب والمثالب • ويعدُّ شعر الهجاء في الجاهلية مهماً في هذا الجانب « ولمكانة ذلك الشعر من التأريخ ، صار الراوية للاشعار لا يكون راوية حتى يكون نسّابة عالماً بالاخبار »[٤٠٦] ، وقد تمسك العرب بالأنساب فكانت تؤلف عندهم علماً واسعاً « وكأنهم رأوا في النسب ما نراه نحن الآن

---

(٤٠٢) ينظر قصة المثل في مجمع الامثال ٢/٣ـ٥
(٤٠٣) نفسه ٢/١٤٩
(٤٠٤) الحيوان ٣/٤٩٠
(٤٠٥) العمدة ١/٢٨
(٤٠٦) تاريخ آداب العرب ٣/٨٨

في الموطن »[٤٠٧] حتى عرف عنهم حرصهم في المحافظة على الأنساب فأصبحت المعرفة في النسب علماً يتناقلونه بينهم ويتفاخرون به ، وبلغ الامر ببعض النسّابين أنهم صاروا يكذبون في الأنساب طمعاً في المال[٤٠٨] ، وتشير المصادر الى أنّ أبا عبيدة كان «أعلم من الاصمعي وأبي زيد بالأنساب والايام والاخبار»[٤٠٩] ، وأنّ إبن الكلبي كان أدرى بالأنساب من الاصمعي • وإذا كان الاصمعي لم يولِ هذا الجانب أهمية كبيرة فذلك لا يعني أنه كان مقصّراً فيه فهو لم يكتف بالأنساب المتعلقة بالانسان فصنف كتابه (الخيل) وفيه يظهر اهتمامه في أنساب الخيل[٤١٠] • وفي قائمة مؤلفاته يرد (كتاب النسب) وهو مفقود[٤١١] ، وذكر الجومرد أنه عثر في المكتبة الوطنية بباريس على كتاب مخطوط بالكوفي على ورق من الجلد باسم (العرب من أبناء هود) يبحث في أنساب ملوك وأمراء اليمن وأخبارهم وهو الذي قام بنشره الشيخ محمد حسن آل ياسين باسم (تأريخ العرب قبل الاسلام) ونسبه الى الاصمعي، والكتاب يبحث في أنساب العرب ، وعن القحطانيين وغيرهم • وفيه قصائد عن قحطان ، وعاد ، ومالك بن حِمير وغيرهم ممن شكك الاصمعي في أشعارهم ، وما نسب اليهم[٤١٢] ، الامر الذي يدفع الى التحفظ في نسبته الى الاصمعي • وقد جاء ذكر الاصمعي في كثير من الاخبار التي وجدت طريقها عبر كتب التاريخ والأدب •

ذكر الأصمعي نسّاب العرب وأشار الى أخبارهم جاء عن أبي حاتم قوله: « سمعت الاصمعي يذكر نسّاب العرب ، فذكر دَغفَلاً من بكر بن وائل

---

(٤٠٧) العصر الجاهلي ٥٧
(٤٠٨) ينظر تاريخ آداب اللغة العربية ١١٢/٢
(٤٠٩) روضات الجنات ١٣٩/٨ ، تاريخ بغداد ٤١٤/١٠
(٤١٠) نشره الدكتور نوري حمودي القيسي في مجلة كلية الآداب ع١٢ سنة ١٩٦٩ ص٣٣٧ وأعاد نشره هلال ناجي في المورد المجلد ١٢ ع٤ سنة ١٩٨٣ ص١٧٧
(٤١١) ربما اختلف في معنى كلمة (النسب) فهل كان في اللغة أو الانساب ؟•
(٤١٢) الاغاني ٢٥٥/١٨

والنخّار العُذري وإبن القِريّة وصُبيحاً وأبا ضمضم البكري وكيّسا النمري . وقال : هؤلاء كلهم أميون »[413] . واهتم بأقوالهم فقد ذكر الاصمعي عن عمه قال : « تذاكرنا عند أبي ضمضم البكريّ مَنْ يُسمّى من الشعر عَمْراً ، فأنشدنا لسبعين أو ثمانين شاعراً كلّهم اسمه عمرو . قال الاصمعي : فعددتُ أنا وخلف الاحمر ، فلم نَقْدر على أكثر من ثلاثين»[414] .

والتفت الاصمعي الى أشعار القبائل وأنسابهم[415] . ونقل عن أساتذته أقوالهم حيث يقول : « أخبرنا أبو عمرو بن العلاء عن قتادة قال قيس أكثر من تميم وقيس أكثر من بكر »[416] ، وقد حملت نقائض جرير والفرزدق أقواله في هذا الجانب حيث أشار الى (قُفَيْرَةُ) جدّة الفرزدق وقال «هي أمّ صعصعة بن ناجيه بن عقال قال وكانت سبيّة من قضاعة سباها سَلْمى بن جندل يوم الحرجات فلذلك قال :

مِنْ قِنٍّ لِسَلمى بن جندلٍ »[417]

وأشار الى منزلة القبائل في قول عوف بن الأحوص الكلابي :

« فالا يكن منّي إبن زَحْرٍ ، ورهطُه
فمِنّي رياحٌ : عُرْفُها ، ونكيرُها

قال الاصمعي هذا تهكّمٌ بابن زَحْرٍ ، لأنّ بني رياح وكعباً أجلّ شأناً من إبن زحر .»[418] وذكر نسب (هِدم) الذي جاء في قول الجميح الأسدي :

---

(٤١٣) البيان والتبيين ١/٣٠٤ ، نور القبس ٢٤٧
(٤١٤) الوساطة ١٦١ ، نور القبس ٣٤٨
(٤١٥) ينظر قوله في (شبام) قبيلة من العرب ، جمهرة اللغة ١/٢٩٤ و (بنو المحل) شرح اختيارات المفضل ١١٨٩
(٤١٦) الانباه على قبائل الرواة ٨٩
(٤١٧) نقائض جرير والفرزدق ٢/٨٦٧
(٤١٨) شرح اختيارات المفضل ٨٢٢

« يا جـارَ نَضـلة ، قد أنّى لـك أنْ
تَسـعى ، بجـارِكَ ، في بَنِي هِـدْمِ

قال الاصمعي : هو هِدْمُ بن عَوْذِ بن غالب بن قُطَيعة بن عبس . وهـو الذي قتل نَضلة ، واستباح حريمه . فنبّه بالنداء جاره ، وذكّره طلب دمه، مع تغليظ القول له وتغييره فيمن يليه . »(٤١٩)

أما قول لبيد :

وبالحـارث الحـرّاب فَجّعْنَ قَومَـه
ولو هاجَهُمْ جـاءوا بنصرٍ مؤزّرِ(٤٢٠)

وقوله : والحارثُ الحـرّابُ خلّى عاقلاً
داراً أقـام بهـا ولـم يتنقـلِ(٤٢١)

فقد ذكر إنّ الاصمعي قال : « الحارث بن عمرو بن حجر الكندي ، وقال أبو عبيدة : الحارث الحرّاب رجل من غسان . »(٤٢٢)

ولما كان الاصمعي يعتمد الاماكن في شرحه للنص فهو يقيم رأيه على هذا الأساس كما يتضح في البيت الثاني حين ذكر الشاعر (عاقلاً) لهذا يبدو «قول الأصمعي أقرب الى الصواب لأن عاقلاً من ديار كندة ، ويروي الطوسـي عن شيوخه أنه جبل كان يسكنه حجر أبو امرىء القيس . »(٤٢٣)

كما اعتمد الاصمعي الشعر في توثيق صحة ما يقوله في الأنساب ، فذهب الى أنّ عمرو بن معد يكرب في قوله :

---

(٤١٩) نفسـه ١٥٠٧
(٤٢٠) ديوانه ٥٥
(٤٢١) نفسـه ٢٧٦
(٤٢٢) نفسـه ٥٥
(٤٢٣) نفسـه ٢٧٦

« أعبّاسُ لو كانت شِياراً جيادُنا
بتثليثَ ما ناصَيْتَ بعدي الأحامِسا

يعني بالأحامس بني عامر بن صَعْصَعة ، لأن قريشاً ولدتهم . قال رجل من بني عُقَيل ، يذكر ذلك :

إذا رَفَعَتْ كَعْبٌ صُدورَ رِكابها
رَفَعْنا وكنّا نحنُ خَيْرَ الأحامِسِ . »[424]

وقد ذكر الأصمعي نسب الشعراء الجاهليين الذين روى أشعارهم أو تحدث عنهم ، ذكر من بينهم امرؤ القيس[425] ، وأوس بن حجر[426] وقد اختلف في نسبهما ، وعبده بن الطبيب[427] ، والطفيل الغنوي[428] . وقد أشار الى تلوّن الحطيئة في نسبه وانتسابه الى عدة قبائل فمرة يضرب بنسبه الى بكر بن وائل ، وأخرى يزعم أنه من بني عوف بن عامر بن ذهل ، وحين يأتي أهل القرّية ، وهم بنو ذهل يطلب ميراثه من الافقم فيمدحهم لم يعطوه فيهجوهم ، وإستشهد الاصمعي لهذا التلون بالشعر[429] . كما نسب الاصمعي بعض الجن في قول النابغة :

تجنّب بني حُنٍّ فإنّ لقاءهم كريهٌ وإنْ لم تلقَ إلا بصابر

فكان يقول : ان (بني حُنٍّ) : هم دون الجن[430] .

---

(٤٢٤) اشتقاق الاسماء ١١٤
(٤٢٥) ينظر الاغاني ٧٧/٩
(٤٢٦) نفسه ٧٠/١١
(٤٢٧) نفسه ٢٥/٢١
(٤٢٨) نفسه ٣٤٩/١٥
(٤٢٩) نفسه ١٥٨/٢ وما بعدها
(٤٣٠) الاشتقاق ٥٤٧

وقد تضمنت القصيدة الجاهلية وصفاً للخيل وتخليداً لذكرها لما عرف عن اهتمام العرب بها ، وبأنسابها وقد « عكف فريق من العلماء كالاصمعي وأبي عبيدة على تدوينها تدويناً منتظماً ، ووضعوا في ذلك رسائلهم التي لم يصل الينا منها إلا النزر اليسير »(٤٣١) . وقد بالغت الاخبار في حجم وأسلوب كتابي الخيل للاصمعي وأبي عبيدة حتى أنّ ما وصل من كتاب الاصمعي لا يتجاوز ثلاثين صفحة مطبوعة ، وأكثر من ذلك بقليل كتاب أبي عبيدة . « والفرق بين كتاب أبي عبيدة وكتاب الاصمعي هو الفرق بين الرجلين . كان أبو عبيدة رجلاً من الموالي استقى علمه من الآثار الأدبية فاحتل الأدب مكانة في كتابه ، وكان الاصمعي عربياً يدرك أكثر الاسماء بفطرته فلم يستعن بالآثار الأدبية إلا في سياق الاستشهاد للالفاظ »(٤٣٢) .

وكان الاصمعي يتفوق على أبي عبيدة في العلم بصفة الخيل ويقول « لو أحضرته فرساً . وقيل ضع يدك على شيء منه ما درى أين يضعها »(٤٣٣) .

ولقد أفاد الاصمعي من معرفته بالخيل وأنسابها وصفاتها في شرحه للنصوص فقد جاء في قول الطفيل الغنوي :

« دقاقاً كأمثال السراحين ضُمَّراً ... ذخائر ما أبقى الغراب ومُذْهبُ
أبوها ومكتومٌ واعوجُ سُلّلتْ ... وراداً وحُوّاً ليس فيهن مُقربُ

قال الاصمعي الوجيه ولاحق والغراب ومُذْهَب ومكتوم وسَبَل وهي أم أعوج كانت لغنيّ ، قال وأعوج لبني آكل المرار ثم صار لبني هلال بن عمرو . »(٤٣٤)

---

(٤٣١) الفروسية في الشعر العربي ١٣٦
(٤٣٢) رواية اللغة ١٣٥
(٤٣٣) اللسان (سهر) ١/٢٢٨
(٤٣٤) الانوار ومحاسن الاشعار ١٣٠ ، اختيار من كتاب الممتع في علم الشعر وعمله ١٦٥

يتضح لنا من هذا كله ، أنّ جهود الاصمعي في شرح الشعر الجاهلي كانت تبدو منهجية بالنسبة لعصره ، رغم أنه لم يصل عنه شرح لديوان شاعر جاهلي • وتميل هذه الجهود الى التدقيق والتفصيل بطرق مختلفة • فقد أعانته خبرته في اللغة والاخبار والقصص والايام ، وما تجمع في ذاكرته من إشارات الى الحوادث التأريخية والاساطير والأنساب ، بواسطة مصادره المختلفة ، أعانته هذه الخبرة على الاسهام في تدوين وشرح الشعر الجاهلي ، وتقديم معلومات يسيرة عن أخبار الشعراء ، وبعض الأحكام الذاتية على قيمة شعرهم •

لقد تناول الاصمعي ذلك كله مسوقاً بشرحه اللغوي ، وإسهامه في تفسير المعاني في الشعر ، وفك الغريب، وتوضيح ما في المروي من ظواهر لغوية ونحوية • فقد وجدنا أنّ جلّ هم الاصمعي أن يفسر غريب الألفاظ ، ويذكر الاشتقاق والمعرب ، ويعتمد الشعر الجاهلي للاحتجاج اللغوي ،فجعله أساساً فيما يذهب اليه • ولما كانت دوافعه في جمع مادته ، الفائدة الأدبية واللغوية ، وجدناه يضيّق من تلك المقدمات التأريخية ، ويلتزم النصوص في إثبات الرواية ، أو رفضها من خلال الشرح •

إعتمد الاصمعي أساتذته ، فنقل آراءهم ، وأفاد من مصادره الأخرى،فلم يعتد بالسماع فقط ، ولم يسلم دائماً للعرب ، حتى بلغ به الأمر تخطئة الشعراء الجاهليين • وكانت فائدة الشعر عنده تنحصر في معرفة لغته ومعناه • فاستوعبت شروحه وإستشهاداته معظم الشعر الجاهلي ، وتوزعت أقواله كتب اللغة • وشهد له خصومه بقدرته ، ومنزلته في الغريب والمعاني، وإحاطته بتقاليد العرب رغم كثرتها • وإفادته من خبرته في البيئة الجاهلية ، واستيعابه الشامل للحياة العربية ، حيث كلفه كل ذلك من اتباع طرق مختلفة في التفسير • وبلغت به الأمانة العلمية انه كان لا يتردد في التصريح عن بعض

الأبيات التي يصعب فهم معناها بقوله : لا أعرف ، لا أدري . وقد جرّه تحرجه في تفسير المعتقدات الوثنية الى هدر لجانب كبير من اللغة .

إنّ إسهام الاصمعي المتميز في شرح الاشعار الجاهلية في القرن الثاني ، وتفوقه على أقرانه في هذا المجال ، جعل الشرّاح الذين جاءوا بعده يقتفون أثره ، وينهلون من علمه وإطلاعه الواسع .

الفصل الرابع

جهـــوده في النقـد والتقويـــم

بدأ النقد الأدبي عند العرب في أواخر العصر الجاهلي بين الشعراء حين نقد بعضهم البعض الآخر فكانت أحاديثهم وأحكامهم في مجالسهم الأدبية آنذاك أو في أسواقهم تشكل نواة النقد العربي الاولى • وقد ذهب الاستاذ طه أحمد إبراهيم الى القول : « ان الشعر في أواخر العصر الجاهلي كاد يكون فناً يدرس ويتلقى ، وتوجد فيه مذاهب أدبية مختلفة •• فمن الشعراء الجاهليين من كان له أساتذة ، ومرشدون يأخذ عنهم رسوم الشعر »[1]•

اعتمد النقد في الجاهلية على الاحساس الفطري بأثر الشعر ، فكان معبراً لروح العصر ، وملكة النقد عندهم هو الذوق الفني المحض الذي يفتقر الى التحليل ، واعتماد الفكر ، ويقوم على التأثر الوقتي • أما في صدر الاسلام فان النقد عند الأدباء « قد اتسع أفقه ، وتنوعت رجاله ، وجنح الى الدقة وحاول أن يحدد بعض خصائص الصياغة والمعاني ، وتأثر شيئاً ما بروح البناء والتأسيس التي سادت فيما كان يجدّ أمام المسلمين من شؤون التشريع •»[2] وكل هذا لم يخرج النقد من كونه فطرياً « يعتمد الذوق ، ويقوم على الطبع والسليقة • حتى إذا ما جاء القرن الثاني ، وشاع فيه التدوين ، غلب على الرواة إهتمامهم باللغة والغريب والأشعار والأراجيز والانساب والاخبار والنوادر ، فجمع الرواة الى جانب إهتمامهم برواية الشعر الجاهلي وتدوينه

---

(١) تاريخ النقد الادبي عند العرب في العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري : ١٥

(٢) نفسه ٣٣

كل ما قيل قبلهم في الشعر والشعراء ، وهذا الاهتمام أقرب الى كونه تأريخياً من أي نوع آخر في النقد ، كما ان ثقافة اللغويين وأمزجتهم تركت أثرها على هذا النقد الذي بدأ يتجه نحو تعليل ظواهر الأشياء ، فيما يتصل بالنحو والاعراب والقوافي فساهم الرواة كأبي عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب وخلف الأحمر ، وحماد الراوية ، وأبي زيد الانصاري وأبي عبيدة والاصمعي والمفضل ساهموا في النقد ، حيث تدل كلمة الرواية كما يقول شوقي ضيف : « على انهم لم يكونوا يكتفون بانشادهم أشعارهم ، بل كانوا يضيفون الى ذلك ملاحظات يعلمونهم بها كيف يحسنون صنع الشعر ، وكيف يميزون جيده من رديئه ، وإنما نزعم هذا الزعم لأنه وصلتنا عن معاصريهم بعض آراء وأحكام نقدية ، وهم بها أولى وأجدر لطبيعة قيامهم على صناعتهم وتوفرهم على تعليمها للناشئة من الشعراء »[٣] . ولقد كان لنقد هؤلاء الرواة صورة خاصة وضحها الجاحظ فقال : ــ طلبت علوم الشعر عند الاصمعي فوجدته لا يعرف إلا غريبه ، فرجعت الى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه فعطفت على أبي عبيدة فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالاخبار وتعلق بالأيام والأنساب فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب كالحسن بن وهب ومحمد بن عبدالملك الزيات »[٤] وقال في مقام آخر : « ولم أرَ غاية النحويين إلا كل شعر فيه إعراب ولم أرَ غاية رواة الشعر إلا كل شعر فيه غريب أو معنى صعب يحتاج الى الاستخراج ولم أرَ غاية رواة الأخبار إلا كل شعر فيه الشاهد والمثل »[٥] .

ويبدو أن الجاحظ يبالغ في قوله هذا ، خاصة فيما يتعلق بالاصمعي الذي كانت له آراء في نقد الشعر تدل على سعة معرفته في الغريب وغيره .

---

(٣) النقد ١٩

(٤) العمدة ٢/١٠٥ ، نضرة الاغريض ٢٣٣

(٥) البيان والتبيين ٤/٢٤

وكانت له القدرة الفائقة على فهم الأدب بحكم ثقافته الواسعة ، التي مكنته من تجاوز تلك النظرات السريعة عند بعض الرواة ، وليس من شك في أن الذوق الأدبي في عصر الجاحظ اتسم بالتلون فمرة أخذ صبغة نحوية ، ومرة لغوية ، وأخرى اخبارية ، حتى دخل النقد بعد ذلك طوراً جديداً ولم يتسم بالمنهجية إلا في القرن الرابع عند الآمدي والجرجاني •

وإذا كان الاتجاه النقدي في القرن الثاني شبيهاً باتجاه النقد الجاهلي والاسلامي ، فان جهود الرواة في جمع الشعر وتدوينه ونقده جعلته أكثر عمقاً عما كان عليه فتجاوز حدود التذوق الى أحكام معللة • وقد أسهم بذلك الرواة الأوائل الذين لهم فضل الريادة في إيلاء الحس النقدي أهميته • مؤكدين على ثقافة الناقد وتوفر المقدرة والحس النقدي عنده • فكان أبو عمرو بن العلاء يقول : « العلماء بالشعر أعزّ من الكبريت الاحمر »(٦) ويتأثر الاصمعي بأستاذه فيطرح هذا الرأي بالمعنى نفسه قائلاً : « فرسان الشعر أقل من فرسان الحرب »(٧) •

وقد مرت بنا جوانب ثقافة الاصمعي التي لم تقتصر على علوم العربية ، بل تعدتها الى علوم أخرى جعلته يبز أقرانه إذ كان مستكملاً لأدواته النقدية ذواقاً فاتخذ ذلك كله مساراً واسعاً في إحاطته بالشعر الجاهلي والاسلامي •

أخذ الاصمعي ثقافته النقدية من أساتذته الذين كانت لهم ملاحظاتهم في الشعر ، كأبي عمرو بن العلاء ، الذي تأثر به كثيراً ، فكان يسأله عن ذوقه في أقوال الشعراء(٨) ، وعن موضع بعضهم من البعض الآخر(٩) • ويبدو أنه كان يستوقف الاصمعي لدى إنشاده لبعض الشعر حتى يعرض ملاحظته

---

(٦) اعجاز القرآن ٢٠٣
(٧) نفسه
(٨) ينظر ديوان المعاني ٢/٤
(٩) ينظر الموشح ٦٥

النقدية ، كما فعل في شعر النابغة الذبياني ، وكان الاصمعي يطمع بمثل هذه الملاحظات فيعبر بسكوته عن رغبته في الاستزادة[١٠] • وقد قام بنقل آراء أستاذه النقدية[١١] ، وموازناته بين الشعراء[١٢] ، أو تلك الملاحظات التي جمعها عنه ، كما انه « قد تعلم نقد الشعر من خلف الاحمر »[١٣] الذي كان ذا بصر واسع فيه • مما جعله يتبوأ المرتبة الاولى في النقد حتى قيل « قد كان أبو عمرو بن العلاء وأصحابه مع خلف الاحمر في حلبة هذه الصناعة ــ أعني النقد ــ ولا يشقون له غباراً ، لنفاذه فيها ، وحذقه بها وإجادته لها »[١٤] • ويشهد خلف لتلميذه الاصمعي بقدرته وفراسته في الشعر ، جاء عنه أنه قال لكيسان : « ويلك إلزم الاصمعي ودع أبا عبيدة فانه أفرس الرجلين بالشعر »[١٥] • وقد أخذ عن إبن أبي طرفة[١٦] وشعبة بن الحجاج[١٧] • وكان الأخفش يقول : « لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الاحمر والاصمعي »[١٨] وقد شهد له حساده بذلك • فهذا حماد بن إسحاق الموصلي يقول : « ما رأيت أحداً قط أعلم بالشعر من الاصمعي ، ولا أحفظ لجيده ، ولا أحضر جواباً منه ، ولو قلت : لم يك مثله ، ما خفت كذباً »[١٩] •

---

(١٠) نفسه ٣٩ـ٤٠

(١١) ينظر الاغاني ١١/٧٠ ، أمالي المرتضى ١/٢٦٩ ، شرح شواهد المغني ١/٨٠ ، الموشح ٤٣

(١٢) الموشح ٤٣ ، اعجاز القرآن ٧٥

(١٣) مراتب النحويين ٤٦ ، المزهر ٢/٤٠٣

(١٤) العمدة ١/١١٧

(١٥) تاريخ بغداد ١٠/٤١٦

(١٦) ينظر العمدة ١/٩٥ ، المزهر ٢/٤٧٩

(١٧) ينظر الموشح ٧٢

(١٨) معجم الادباء ٤/١٧٩

(١٩) الموشح ٢٦٨

كما أخذ الاصمعي بعض الملاحظات النقدية عن الاعراب مباشرة ، وهم يشكلون المصدر الثاني لثقافته النقدية ، وتبدو معارفهم غير منتظمة بالقياس الى ما أخذه عن أساتذته ، وسبقت الاشارة الى تعدد أشكال أخذ الاصمعي عن الاعراب مباشرة ، كإختبارهم إياه في الشعر[٢٠] ، أو إحتكامه اليهم في ضبط كلمة اختلف فيها[٢١] • ولقد حاول الاصمعي في هذا المجال التعرف على أذواق الاعراب في أغراض الشعر كقوله : « قلت لأعرابي : أي الناس أوصف للغيث؟ قال : الذي يقول ــ يعني امرأ القيس ــ :

ديمة هطلاء فيها وطف   طَبَقُ الارض تحرى وتَدُرُّ

قلت : فبعده من ؟ قال الذي يقول ــ يعني عبيد بن الابرص ــ :

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه   في عارض مكفهر المزن دلاح
دانٍ مسف فويق الارض هيدَبُه   يكاد يدفعه من قام بالراح »[٢٢]

وإذا كانت طبيعة الثقافة النقدية التي أخذها اللغويون عن الأعراب ساذجة فهي فهي تعبر في بعض الاحيان عن تأثر الرواة بهذه الاحكام •

وقد أسهمت علاقة النقاد بالشعراء في القرن الثاني في رفد ثقافة الناقد ، فكان أبو عمرو وخلف يأتيان بشاراً « فيخبرهما وينشدهما ، ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له»[٢٣] وحين استغلق على الاصمعي فهم كلمة في

---

(٢٠) ينظر مراتب النحويين ٥٢
(٢١) ينظر اللسان (هدم) ٧٨٥/٣
(٢٢) العقد الفريد ٤٦٤/٣ ، ينظر ديوان امرىء القيس ١٤٤ ، ديوان عبيد ٥٢؛
الديمة : المطر الدائم ، الهطلاء : الكثيرة الهطل، الوطف : الدنو من الارض•
مسف : من اسف السحاب اذا دنا من الارض • الهيدب من السحاب :
المتدلي الذي يدنو من الارض
(٢٣) إعجاز القرآن ٢١٠

قول الراعي النميري قصد إبنه جندول الذي أجـابه فقال الاصمعي معقبـاً « خذوا عن الشيخ فانه عالم »[٢٤] كما أفاد من آرائهم النقدية في الشـعر الجاهلي ، قيل أنه سأل بشاراً عن أشعر الشعراء ؟ فقال : « أجمع أهل البصرة على امرىء القيس وطرفة • وأهل الكوفة على بشر بن أبي خازم ، والاعشى• وأهل الحجاز على النابغـة وزهـير • وأهل الشـام على جـرير والفرزدق والأخطل[٢٥] • وقد أشار الاصمعـي الى عناية بشـار بجزئيات النص حـين استهجن إحدى الكلمات التي استخدمت في الغزل[٢٦] •

لقد ظهر منحى الاصمعي في النقد من خلال آرائه ونظراته لشعرالشعراء على اختلاف عصورهم وشاعريتهم وقـدراتهم الفنية ومـذاهبهم الشعرية • وتتضح قيمته في النقد من صنعه لـدواوين الشعراء ، ومختاراته الشـعرية (الأصمعيات)، هذا الجمع والاختيار دليل على ذوقه الادبي ، وحسن فهمه وتقديره للشعراء ومراتبهم ومقدرتهم وبالتالي فهي من صميم النقد الأدبي • إذ أن الانتقاء بحد ذاته ، والتمييز بين الاشعار ، ومن ثم ترجيح الأجمل ، أو تجميع المختارات الشعرية وإخضاعها لعناصر الجودة هو عمل نقـدي قائـم بذاته يستدعي تحكم الذوق والعلم بالشعر •

وإذا كان الاصمعي لم يؤلف كتاباً خاصاً في النقد سوى (فحولة الشعراء) الذي لم يذكره إبن النديم وهو لم يتجاوز بعض الاوراق وقد جـاءت معظم الأقوال فيه في الموشـح[٢٧] فان الاصمعي قد تناول الشـعراء من الناحيـة

---

(٢٤) اللسـان (حبب) ٥٤٧/١

(٢٥) شرح شواهد المغني ٨٠/١ ، واختلاف بسيط خزانـة الادب ١٣٥/٢ ، روضات الجنات ١٣/٦

(٢٦) ينظر الموشح ١٤٢

(٢٧) ينظر الموشح ٣٩ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧٣

التطبيقية العملية ، من واقع الشعر وفنونه وأغراضه ومعانيه وألفاظه ، وقد اعتمد على تحليل الشعر وبيان مواطن الجمال والقبح ، والجودة والرداءة فيه ، وأقام المقارنات بين الشعراء من حيث إجادة التعبير في المعنى واللفظ والغرض الشعري ، وتحليل عيوبهم وسقطاتهم •

وقد أشار الى السرقات الشعرية فأرجع المعاني الى أصحابها ، محدداً من التابع ومن المتبوع ، ومن فيهما أحق بالمعنى ، متأثراً بالجو الثقافي الذي شاع في عصره •

ويمكن تلمس جهود الاصمعي في نقد الشعر في العناصر التالية :

١ـ الملاحظات التأريخية :

نقد الأصمعي أخبار الجاهليين وملاحظاتهم النقدية عن أساتذته والأعراب• فقد ذكر قصيدة سويد بن أبي كاهل التي مطلعها :

بسطت رابعة الحبل لنا ... فوصلنا الحبل منها ما اتسع

قال الاصمعي : « ان العرب كانت تفضلها وتقدمها وتعدها من حكمها •ثم قال الاصمعي : حدثني عيسى بن عمر : انها كانت في الجاهلية تسمى (اليتيمة)[٢٨] •

ومن أخبار الجاهليين التي رواها « ان النابغة كانت تضرب له قبة بسوق عكاظ فتأتيه الشعراء فتعرض أشعارها عليه ، فأتاه الاعشى ، فأنشده ، ثم أتاه حسان فأنشده :

---

(٢٨) الاغاني ١٣/١٠٢ ، ينظر الشعر والشعراء ٣٣٤

لنـا الجفنـات الغـرُّ يلمعن بالضحى
وأسـيافنا يقطـرن من نجـدة دمـا

ولـدنا بني العنقـاء وابني محـرّقٍ
فأكـرِم بنـا خـالاً وأكـرِم بنا أبنما

فقال له النابغة : لولا أن أبا بصير ، يعني الاعشى ، أنشدني لقلت أنك أشعر الجن والانس فقال حسان ، أنا والله أشعر منك ومن أبيك . فقال له النابغـة : يا بني أنك لا تحسن أن تقول :

فأنت كالليل الذي هو مدركي وان خلت أنّ المنتأى عنك واسع

قال : ويروى أن النابغـة قال له : أقللت أسيافك ولمعت جفانك ، يريد قوله الغـر[٢٩].

وروى الاصمعي قصة أمّ جندب ، التي تشكل دلالة نقدية تستند على الموازنة[٣٠] واجتماع الزبرقان بن بدر والمخبل السعدي وعبدة الطبيـب ، وعمرو بن الاهتم الذين تذاكروا أشعارهم واحتكموا الى ربيعـة بن حـذار الأسدي حين طلع عليهم[٣١] . ونقل عن الاصمعي قوله : « سمعت شيخاً من بني كنانة من أهل المدينة يقول : كان حسان بن ثابت إذا قيل له : تنوشـدت الأشعار في موضع كذا وكذا يقول :

فهل أنشدت كلمة الحويدره :

★ بكرتْ سـمية غُدوةً فتمتعِ ★

قال أبو عبيدة : وهي من مختار الشعر ، أصمعية مفضلية .»[٣٢]

---

(٢٩) شرح شواهد المغني ٢٥٥/١ ، ينظر الشعر والشعراء ١٠١
(٣٠) ينظر ديوان امرىء القيس ٤٠
(٣١) ينظر الاغاني ١٩٧/١٣ـ١٩٨ ، الاصابة ١٠٠/٣
(٣٢) الاغاني ٢٧١/٣ ، لعله أبو عبيد القاسم بن سلام ، ولا اظن أبا عبيـدة يروي عن الاصمعي

وقد اختلف في إسناد بعض الاخبار فيما رواه الاصمعي عن أساتذته فخبر النابغة الذي تقدم قبل قليل يسند مرة للأصمعي[٣٣] ، ومرة عن الرياشي عن أبي عمرو[٣٤] ، ويبدو أن اسم الاصمعي قد اسقط في الرواية الثانية . أما الحكم النقدي في قول أبي عبيد ، فقد مرت رواية الاصمعي له عن أعرابي ، وجاء في مصدر آخر أن الاصمعي أسند الخبر الى أبي عمرو[٣٥] .

وتتعدد الاخبار والاحكام النقدية التي يختلف ، نسبتها بين الاصمعي واستاذه ومرد ذلك عدم الدقة في الاسناد والنقل ، فقوله في بيت لبيد :

« قصر الصبوح لها فشرج لحمها   بالني فهي تثوخ فيها الاصبع

هذا من أخبث ما تنعت به الخيل » نسب هذا القول الى أبي عمرو بن العلاء[٣٦] ، ونسب في مصدر آخر للأصمعي[٣٧] . والقطع بأنه لأحدهما مسألة تحتاج الى الدقة التي تأخذ بنظر الاعتبار أن الاصمعي تلميذ أبي عمرو بن العلاء ، ولكننا لا نلحظ مثل هذا الاختلاف في نسبة الأقوال في النقد بين الاصمعي وخلف الذي قيل أنه تعلم نقد الشعر عليه .

ومن أمثلة الاختلاف في نسبة الحكم النقدي الذي قيل في النابغة الجعدي أنه « صاحب خلقان ، يكون عنده مطرف بألف دينار ، وخمار بواف »[٣٨] فهذا القول يرفع الى الاصمعي وحده[٣٩] . ولكن قسماً من

---

(٣٣) شواهد المغني ٢٥٥/١
(٣٤) ينظر الموشح ٥٥ ، المصون) الادب ٣-٤
(٣٥) ينظر ديوان المعاني ٤/٢
(٣٦) ينظر أشعار الهذليين ٣٤
(٣٧) ينظر شرح المفضليات ١١٧٩
(٣٨) أمالي المرتضى ٢٦٩/١
(٣٩) ينظر العقد الفريد ٢٧١/٥

المصادر تقول أنه كان للفرزدق حين سئل عن النابغة وروايته عن الفرزدق جاءت عن أبي عمرو عن الاصمعي(٤٠) .

أما التعليل في قولهم أشعر الناس « امرؤ القيس إذا ركب ، والنابغة إذا رهب ، وزهير إذا رغب ، والاعشى إذا طرب » فيروى هذا النص عن الاصمعي عن أبي طرفة مع تقديم وتأخير(٤١) ، ويروى للفرزدق(٤٢) ، وقد جاء هذا القول منسوباً للحطيئة(٤٣) .

ان تذبذب الاسناد في هذه الاحكام النقدية ودفعها عن الاصمعي في بعض المصادر ، دفع الى التقليل من أهميتها كأحكام ذاتية تصدر عنه ، واعتبارها أحكام مروية ، ولا يقتصر نقل الاصمعي على هذه الاحكام بل تعداه لنقل تلك الأحكام المبنية على الذوق والفطرة عن أبي عمرو غير مشفوعة بعلل فذكر قوله في أحسن ما قيل في الماء ، وأجود ما قيل في صفة سيل ، وأحسن ما قيل في السحاب ، وأهجى بيت(٤٤) .

النقد اللغوي (الموضوعي)

كان لا بد للنقد في القرن الثاني أن يتغير ويتطور بحكم ثقافة العصر وأثرها في العقلية العربية . فاهتم اللغويون بمخالفات الشعراء النحوية والصرفية والعروضية ، الى جانب حرصهم على العناية بسلامة التركيب والأساليب ، فنقدوا الألفاظ ، ونبهوا الى ما يقع فيه الشعراء من إخلال في

---

(٤٠) الاغاني ٥/٥٨ ، الموشح ٥٨ ، أمالي المرتضى ١/٢٦٩
(٤١) ينظر العمدة ١/٩٥ ، المزهر ٤٧٩
(٤٢) ينظر شرح شواهد المغني ١/٢٢
(٤٣) ينظر العقد الفريد ٥/٢٧١
(٤٤) ينظر المصون في الادب ١٨/٢٠

الوزن والقافية • وفضلوا معاني الشعراء الأقدمين وأخيلتهم على معاني المحدثين • وقد مثل هذا الدور بالنسبة للنقد الأدبي الصورة الاولى المبسطة للناقد والنقد ، فالنقد لم يكن أهم ما يشغل الرواة ، لأن أحكامهم ونظراتهم كانت تمثل جواباً على سؤال ، أو تفسيراً لخبر • ولعل من أهم خطوات الموقف النقدي في هذا القرن توثيق النص الأدبي ، أي التأكد من صحة نسبته واكتمال صورته ، وهو خطوة أولى وأساسية اتبعها الاصمعي في روايته للشعر واللغة في سبيل الوصول الى نتائج فنية سليمة من خلال نقده • وقد بدا أثر ملامح هذا التقليد عنده واضحاً في رواية الشعر واللغة ، كما بدا في روايات اللغويين في عصره ، والنقاد المتأثرين بهم كإبن سلام وإبن قتيبة فيما بعد •

لقد عرف عن اللغويين في نقدهم أنهم يستقرئون كلام العرب ، وينظرون في استعمالات الشاعر ، متحرين بذلك الدقة ، يهدفون الى تصحيح الالفاظ ، فهم يؤكدون ذلك بقولهم : (كذا تكلمت العرب) • فالناقد اللغوي كان لا يعنى بجوّ القصيدة ، وخيال الشاعر قدر عنايته بلغة الشاعر ، ومتابعة مواطن الخطأ ، والتحقق من صحة استعمالاته في اللغة والنحو والصرف ، وبذلك يمكن القول بأن النقد عن اللغويين « كان نقداً موضوعياً ، نقداً يخلو من روح التعصب والهوى ، ويراد به العلم والتوجيه ، وخدمة الشعر من جميع نواحيه • ولهذا أرسوا مقاييسهم في نقد الشعر والمفاضلة بين الشعراء على أسس علمية مما أحاطوا به من دقائق اللغة ، وأصول النحو ، وأعاريض الشعر ، وما يجوز فيها وما لا يجوز»(٤٥) • غير أن الدراسات اللغوية شهدت تعصباً للشعر القديم ، تعصباً قد يصل أحياناً الى إنكار الشعر الحديث •

---

(٤٥) تاريخ النقد الادبي عند العرب « عتيق » ٢٧٠

وللأصمعي آراء نقدية كثيرة ، رفعته الى مصاف النقاد ، وميزته عن أقرانه ، لنشاطه العلمي الدؤوب في اللغة ولدراساته القائمة على العلمية البحتة والمستوعبة للقديم والحديث من الشعر ، واتسمت شروحه للشعر الجاهلي بالنظرة الموضوعية • والنقد الموضوعي هو الذي يستطيع أن يحدد قيم الاعمال الأدبية ويصل بعضها ببعض • فهو حين ينقد الشاعر الجاهلي كان لا يتحرج في تفضيل الشاعر المحدث عليه ، وكان يعيب على النابغة الذبياني قوله :

تحيد عن أستن سود أسافله   مثل الاماء الغوادي تحمل الحزما

ويقول : « إنما توصف الاماء في هذا الموضوع بالرواح لا بالغدو لأنهن يجئن بالحطب إذا رحن •»[٤٦] وقد عاب على امرىء القيس قوله :

واركب في الروع خيفانه   كسا وجهها سعف منتشر

فقال : إذا خطت الناصية الوجه لم يكن الفرس كريماً • والجيد الاعتدال كما قال عبيد :

مُضَبَّرٌ خَلْقُها تَضْبِيراً   يَنْشَقّ عَنْ وَجهِها السّبِيبُ »[٤٧]

وقد خطأ عدي بن زيد في قوله في وصف الفرس × فارهاً متتابعاً[٤٨] × وكان يقول عنه : لم يكن له علم بالخيل ، وقد اعتبر البطليوسي قول عدي صحيحاً • « لأن العرب تقول فره فرهاً فهو فاره وفره إذا أشر وبطر وكذلك

---

(٤٦) الموشح ٤١ ، جمهرة اللغة ١٧/٢ ، ديوان النابغة ٦٥ • تحيد عن أستن ، أي تعدل هذه الناقة وتنفر من هذا الشجر

(٤٧) الموشح ٣٣ • المضبر : الموثق ، السبيب : شعر الناصية

(٤٨) يشير الى قوله : فصاف يفري جله عن سراته   يبذ الجياد فارها متتابعا (ديوانه ١٤١)

إذا كان ماهراً حاذقاً وعلى هذا قرأ القراء فارهين وفرهين »[٤٩] • ويبـدو أن الاصمعي كان دقيقاً في مؤاخذته عدياً ، فهو لم يخالف ما ذكره البطليوسي فيما ذهب اليه العرب ، ولكنه كان يقول : « لا يقال الفرس (فاره) وإنما يقال له (جواد) و(عتيق) ويقال للكودن والبغل والحمار (فاره)[٥٠] « وبذلك تكون مؤاخذة الاصمعي لعدي كونه لم يحسن استخدام الصفـة استخداماً دقيقاً • وقد عرف عن الاصمعي أنه كان يلح في اللغات ، ويمحك ويضيق فيها ،وهو منهج واضح في روايته يستخدمه في نقده للشعر • جاء في قول طفيل :

« وكمتا مدماة ، كان متونها جرى فوقها ، واستشعرت لون مذهب

قال الاصمعي : وكان الوجـه أن يقول : جرى فوقها ، واستشربت ، لـون مذهب • قال : والعرب تجعل الفعل للآخر وتبطل فعل الأول »[٥١] •

وفي هذه اللمحات يؤكد الاصمعي نظراته الموضوعية فهو يعتمد المنطـق في قول امرىء القيس ، ويشير الى مقاييس متعارف عليها في بيئة الشـاعر • كما يعتمد على كلام العرب في مؤاخذاته اللغوية على الشاعر ويتقيد بمنهجـه هذا ، وهو الى جانب هذا كله ، يجمع بين هذه النظرة الموضوعية في النقد، والنقد الذوقي (التأثري) حيث وردت عنه ملاحظات في هذا الجانب كثيرة •

وقد سبق القول في تتبع الاصمعي لأخطاء الشعراء النحوية في الفصـل الثالث عند شرحه الشعر الجاهلي وهذا الاساس في النقد يكمل الأسـاس الأول (اللغوي) ويلتقيان مع الاساس الثالث الذي تناوله الاصمعي في نقده وهو (الاساس العروضي) •

---

(٤٩) الاقتضـاب ١٤١
(٥٠) الشعر والشعراء ١٥٤
(٥١) كتاب الاختيارين ١٦ـ١٧

لقد تتبع الاصمعي العيوب العروضية عند الشعراء ، وأسهم بنصيب من الملاحظات على الرغم من أنه « لم يكن ... عروضياً »[٥٢] تكلم في القوافي وعيوبها فأشار الى قول أستاذه أبي عمرو أن من بين القوافي المتمكنة التي وفق أصحابها لها قول الاعشى :

« وإذا تكون كتيبة ملمومة   خرساء يخشى الذائدون نزالها
كنت المقدم غير لابس جُنّةٍ   بالسيف تضربُ معلماً أبطالها
وعلمت ان النفس تلقى حتفها   ما كان خالقها المليك قضى لها

قال أبو عمرو : أردت قوله (قضى لها) لحسن موقعها . لا يستطيع أحد مماثلته »[٥٣] .

ومن عيوب القافية التي ذكرها الاصمعي (السناد) : « وهو أن يختلف تصريف القافية »[٥٤] فقد جاء عن الرياشي قوله : « أنشدني الاصمعي في النون مع الميم :

يطعنها بخنجر من لحم   تحت الذنابى في مكان سُخْنْ

قال : ويسمى هذا السناد .»[٥٥]

أما قول الحارث بن حلزة في قصيدته التي ارتجلها :

فملكنا بذلك الناس إذ ما   ملك المنذر بن ماء السماء

فقد سأل التوزي أستاذه الاصمعي عنه فقال : « أنشدني هذا البيت حرد بن المسمعي وقال : لا يضره اقواؤه قد أقوى النابغة في قصيدته الدالية :

---

(٥٢) المخصص ٢١٦/١٠
(٥٣) حلية المحاضرة ٢٣٧
(٥٤) نقد الشعر ٢١٢
(٥٥) اللسان (قصم) ١٠٦/٣

زعم الغذاف بأن رحلتنا غدا وبذلك خبرنا الغداف الاسـود

وعاب ذلك عليه أهل المدينة فلم يغيره ، وإنما هذه القصيدة كانت شبيهاً بالخطبة قام بها الحارث مرتجلاً[٥٦] .

ويشير الاصمعي الى أن الشاعر الجاهلي كان يرى في الاقواء عيباً كالذي جاء في قول بشر بن أبي خازم :

« وكانوا قومنا فبغوا علينا فسقناهم الى البلد الشامي

قال الضبي ، قال الاصمعي : لما قال البيت قال سوادة إبن أخيه : أقويت ففهم فلم يعد »[٥٧] أما الاقواء في بيت حجل بن نضلة :

لما رأت ماء السلى مشروبا والفرث يعصر في الاداء ارنت

فكان الاصمعي يسميه بالاقواء المقعد ، فيما ذكره عنه أبو عبيد[٥٨] .

وقد أشار الى الضرورة في استخدام القافية كما في قول لبيد :

أفذاك أم صعل كان عفاءه أوزاع القاء على أغصـان

« قال الاصمعي لا أعلمه أراد بالأغصان إلا القافية »[٥٩] . أما قول زهير :

ثم استمروا وقالوا : ان مَشرَبَكم ماء بشرقي سلمى فيد أورَكَكُ

---

(٥٦) شرح القصائد السبع الطوال ٤٧٥ والصواب (كردين) ، ديوان النابغة ٨٩ . الغداف : السابغ الريش

(٥٧) المفضليات (لايل) ٦٥٨

(٣٥٨) ينظر الروض الانف ٢/٦٩ـ٧٠

(٥٨) ينظر الروض الانق ٢/٦٩ـ٧٠

(٥٩) ديوان لبيد ١٤٧

فقال : « سألت بجنبات فيد عن الركك فقالوا لي : ما هنا (ركك) ولكن(رَكَّ) فعلمت أن زهيراً احتاج فضعف »[٦٠] •

ومن العيوب العروضية التي أشار اليها الايطاء ، وهو أن يقفى بكلمة ثم يقفى بها في بيت آخر • وقد جاء عن الاصمعي وأبي عبيدة أن النابغةالذبياني قد أوطأ في قوله :

« أواضع البيت في خرساء مظلمة   تقيد العبد لا يسري بها الساري

ثم قال فيها أيضاً :

« لا يخفض الرز عن أرضٍ ألم بها   ولا يضل على مصباحه الساري»

وزعموا جميعاً أن إبن مقبل قال :

أو كإهتزاز رديني تداولـه   أيدي التجار فزادوا متنه لينـا

ثم قال فيها أيضاً :

فازع البـابها لبي بمقتصـر   من الأحاديث حتى زدتني لينا »[٦١]

وقد اختار الأصمعي بعض الاشعار لخفة رويها[٦٢] ، وإذا كان العينـي قد وجد تشعيثاً في قصيدة أبي دؤاد الايادي التي اختارها الاصمعي[٦٣]،فهذا لا يعدُّ عيباً على ذوق الاصمعي ، يقول غرنباوم عن ذلك : « ومثل هـذا لا يعد خطأ بل هو مظهر من مظاهـر التطور الفني في هـذا الوزن ، مظهـراً

(٦٠) الشعر والشعراء ٨٧ ، العقد الفريد ٣٥٥/٥ • سلمى : جبل لطـيء • وفيـد : ماء

(٦١) الموشـح ١٤

(٦٢) ينظر الشعر والشعراء ٢٩-٣٠

(٦٣) ينظر الاصمعيات « الورد » (الاصمعية ٧٢) : ٦٨ ، هارون (الاصمعيـة ٦٥) : ١٨٥.

استنكر أو نسي مع الزمن ، حين وضع علم العروض بعد حوالي قرنين من وفاة أبي داود »[٦٤] .

ويبدو أن الاصمعي اعتمد الشكل الفني في الموازنة بين الشعراء ، مشيراً بذلك الى القافية ، فقد ورد في شرح الاعلم لقصيدة زهير بن أبي سلمى التي مطلعها :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أية سلكوا

قوله « زعم الاصمعي أن ليس للعرب قصيدة كافية أجود من هذه ، ومن كافية أوس بن حجر »[٦٥] .

النقد الذوقي (التأثري)

اختلف العلماء والرواة في أحكامهم النقدية نتيجة اختلاف أذواقهم ، ومفهومهم للشعر . وقد بدأ النقد العربي منذ العصر الجاهلي يعتمد الذوق الفطري ، فالناقد كان تأثرياً مسرفاً في أحكامه ، ويندفع الى التعميم فيها حتى لقد عبر بعضهم عن هذا الاتجاه قائلا :« الناس والله أشعر الناس .أي أن أشعر الناس من أنشدت له فوجدته قد أجاد »[٦٦] .

وإذا كانت هذه الأحكام تفتقر الى المنهج النقدي فهي لا تخلو من الذوق ، لذلك فان التفات الاصمعي اليها يدخل ضمن منهجه التاريخي في النقد أولا ، لأنها تمثل مرحلة قائمة من مراحل النقد الأدبي ، الذي لعب الذوق

---

(٦٤) دراسات في الادب العربي ٢٦٨

(٦٥) خزانة الادب ٤٥٣/٥ ، ديوان زهير (ثعلب ، ١٢٧ ، ديوان أوس ٨٠-٨١ وينظر مجالس ثعلب ١٤٧/١ والمؤتلف والمختلف ٢٧٢ في قول الاصمعي عن أجود طائية ، والشعر والشعراء ٥٥٢ عن أجود قصيدة على الزاي

(٦٦) الاغاني ٨٧/١٠

فيه دوراً كبيراً وكان خالياً من التعليل • ويبدو ان المدرسة البصرية قد اعتمدته كمقياس من مقاييس الحكم سيراً على طريقة الجاهليين • والغريب أن الدكتور إحسان عباس عدّ النقد الذوقي الذي يتساءل عن أمدح بيت ، وأغزل بيت ، وأهجى بيت ، ساذجاً • وان التفات الاصمعي له يعد مشاركة منه للنظرات الساذجة « ولم يكن هذا السؤال ــ على سذاجته ــ وليد إعتقاد بأن البيت الوحدة الشعرية وإنما كان وليد البيئة التي تعتمد على الحفظ وعلى الاستشهاد والتمثل بالابيات المفردة السائرة »(٦٧) •

وليس من شك في أن الاصمعي كان يعتمد على الحفظ في هذا الجانب فقد أوتي ذاكرة حادة ، جعلته يروي ما قيل من ملاحظات عن الاولين ، ويسهم بذوقه الى جانب الرواد والنقاد في القرن الثاني الذين اتهم شوقي ضيف اللغويين منهم بأنهم « جعلوا البيت وحدة النقد ، وإتخذوا المعنى المحدود أصلا للتقرير وقاعدة للتقويم وكان أهم ما أثاروه في هذا الاتجاه الموازنة بين أبيات الشعراء المحدثين والقدماء •»(٦٨) وقد ترك وراءه تلك النظرات الذوقية التي وصلت عن العصر الجاهلي •

ان الذوق ظاهرة أدبية متأثرة بالبيئة ، ولم يكن عملية ساذجة ، بل كان عاملاً مهماً في التكوين الفكري والنفسي للأديب والناقد الذي اعتمده أساساً لدراسته النقدية • ولعل أثر الذوق كملاحظة نقدية يبدو واضحاً في الدراسات النقدية التي جاءت بعد القرن الثاني ، كما هو الحال عند الآمدي(٦٩) ، والجرجاني(٧٠) •

---

(٦٧) تاريخ النقد الادبي عند العرب (احسان عباس) ٤٦

(٦٨) النقد ٤١

(٦٩) ينظر الموازنة ١/٤٠

(٧٠) ينظر الوساطة ١٠٠

ان اهتمام الاصمعي بالبيت المفرد في القصيدة يدلل على تقليده لمدرسته البصرية ، وبمنهج أساتذته ، كما يدلل على اتباعه للنظرة النقدية في الشعر حتى « قد هداه بصره النافذ الى مواقف نقدية واضحة »[٧١] • كما يعني اهتمامه هذا تمييزه المبني على الاستحسان « فالناقد يبحث عن بيت القصيد ، والبيت الذي يجري مجرى المثل ، الذي يبلغ الذروة بلاغة وسبكاً ومعنى ، ويفضلون القصيدة التي بها جملة من عيون الأبيات ، على تلك التي تخلو منها وإن جمعت من الترابط ، ووحدة الموضوع وفنية العرض القدر الكبير »[٧٢] •

والمتأمل في أقواله في الأبيات المفردة يجد فيها ترديداً لأقوال الآخرين ، كما لا يخلو من تذوق خاص ، في بعضه يتضح جانب التأمل والفحص • وقد لا يرقى البعض الآخر الى ذلك لما فيه من التعميم ، وفقدان الموضوعية ، وهذا لا يطعن بقدرة الاصمعي الفنية والنقدية •

ومن المناسب الاشارة الى بعض صيغ التفضيل التي استخدمها الاصمعي في هذا الجانب في الشعر الجاهلي للوقوف على نظراته وتذوقه وما نقله من آراء • فقد تنبه الاصمعي الى تفضيل العرب لبعض القصائد فقال في قصيدة سويد بن أبي كاهل العينية « كانت العرب تفضلها وتقدمها ، وتعدها من حكمها ، وكانت في الجاهلية تسميها اليتيمة، لما اشتملت عليه من الأمثال»[٧٣]•
ومن الصيغ التي استخدمها قوله « أحسن ما قالته العرب قول المرقش :

ومن يلق خيراً يحمد الناس أمره   ومن يغو لا يعدم على الغيّ لائما»[٧٤]

---

(٧١) تاريخ النقد الادبي عند العرب (احسان) ٤٩
(٧٢) تاريخ النقد العربي الى القرن الرابع الهجري (زغلول) ٣٣
(٧٣) الشعر والشعراء ٤٢١
(٧٤) حلية المحاضرة ٣٢٧

وجاء عنه قوله : أجمع أصحابنا أنه لم يقل أحسن ولا أجمع من قول النابغة :

فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خِلتُ أنّ المنتأى عنك واسع[٧٥]

وضمت المصادر صوراً من تفضيلة بصيغة (افعل) ، فجاء عنه : أحسن ما قيل في صفة امرأة[٧٦] ، وأحسن ما قيل في وصف البرق[٧٧] ، وأحسن ما قيل في السن[٧٨] ، وأحسن بيت وصف به درع[٧٩] ، وأحسن ما قالته العرب في طول الرماح[٨٠] ، أحسن ما قيل في العقاب[٨١] ، في وصف الابل[٨٢] ، في الكبر[٨٣] ، في خفر امرأة[٨٤] ، في الاعتذار من الفرار[٨٥] ، في المطر[٨٦] ، في الماء[٨٧] ...الخ.

وقد تناول أغراض الشعر فجاء عنه قوله في المدح في بيت زهير :

« من يلق يوماً على علاته هَرِماً يلقَ السماحة منه والندى خلقا

.. قال الاصمعي : هذا أمدح بيت قالته العرب »[٨٨]

أما في الهجاء فكان يقول أهجى بيت للعرب قول الأعشى في علقمة :

---

(٧٥) اعجاز القرآن ٧٥
(٧٦) ينظر أمالي المرتضى ٤٦١/١
(٧٧) ينظر الازمنة والامكنة ٢٤٤/٢
(٧٨) ينظر المصون في الادب ١٤ـ١٥
(٧٩) ينظر نفسه ٢٤ـ٢٥ ، نور القبس ١٥٠
(٨٠) ينظر شرح اختيارات المفضل ٥٨٣
(٨١) ينظر نور القبس ١٦٦
(٨٢) ينظر نفسه ١٥١
(٨٣) ينظر عيون الاخبار ١٩١/٢
(٨٤) ينظر شرح اختيارات المفضل ٥١٩
(٨٥) ينظر بهجة المجالس ٤٩٠/١
(٨٦) ينظر مجالس ثعلب ٣٥٨/١ ، ديوان المعاني ٤/٢
(٨٧) ينظر محاضرات الادباء ٥٦٣/٤
(٨٨) نظرة الاغريض ١٢٤

تبيتون في المشتى ملاءً بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا

ويروى أن علقمة لما سمع هـذا البيت بكى وقال اللهم أجـزه وأخزه إن كان كاذباً • »[٨٩]

أما في الغزل فقد « كان الاصمعي يقول : أغزل بيت قالته العـرب قـول امرىء القيس :

وما ذرفت عيناك إلا لتضربي بسهميك في أعشار قاب مقتل[٩٠]

وقد وردت عنه نظراته في أحكم بيت[٩١] ، وأظرف القول[٩٢] وأشـعر أبيات في الوصف[٩٣] ، وكان يظهر تعجبه من بعض الأقوال[٩٤] • ويبدو أن هـذه الصور التي يفضلها الاصمعي على غيرها ، أو يشرك بعضها مع البعض الآخر نابع عن مزاجه الذي لا يستند الى قاعدة مقررة ، ولكن تلوح فيـه الفطنـة المزوجة بالتأثر ، فحين عرض للموضوعات التي فشل فيها الشعراء ، ضرب مثلين لاظهار فشل طرفة في الغزل فقال : « لم يكن طرفة يحسن أن يتعشق ، قال في قصيدته :

أصحوت اليومَ أم شاقتك هرّ ومـن الحب جنـون مسـتعر
أرق العـين خيـال لـم يقـر طاف والركب بصحـراء يسـر

أي زارني في مكان لا يزار فيه • ثم قال الاصمعي : يقول هذا القول ان لـم ينم ولم يهجع من حبها ، ثم يقولُ :

---

(٨٩) خاص الخاص من ٩٩ـ١٠٠ ، حلية المحاضرة ٣٤٥
(٩٠) العمدة ٢/١٢٠ الى ١٢١ ، حلية المحاضرة ٣٧٠
(٩١) ينظر بهجة المجالس ٢/٣١٢
(٩٢) ينظر الشعر والشعراء ٢٢٧
(٩٣) ينظر نور القبس ١٥٠
(٩٤) ينظر الشعر والشعراء ١٠٤

وإذا تلسنني ألسنها أنني لست بموهون غمر
لا كبير دالف من هرم أرهب الليل ولا كلّ الظفر »[٩٥]

ولا يلبث هذا الذوق أن يتطور بحكم تطور ثقافة الاصمعي ، فيطول تأمله الذي يعمل على خلق روح جديدة عنده تسهم في دفع النقد الأدبي خطوة متقدمة للامام ، فتبرز عنده جملة مواقف نقدية عبر عن بعضها منهجه التفسيري الذي كان يعنى في جزئياته باصدار بعض الاحكام خلال شرحه للنص وتتمثل آراؤه النقدية في جملة مواقف هي :

١ ــ موقفه من اللفظ والمعنى
٢ ــ موقفه من المضمون
٣ ــ موقفه من الشعر وعلاقته بالخبر
٤ ــ موقفه من الصدق الفني
٥ ــ موقفه من السرقات
٦ ــ موقفه من القديم والحديث
٧ ــ موقفه من الصنعة
٨ ــ التفاضل والموازنة بين الشعراء

١ ــ موقفه من اللفظ والمعنى

لقد جاء الفن البياني في الشعر الجاهلي عفواً ، حتى إذا ما تقدم الزمن جاءت طبقة من الشعراء ، راحت تتفنن في البديع فأحدثت فنوناً مختلفة . وقد شكل الحديث عن اللفظ والمعنى الاتجاه العام في النقد ، حتى أخذ البحث فيه يتطور عند البلاغيين فيما بعد .

---

(٩٥) الموشح ٥٢

وعُرف عن الاصمعي أنه أولى المعاني اهتمامه ، فالبلاغة عنده ليست « بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ، ولكن بإصابة المعنى والقصد الى الحاجة. وأن أبلغ الكلام ما لم يكن بالقروي المجدوع ، ولا البدوي المعرب »[96] . ويعلق إبن أبي الاصبع المصري على هذا القول ، قائلا : « وقد غلط بعض الناس في تفسير هذا الكلام وغلط الاصمعي فيه لسوء تفسيره ، لأنه توهم أن الاصمعي أراد الشعر الذي ركب من وحشي الالفاظ ، أو وقع فيه تعقيد التركيب ما أوجب له غموض معناه ، ولو كان كذلك كان ذلك شراً للشعر ، وإنما أراد الاصمعي الشعر القوي الذي يحتمل مع فصاحته وكثرة استعمال الفاظه ، وسهولة تركيبه ، وجودة سبكه ، معاني شتى يحتاج الناظر فيه الى تأويلات عدة ، وترجيح ما يترجح منها بالدليل . »[97]

أما اللفظ فكان الاصمعي يبحث فيه عن المتانة ، والقوة ، فعدي بن زيد وأبي دؤاد كما يقول « لا تروي العرب أشعارهما ، لأن ألفاظهما ليست بنجدية »[89] وقد سلبهما الفحولة لأن في ألفاظهما ليونة وسهولة.وكان يدرك أثر البيئة في اللفظ فمن هنا يأتي وصفه لشعر لبيد بأنه رحى برز ، وإشارته الى ليونة شعر حسان[99] . أي لغته وألفاظه . وهكذا نرى أن الاصمعي يحكم على جودة الشعر من خلال القيمة الفنية فيه .

أما المعنى فكان الاصمعي يؤثره على اللفظ الغامض ، ويعتبر انتظام معنى البيت أثراً في الجودة[100] ، مستنداً على المعاني التي يبتكرها الشاعر

---

(٩٦) روضة العقلاء ١٩٩
(٩٧) تحرير التحبير ٤٥٥
(٩٨) الموشح ٦٦
(٩٩) الموشح ٦٤ ، ٥٦
(١٠٠) نفسه ١٩٩

لا على الالفاظ . ولكنه لم يسقط حق اللفظ أيضاً ، وجودة الشعر عنده بانتقاء الالفاظ ، فحين قيل له : « أي بيت تقوله العرب أشعر ؟ قال : الذي يسابق لفظه معناه »[١٠١] . وقد جاء عنه أنه كان يقول : « البلاغة أن تظهر المعنى صحيحاً ، واللفظ فصيحاً »[١٠٢] وسئل عن أشعر الناس ؟ فقال :«الذي يأتي الى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيراً . ويأتي الى المعنى الكبير فيجعله خسيساً . أو ينقضي كلامه قبل القافية ، فان احتاج اليها أفاد بها معنى ، فقيل له نحو من ؟ فقال : نحو الفاتح لأبواب المعاني امرىء القيس حيث قال :

كأنَّ عيونَ الوحشِ حولَ خِبائنا وأرْحُلِنا الجَزعُ الذي لم يُثَقَّبِ

فانه انقضى كلامه عند قوله : (الجزع) ثم أفاد بالقافية معنى زائداً ، إذ قال: (ولم يثقب) لأن عيون البقر غير مثقبة . ونحو قول زهير حيث يقول :

كأنَّ فُتاتَ العِهْنِ في كُلِّ مَنزِلٍ
نَزَلْنَ به حَبُّ الفَنا ، لم يُحطَّمِ

فان حب الفنا أحمر الظاهر ، أبيض الباطن ، فهو لا يشبه الصوف الاحمر إلا ما لم يحطم[١٠٣] .

ويأتي تفضيل الاصمعي للمعنى عند الشاعر حين يراه قد أطال فكره وأتعب نفسه ، فاحتاج الناظر فيه الى تأويلات عدة . فجانب المعنى أحقّ بالرعاية عنده من جانب اللفظ . وكان أيضاً يجعل المعنى واللفظ مؤتلفين ، فجودة البيت بحسن اللفظ والمعنى ، لكنه كان يرى أن الشاعر إذا أخذه عن

---

(١٠١) العقد الفريد ٥/٣٢٥

(١٠٢) أمالي القالي ٢/١٦٤

(١٠٣) تحرير التحبير ٢٣٣-٢٣٤ . ينظر ديوان امرىء القيس ٥٣ ، ديوان زهير ٢٢ ، العهن : الصوف . الفنا : شجر له حب تتخذ منه القراريط وهو شديد الحمرة .

شاعر قبله فجوّد وزاد عليه كان أحق بهذا المعنى ، وضرب بذلك مثالاً في قول النابغة :

من وَحْشِ وَجْرَة موشِيٍّ أكارِعُه
طاوي المصيرِ كسيف الصيقل الفَرِدِ (١٠٤)

قال « وأما قوله كسيف الصيقل الفرد ، فالطرماح أحق بهذا المعنى منه لأنه أخذه فجوّده وزاد عليه ، وإن كان النابغة افترعه ، قال الطرماح :

يبدو وتضْمُرُه البلاد كأنه   سيف على شرفٍ يُسَلُّ ويغمَدُ

فقد جمع في هذا البيت استعارة لطيفة بقوله : تضمره ، وشبه شيئين بشيئين، بقوله يبدو ، ويخفى ، ويسل ويغمد ، وهو طباق حسن ، وفيه حق التفسير وصحة المقابلة »(١٠٥) . وفي هذا النص يوظف الاصمعي معرفته ببعض صور البلاغة فيشير الى التشبيه المركب والطباق والمقابلة وحسن التفسير أي التفضيل .

وقد تناول الأصمعي معنى اللفظ في ضوء الشعر الجاهلي ، وكلام العرب حين وجه عنايته اللغوية الى اللفظ القرآني، فألّف في (لغات القرآن)، وبحث في صلة اللفظ بالمعنى العام للعبارة في كتابه (الأضداد) ، ولعله اهتم بالجانب التركيبي الموسيقي للفظ وصلته بالمعنى وربط العبارة في كتابه (الأجناس) ، وكان الدافع الى ذلك القرآن الكريم(١٠٦) . لذلك يعدّ الاصمعي من أوائل النقاد الذين أعطوا رأياً في قضية اللفظ والمعنى ويبدو

---

(١٠٤) وجرة : موضع (فلاة هي مجتمع الوحش) ماؤها قليل . موشي أكارعه: أي بقوائمه نقط سود وخطوط

(١٠٥) نضرة الاغريض ١٥٧–١٥٨

(١٠٦) ينظر أثر القرآن في تطور النقد العربي ٣٣

أنه كان أقل تعصباً من لغويي عصره حين التفت الى لفظ الشعراء والمحدثين وأكد أنها منتقلة الى معانٍ أبدع ، وقد مهد للنقاد من بعده ، معالجته بمنهج واضح كالذي جاء به الجاحظ وإبن قتيبة والآمدي والعسكري وإبن رشيق والجرجاني ، وغيرهم الذين اتفق البعض منهم مع الاصمعي أو خالفه كالجاحظ الذي قال بفضل اللفظ على المعنى •

موقفه من المضمون :

أحسن ابتداء

جعل الاصمعي امرأ القيس أحسن الشعراء الجاهليين ابتداءً فقال : « لامرىء القيس بيت لم يسبقه اليه أحد • ولا ابتدأ بمثله شاعر • وقف فيه واستوقف • وبكى واستبكى ، وذكر الأحبة والمنازل ، ووصف الدمن ،فقال:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل »(١٠٧)

ونقل عن أستاذه أبي عمرو خمسة ابتداءات بارعة ، قولان فيهما للنابغة ، وقولان لعلقمة بن عبده ، وقول امرىء القيس(١٠٨) •

وقد علل الاصمعي حسن ابتداء أوس بن حجر ، جاء « عن التوزي ،قال: سمعت الاصمعي يقول : لم يبتدىء أحد من الشعراء بأحسن مما ابتدأ به أوس بن حجر :

أيتها النفس أجملي جزعاً ان الذي تحذرين قد وقعا

---

(١٠٧) حلية المحاضرة ٢٠٥ وانظر ديوانه ٨ • سقط اللوى ، الدخول ، حومل : مواضع •

(١٠٨) ينظر حلية المحاضرة ٢٠٥

... لأنه افتتح المرثية بلفظ نطق به على المذهب الذي ذهب اليه منهـا في القصيدة ، فأشعرك بمـراده ، في أول بيت ، وهـذا نهاية وصف الشـعر والشاعر . [109]

وقدم الاصمعي « قول أبي ذؤيب ، لأنه ابتدأ كلامه في أوله ، بما دل على آخر غرضه فقال :

أمن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع »[110]

ولم يقف عند ذلك ، وإنما قدم مطلع قصيدة الاعشى البائية[111] .

التشـبيه والاستعارة :

اهتم اللغويون بالتشبيه ، فهم يجعلونه مرادفاً للتمثيل ، وتبرز أهميتـه عندهم بدراسة أثره في الشعر قبل أن ينظم دراسته علماء البلاغة . وإذا كان لناقد القرن الثاني أن يهتم بعامل الانفراد في المعنى ، فقد تابع الاصمعي ذلك عند أستاذه أبي عمرو وخلف ويونس من خلال ما رواه عنهم ، فكان بذلك تقليدياً . غير أن اهتمامه بالصورة الفنية جعله لا يخفي إعجابه بتلك التشبيهات غير المسبوقة والمبتكرة ، فيشـير اليها لفضلها وتفردها حيث يقول من هـذه التشبيهات التي سبق اليها قائلوها وقصـر عنها طالبوها بل لم يتعرض لهـا متعرض من الشعراء ، قول النابغة في تشبيه النسور :

تراهنّ خلفَ القوم خزراً عيونها جُلُوسَ الشيوخ في ثياب المرانِب

ولقد أحسنت أخت ذي الكلب في قولها :

(109) نفسه 206 ، ينظر الشعر والشعراء 135 ، عيون الاخبار 2/192 ، الممتع في علم الشعر وعمله 366

(110) حلية المحاضرة 206

(111) حلية المحاضرة 207

تمشي النسور اليه وهي لاهية" مَشي العذارى عليهن الجلابيب »[112]

ويبدو أن الاصمعي شغل نفسه بالمعاني المبتكرة فهو يقول للرشيد « بأن قول الحطيئة يصف لغام ناقته ، لم يتقدمه أحد إلى هذا التشبيه حيث يقول :

ترى بين لحيبها إذا ما ترغمت لغاماً كنسج العنكبوت المدد[113]

وكان يرى أن بعض الصور الفنية تستحق أن تكون مقياساً حين أشار الى ذلك بقوله : (ولا وصف أحد) ، و (لا اعتذر أحد) ، (ولم يبتدي أحد)[114] ، فهو يقول مثلاً : ولا وصف أحد « ظليماً » إلا احتاج الى قول علقمة بن عبدة :

هَيْق" كأن جناحيه وجؤجؤه بيت" أطافت به خرقاء مهجوم »[115]

وقال أيضاً « ولم أسمع وصف الطعنة بمثل هذا (تشهق) و (تهر) كقول اوس بن حجر :

وفي صدره مثل حبيب العَرو س تشهق حيناً وحيناً تهر »[116]

وقد لا يخفي إعتراضه على الصورة التي رسمها الشاعر الجاهلي ، بل لا يجد حرجاً في الاشادة بالشاعر المحدث على تفوقه في رسم الصورة ، فقد عاب الاصمعي على النابغة الذبياني قوله :

« فانك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنك واسع

---

(١١٢) نفســه ١٧٩
(١١٣) ينظر شرح مقامات الحريري ٤/٧٣
(١١٤) ينظر في ذلك على سبيل المثال لا الحصر ، أمالي المرتضى ١/٥١١-٥١٢، نور القبس ١٤٩ ، الشعر والشعراء ٣١٩
(١١٥) نور القبس ١٤٨
(١١٦) نفســه ١٥٢

•• فقال : أما تشبيهه الادراك بالليل فقد تساوى الليل والنهار فيما يدركانه، وإنما كان سبيله أن يأتي بما لا قسيم له حتى يأتي بمعنى منفرد ، فلــو قال قائل أن قول النميري في ذلك أحسن منه لوجد مساغاً الى ذلك حيث يقول :

فلو كنت كالعنقاء أو كسموها لخلتك الا أن تصدّ تراني »[117]

وقد عاب الاصمعي على النابغة قوله :

« نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم الى وجوه العُوّدِ

على أنه تشبيه لا يلحق ، ولا يشق غبار صاحبه ، ولم يجد المطعن إلا بذكــر السقيم ، فانه رغب عن تشبيه المحبوبة به ، وفضل عليه قول عدي بن الرقاع العــاملي :

وكأنهــا وَسَطَ النســـاء أعَارَهـــا
في عَيْنــهِ سِــنَةٌ وليس بنائــم »[118]
وَسْنَانُ اقصــدَهُ النعاسُ فَرَنَّقَتْ
في عَيْنيــهِ سِنَةٌ وليس بنائــم »[118]

وعاب عليه قوله في وصف الناقة[119] ، وقوله في وصف البغام[120] ،واعترض على قول سلمة بن الخرشب :

إذا كان الحــزامُ بِقُصَرَيَيها إماماً حيث يمتسك البريــمَ

•• قال الاصمعي : أخطأ في الوصف ، لأن خير جري الاناث الخضوع ، وإنما

---

(117) شرح شواهد التلخيص ١/١١١
(118) العمدة ١/٣٠١
(119) ينظر الموشح ٣٩
(120) نفســه ٤١

يختار الاشراف في جري الذكور ، فاذا اختضعت تقدم الحزام ، كما قال بشر بن أبي حازم :

تَسوقُ للحِزام بمرفَقَيها يَسُدُّ خواء طُبْيَيْها الغُبارُ »[١٢١]

وقد عاب على أبي ذؤيب وصفه الفرس[١٢٢] ، وأخذ على عدي قوله في الفرس أيضاً[١٢٣] ، وعاب وصف بشامة بن عمرو للنجائب[١٢٤] ، واحتج على الشماخ في وصفه السعدانة[١٢٥] ، وقد اعترض على كعب في وصفه للناقة[١٢٦] ، وعلى عامر بن معشر بن أسحم في وصف لاسير[١٢٧] ، وعاب قول عمرو بن معد يكرب في وصفه الدرع[١٢٨] وعلى عدي بن زيد في وصفه الخمرة بالخضرة[١٢٩] .

أما رفضه لتشبيهات طرفة وغيره من الشعراء في مجلس الرشيد ، والتي كان يميل فيها لتخطئة الفضل بن يحيى ، ويستحسن ما يقوله الرشيد فيبدو فيها أثر المجاملة واضحاً[١٣٠] . وقد تضمنت بعض الاشارات جوانب مقبولة في التشبيه كقول عنترة والحطيئة والشماخ والنابغة الجعدي[١٣١] ، ويبدو

---

(١٢١) الوساطة ١١ . تنسف الحزام : تدفعه . الطبي من الفرس ، بمنزلة الضرع من الشاة .
(١٢٢) ينظر نفسه ١٢
(١٢٣) ينظر أدب الكاتب ١١٠ ، اللسان (فره) ١٠٩٠/٢
(١٢٤) ينظر المفضليات (لايل) ٨٥
(١٢٥) ينظر الصناعتين ١٢٠
(١٢٦) ينظر الشعر والشعراء ٨٧
(١٢٧) ينظر العمدة ١٤٦/٢ ، ١٤٧
(١٢٨) ينظر الانوار ومحاسن الاشعار ٣٣
(١٢٩) ينظر الشعر والشعراء ١٥٤
(١٣٠) لقد ورد عن الاصمعي اعجابه بتشبيهات طرفة ، ينظر ديوانه (الجندي) ٤١ ، الانوار ومحاسن الاشعار ١٨٠
(١٣١) ينظر شرح مقامات الحريري ٧٣/٤ ، نضرة الاغريض ١٦٤ ، وما بعدها

أن الاصمعي حين سأله الرشيد عن أشعر بيت قالته العرب في التشبيه ، كان يدرك « أن التعيين على بيت واحد في نوع واحد قد توسعت فيه الشعراء ونصبته معلماً لأفكارها ومسرحاً لخواطرها ، لبعيد أن يقع النص عليه »(١٣٢) وفي هذا يتضح أن الأصمعي يدرك أن مسألة التعميم والجزئية المسرفة تعتمد الذوق لا الفكر ، فهو ينحو منحى أساتذته في أحكامهم الجزئية التي تعتمد البيت المفردة فلا يجد بداً من القول أن أحسن الشعراء تشبيهاً امرؤ القيس في قوله :

« كأن عيون الوحش حول قبابنا وأرحلنا الجزعُ الذي لم يُثقّب

وقوله :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

وقوله :

سموت اليها بعد ما نام أهلها سُموّ حبابِ الماء حالاً على حالِ »(١٣٣)

وقد تركت أقوال أساتذته في أحكامه النقدية أثراً واضحاً فهو يرى رأي أبي عمرو بن العلاء « بأن أحسن التشبيه ما يقابل فيه مشبهان بمشبهين . فان أحداً لم يقل في ذلك أحسن من قول امرىء القيس :

كأن قلوب الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب،والحشف البالي»(١٣٤)

وكان يقول في هذا البيت « ان الجارح يأتي بالصيد الى وكره ، فيأكل لحمه

---

(١٣٢) نضرة الاغريض ١٥٣
(١٣٣) نفسه
(١٣٤) حلية المحاضرة ١٧٠ ، شرح مقامات الحريري ٤/٧٠

ويترك قلبه فما يبرح في وكره من قلوب الطير رطب ويابس ، لهذه العلة خص قلوب الطير دون غيرها »[١٣٥] .

وقد اهتم الاصمعي بالاستعارة والكناية ، وقد عرفهما بمعناهما الاصطلاحي ، وكان يطلق أحياناً كلمة (المثل) على الاستعارة والكناية . جاء في قول عبده بن الطبيب :

« وثنيّةٍ من أمرِ قومٍ عَزةٍ فرجت يَداي فكان فيها المطلع

قال الاصمعي : هذا مثل ، يقول : جئت الى أمر ليس فيه مسلك مستغلق فأصلحته فصار فيه مخرج لاهله »[١٣٦] وأراد بالمثل هنا استعارة تمثيلية،ومثله قول أبي ذؤيب :

« وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمةٍ لا تنفعُ

قال الاصمعي : هذا مثل : ليس للمنية أظفار .»[١٣٧]

وقد أشار الى الكناية بقوله (مثل) في بيت الاخنس بن شهاب التغلبي:

« وكل أناس قاربوا قيد فحلهم ونحن خَلعنا قَيده ، فهو ساربُ

قال الاصمعي : هذا مثل يريد أن الناس أقاموا في موضع واحد ، لا يجترئون على النقلة الى غيره ، ونحن أعزاء نفتري الارض ، ونذهب حيث شئنا .»[١٣٨]

وسئل الاصمعي « عن بيت إبن مقبل :

لعمر أبيك لقد شاقني خيال حزنتُ له إذْ حزن

---

(١٣٥) نضرة الاغريض ١٥١
(١٣٦) شعر عبده بن الطبيب ٤٩
(١٣٧) شرح أشعار الهذليين ٨
(١٣٨) التنبيه والايضاح (سرب) ٩٤ ، اللسان (سرب) ١٢٥/٢

فقال : هذا مثل قول مزاحم العقيلي :

بكت دارهم من نأيهم فتسرعت دُموعي فأيّ الباكيين ألومُ

أمستعبراً يبكي على الهون والبلى أم آخر يبكي شجوه ويهيمُ

وليس ثم حزن ولا ههنا بكاء »(١٣٩) .

فالاصمعي يدرك المجاز هنا ، ويشير الى أن الشاعرين شخصا في قوليهما الخيال والدار .

ولم يقتصر اهتمام الاصمعي على هذه الصور البيانية وحدها ، فقد اهتم بالجوانب البلاغية الأخرى التي جاءت في مضمون القصيدة الجاهلية وأشار لها فقد « ذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال : أصلها وضع الرجل في موضع اليد في مشي ذوات الأربع ، وأنشد لنابغة بني جعدة :

وخيل يطابقن بالدّارعين طباق الكلاب يَطَأن الهراسا

ثم قالَ : أحسن بيت قيل لزهير في ذلك :

ليث بعثّر يصطادُ الرجال ، إذا ما الليث كذبَ عن أقرانِه صدقا

حكى ذلك إبن دريد عن أبي حاتم عنه(١٤٠) .

والمطابقة على رأي الاصمعي هي مساواة معنى لمعنى ، كما ذكر إبن رشيق عنه ذلك(١٤١) . وقد أشار الاصمعي الى الايغال وعرّفه(١٤٢) ، ومثل

---

(١٣٩) نور القبس ١٥٤
(١٤٠) العمدة ٢/٦ ، حلية المحاضرة ١٤٣
(١٤١) ينظر العمدة ٢/٧ ، وخزانة الادب (لابن حجة) ٨٥
(١٤٢) ينظر العمدة ٢/٦٠

لحسن التصدير ، وهو رد اعجاز الكلام على صدوره فقال : « من حسن التصدير قول عامر بن الطفيل وكذا قال جماعة من نقاد الشعر :

فكنت سناداً في فَزَارة تامكاً   وفي كل حي ذِروة" وسنام"[١٤٣]

وسئل عن الالتفات في الشعر[١٤٤] ، فكان في تعليقه على القول دلالة على معرفته ، ولكنه لم يحدده أو يضع له تعريفاً . كما التفت الى المواردة فقد سأل أستاذه قائلا : قلت لأبي عمرو بن العلاء : (أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى، ويتواردان في اللفظ ؟ لم يلق أحد منهما صاحبه ، ولا سمع بشعره) فقال لي : تلك عقول رجال توافت على ألسنتها . »[١٤٥]

ويبدو جهد الاصمعي واضحاً في تناوله للصور البيانية في الشعر الجاهلي وبخاصة في شعر امرىء القيس والنابغة الذبياني[١٤٦] ، وإذا كانت إشاراته تفتقر الى التعليل بشكل عام في هذا البيت أو ذاك ، فانه كان يعمد في غالب الاحيان الى الموازنة وهو جانب نقدي مهم . وقد سعى في فهمه للصور البيانية الى توسيع نطاقها بعد أن حام حولها العلماء قبله ، والذين كان فهم بعضهم لها لا يتعدى الفهم اللغوي كأبي عبيدة ، وبذلك يكون الاصمعي على رأس المهتمين بها ، وقد فاق اهتمامه أساتذته الذين تساوى اهتمام بعضهم مع البعض الآخر ، فأخذت أقواله في البيان تتردد عند النقاد والبلاغيين فهذا الجاحظ ينقل قول ثمامة بن أشرس لجعفر بن يحيى قائلا له : ما البيان ؟ قال: أن يكون اللفظ يحيط بمعناك ، ويخبر عن مغزاك ، ويخرجه من الشركة ، ولا يستعين عليه بالكثرة ، والذي لا بد منه أن يكون سليماً من التكلف ،

---

(١٤٣) نضرة الاغريض ١٠٤
(١٤٤) ينظر الصناعتين ٤٠٧ ، إعجاز القرآن ٩٩ ، العمدة ٤٦/٢
(١٤٥) حلية المحاضرة ٤٥/٢
(١٤٦) ينظر النقد عند اللغويين ٢٧٧

بعيداً عن الصنعة ، بريأ من التعقيد ، غنياً عن التأويل . قال الجاحظ : وهذا هو تأويل قول الاصمعي : البليغ من طبق الفصل ، وأغناك عن المفسر »[147].

ومهما تكن قيمة هذه الملاحظات والاحكام النقدية ، فانها كانت إسهاماً بلاغياً قد وسعت من دائرة النقد ، وميزت الاصمعي في جهده النقدي بين رواة القرن الثاني .

موقفه من الشعر وعلاقته بالخير :

لقد اختلف النقاد في موقفهم من الشعر وعلاقته بالدين ، فقد حكم لشعر لبيد بالجودة لاسلامه ، لا لجودة شعره ، لأنه ذكر الله وأشار الى الخير ، يقول الاصمعي : « سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول : ما أجد أحب إليّ شعراً من لبيد بن ربيعة ، لذكره الله عز وجل ، ولاسلامه ، ولذكره الدين والخير ، ولكن شعره رحى بزر »[148] . وهذا الحب الذي جعل أبو عمرو أساسه الدين والخلق نابع من تأثير الدين في النفس ، أما ما يتصل بالجانب الفني فهو شعر ذو جعجعة وطنين ، ويشير الدكتور أحمد أحمد بدوي الى أولئك النقاد الذين اتخذوا الدين أساساً بقول الشعر ورفضه قائلا : « لم نجدهم من نقدة الأدب الخلص الذين يزنون الشعر بميزان الفن الخالص ، وإنما هم طائفة من الحكام ورجال الاخلاق الذين يعنيهم حفظ كيان الامة . »[149] وأبو عمرو بن العلاء لم يكن واحداً من أولئك الذين أشير اليهم بل كان من اللغويين الاوائل الذين اهتموا برواية الشعر ونقده ، وكان رجلاً تقياً ورعاً ويأتي حكمه على شعر لبيد كواحد من تلك الأحكام التي خضعت للمعالجات

---

(١٤٧) العمدة ١/٢٤٩
(١٤٨) الموشح ٦٤
(١٤٩) أسس النقد العربي عند العرب ٣٩٧

المزدوجة عند النقاد الاوائل ، نهذا يبدو من المعقول «انالسر الذي يتمم وراء هذه الظاهرة هو إزدوج الفكر الاجتماعي نفسه »[١٥٠].

فالاصمعي الذي عُرف عن تدينه وتحرجه ، يقيم حداً فاصلا بين الشعر والدين ، ويراهما عالمين منفصلين لا يتصل أحدهما بالآخر ، وفي إتصالهما حيف على الشعر نفسه لذلك فهو يستند على رأي أستاذه بقوله : « شعر لبيد كأنه طيلسان طبري ، يعني أنه جيد الصنعة وليست له حلاوة »[١٥١] .

فهو يبعد الكفر والالحاد عن جودة الشعر أو رداءته . فإيمان لبيد لا يزيد من شعره شيئاً ، وكفر الشاعر الجاهلي لا ينقص من شعره .

وإذا كان النقاد قد جعلوا الشعر الجاهلي مثلا أعلى ينبغي أن يحتذى ، فانهم يدركون أن معاني الجاهليين وأخيلتهم لا تتلاءم مع مبادىء الدين الاسلامي لهذا « فالفصل في الموضوع بين الدين والشعر لم يتضح إلا عند رجل من أشد النقاد تحرجاً وهو الاصمعي »[١٥٢] وبذلك تبدأ المشكلة مبكرة في تاريخ النقد الأدبي وهي لا تدعو الى الانحراف عن أهداف الدين قدر ما تقتصر مجال الشعر على الشؤون الدنيوية . يقول الاصمعي: «طريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان ، ألا ترى أن حسان بن ثابت كان فحلاً في الجاهلية والاسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير — من مراثي النبي صلى الله عليه وسلم وحمزة وجعفر رضوان الله عليهما وغيرهم — لان شعره . وطريق الشعر هو طريق شعر الفحول مثل امرىء القيس وزهير والنابغة من صفات الديار والرحل والهجاء ، والمديح والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيل والحروب والافتخار ، فاذا أدخلته في باب الخير لان .»[١٥٣]

---

(١٥٠) الثعالبي ناقداً دأديبا ٢٧١
(١٥١) الموشح ١٠٠
(١٥٢) تاريخ النقد الادبي عند العرب (احسان عباس) ٣٧
(١٥٣) أمالي المرتضى ١/٢٦٩ ، الموشح ٥٩

ويبدو أنه يفصل في هذا النص بين الدين والأدب بشكل واضح ،ويلتفت الى طغيان المفاهيم الجديدة التي كانت وراء عدم قدرة حسان على التوفيق في شعره فكان بين التكلف والضعف ، فاسقطت شعره في باب الخير ، أي الضعف والليونة ، ويؤيد ذلك أنه قيل لحسان : « لان شعرك في الاسلام يا أبا الحسام فقال : يا إبن أخي ، ان الاسلام يحجز عن الكذب ، وان الشعر يزينه الكذب(١٥٤) . وقد خفت حدة تأثر الشعراء في هذا العامل فقد تجاوز الشاعر الاموي حالة الضعف في شعره الذي اتصف به شعر المخضرمين ، وهكذا « فالشعر عند الاصمعي مجالسة الشر ، وإذا تناول الموضوعات الاخلاقية والدينية (الخير) ضعف وتهافت وقد كان هذا المعنى واضحاً عند أشد الاخلاقيين تزمتاً ، ولهذا أخرجوا من الشعر ما كان وعظاً أخلاقياً(١٥٥) .

لذلك يبدو الاصمعي معتنياً بالنموذج الفني في حكمه ، فشعر حسان في الجاهلية كان أفضل منه في الاسلام ، وان (اللين) الذي أشار اليه بالخير، قد وضع إزاءه (طريق شعر الفحول) الذي يعبر عنه بالشر ، واعتبره باب الشعر فقال : الشعر نكد بابه الشر فاذا دخل في الخير ضعف »(١٥٦) .

فالاصمعي يعطي اهتماماً للخيال الشعري ، ويقدر دوره في التعبير الأدبي، ويرى أن الكذب في صورة الخيال ضرورة يقتضيها التعبير الفني ، لهذا فهو يستبعد لبيداً من الفحول لأنه كان « رجلاً صالحاً . »(١٥٧)

من هنا يتضح ان الليونة عند الاصمعي تعني الضعف والهبوط ، وانحطاط المستوى الفني والتخلي عن بعض ما في الشعر الجاهلي من غرابة في اللفظ ،

---

(١٥٤) الاستيعاب ١٣٠ ، أسد الغابة ٥
(١٥٥) تاريخ النقد الادبي عند العرب (احسان عباس) ٣٧
(١٥٦) الشعر والشعراء ٢٢٤
(١٥٧) فحولة الشعراء (توري) ١٥

ووعورة في الاسلوب حين قاس ذلك في شعر حسان على مراثيه ، فقد كان يرى أن « أحسن أنواع الشعر المراثي والبكاء على الشباب »[158] وان شعر حسان في هذا الجانب كان ضعيفاً لا ينم عن تجاوب مع المناسبة ، التي يعبر عنها الاصمعي في سؤاله الأعرابي : « ما بال المراثي أشرف أشعاركم ؟ قال : لأنّا نقولها وقلوبنا محترقة .»[159] وبذلك يخلص الاصمعي الى أن الضعف في شعر حسان قد سرى حتى الى هذا الغرض الذي يحتاج قوة في القول ، وتجاوباً مع المناسبة وتأثراً وتأثيراً . وقد ظلت وجهات نظر النقاد الى مسألة الفصل بين الأدب والدين متفاوتة[160] .

ولا يعني هذا أن الاصمعي لم يشد ببعض نصوص الوعظ الديني والاخلاقي دون أن يشير الى قيمتها الفنية فهو يقول : ما رأيت شعراً قط أشبه بالسنة من قول عدي بن زيد :

★ عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ★ »[161]

ويقول : لم يقل شعراً قط أحسن من معنى قول الحارث بن حلزة :

وفعلنا بهم كما يفعل الله وما أن للخائنين دماء[162]

وملاحظة الاصمعي في هذين النصين لا تعدو كونها ذوقية .

موقفه من الصدق الفني :

لقد عالج النقاد قضية الصدق والكذب الفني معالجة تتناسب والظروف

---

(158) العقد الفريد ٣/٤٦

(159) نفسه ٣/٢٢٨

(160) ينظر الشعر والشعراء ١٣٦ ، طبقات الشعراء (ابن المعتز) ٩٩ ، عيار الشعر ١٥

(161) حلية المحاضرة ٢٧٧ ، نور القبس ١٥٠

(162) حلية المحاضرة ٣٢٦

التاريخيـــة والحضارية • فالجاهليون من قبل كانوا يقيسون الشعر بمقياس الصدق ، يقول حسان بن ثابت :

وان أشـــعر بيت أنت قائله ... بيت" يقال إذا أنشدته صدقا[١٦٣]

فهو يجعل الصدق مقياس جودة الشعر وحسنه ، لهذا كانوا يعيبون « الغلو في المبالغة ، عدوا مهلهل إبن ربيعة أول من كذب في شعره ، وذلك لكثـــرة الغلو والمبالغة فيه »[١٦٤]•

وتسجل أحكام عمر بن الخطاب رضي الله عنه النقدية في الاسلام جمعـــاً بين القيم الأخلاقية التي يعبر عنها بالصدق ، والقيـــم الفنية في الأداء الجيّد والمتقـــن •

أما في القرن الثاني فقد أشار بشر بن المعتمـــر الى الصدق في صحيفته حين تحدث عن أهداف الشـــعر ومميزاته[١٦٥] • ونوه الاصمعي بالأخـــلاق الحميدة في فحولة الشعراء ، حين تحدث عن سلوك الشاعر الاجتماعـــي من خلال حديثه عن العقيدة الدينية أو المذهبية ، ودعا الى التسامح مع الشـــعراء حين ربط بين الناحيتين الدينية والفنية مؤكداً قدرة وإجادة الشاعر • وكان يرى أن « أجود الشعر ما صدق فيه وانتظم المعنى كقول امرىء القيس :

ألم تـَرَ َياني كلما جئتُ طارقاً ... وجدتُ بها طيباً وإن لم تـَطيـّبِ »[١٦٦]

ولم ينخدع الاصمعي بالمعاني المتكلفـــة أو المفتعلة في قول مالـــك بن أسماء[١٦٧] ، وكان يدرك وجه الخلـــل فيها حين قارنهـــا بقول امرىء القيس المتقـــدم •

---

(١٦٣) شرح ديوان حسان ٣٤٨
(١٦٤) تاريخ النقد الادبي عند العرب (عتيق) ٢٦٩
(١٦٥) ينظر الصناعتين ١٤٢ ، ١٤٣
(١٦٦) الموشح ١٩٩ ، وانظر ديوانه ٤١ • طارقاً : آتيا بالليل •
(١٦٧) نفســه

ويتضح نقد الاصمعي التأثري في هذا المجال بقوله : « أصدق بيت قالته العرب وأحكمه قول الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس »[168]

يبدو من هذا أن الاصمعي أول من ربط الشعر بالصدق في الشاعر وسلوكه الاجتماعي ، والصدق في المعنى ، والصدق في العقيدة • وهي محاولة أولى اتضحت بشكل حاسم عند ابن طباطبا فيما بعد حين ربط الشعر بالصدق من النواحي المختلفة[170] •

موقفه من السرقات :

أولى النقد الأدبي قضية (السرقات) اهتماماً واضحاً ، وكان ذلك يدل على إهتمام النقاد وتعمقهم في تحليل الأدب وفهمه • ونظرتهم الى النتاج الأدبي من الجدة والخلق والابداع ، والابتكار عند بعض الشعراء ، ومن ناحية التبعية والتقليد عند بعضهم الآخر • ويرى الدكتور إحسان عباس أن « الدافع الاول لنشوء هذه القضية هو اتصال النقد بالثقافة ، ومحاولة الناقد أن يثبت كفايته في ميدان الاطلاع ، ثم تطور الشعور بالحاجة الى البحث خضوعاً لنظرية — ربما كانت خاطئة — وهي من المعاني قد استنفدها الشعراء الأقدمون ، وأن الشاعر المحدث قد وقع في أزمة ، تحد من قدرته على الابتكار ، ولهذا فهو أما أن يأخذ معاني من سبقه أو يولد معنى جديداً من معنى سابق •»[171]

---

(١٦٨) ديوان المعاني ١/١١٨
(١٧٠) ينظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب (احسان عباس) ٣٤
(١٧١) تاريخ النقد الادبي عند العرب (احسان عباس) ٣٩

وقد تناول الاصمعي هذه القضية حين وازن بين الشاعر وآخر ، ودقق في اتفاق المعاني بينهما . كما تناولها حين سعى الى البحث في نشأة المعاني ، وفي تطورها على أيدي الشعراء ، وان يكن قد اختصر فيها على تتبع الأفكار الجزئية ، وربما كان ذلك لأن البيت عندهم بما فيه من فكرة صغيرة هو وحدة القصيدة ، لهذا فاننا لا نميل الى الرأي القائل بأن أول من تكلم في ظاهرة السرقات هو إبن قتيبة(١٧٢) . صحيح أن العناية بالحديث عن السرقات قد أخذ شكلاً واضحاً بعد اتصال الثقافة حتى أنه قد اختلف في أن العناية بالسرقات ودراستها دراسة منهجية بدأت منذ عهد أبي تمام كما يقول مندور(١٧٣) ، غير أن محمد مصطفى هداره يشير الى أن هذه الدراسةالمنهجية للسرقات بدأت قبل حركة أبي تمام بسنوات عدة ، حين نشطت حول أبي نؤاس حركة نقدية قبل الحركة النقدية حول أبي تمام والبحتري(١٧٤) .

لذلك فان الجو كان مهيئاً للاصمعي أن يطور أداته بحكم ثقافة العصر ، أو يخضع مادته للمعالجة النقدية . وليس من شك بأن أصول حركة النقد في هذا الجانب قد بدأت منذ العصر الجاهلي فقد أشار حسان بن ثابت الى هذه القضية بقوله :

لا أسرقُ الشعراءَ ما نطقوا بل لا يوافقُ شعرهُم شعري(١٧٥)

وقد اهتدى الاصمعي بفطنته وذكائه الى نواحي الاتباع أو الابتداع ، وأشار الى المعاني التي طرقها السابقون ، وقد كان يشير الى بعض المعاني

---

(١٧٢) ينظر إبن رشيق ونقد الشعر ٣٩٥
(١٧٣) ينظر النقد المنهجي عند العرب ٣٠٧
(١٧٤) ينظر مشكلة السرقات ٧٧
(١٧٥) شرح ديوان حسان ٢٣٠

المتشابهة حين يسأل أستاذه أبا عمرو قائلا له « أخبرني عن هؤلاء الشعراء سرق بعضهم بعضا ، قال : (مثل ماذا) ؟ قلت : مثل قول امرئ القيس:

له أذنان تعرف العتقُ منهما كسامعتي مذعورةٍ أمٌ ربرب

وقول طرفة :

له أذنان تعرف العتق منهما كسامعتي مذعورة" أم فرقد

فقال لي : (لا تلك عقول رجال توافت) • »(١٧٦)

فالاصمعي كما يبدو يقتنص المعاني المتشابهة ليقيم عليها دليله على تهمة السرقة ولكن أستاذه يدفع تهمة الشاعرين بالسرقة محتالاً بالتخريج ليقول أن التوارد غير ممتنع •

ويتابع الاصمعي عنايته بهذه القضية فينتهي به الامر الى أن ثمة شعراً مخترعاً لم يسبق اليه قائله ،والى جانب ذلك يرى شعراء يولدون شعرهم من غيرهم • ففي مجلسه مع الرشيد يقول الاصمعي : « وإنما يحتاج أن يقع التعيين على ما اخترعه قائله فلم يتعرض له أو تعرض له شاعر فوقع دونه ، فأما قول امرئ القيس « (على ظهر باز في السماء محلّق) فمن قول أبي داود :

إذا شاء راكبه ضمه كما ضم باز اليه الجناحا

وأما قول عدي : (يتعاوران من الغبار ملاءة) فمن قولّ الخنساء :

جاري أباه فأقبلا وهما يتعاوران ملاءة الحضر

---

(١٧٦) حلية المحاضرة ٢/٤٦ ، وقد نسب القول الى الاصمعي في العقد الفريد ٥/٣٤٠

وأول من نطق بهذا المعنى شـاعر جاهلي ، ومن بني عقيل قال من أبيات :

ألا يـا ديـار الحـي بالبـردان عَفَتْ حِجج بعدي لهنّ ثماني
فلم يبقَ منهـا غير نؤىً مهـدم وغـير أثافٍ كالركـي دفـان
وآثار هـاب أورق اللون سافرت به الريـح والأمطار كل مكان
قفارٌ مرورات يحـار بها القطـا ويضحي بها الجـابان يعتركان
يثيران من نسج العجـاج عليهما قميصين أشـمالاً ويرتديـان

... وأما قول النابغة : فانك شمس (البيت) فقد تقدمه فيه شاعر قديـم من شعراء كندة ، يمدح عمرو بن هنـد ، وهو أحق به من النابغـة إذ كان أبا عـذرته :

تكـاد تميـد الأرض بالناس إن رأوا
لعمـرو بن هنـد غضبـةً وهو عاتب
هو الشـمس فاقت يوم سـعد فأفضلت
على كل ضـوء والملوك كواكـب »(177)

وقد أشار الاصمعي الى قول ثعلبة بن صعير المازني وهو يصف ناقته :

فتذكرا ثقلا رثيداً بعد ما ألقت ذكـاء يمينها في كافـر

الذي أخذه لبيد فقال :

حتى إذا ألقت يداً في كافـر واجنّ عوراتِ الثغور ظلامهـا

وتبعه ذو الرمة فسرقه وأخفاه فقال :

ألا طرقت مي هَيُوماً بذكرها وأيدي الثريا جنّح في المغارب

---

(177) نضرة الاغريض 162-163 ، شرح مقامات الحريري مع اختلاف الرواية 72/4

« والمعنى في جميع ذلك الدنو من المغيب ، قال الاصمعي أول من ابتكر هذا المعنى ثعلبة بن صعير ، وهو أقدم من جدّ لبيد »[178] .

وقد تحدث الاصمعي عن النابغة وشعره فقال : « والشعر الاول من قوله جيد ، والآخر كأنه مسروق وليس بجيد »[179] ونقل عن أبي عمرو بن العلاء قوله : لقيت الفرزدق في المربد فقلت : يا أبا فراس ، أحدثت شيئاً ، قلت شيئاً ؟ قال فقال : خذ ، ثم أنشدني :

كم دون ميه من مستعمل قذف ومن فلاة بها تستودع العيس

قال فقلت : سبحان الله ، هذا للمتلمس . فقال : اكتمها ، فلضوال الشعر أحب إلي من ضوال الابل »[180]

وأشار الاصمعي في الفحولة للشعراء الذين أخذوا من غيرهم سنأتي على ذكرهم ويتابع ملاحظاته في سرقة المحدثين الذين ولدوا أشعارهم وردها الى أصولها الجاهلية فقد ذكر أن أبا نؤاس بقوله :

فتمشى لا يحس به كتمشي النار في الضرمِ

... عن الاصمعي : أن أبا نؤاس سرق بيته من قول مسلم بن الوليد :

تجري محبتها في قلب وامقها جري السلامة في أعضاء منتكسِ

وهو أخذه من قول عمر بن أبي ربيعة حيث يقول :

وأشرب قلبي حبها ومشى به كمشي حميا الكأس في عقل شاربِ

---

(١٧٨) سمط اللآلىء ٢/٧٦٩
(١٧٩) الموشح ٥٩
(١٨٠) نفسه ١٠١

ودب هواها في عظـامي وحبها كما دبّ في الملسوع سمّ العقاربِ

وهو أخذه من اسقف نجران حيث يقول :

منع البقـاء تقلّب الشـمس وطُلوعهـا مـن حيث لا تُمِسِ
وطلوعهـا حمـراء صافيـة وغروبهـا صفـراء كالـورسِ
تجري على كبد السماء كما يجري حمام الموتِ في النفس »[181]

وإشاراته الى سرقات المحدثين كثيرة .

مصطلحات السرقة :

تعرض الاصمعي لمصطلح (السرقة) فاستخدم ألفاظاً عدة ليدلل على دقة تتبعه ، فأشار الى الاختراع الذي سبق القول فيه ، وأشار الى السـرق عند حديثه عن شـعر النابغة الذي مر ذكره وصرح بلفظه نصاً في قوله : « فاذا رؤبة يرى أن ذا الرمة يسرق منه[182] ، في الوقت الذي ورد قوله هـذا في الحلية بلفظ (إهتدام)[183] حيث يجعله الاصمعي مرادفاً للسرقة ، وقد جاء أن النقاد للقرن الثاني لـم يستخدموا هذا المصطلح بشكل مباشـر[184] . واستخدم الاصمعي (الاجتلاب) بمعنى التمثيل والسرقة . وذكر أنه ويونس هما أبرز من نص على هـذا المصطلح . كما استخدم الاغـارة التي تعنـي (السلب) عنده ، وقد انفرد بذكر هذا المصطلح[185] . فقد جاء عنه قولـه:

---

(181) معاهد التنصيص ٨٧/١ ، شرح شواهد التلخيص ٣١/١-٣٢ ، الغيث المسـجم في شرح لامية العجم ١٢/٢-١٣

(182) الشعر والشعراء ٤٤٤ ، وينظر الحيوان ٣٠٦/٦ فيه إشارة الى قـول الاصمعي عن شعر الراعي (سرق هذا المعنى من طفيل ...)

(183) ينظر حلية المحاضرة ٦٥/٢

(184) النقد عند اللغويين في القرن الثاني ٣٣٩

(185) نفسـه ٣٣٠

« ربما اجتلب الشاعر البيت ، ليس له ، فاجتذبه من غيره ، فيورده في شعره على طريق التمثيل به ، لا على طريق السرق له .

كما قال النابغة الذبياني[١٨٦] :

وصهباء لا تخفي القذى وهي دونه
تصفق في راووقها حين تقطبُ
تمززتها والديكُ يدعو صاحبه
إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

فلم يسلبه ولا حاول هذا مغيراً عليه ــ وإن كانت الغارة عادته ــ ولا أراه أورده إلا اجتلاباً ، واستلحاقاً . وكان أبو عمرو بن العلاء لا يرى ذلك سرقاً[١٨٧] .

واستعمل الاصمعي لفظ (الأخذ) ليدلل به على السرقة حيث يقول : « أخذ كل الشعراء من طفيل حتى زهير والنابغة »[١٨٨] . وهو قول ينطوي على تعميم ، وقد أشار ثعلب الى بعض المعاني المتشابهة في شعر زهير وطفيل. وروى عن الاصمعي قوله : قال أوس بن حجر :

لَعمرُكَ انا والأحاليفَ هؤلا لفي حِقبةٍ أظفارها لم تُقَلَّمِ

أي نحن في حرب ، فأخذ المعنى زهير والنابغة ، قال زهير :

لدى اسد شاكي السلاح مُقَذَّف له بعد أظفاره لم تُقَلَّمِ

---

(١٨٦) نفسه ٣٣٣
(١٨٧) حلية المحاضرة ٥٨/٢ لم نقف عليهما في ديوان النابغة .
(١٨٨) ديوان طفيل (كرنكو) ٢

وقال النابغة :

وبنو قعين لا محالة أتهم آتوكَ غير مُقَلَّمي الاظفار »[189]

وسبقت الاشارة الى (الانتحال) فقد كشف الاصمعي بقوة إحساسه ، وذوقه المتميز ، عن كثير من القصائد المنتحلة من خلال مقارنتها بأسلوب الشاعر ، فقد أشار الى القصيدة المنسوبة الى زهير :

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما يرى
من الأمر ، أو يبدو لهم ما بَدا ليا

قائلاً : « ليست لزهير ، ويقال : هي لصرمة الانصاري ، ولا تشبه كلام زهير »[190] .

وبهذه الطريقة يلمح الاصمعي الى الانتحال في روايته للشعر الجاهلي التي أبعد منها الكثير من الشعر المنحول . وبذلك كله يدلل على إدراكه للشعر ودقة تحريه في الرواية وسعة معرفته واطلاعه الواسع على التراث الأدبي ، الذي جعله يربط بين القديم والمتقدم ويدقق في المعنى والصورة والتفكير ، بذوق سليم ، وفهم عميق للأدب . واستيعاب للشعر الجاهلي ، وميل الى تفضيله .

موقفه من القديم والمحدث :

لقد اعتبرت المدرسة البصرية الشعر الجاهلي المرجع الأهم ، فأولته كل اهتمام ودراسة ، فكان لغويو البصرة يتعصبون لهذا الشعر ، ويبنون ذوقهم عليه ، وتعود جذور هذا التعصب الى منتصف القرن الاول حين أخذ الموالي

---

(١٨٩) الشعر والشعراء ١٣٤

(١٩٠) ديوانه (الاعلم) ١٦٧

ينظمون بالعربية . وكان الاصمعي شديد التقيد بمنهج مدرسته وأساتذته . ويرى في الخروج عليها إخلالاً بقواعد الشعر وتقاليده ، حدث قائلا : « حضرنا مأدبة ومعنا أبو محرز خلف الاحمر وحضرها إبن مناذر الشاعر ، فقال لخلف الاحمر يا أبا محرز أن يكن النابغة وامرىء القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة فقس شعري الى شعره ، وأحكم فيها بالحق فغضب خلف ثم أخذ صفحة مملوءة مرقاً فرمى بها عليه فملأه فقام إبن مناذر مغضباً وأظنه هجاه بعد ذلك »[١٩١] .

وتعصب أبو عمرو بن العلاء للقديم ، وكان يقول في أشعار المحدثين : « ما كان من حسن فقد سبقوا اليه ، وما كان من قبيح فهو من عنده »[١٩٢] . وبلغ به انه كان لا يحتج بأشعارهم فالاصمعي يقول : « جلست اليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي »[١٩٣] .

ولم يكن الاصمعي أقل من أساتذته في تعصبه للقديم ، فقد كان يمتنع عن التصريح برأيه في الشعراء الاسلاميين ، وهو بذلك لا يخالف مدرسته . فأبو عبيدة أيضاً حين سئل عن أبي نؤاس وإبن أبي عيينة أيهما أشعر قال : أنا لا أحكم بين الشعراء الأحياء »[١٩٤] .

وقد اتهم الاصمعي المحدثين بالقصور فهو لا يحتج باستعمالات الطرماح والكميت اللغوية[١٩٥] . وكان يزعم أنهما كانا يغيران على أقوال رؤبة دون أن يفهماها . وقد ذهب يوهان فك الى تأييد هذا الحكم بالأمثلة[١٩٦] . فقد

---

(١٩١) الاغاني ١٨/١٧٤ ، الموشح ٢٦٧ ، معجم الادباء ٤/١٧٩
(١٩٢) العمدة ١/٩٠-٩١
(١٩٣) العمدة ١/٩٠ ويروى عشر حجج ، البيان والتبيين ١/٣٢١
(١٩٤) ينظر العمدة ١/٧٦
(١٩٥) ينظر الموشح ١٧٤
(١٩٦) ينظر العربية دراسات في اللغة ٤٨ وما بعدها

انتهى الاصمعي الى تقرير أن ذا الرمة حجة في اللغة ، رغم أنه أشار الى السمات المولدة في شعره قائلا : « ان ذا الرمة قد أكل البقل والمملوح في حوانيت البقالين حتى بشم »(١٩٧).

وأومأ الى الضعف في الشعر المولد ، فهو لم يأخذ بقول إبن قيس ،وقال عنه « ذلك مخنث ولست آخذ بلغته »(١٩٨) ، وإذا اعتبر عمر بن أبي ربيعة حجة في العربية فقد كان يؤاخذه في بعض أشعاره(١٩٩) . ولم يأخذ بشعر مروان بن أبي حفصة فقال : « كان مولداً ، لم يكن له علم باللغة »(٢٠٠) ، ولكنه فيما رواه عن أستاذه قدمه على الأعشى في قصيدته : (رحلت سمية غدوة أجمالها)(٢٠١) . وفضل بشاراً عليه « لأن مروان سلك طريقاً كثر من يسلكه فلم يلحق من تقدمه ، وشركه فيه من كان في عصره ، وبشار سلك طريقاً لم يسلك وأحسن فيه وتفرد به ، وهو أكثر تصرفاً رفنون شعر ، وأغزر وأوسع بديعاً ، ومروان لم يتجاوز مذاهب الاوائل »(٢٠٢) .

ويتضح من خلال النص أن الاصمعي يؤكد على الطريقة الجديدة التي تميز بها بشار ، وتعدد أغراض شعره ، وتفرده ، وإجادته ، وهي الاصول النقدية التي يؤكدها الاصمعي ، وقد كان لعامل الزمان قيمة كبيرة في أحكامه فهو يقول : « أن بشاراً خاتمة الشعراء ، والله لولا أن أيامه تأخرت لفضلته على كثير منهم »(٢٠٣) . وهذا الحكم يبين أمرين أحدهما الانصاف الصادق

---

(١٩٧) الموشح
(١٩٨) الخصائص ٣/٣١٥
(١٩٩) ينظر الاغانى ١/٧٩ ، الموشح ١٨٢
(٢٠٠) الاغاني ١٠/٨٣
(٢٠١) ينظر الاغاني ١٠/٨٢
(٢٠٢) الاغاني ٣/١٤٧
(٢٠٣) نفسه ٣/١٥٠

في النقد على الرغم من عـداء بشار له ، وهجائه لباهلة[٢٠٤] فلم يتحامل الاصمعي ولم يخف إعجابه بشعره[٢٠٥] • كما أن موقفه من الكميت والطرماح وذي الرمة موقف يتسم بالعلمية ، ولا شأن للقصيدة الدينية فيه ، فالتشيع للقديم صرفه عن الاحتجاج بأشعارهم • فكانت أحكامه راجحة الوزن ذلك لأن أشعارهم بعيدة عن البداوة التي ينشدها لغويو القرن الثاني •

والامر الثاني هو عامل الزمن الذي حسب له الاصمعي حساباً في موازناته شأنه بذلك شأن أساتذته واللغويين في عصره • فحين سأله الهلالي عن رأيه في شعر نصيب أجاب بقوله : « هو في عصرنا هذا أشعر من عبد بني الحسحاس في عصره » ولما طلب منه أن يوازن بينهما قال : « هما في قرن واحد لأن نمطهما واحد ، ولكن ذاك متقدم في الزمان وهذا محدث »[٢٠٦] •

وإذا كانت هذه الاحكام لا تتسم بالعلمية لأن تحكم الذوق الأدبي لا يعني إغفال العوامل الفنية والتأكيد على عامل الزمن مرة أو الجانب اللغوي مرة أخرى فان الاصمعي في أحكامه كان متقيداً بمنهج مدرسته ، وكأن شأنه في الترويج للقديم شأن كل أنصاره الذين كانوا يروجون في الجو الأدبي لجملة قضايا يؤاخذون بها شعر المحدثين ، كما لم يكن أحدهم ذا موقف واحد من جميع المحدثين[٢٠٧] • وكان الاصمعي لا يريد أن يحيد عن رأي أساتذته، ولكنه يبدو مع تحامله على المحدثين وشعرهم ، معتدلا في عصبيته للشعر الجاهلي ، يحب الجيد منه ، وينقد الرديء ــ كما مر بنا ذلك ــ معتمداً الموازنة بين الشعراء الجاهليين والمحدثين ، وبين المعاني عندهم ، وأحياناً في

---

(٢٠٤) نفسه ٣/٢٠٠

(٢٠٥) ينظر مجالس العلماء ٢٠٦ـ٢٠٧

(٢٠٦) طبقات الشعراء (ابن المعتز) ١٥٥

(٢٠٧) ينظر الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي ٥٤ـ٥٥

الموضوع فقد جاء عنه « تقول الرواة العلماء : من أراد الغريب فعليه بشعر هذيل ورجز رؤبة والعجاج ، وهؤلاء يجتمع في شعرهم الغريب والمعاني ومن أراد الغريب من شعر المحدث ففي أشعار ذي الرمة . ومن أراد الغريب الشديد الثقة ففي شعر إبن مقبل ، وإبن أحمر ، وحميد بن ثور الهلالي والراعي ، ومزاحم العقيلي ، ومن أراد النسيب والغزل من شعر العرب الصلب فعليه بأشعار عذرة والانصار ، ومن أراد النسيب من الشعر المحدث ففي شعر إبن أبي ربيعة والحارث بن خالد المخزومي والطبقة الذين مع هؤلاء .. ومن أراد طرف الشعر وما يحتاج الى مثله عند محاورة الناس وكلامهم فذلك في شعر الفرسان »(٢٠٨) .

لقد أخذ على الاصمعي تعصبه للقديم ، وموقفه من الشعر المحدث ، حيث جاء عن « إسحاق الموصلي قال : أنشدت الاصمعي شعراً لي(٢٠٩) على أنه لشاعر قديم :

هل الى نظرة اليك سبيل يُرْوَ منها الصدى ويشفى الغليلُ
ان ما قلّ منك يكثر عندي وكثيرٌ من الحبيب القليلُ

قال لي : هذا والله الدياج الخسرواني ، فقلت له : انه إبن ليلته ، فقال : لا جرم أن أثر التوليد فيه ! فقلت له : لا جرم أن أثر الحسد فيك .»(٢١٠)

وإذا كنا لا ندفع تعصب الاصمعي للقديم فإننا نود أن نقف إزاء هذا النص وقفة دقيقة ، فبساطة اللفظ وسهولة التركيب واضحة ، ولا نظن

---

(٢٠٨) المصون في الادب ١٧٣-١٧٤

(٢٠٩) البيتان في ديوانه : ٦٠

(٢١٠) تاريخ بغداد ٣٤٢/٦ ، الوساطة ٥٠ ، أمالي القالي ١٩٦/١ (فقلت انهما لليلتهما فقال أفسدتهما) الاغاني ٣١٨/٥ ، سمط اللآلىء ٤٧٢/١ ، الموازنة ٢٤/١

الاصمعي الذي كانت دقته واضحة في تمييز الشعر الجاهلي ، ونفي بعضه ورده الشعر الى هذا الشاعر أو ذاك يخفى عليه تمييز هذين البيتين حتى يعدهما (الديباج الخسرواني) ثم يتراجع بعد ذلك ليقول (ان أثر التوليد فيها بيّن) . لهذا كان البكري يحاول أن يتلمس العذر للأصمعي حين قال: « كأن الاصمعي اعتقد أن البيتين من أشعار العرب ، فلما قال له اسحاق: انهما لليلتهما علم أنه صاحبهما ، فنقص بذلك عنده طيبهما ، وأسقطت في نفسه منزلتهما ، أو يكون الاصمعي يرى أن مثل هذا الشعر لا يجيب قائله إلا بعد روية ، وفكرة طويلة ، فلما قال : أنهما لليلتهما اتهمه أنه انتحلهما »(٢١١) ولعل لاعتذار البكري ما يبرره هنا لأنه يدرك قدرة الاصمعي ودقته ، وسعة علمه وصحة نظره .

والاصمعي كما يبدو ، في قوله المتقدم ، لم يكن يرى أن أشعار المولدين ساقطة فنياً ،ولكنه يرى أنها ليست حجة في اللغة ، كما مر بنا ، في حكمه على شعر بشار . أما قوله بأنها الديباج الخسرواني ، فهو موضع إعجاب لا يناقض قوله (أن أثر التوليد فيه) لأن الصنعة ليست متناقضة مع الجودة ، بل أحياناً تكون متطابقة . وهذا الرأي يتفق مع رأيه في مدرسة عبيد الشعر حين وصف شعر الحطيئة وزهير بالجودة ، وكان يقول عنه أيضاً ، لا يخلو من الصنعة .

لقد تنبه الاصمعي الى شعر المعاصرين ، وأعطى رأيه فيه ، ونظر في تطور الحياة العربية وكان منصفاً في الموازنة بين القديم والحديث ، لا يتردد في الاشارة الى تقديم الشاعر المحدث على الجاهلي إذا استحسن المعنى عند الأول واستجاد شعره . أما موقفه من الاحتجاج بهذا الشعر فكان فيه شديدالتزمت

(٢١١) سمط اللآلىء ٤٧٢/١-٤٧٣

وكان يقول في شعر المحدثين « ختم الشعر بابن هرمه ، والحكم الخضري ، وإبن ميادة ، وطفيل الكناني ، وركين العذري »[٢١٢] .

أما مبعث تعلق الاصمعي بالشعر القديم فقائم على أساس ذوقي ، إضافة الى « ما يقدمه هذا الشعر من مادة ، تبنى عليها العلوم اللغوية التي جدّت ، والتي أرادوا لها أن تبني على القديم فحسب لصفائه ، وبعد قائليه عن البيئات الجديدة التي إنغمس فيها العرب بعد خروجهم من الجزيرة »[٢١٣] . لذلك يبدو تعلق الاصمعي للخصومة بين القدماء والمحدثين أساسه بلاغة القول وجودة الكلام ، وليس المذهب الشعري . فهو يرى أن الاصول القديمة يجب أن لا تمس في جوهرها بعد أن أصبحت لغة الشعر في القرن الثاني جديدة .

ولكن ما يميز الاصمعي على غيره من رواة القرن الثاني أنه كان متساهلا بعض الشيء في نظرته الى أمر هذه الخصومة ، فهو يدرك أن الحياة الاسلامية قد زادت الشعر سهولة ولينا ، وقد أصبح الشعر عند الشاعر المحدث فنّاً وصنعة فاهتدى الى أوزان جديدة . لذلك كان لا يتردد في أن يقدم بشاراً على مروان ــ كما مر بنا ــ لتفاوتهما في المذهب ، فمروان محافظ على القديم ، وبشار حضري يميل الى التجديد . وإذا كانت بواعث تقديم الاصمعي لبشار تجديده وبراعته في الصياغة ، وانه لم يذل لمذهب الأوائل ، فانه دون شك قد شعر بأن طرق القدماء لا تنهض في أيامه بهذا التصوير ، فمال الى شعر بشار لأنه يصور الحياة التي يحياها بصدق ، ويضيف الى معانيه ما يزيدها جمالا ، حتى قال فيه « انه ما نظر الى الدنيا قط ، وكان يشبه الاشياء بعضها ببعض في شعره ، فيأتي بما لا يقدر البصراء أن يأتوا بمثله »[٢١٤] .

---

(٢١٢) الاغاني ٤/٣٧٣ ، خزانة الادب ١/٤٢٥ ، شرح شواهد المغني ٦٨٢
(٢١٣) النقد اللغوي عند العرب ٨٦
(٢١٤) الاغاني ٣/١٤٢

وبذلك نرى أن الخصومة لم تجعل الاصمعي بعيداً عن التعرف على خصائص الشعر الجديد ، فالجودة الفنية هي الفيصل في الحكم عنده . وكان لا يجد حرجاً من الخوض في شعر المحدثين حين أدرك في أشعارهم عناصر جديدة ، وأصولا جديدة وانهم يختلفون في تطبيق هذه الاصول . فهو لم يغمط حقهم في سبقهم الى المعاني والصور الشعرية ، فوازن ـ كما سنرى ـ بين الشاعر القديم والمحدث ، وكثيراً ما أثبت قصر القديم . وأكد ان المحدثين قد جاءوا ببعض المعاني التي فاقوا بها القدماء ، وأعطى حق المعنى والفضل في التصوير للمتأخر .

ولقد مال النقاد ممن جاء بعد الاصمعي الى بشار وفضلوه على سائر المحدثين لهذا يمكن أن نعدّ الاصمعي غير متزمت ، في أحكامه على الشعر المحدث ، كما مال رواة عصره من اللغويين الى التعصب الشديد للقديم .وانه أول من ابتدأ تقويم الشعر على أساس الجودة والرداءة ، والأخذ بفنية الأدب وجماله ، حين أدرك أن التعصب للقديم من وجهة نظر لغوية لا ينهض وحده.

موقفه من الصنعة :

أخذت القصيدة الجاهلية شكلاً ثابتاً اكتملت فيه عناصرها الفنية ، ومقوماتها الضرورية فرسم الشاعر الجاهلي صوره الفنية بأناة ، حريصاً على تسجيل أبعادها ذاكراً تفصيلاتها ، حتى أصبحت عملا فنياً ، أُتقنت مقوماته ، وأُحكمت صنعته ، وكان كل شيء في العصر الجاهلي يعد لظهور هذا التكلف في الشعر ، أو ظهور (الصنعة) ، فقد كان الشعراء أنفسهم يلتزمون لوازم كثيرة في صناعة شعرهم ، وكان الناس من حولهم يراقبونهم ويشجعونهم على التفوق والاجادة »(٢١٥) .

---

(٢١٥) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ٢٢ـ٢٣

وقد عبر الجاهليون عن مهارة شعرائهم بأسماء تصور إجادتهم ، يقول الاصمعي « **وكان يقال لطفيل الغنوي في الجاهلية المحبر لأنه كان يحسن** الشعر . وقال : وهو مأخوذ عندي من التحبير ، وحسن الخط والمنطق.»(٢١٦) وذكر أن كعب بن سعد الغنوي كان يقال له كعب الامثال(٢١٧) وكان أبو عمرو بن العلاء يسمى النمر بن تولب (الكيس)(٢١٨) وعرف الشعر الجاهلي طائفة من الشعراء كانت تكد طبعها في صناعة الشعر فتقوم بتنقيحه . جاء عن الحطيئة قوله : « خير الشعر الحولي المنقح »(٢١٩) « وقد كان الاصمعي يؤاخذه في شعره فيقول : وجدت شعره كله جيداً ، فدل على أنه كان يصنعه وليس هكذا الشاعر المطبوع ، إنما الشاعر المطبوع الذي يرمي الكلام على عواهنه ، جيده على رديئه .»(٢٢٠) فالاصمعي يعد تثقيف الشعر ناجماً عن ضعف السليقة اللغوية .

ويبدو أن اهتمام هذه الطائفة قديم قدم الأدب نفسه ، يشير الى ذلك الاصمعي بقوله : « زهير بن أبي سلمى والحطيئة وأشباههما .. عبيد الشعر، لأنهم نقحوه ، ولم يذهب فيه مذهب المطبوعين »(٢٢١) . فالاصمعي في قوله هذا يضع طائفة أخرى تقابلها هي طائفة المطبوعين ، الذين لم يبلغ عندهم التكلف درجة زهير والحطيئة الذين يتكلفان إصلاح شعرهما ، ويشغلان به حواسهما وخواطرهما . فالاصمعي حين ينكر الصنعة ويميل الى الطبع كان يستحسن التفاوت في الشاعرية ، وفي الجودة والاسلوب ، لأنه مظهر الطبع.

---

(٢١٦) غريب الحديث ٨٦/١

(٢١٧) فحولة الشعراء (تورى) ١٤ ، خفاجي ٢٧

(٢١٨) ينظر العمدة ١٣٣/١

(٢١٩) نفسه ٢٠١/١ ، الشعر والشعراء ٢٣/١

(٢٢٠) المزهر ٤٩٨/٢

(٢٢١) البيان والتبيين ١٣/٢ ، الشعر والشعراء ٨١ ، اعجاز القرآن ١٢٢ وفي المصدرين الاخريين أن القائل هو ابو عمرو .

ذلك لأن الشعر توحي به اللحظة إستجابة لمشاعر الشاعر وأحاسيسه،وشعوره بالحياة في الجاهلية ، وكان أكثره ارتجالا ، أو ما يشبه الارتجال . من هنا كان معجباً بشعر النابغة الجعدي لأن شعره « مطرف بآلاف وخمار بواف »[٢٢٢] . فالتفاوت كما يرى الاصمعي مظهر من مظاهر الطبع، والابتعاد عن آثار الصناعة . الطبع عنده يرتبط بالصدق الفني فيرى في الصنعة مبالغة في الصورة الشعرية ، وابتعاداً عن الواقع ، حيث يتنافى ذلك مع الصدق . ويتضح ذلك في شعر الحطيئة الذي عالجه الاصمعي ، فقد علق الجاحظ على ذلك قائلا : « ان الاصمعي عاب شعره حين وجده كله متخيراً مستوياً لمكان الصنعة فيه »[٢٢٣] . وقد وجدنا الاصمعي يبعد الحطيئة من فحولة الشعراء ، رغم إعجابه بشعره . وسبب ذلك أن في شعره منقحاً كثيراً يكرهه ، لأنه يظهر فيه التكلف .

وقد اقترن اسم النابغة بزهير فيرواية إبن رشيق التي رواها عنالاصمعي، فقد جاءت هذه الرواية بما نصه « زهير والنابغة من عبيد الشعر لأنهما يتكلفان إصلاحه ويشغلان به حواسهما وخواطرهما »[٢٢٤] . وقد أشار طه حسين الى التطور السريع للغة الشعر المضري بالقرن السادس الميلادي ، فقال : «والظاهر أيضاً أن النابغة وزهيراً كانا منالذين عانوا هذا التطور وأسرعوا به الى غايته حتى جاء القرآن فطبع هذه اللغة الأدبية بطابعه الخالد »[٢٢٥].

وكان الاصمعي يرجع الصنعة الى عهد طفيل الغنوي الذي وصفه بالمحبر مشيراً الى أستاذيته لهذه المدرسة ، فقد جاء عنه قوله : « أخذ كل الشعراء من طفيل حتى زهير والنابغة »[٢٢٦] ، كما جاء في الاغاني ما نصه « كان طفيل

---

(٢٢٣) نفسه ٢٠٦/١ ، تنقل بعض المصادر ما ورد في تعليق الجاحظ هذا على أنه تتمة لكلام الاصمعي ، ينظر الخصائص ٣٨٢/٣ .

(٢٢٤) العمدة ١٣٣/١

(٢٢٥) في الادب الجاهلي ٢٧٠

(٢٢٦) ديوان طفيل (كرنكو) ٢

أكبر من النابغة ، وليس في قيس فحل أقدم منه »[٢٢٧] • أما النص القديم الصريح الذي يدلل على أسبقية طفيل لزهير فهو ما جاء عند إبن رشيق في قوله : « وكان الحطيئة راوية زهير ، وكان زهير راوية أوس بن حجر وطفيل الغنوي جميعاً »[٢٢٨] •

ويقول الاصمعي في شعر طفيل « وطفيل عندي في بعض شعره أشعر من امرىء القيس »[٢٢٩] • ولعل هذا التفضيل يرجع الى الصنعة •

وبذلك يتبين أن هذه المدرسة التي سماها الاصمعي ، عبيد الشعر ، بدأت مع الطفيل الغنوي الذي كان أستاذاً لأوس • ولعله أكبر من أوس ، مع أنهما يعيشان في الزمن نفسه • ولكن الامر الذي يلفت النظر أن إبن سلام لم يذكر طفيل الغنوي ضمن طبقاته في الوقت الذي ذكره الاصمعي من الفحول،وفضله على عبيد الشعر بقوله : « ولم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صفة الخيل ، ولكن طفيل غاية في النعت وهو فحل »[٢٣٠] •

ويبدو أن الاصمعي أراد أن يبيّن أن السمات الفنية والمقوماتالاساسية لعبيد الشعر ، تتمثل في شعر الطفيل تمثلاً واضحاً ، وأن زهيراً يمثل الذروة الفنية لهذه المدرسة بأستاذية أوس بن حجر وطفيل معاً ، وكان يأخذ عنهما • ويبدو أن النابغة الذبياني قد مال الى الاعتدال فظفر باعجاب الاصمعي •

وبذلك يكون الاصمعي قد تنبه الى أثر الصناعة الفنية في الشعر الجاهلي وأولاها اهتماماً واضحاً ، فتح المجال لمن جاء من النقاد بعده ، فتوسعوا في هذا المجال بعد ذلك •

---

(٢٢٧) الاغاني ١٥/٣٥٠
(٢٢٨) العمدة ١/١٩٨
(٢٢٩) فحولة الشعراء (تورى) ١٠
(٢٣٠) نفسه

ولعل الاصمعي قد وضح لنا موقفه من عبيد الشعر ، حين استخدم هـذا المصطلح لأول مرة ، وعدّ الصنعة مع الجودة عاملا للطعن كما اتضح ذلك في موقفه من شعر الحطيئة • وعدّ الطبع مع التفاوت عاملا من عوامل الثقة والقبول ، كما بدا ذلك في شعر النابغة الجعدي • والشاعر الأصيل ، كما يبدو ، عند الاصمعي هو الذي تجيء لغته في شعره سليقة وطبعاً ، وتتفاوت شاعريته ، وان الشعر الصادق المؤثر هو من شعر الطبع • وليس من شك في أن الاصمعي أفاد من ملاحظات أساتذته النقدية في هذا المجال ، ولكنه استطاع أن يحدد لنا إمارات الشعر المطبوع •

التفاضل والموازنة بين الشعراء :

لقد عرض الاصمعي للشعراء ، وما قيل فيهم ، ونظر الى أشعارهم فكان تفضيله يعتمد ذوقه وفهمه للشعر غالباً ، ظهر اهتمامه ببعض الاشعار من خلال عنايته بما رواه واختاره من شعر للشعراء الجاهليين وهو تفضيل ضمني • ويبدو أن أساس المفاضلة بين الشعراء عنده يستند الى مبادىء عامة تتمثل في الجودة وكثرة الشعر ، وتعدد الفنون وتنوع الانتاج •

وقيد الاصمعي موازنته أحياناً بموضوع شعري فنعات الخيل المجيدين عنده « هم ثلاثة : أبو داود في الجاهلية ، وطفيل ، والنابغة الجعدي »[٢٣١] ، وقد أشار بشكل أوضح للموضع الشعري بقوله : « لم يكن النابغة وأوس وزهير يحسنون صنعة الخيل ، ولكن طفيل الخيل غاية في النعت »[٢٣٢] • لذلك تبدو إشاراته الى تخصيص بعض الشعراء وتفردهم في غرض معين صيغة من صيغ التفاضل المقيد بالموضوع الشعري فهو يقول : « ذهب أمية

---

(٢٣١) الاغاني ٣٧٥/١٦ ، الشعر والشعراء ١٦٢ ، شرح شواهد المغني ٣٥٩/١
(٢٣٢) فحولة الشعراء (توري) ١٠ ، خفاجي ١٧ ، الموشح ٣٩

بن أبي الصلت في الشعر بعامة ذكر الآخرة ، وعنترة بعامة ذكر الحرب »(٢٣٣) وقد عدّ الدكتور محمود الجادر تفرد الشعراء التزاماًفكرياً وعلّق على توجه الاصمعي هذا في الافراد قائلا :« فاذا لاحظنا أن الاصمعي لم يذكر أمية ولا عنترة في تقويم الفحول الجاهليين ، رسخت لدينا القناعة •• من عزوفه عن تقويم فحولة من يغلب على تناجه الشعري آثار التزام فكري متميز •»(٢٣٤)

وقد انفرد الاصمعي في تفضيله للشعراء بآرائه واختلف مع أستاذه أبي عمرو بن العلاء في تحديد مكانة زهير • ومن ذلك أن أبا عمرو قدم زهيراً والنابغة على أوس بقوله « كان أوس شاعر مضر حتى أسقطه النابغة وزهير ، فهو شاعر تميم غير مدافع »(٢٣٥) ويقدم الاصمعي النابغة وحده في إبتكار المعاني على أوس حيث يقول : « أوس بن حجر أشعر من زهير ، ولكن النابغة طأطأ منه • قال أوس :

ترى الارض منا بالفضاء مريضة   معضلة منا بجمع عر مرم

وقال النابغة :

جيش يضل به الفضاء معضلاً   يدع الاكام كأنهن صحارى

فجاء بمعناه وزاد »(٢٣٦) ، وانفرد بتقديم أوس على زهير ، الامر الذي دفع ثعلب الى الرد عليه والتعصب لزهير قائلا « سأله رجل : أي الناس طراً أشعر؟

---

(٢٣٣) فحولة الشعراء (توري) ١٨ ، خفاجي ٣٥

(٢٣٤) جهد الاصمعي النقدي في كتابه فحولة الشعراء ، مجلة المجمع العلمي العراقي ج٤ مجلد ٣٤ تشرين اول ١٩٨٣ ص١٩٨

(٢٣٥) الشعر والشعراء ١٣١ ، الاغاني ١١/٧٠ ، العمدة ١/٨٨ ، شرح شواهد المغني ١/١٦٦

(٢٣٦) الشعر والشعراء ١٣٥

قال : النابغة . قال : تقدم عليه أحداً ؟ قال : لا ، ولا أدركت العلماء بالشعر يفضلون عليه أحداً »(٢٣٧) .

ويعتمد الاصمعي حكم أستاذه أبي عمرو وهو لا يخالفه في إعجابه بالنابغة فقد روى عن أستاذه : « قال أبو عمرو ـ وسأله رجل وأنا أسمع : النابغة أشعر أم زهير ؟ وما يصلح زهير أن يكون أجيراً للنابغة . ثم قال : أوس بن حجر أشعر من زهير ، ولكن النابغة طأطأ منه »(٢٣٨) . وينقل الاصمعي قول حسان بن ثابت ، وهو حكم تاريخي يستند اليه ، فينتهز الفرصة ليجعل النابغة أشعر الناس فقد جاء فيه : « قيل لحسان من أشعر الناس ؟ قال : أشعرهم رجلاً أم قبيلة ؟ قيل : بل قبيلة . قال هذيل . قال الاصمعي : فيهم أربعون شاعراً مفلقاً وكلهم يعدو على رجله ليس فيهم فارس. قال أبو حاتم: سألت الاصمعي فمن أشعرهم رجلاً واحداً ؟ قال : أما حسان فلم يقل في الواحد شيئاً ، وأنا أقول : أشعرهم واحداً النابغة الذبياني ،وإنما قال الشعر قليلا وهو إبن خمسين سنة »(٢٣٩) .

وقد جعل الاصمعي النابغة أول الفحول(٢٤٠) ، وفضله على سائر شعراء الجاهلية ، ولكنه حين وجد أن ذلك يخالف اتفاق جمهور العلماء في تقديمهم امرأ القيس عليه حرص على الرجوع عن حكمه ، يقول أبو حاتم : « وسألته آخر ما سألته قبيل موته : من أول الفحول ؟ قال : النابغة الذبياني . ثم قال: ما أرى في الدنيا لأحد مثل قول امرىء القيس :

وقاهم جدّهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب

---

(٢٣٧) فحولة الشعراء (ت)ورى) ٩ ، خفاجي ١٤

(٢٣٨) نفسه (تورى) ٩ ، خفاجي ١٥

(٢٣٩) نفسه (تورى) ١٩ ، خفاجي ٣٧ ، ينظر شرح شواهد المغني ٨٠٥ وفيه ان اشعرهم قصيدة طرفة .

(٢٤٠) نفسه (تورى) ٩ ، خفاجي ١٢

قال أبو حاتم : فلما رآني أكتب كلامه فكر ثم قال : بل أولهم كلهم في الجودة امرىء القيس ، له الحظـوة والسبق ، وكلهم أخـذوا من قوله ، واتبعـوا مذهبه »[٢٤١] .

وجاء عنه أيضاً قوله « ما رأيت خمسة من العلماء قط إلا وأربعـة منهم يقدمون امرىء القيس ، ولا أربعة إلا وثلاثة منهم يقدمونه »[٢٤٢] .

ومع تباين هذه الاحكام ، يظل النابغـة مفضلاً عنده في كل أحكامـه المتعددة الأخرى ، فقد ورد عنه قوله : « ودريـد في بعض شعره أشعر مـن الذبياني ، وكاد يغلب الذبياني »[٢٤٣] ، وهو حكم مقيد ، يتسم بالتأثر، ويبدو غير حاسم في قوله (وكاد ..) لهذا فهو عندما يذكر قول النابغة الجعدي : تلك المكارم لا قعبان من لبن يقول : « لو كانت هذه القصييدة للنابغة الأكبر بلغت كل مبلغ . »[٢٤٤] ، وبذلك يظل النابغـة الذبياني عند الاصمعي هـو المفضل يضع زعامة الشعر الجاهلي في يده . فقد طأطأ من أوس وزهير لايصلح أن يكون أجيراً له[٢٤٥] ، ويؤكد ذلك ما رواه عن أستاذه قائلا : « سـمعت أبا عمرو يقول : كان زهير يمدح السوق ، ولو ضرب على أسفل قدميه مئتا دقل صيني على أن يقول كقول النابغة :

فأنك كالليل الذي هو مدركي وإن خلت أن المنتأى عنكَ واسع

لما قال . يريد أن سلطانه كالليل يصـل الى كل مكان »[٢٤٦] ، ثـم أراد أن

(٢٤١) نفسه (توری) ٩ ، خفاجي ١٢–١٣
(٢٤٢) محاضرات الادباء ١/٨١
(٢٤٣) فحولة الشعراء (توری) ١٥ ، خفاجي ٣٠
(٢٤٤) نفسه (توری) ١١ ، خفاجي ١٨–١٩
(٢٤٥) نفسه (توری) ٩ ، خفاجي ١٥ ، الاغاني ١١/٧
(٢٤٦) اعجاز القرآن ٧٥–٧٦

يوصل النابغة الى منزلة طفيل في وصف الخيل ، ليتفوق على الجميع ولكنه لم يستطع فلم يجد في شعره ما يمنعه على هذا الحكم فقال : « من العجب أن النابغة لم ينعت فرساً قط بشيء إلا قوله :

صفراً مناخرها من الجرجار »[٢٤٧] .

فالنابغة الذبياني أفضل كل الشعراء عند الاصمعي وإن لم يأتِ به أول الفحول .

كما إتسمت نظرة الاصمعي النقدية بالمقارنة والموازنة ، وقد تضمنت شروحه وأحكامه الكثير من هذه المقارنة التي تسجل ما يسمى بالنقد التطبيقي العملي . وتبدو موازنات الاصمعي مسرفة في تعميم الاحكام ، تفتقر الى التعليل مطبوعة بطابع النقد الجاهلي الذي كان يهدف الى تنقية الشعر من عيوب اللغة والمعنى ، وتحقيق المثل الشعري الأعلى ، ولا يخلو بعضها من رأي شخصي ، وقد التزم الاصمعي في ذلك نهج مدرسته البصرية لهذا فان نظرته النقدية هذه لها ظروفها الخاصة وغايتها النقدية المحدودة التي هي تعليمية تكشف عن عيوب اللغة والمعنى التي كان يبحث عنها اللغويون في القرن الثاني واتخذت هذه الموازنات عنده الشكل التالي :

الأول : موازنته بين شاعر جاهلي وجاهلي .

الثاني : موازنته بين شاعر جاهلي واسلامي .

الثالث : موازنته بين مجموعة من الشعراء .

الرابع : الموازنة في الفحولة .

---

(٢٤٧) فحولة الشعراء (توري) ١٠ ، خفاجي ١٧

١- موازنته بين شاعر جاهلي وجاهلي :

قارن الاصمعي بين قول بشامة بن عمرو :

« وإن أعرَضَتْ رآء فيها البصيرُ ما لا يكلّفُه أن يغيلا

قال الاصمعي : وأحسن من هذا قول حميد بن ثور وهو يصف بعيراً :

مُحَلّى بأطواق عتاق يُبينُها على الضّر راعي الضأن لا يَتَقوّفُ

قال الاصمعي : إنما خص راعي الضأن لأنه أخس عندهم من غيره .»(٢٤٨)
وعاب على النابغة قوله في صفة الثور :

تحيدُ عن استَنٍ سُود أسافِلُه
مَشْيَ الاماء الغَوادي تَحْمِلُ الحُزَما

وقال : « إنما توصف الاماء في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو ، لأنهن يجئن بالحطب إذا رحن ، ومثله قول : « الأخنس التغلبي :

يَظَلُّ بها رُبْدُ النَعام كأنها إماءٌ تَزَجّى بالعشيِّ حواطبُ »(٢٤٩)

والتفت الاصمعي الى اعتذاريات النابغة فقارن في الموقف بينه وبين بشر بن أبي حازم ، وتعد ملاحظة الاصمعي عن اعتذاريات بشر هي ملاحظة أولى من نوعها فقد جاء أن الرشيد قال له يوماً : « يا أصمعي : أتعرف للعرب إعتذاراً وندماً ؟ ودع النابغة فانه يحتج ويعتذر فقلت : ما أعرف ذلك إلا لبشر بن أبي حازم الاسدي فانه هجا أوس بن حارثة بن لأم ، فأسره بعد ذلك وأراد قتله ، فقالت له أمه ــ وكانت ذات رأي ــ والله لا محا هجاءه لك إلا مدحه إياك ، فعفا عنه ، فقال بشر :

(٢٤٨) المفضليات (لايل) ٨٧
(٢٤٩) الشعر والشعراء ١٠٢

إني على ما كان منّي لنادم وإني الى أوس بن لأم التائبُ
وإني الى أوْس ليَقبلَ توبتي ويَعرفُ ودّي ما حييتُ لراغبُ
فهب لي حياتي فالحياةُ لقائم يَسُرُّكَ فيها خيرُ ما أنت واهبُ
سأمحو بمدحي فيك إذ أنا صادق كتابَ هجاءٍ سار إذْ أنا كاذبُ

فقال الرشيد للاصمعي : ان دولتي لتحسن ببقائك فيها • »[٢٥٠]

٣- موازنته بين شاعر جاهلي واسلامي :

يبدو الاصمعي من خلال موازنته بين القدماء والمحدثين وكأنه يقارن بين المعاني ، ويفضل من يجود تناوله للموضوع مستخدماً المنهج التفسيري في المقارنة بين القولين وصولاً للحكم على جودة أحدهما • فقد أشار الى قول النابغة :

« نظرت اليك بحاجة لم تقضها نَظَرَ المريض الى وجوه العود

قال الاصمعي : أما تشبيه مرض العين فحسن ، إلا أنه هجنه بذكر العلة وتشبيه المرأة بالعليل وأحسن منه قول عدي بن الرقاع :

وسنانُ أقصَدهُ النعاسُ فرنّقَتْ في عينه سِنَةٌ وليس بنائم »[٢٥١]

وعاب على الأعشى قوله :

« كأن مشيتها من بيت جارتها مَرّ السحابة لا ريث ولا عجل

فقال : لقد جعلها خراجة ولاجة ، هلا قال كما قال الآخر :

ويكرمها جاراتها فيزرنها وتعتلّ عن اتيانهن فتعذر »[٢٥٢]

---

(٢٥٠) أمالي المرتضى ١/٤٦٣
(٢٥١) نضرة الاغريض ١٥٦
(٢٥٢) الموشح ٤٦

٣- موازنته بين مجموعة من الشعراء :

روي عن الاصمعي أنه قال : « ما أحسن ما قيل في صفة امرأة عجزاء خميصة ، فأنشد قول الاعشى :

صفرُ الوشاحين ملءُ الدِّرْع بهكَنَةٌ
إذا تأتي يكادُ الخَصْرُ يَنخَزلُ

وأنشد قول علقمة بن عبدة :

صفرُ الوشاحين ملءُ الدِّرْع بهكَنَةٌ
كأنها رشأٌ في البيتِ مَلزُوم

وأنشد قول ذي الرمة :

ترى خلفها نِصفاً قناةً قويمةً   ونِصفاً نقاً يَرتجُّ أو يتمرمرُ

فقال : أحسن ما قيل فيه قول أبي وجزة السعدي :

ادماءُ في وضحٍ يكادُ إزارها   يَقْوى ويَشبَعُ ما أحب إزارها(٢٥٣)

٤- الموازنة في الفحولة

أما موازنة الاصمعي في الفحولة فتبدو لوناً جديداً ، اتخذه معياراً من معاييره النقدية بين الشعراء ، وتشكل هذه الخطوة أثراً متقدماً في النقد الأدبي ، على الرغم من أن أحكامه كانت غير معللة تتسم بروح العصر الذي كان يغلب على الاحكام النقدية فيه طابع السرعة والارتجال ، ولكنها كانت انطباعية مبتسرة تكشف عن ذوق الاصمعي في فهمه للشاعر ، وإن كانت سريعة .

---

(٢٥٣) أمالي المرتضى ١/٤٦١

تمثلت الموازنة في الفحولة في تقسيم الشعراء الى (فحل) و (غير فحل) حيث « قامت أحكام الاصمعي على خلاصة الآراء التي تبلورت في مجالس علماء القرن الثاني فضلاً عن آرائه الخاصة التي ينفرد ببعضها »(٢٥٤) ويبدو أن لفظ الفحولة لم يكن مصطلحاً جديداً أدخله الاصمعي الى النقد العربي(٢٥٥) ، بل كان معروفاً قبل القرن الثاني في النقد ، وروى الاصمعي عن أستاذه أبي عمرو بن العلاء حكماً نقدياً وردت فيه الاشارة الى الفحولة جاء فيه : « كان أوس بن حجر فحل الشعراء فلما نشأ النابغة طأطأ منه »(٢٥٦) . ووردت الاشارة الى الفحولة أيضاً فيما رواه الاصمعي عن رؤبة ما نصه: « قال الاصمعي : قال رؤبة : الفحولة هم الرواة »(٢٥٧) .

لقد أعطى الاصمعي لتلميذه أبي حاتم توضيحاً لهذا المصطلح (الفحولة) حين سأله : « قلت ما معنى الفحل ، قال يريد أن له مزية على غيره كمزية الفحل على الحقاق قال وبيت جرير يدلك على هذا :

وابن اللبون إذا ما لُزّ في قَرَنٍ
لم يَسْتَطِعِ صَوْلَةَ البُزْلِ القناعيس »(٢٥٨)

ونقل إبن رشيق نصاً عن الاصمعي يذكر فيه مجاه الشاعر الثقافي ، وكيف يصبح فحلاً جاء فيه : « لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلاً حتى يروي أشعار العرب ويسمع الاخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الالفاظ ،

---

(٢٥٤) جهد الاصمعي النقدي في كتابة فحولة الشعراء ، مجلة المجمع العلمي العراقي ج٤ مجلد ٣٤ تشرين أول ١٩٨٣ .
(٢٥٥) ذهب أحمد نصيف الجنابي الى أن الفحولة من بين المصطلحات الجديدة التي أدخلها الاصمعي الى النقد العربي ، تنظر مقالته الموسومة (النقد الادبي في بيان الجاحظ) مجلة الاقلام ج١١ لسنة ٣ تموز ١٩٦٧
(٢٥٦) الاغاني ١١/٧٠ ، شرح شواهد المغني ١/٨٠
(٢٥٧) البيان والتبيين ٢/٩
(٢٥٨) فحولة الشعراء (تورى) ٩ ، خفاجي ١٤

وأول ذلك أن يعلم العروض ليكون ميزاناً له على قوله ، والنحو ليصلح به لسانه ويقيم إعرابه ، والنسب ، وأيام الناس ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب وذكرها بمدح أو بذم »[٢٥٩] ولكن الاصمعي لم يقترب من هذا القول في كتابه (فحولة الشعراء) ، وقد ميز بين الشعر قويه وسهله ، فاستحدث مصطلح الفحولة حين طلب منه الرشيد أن ينشده شعراً مليحاً فقال « أرصيناً فحلاً تريده يا أمير المؤمنين أم شجياً سهلاً ؟ فقال : بل غزلاً بين الفحل والسهل فأنشدته للعديل بن الفرخ العجلي ...»[٢٦٠] ، وإذا كان الفحل يقابله القوة ، فان تسلح الشاعر بالثقافة واحد من بين سمات الفحولة التي تخضع عنده أيضاً الى الاجادة التامة للشاعر فتحمل تقديمه على غيره . يقول الاصمعي : « أولهم في الجودة امرؤ القيس له الحظوة والسبق وكلهم أخذوا من قوله واتبعوا مذهبه »[٢٦١] .

كما يبدو للزمن أثر واضح في الفحولة ، فقد اعتبره الاصمعي معياراً نقدياً فأدخله في نظراته وتقديمه للفحول ، وبين ذلك لدى توضيح مدلول الفحولة لأبي حاتم حين ميز بين (الحقاق) و (الفحول) من الابل . ولكن حكم الفحولة أو سلبها من الشاعر في بعض الاحيان ظل وصفاً مجرداً يعوزه التعليل ، فهو يقول عن عدي بن زيد « ليس بفحل ولا أنثى »[٢٦٢] ، ويأتي سلب حكم الفحولة بشكل آخر لشاعر أموي بقوله : أظنه من الفحول ولا استيقنه »[٢٦٣] أما الاسود بن جعفر فهو عنده « يشبه الفحول »[٢٦٤] .

(٢٥٩) العمدة ١/١٩٧-١٩٨
(٢٦٠) الاغاني ٢٢/٣٤٢-٣٤٣
(٢٦١) فحولة الشعراء (تورى) ٩ ، خفاجي ١٣
(٢٦٢) فحولة الشعراء (تورى) ١١ ، خفاجي
(٢٦٣) نفسه (تورى) ١٢ ، خفاجي ٢٣،٤٤
(٢٦٤) نفسه (تورى) ١٤ ، خفاجي ٢٨

فطبقات الفحول عنده ثلاث طبقات : الفحول الاوساط (أظنه ٠٠) وشبه الفحول ٠

أما المعيار الكمي فأشار اليه لدى تقويمه للشاعر ، وقد صرح بذلك حين سئل عن الحويدرة قائلا : « لو كان قال خمس قصائد مثل قصيدته ــ يعني العينية ــ كان فحلاً»[٢٦٥] ولا يخضع هـذا المعيار لقاعدة معينة فاذا طولب الحويدرة بخمس كان أوس بن غلفاء مطالباً بعشرين ، بينما كان مهاهل مطالباً بواحدة فقط ليكون (أفحلهم) في الوقت الذي يطالب فيه سلامة بن جندل بكمية مبهمة « لو كان زاد شيئاً كان فحلا »[٢٦٦] ٠ وبذلك يرتبط المعيار الكمي الذي استند اليه الاصمعي في الفحولة بالمعيار النوعي ، ولعل مايوضح هذا الترابط ، حكمه على كعب بن سعد الغنوي بأنه « ليس من الفحول إلا في المرتبة فانه ليس في الدنيا مثلها »[٢٦٧] ٠ وموقفه من شعر لبيد وتأكيده على الجانب الفني واضح ، دفعه الى الحكم عليه بأنه « ليس بفحل »[٢٦٨] ، وقد كان ينظر الى ما في شعر الشاعر من غريب ووحشي وجزالة لفظ الى جانب عنايته بجودة المعاني ٠ وتنبه الى المعيار الخلقي للشاعر ، والمعيار الفني بدليل قوله في لبيد ، وتعليق أبي حاتم على ذلك : « قال : كان رجلا صالحاً ٠ كأنه ينفي عنه جودة الشعر »[٢٦٩] ٠ وعدّ حاتم الطائي فيمن يكرم ولم يقل أنه فحل[٢٧٠] ٠

ويتقيد الاصمعي بمنهجه في الرواية ، فقد سبق القول أنه كان يتحرج من تفسير شعر الهجاء ، لذلك فهو يتخذ من هذا الغرض ذات الموقف في أحكامه

---

(٢٦٥) الموشح ٧٣ ، فحولة الشعراء (توري) ١٢ ، خفاجي ٢٢
(٢٦٦) نفسه (توري) ١٥ ، خفاجي ٣٠
(٢٦٧) نفسه (توري) ١٤ ، خفاجي ٢٧
(٢٦٨) نفسه (توري) ١٥ ، خفاجي ٢٨
(٢٦٩) نفسه (توري) ١٥ ، خفاجي ٢٨
(٢٧٠) ينظر نفسه (توري) ١٤ ، خفاجي ٢٦ ، الموشح ٧٣

النقدية . ويكون الاساس في الحكم عنده موقفاً التزمه رغم أنه يدرك أن طريق الهجاء هو طريق الفحول . فالمزرد عنده « ليس بدون الشماخ ولكنه أفسد شعره بما يهجو به الناس »[271] . ويتناول شعر الحطيئة في هذا الجانب فيقول : « أفسد هذا الشعر الحسن بهجاء الناس وكثرة الطمع »[272] . وهو حين يتسامح مع الشعراء الجاهليين في هذا الجانب فلأنهم يمثلون عماد تراثنا العربي وكونهم وثنيين فليس هناك ما يمنعهم من الخوض فيه . لذلك كان يقف من العقيدة الاسلامية موقفاً خاصاً فيسلب الفحولة من السيد الحميري لأنه كان يسب الصحابة ، وإذا كان الاصمعي قد عدّ الرثاء موضوعاً شعرياً موحياً ، فهو هنا يعدّ الهجاء موضوعاً شعرياً هابطاً ولا يعدّ التفوق فيه ميزة بل إساءة ويعد القدرة على الوصف شاعرية واضحة ، كما ورد في حكمه على هجاء الحطيئة .

لقد امتنع الاصمعي من تصنيف بعض الشعراء في الفحولة ، فقد سأله أبو حاتم « عن خفاف بن ندبة ، وعنترة والزبرقان بن بهار ، قال هؤلاء أشعر الفرسان ، ومثلهم عباس بن مرداس السلمي ، لم يقل أنهم من الفحول[273] ، ويبدو أنه كان يرى هؤلاء لا يصلحون للموازنة بالفحول لهذا لم يخلط في أحكامه ، بل كان يميزهم عن سواهم . فلم تلتبس روح الفروسية عنده بالفحولة ، ولم يتردد في تحديد موقع الشاعر الفارس أيضاً ، يقول أبو حاتم « وقال لي مرة : الزبرقان فارس شاعر غير مطيل . وقال : مالك بن نويرة شاعر فارس مطيل »[274] . وكان للاصمعي رأي في شعر الفرسان ، سبقت

---

(٢٧١) نفسه (توری) ١٢ ، خفاجي ٢١

(٢٧٢) الاغاني ٢/١٧٠

(٢٧٣) فحولة الشعراء (تورى) ١٤ ، خفاجي ٢٧

(٢٧٤) نفسه (تورى) ١٩ ، خفاجي ٣٧

الاشارة اليه ، حيث قال : « ومن أراد طرف الشعر وما يحتاج الى مثله عنده محاورة الناس كلامهم فذلك في شعر الفرسان »[٢٧٥].

من هذا يتضح ان الاصمعي يرى في الفرسان فصيلة دون الفحولة ولكنها أرقى من فصيلة أخرى تخضع عنده لحكم خاص يقتصر عليها دون أن تقترن بالفصائل الاخرى وهي (الصعاليك) ونلمس ذلك في سؤال أبي حاتم له : « فسليك بن السلكه؟ قال : ليس من الفحول ولا من الفرسان ، ولكنه من الذين كانوا يغزون فيعدون على أرجلهم فيختلسون • قال : ومثله إبن براقة الهمداني ، ومثله حاجز الثمالي من السروريين ، تأبط شراً واسمه ثابت بن جابر ، والشنفرى الازدي السروي ، وليس المنتشر منهم ولكن الأعلم الهذلي منهم • قال : وبالحجاز منهم وبالسراة أكثر من ثلاثين • يعني الذين يعدون على أرجلهم ويختلسون »[٢٧٦] •

ومن الفصائل الأخرى التي تناولها الاصمعي في الفحولة فصيلة (الرجاز)، وكان يوازنهم بالرجاز • وفصيلة (المولدين) وقد عني في الحديث عنهم بالقيمة اللغوية لأشعارهم فكان الحكم على أحدهم (حجة) أو (غير حجة)•

لقد ركز الاصمعي أحكامه النقدية على الجاهليين في فحولته ،حين جمعهم في فصائل ثلاث فقط هي الفحول ، الفرسان ، الصعاليك • وتناول بعض المخضرمين في فصيلة المولدين والموالي ، وقصر فصيلة الرجاز على الاسلاميين• ويشير التمييز بين الفصائل الثلاثة التي تناول فيها الشعراء الجاهليين الى الشاعر النموذج عنده « فالنموذج الشعري الأعلى في نظر الاصمعي ، هو الشاعر القبلي الذي يضطرب شعره في آفاق المعاناة الجماعية وتفاصيلها غير

---

(٢٧٥) نفسه (تورى) ١٥ ، خفاجي ٢٩

(٢٧٦) نفسه (تورى) ١٥ ، خفاجي ٢٩

المحدودة فضلا عن خوضه تفاصيل التجارب التقليدية في افتتاح قصائده من بكاء الديار والنسيب والرحلة »[٢٧٧] .

ومن بين ما تضمنه كتاب فحولة الشعراء ملاحظات استقرائية تناولت الانتحال ، كقوله عن مهلهل « وأكثر شعره محمول عليه »[٢٧٨] ، وتأثر الشاعر وتأثيره ، فقد علل النزعة الدينية في شعر زهير قائلا : « جامع زهير قوماً من يهود أي قاربهم فسمع بذكر المعاد فقال في قصيدته :

يؤخر فيوضَعْ في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل فينقم »[٢٧٩]

كما أخذت بعض ملاحظاته طابع الخبر التقريري كقوله « ولد الحجاج في الجاهلية »[٢٨٠] أو قوله : « وكان عمرو بن قميئة دخل معه (امرؤالقيس) الى قيصر »[٢٨١].واستخدم الاصمعي كلمة (مفلق) التي جاءت غامضة المدلول في قوله عن هذيل « فيهم أربعون شاعراً مفلقاً ، وكلهم يعدو على رجله ليس فيهم فارس »[٢٨٢] .

ويبدو منهجه التاريخي متمثلاً في تعصبه للقديم . وقد أشار الى تنقل الشعر في القبائل العربية ، وآثر العصر في ذلك بقوله : « سأل شيخ عالم عن الشعراء . فقال : كان الشعر في الجاهلية في ربيعة ، وصار في قيس ، ثم جاء الاسلام فصار في تميم »[٢٨٣].

---

(٢٧٧) جهد الاصمعي النقدي في كتابه فحولة الشعراء ، مجلة المجمع العلمي العراقي ج٤ مجلد ٣٤ تشرين أول ١٩٨٣ ص١٩٨

(٢٧٨) فحولة الشعراء (تورى) ١٢ ، خفاجي ٢٢

(٢٧٩) نفسه (تورى) ١٧ ، خفاجي ٣٤

(٢٨٠) نفسه (تورى) ١٦ ، خفاجي ٣٠

(٢٨١) نفسه (تورى) ١٠ ، خفاجي ١٦

(٢٨٢) نفسه (تورى) ١٩ ، خفاجي ٣٧

(٢٨٣) نفسه (تورى) ١٨ ، خفاجي ٣٥ ، وينظر طبقات فحول الشعراء ٤٠

وقد ساق إبن سلام في طبقاته النص نفسه دون إسناده، وزاد فيه أسماء شعراء ربيعة ، وشعراء قيس ، وذكر المتلمس ثامناً بين عشرة شعراء من ربيعة .

ان هذا الجهد المنظم على ضآلة كتاب (فحولة الشعراء) الذي جمعه يمثل بداية مونقة للنقد المنهجي ، وهي دون شك خطوة تؤشر تطور الفكرة النقدية وتأتي مكملة لآراء الآخرين التي لم تصلنا ، وكان الاصمعي قد استفاد منها فوضع مقاييسه الفنية في ضوء ثقافته الواسعة حتى شكلت خطوة أخرى أفاد منها اللاحقون .

أثر جهده النقدي :

استطاع الاصمعي بجهده النقدي أن يقف على جوانب كثيرة من الشعر الجاهلي ، ويجمع ملاحظات أساتذته النقدية ، الذين تربى على أذواقهم ، والتفت الى ملاحظاتهم فأخذ ينظمها ، ويحلل بعض لآثار الأدبية ، ويربط بينها وبين ظروف الشاعر وحالاته تبعاً لما أتيح له من الثقافة ، ولما تيسر له من الاطلاع . لهذا برزت قيمة أحكامه النقدية وتأثر النقاد بها فيما بعد . وقد برز هذا التأثر بشكل واضح عند تلميذه إبن سلام (ت ٢٣١هـ) ، الذي يعدّ أول من نظم البحث ، وقلم على استنباط الحقائق الأدبية في كتابه (طبقات فحول الشعراء) ، والجاحظ (ت٢٥٥هـ) الذي كان يمثل الفكر الفلسفي لعصره فكشف عن نزعة باحثة ومتذوقة في الأدب .

لقد تميزت جهود إبن سلام في النقد عن تأثره الواضح بالاصمعي، وقد تقدمت الاشارة الى أن الاصمعي كان يعتمد على بعض الاسس في المفاضلة بين الشعراء ، وجدنا إبن سلام يقتفي فيها أثره ففكرة الطبقة التي اعتمدها في كتابه هي « فكرة قديمة فطن اليها الادباء الاسلاميون في أن جريراً والفرزدق والاخطل طبقة ، ونماها اللغويون بجعلهم امرأ القيس وزهيراً

والنابغة والاعشى طبقة، ومعنى طبقة أنهم نظراء ، وانهم المتقدمون والمبرزون. وفكرة الطبقة الاولى توحي بالضرورة بطبقات أخرى »[٢٨٤] . وقد أشار الدكتور علي جواد الطاهر بأن إبن سلام لم يكن «مكتشفاً» لكلمة (الطبقية) وإنما استعملها كأنها أمر معروف مألوف ليس به حاجة تبين أو توضح ، ولا غرو ، فقد عرف عصره طبقات الصحابة وطبقات المحدثين والفقهاء والنحاة والفرسان »[٢٨٥].

ومن بين هذه الطبقات ما يشير اليه الاصمعي في فحولة الشعراء الذي جمع بين طفيل والنابغة وأوس وزهير في موازنة نقدية ، وهي موازنة سريعة خرج منها الى تفضيل طفيل عليهم في نعت الخيل ، ويكاد تركيز الاصمعي عليهم في أول الفحولة يشير الى أنه كان يعدهم (طبقة) شعرية واحدة فعنده امرؤ القيس ، ثم زهير والنابغة . وهما عند أبي عبيدة كذلك[٢٨٦] .

ولا يختلف إبن سلام معها سوى أن يضيف اليهم الاعشى لتكون الطبقة عنده أربعة رجال[٢٨٧] . وكان اسقط طفيلاً منهم ، ولعله ذكره في كتابه (الفرسان) الذي ربما كان مفقوداً[٢٨٨] . ولم يميز بين رجال الطبقة الواحدة كما فعل الاصمعي وقد استعمل الطبقة « لدلالة فنية جماعية دون أن يجعل الزمن عاملا أساسياً »[٢٨٩] .

---

(٢٨٤) تاريخ النقد الادبي عند العرب (طه حميد إبراهيم) ٨٢
(٢٨٥) الطبقة من الشعراء لدى محمد بن سلام ، بحث للدكتور علي جواد الطاهر مجلة الاديب أبريل ١٩٦٧ السنة ٢٦ ص١٠
(٢٨٦) ينظر جمهرة أشعار العرب ١/١٠٤ ، ومما تجدر الاشارة اليه أن طبقات أبي عبيدة قدضاعت .
(٢٨٧) ينظر طبقات فحول الشعراء ٥١-٥٢
(٢٨٨) معجم الادباء ١٣٤/٦
(٢٨٩) الطبقة بين الشعراء لدى محمد بن سلام ص١٠ مجلة الاديب أبريل١٩٦٧

وقد تأثر إبن سلام بمقياسين أساسيين تناولهما الاصمعي في الفحولة هما مسألة الجودة ، وكثرة الشعر ، فهو يقدم الكثرة عليهـا حيث يقول : وكان الاسود شاعراً فحلاً ... وله واحدة رائعة طويلة ، لاحقة بأجود الشـعر ، ولو كان شفعها بمثلها قدمناه على مرتبته ، وهي :

نام الخلي ، وما أحسُّ رقادي والهَمُّ محتضِرٌ لدي وسَادي

وله شعر جيد ، ولا كهذه . »[٢٩٠]

كما اعتمد إبن سلام مبدأ اعتبـار الكثرة (الكم) في إلحاق الشـاعر بالفحول وجعله من بين الأسـس في التدرج الطبقي حين ذكر شعراء الطبقـة السابعة من فحول الجاهلية بقوله : أربعة رهط محكمون مقلّون ، وفـي أشعارهم قلة « فذاك الذي أخرهم . منهم سلامة بن جندل .. وحصـين إبن الحمام المري .. والمتلمس .. والمسيب بن علس .»[٢٩١] وكان يبرر تقديمه لطرفة وعبيد بن الأبرص وعلقمة بن عبـده وعدي بن زيد على قلة شـعرهم بقوله : « موضعهم مع الاوائل وإنما أخلّ بهم قلة شعرهم بأيدي الـرواة » ويقول أن طرفة وعبيد اللذين صح لهما قصائد بقدر عشر ، وإن لم يكن لهما غيرهن ، فليس موضعهما حيث وضعا من الشهرة والتقدمة[٢٩٢] . ويبدو إبن سـلام أكثر مرونة في هذا الجانب من الاصمعي .

وأما المقياس الآخر الذي اعتمده إبن سـلام عن الاصمعي فهو مقيـاس (اللين) حين يشير الى قريش بقوله : وأشعار قريش أشعار فيها لين فتشكل بعض الاشكال[٢٩٣] . وقدْ قرن الاصمعي الليونة بالخير في شعر حسان بن

---

(٢٩٠) طبقات فحول الشعراء ١٤٧
(٢٩١) نفسه ١٥٥-١٥٦
(٢٩٢) نفسـه ٢٦
(٢٩٣) نفسه ٢٤٥

ثابت • أما إبن سلام فراح يبرر هذه الليونة في شعر حسان بالوضع حين قال « وهو كثير الشعر جيده ، وقد حمل عليه ما لم يحمل على أحد ، لما تعاضهت قريش واستبت ، وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تنقى[٢٩٤] •

ولم يكن إبن سلام أول من فطن الى الانتحال ، فقد كان دور الاصمعي في هذا المجال كبيراً في تلمسه أسباب وضع الشعر ، وزيادة الرواة • وتابعه إبن سلام في ذلك • كما اقتفى أثره في القول بالفن الأدبي ، وهو إنفراد الشاعر بفن ذاته • فعدّ شعراء المراثي في طبقة سماها (أصحاب المراثي) حين نظر الى الشعراء على أساس الغرض ، وكان الاصمعي قد أشار الى إنفراد أمية بذكر الآخرة وعنترة بذكر الحرب • وهو تلميح الى الغرض أيضاً•

وتابع إبن سلام الاصمعي بتصوير أثر الظرف الاجتماعي في الشعر حين صنف للفرسان كتاباً خاصاً بهم[٢٩٥] • وكان الاصمعي يوازن الصعلوك بالصعلوك والفارس بالفارس ويبدو أن إبن سلام قد تنبه الى الشعراء فقسمهم الى بادين ومتحضرين ، مؤمناً بأثر البيئة في الشعر كما يلوح في طبقة شعراء القرى العربية ، وقد التفت الى صلة (المدينة) التي اعتبرها أشعر القرى العربية بالقبائل ، ودلل على الباعث الشعري نتيجة الحروب والصراعات القبلية فيها •

كما تابعه في تمييز الرجاز بطبقة خاصة ، فقد أفرد إبن سلام طبقة خاصة هي الطبقة التاسعة من طبقات الاسلاميين العشر • ونص فيها على أنهم (رجاز)[٢٩٦] •

---

(٢٩٤) نفسه ٢١٥
(٢٩٥) معجم الادباء ٦/١٣٤
(٢٩٦) طبقات الشعراء ٧٣٧

وقد تفاوتت نظرة إبن سلام الى الفحولة ، على الرغم من أنه لم يعط لها معنى أو يبين مدلول التشابه فيها لكنه قد وسع من حدها الضيق الذي وجدناه عند الاصمعي الذي ذهب الى تقسيمهم الى ثلاث طبقات ، فقد كان إبن سلام يعد الاعشى ، وكعب بن زهير ، والاسود بن يعفر في الفحول ، وكان الاصمعي قد سلبهم الفحولة .

ولم يمتنع إبن سلام عن تصنيف بعض المولدين ضمن طبقات الفحول ، لأنه لم يلتزم موقف الاصمعي في غلبة الاهتمام اللغوي على موقفه لذلك تخفف من ثقل المنهج اللغوي الذي بدا واضحاً في نقد الاصمعي وطغى عليه. واستوعبت طبقات إبن سلام المنهج التاريخي بشكل موسع وكانت جهوده تتميز بالنقد الموضوعي الذي كان ثمرة ما جمعه من آراء سابقيه الذين هيأوا له الفكرة ، فقام بتنظيمها تنظيماً علمياً يعوزه الذوق الخاص في كثير من الاحيان .

أما الجاحظ فيبدو جهده النقدي في البيان والتبيين واضحاً وقد أعطى آراء أستاذه الاصمعي أهمية فاختلف معه في تحديد معنى الفحولة ، وقد استخدم بعض مصطلحاته النقدية وأولى الصنعة الشعرية أهمية فكان يقول: « ومن الشعراء من يدع القصيدة تمكث عنده حولاً كريتاً وزمناً طويلا يردد فيها نظره ويجيل فيها عقله ، ويقلب فيها رأيه ، إسهاماً لعقله وتتبعاً على نفسه، فيجعل عقله زماناً على رأيه عياراً على شعره إشفاقاً على الحوليات والمقلدات والمنقحات والمحكمات ليصير قائلها فحلاً خنذيذاً وشاعراً مفلقاً »[٢٩٧] . فالجاحظ في هذا النص يقرن الفحولة بالصنعة ،وكان يشير الى آراء الاصمعي في الفحولة[٢٩٨] .

---

(٢٩٧) البيان والتبيين ٩/٢
(٢٩٨) نفسه

كما اعتمد الجاحظ على ركني اللفظ والمعنى في منهجه البلاغي ، فوضع مقياساً للفظ المثالي والمعنى المثالي(٢٩٩) • وآثر اللفظ على المعنى • وإذا كان الاصمعي قد اقتصر على الشعر في نقده فقد انصرف الجاحظ الى تعميم مصطلحات النقد على النثر أيضاً ، فخطا بالنقد خطوة واسعة • ويبدو أن ثقافة الجاحظ الواسعة وإطلاعه على ما عند الأمم في البلاغة ، وتأثره بالفكر الفلسفي في عصره مما جعله ينهج نهجاً ذاتياً حتى يبدو تأثره بأساتذته يسيراً وقد أشار شوقي ضيف الى « أن الجاحظ بالغ في وصف الموهبة العربية والطبع العربي ليرد على الشعوبية »(٣٠٠)•

وهكذا يظهر منحى الاصمعي في النقد الأدبي من خلال آرائه ونظرته للشعر الجاهلي وما نهجه تلاميذه في هذا المجال ، كما يظهر ذلك لدى تناول النقد من الناحية التطبيقية في الموازنة والاشارة الى فنون الشعر وأغراضه ومعانيه وألفاظه ونقده التفسيري كما تجلى نقده في تناوله لأخبار الشعراء وما يتصل بهم من قصص أو ما ارتبط بقصائدهم من أماكن وأساطير • ولا شك بأنه ترك لنا صورة الناقد ، الذواق ، العالم بالشعر • فأفاد منه النقد الأدبي التنظيم في فحولة الشعراء وإشاراته الى جمال الصياغة ، والمعاني،حين أعمل ذوقه الفني والأدبي في فهم النصوص الادبية • ولما كان الاصمعي ضليعاً في اللغة واسع الاطلاع في الادب والاخبار فقد خاض في كل المسائل الأدبية ، فما من رأي أو فكرة أو نظرة إلا أخذ بنصيبه من المشاركة فيها ، وقد كان يداني أبرز علماء عصره في هذا الفن كخلف الاحمر •

وقد تفوق الاصمعي على أستاذه بكونه تكلم في جمال الشعر الفني ، ومذاهب الشعراء ، والنظر الى الأدب المتصل بالبيئة ، وأول من جمع الآراء

(٢٩٩) ينظر البيان والتبيين ٢/٨
(٣٠٠) الفن ومذاهبه في الشعر ٢٠

المبعثرة التي قيلت في الشعر والشعراء من أساتذته والأعراب • وقد بحث الاصمعي المسائل الأدبية بروح عصره في الاستيعاب والتحليل ويبدو أنه أول من اهتم بأغراض الشعر الجاهلي ومواضيعه ، ولم نجد من يهتم بها من بعده من رواة الشعر فاعتبر الشاعرية في الرثاء موحية في الوقت الذي جعل الهجاء سبباً في هبوط الشاعرية ، حين أشار الى ذلك في شعر الحطيئة • وتظر الاصمعي الى الغزل في الشعر الجاهلي ، فكان يرى أن طرفة لم يكن محسناً فيه ، كما أعطى الوصف أهمية واضحة ، فأشار الى نعات الخيل ، والصور البيانية المختلفة في شعرهم والاشعار الجاهلية الأخرى • ونبه الى اعتذاريات بشر والنابغة ، وذكر صور المدح • كما هيأ الكثير من المواقف لمن جاء بعده حين نبه على بعض الجوانب ، سواء في الشعر الموضوع ، أو في تضييق روايته للشعر الجاهلي • حتى وجدنا إبن سلام يتلمس لهذا الجانب الاسباب المبرهنة ويسعى لتطبيقها على الشعراء الجاهليين •

وتظل ملاحظات وآراء الاصمعي النقدية وتقويمه الشعر ذات قيمة في النقد الادبي عند العرب •

الخاتمـــة

تناولت هذه الدراسة ، الاصمعي وجهده في دراسة الشعر العربي قبل الاسلام فتضمنت أربعة فصول : عقد الفصل الأول لدراسة شخصية الاصمعي العلمية ، تحققت من اسمه وكنيته وسلسلة نسبه ، ولقبه . وأشرت الى أسرته المتعلمة بدليل ما رواه عن أبيه من أخبـــار . وتناولت مولده . ثــم عرضت لالتزامه الديني وأخلاقه ، وقوة ذاكرته ، وتعصبه لقوميته ولغته ، وشـــهرته فخلصت من أثر ذلك كله لتحديد ملامح شخصيته والمؤثرات التي دخلتفيها. وفصلت الحديث في الاصمعي المقرىء والمحدث واللغوي والنحوي والشاعر مشيراً الى ضعف شاعريته واختلاف الاقوال فيه كنحوي . وهو لم يتخصص في فرع من فروع المعرفة . وأشــرت الى دوره في رواية الامثال ومعرفتــه باللغات والايام والاخبار . ثم تحققت من مصادره الشخصية وعمله الميداني، ومنزلته العلمية وعلاقته بالخلفاء التي كانت سبباً في شهرته . وقدمت قائمــة بآثاره ، قسمتها الى ثلاثة أقسام : كتب من تأليفه ، ودواوين شعرية رواها ، وكتب نســبت اليه . ثم عرضت لمصادر ثقافته المختلفـــة ، فاتضح لي انه لم يقتصر في أخذه من شيوخ عصره ، وإنما كان للأعراب وللمربد دور كبـــير في ثقافته . أما تلامذته الذين رووا عنه في الأدب واللغة أو ممن حدث عنه، فقد ذكرت أشهرهم . ثم تحققت من تاريخ وفاته ورجحت أن يكون سنة ٢١٦هـ .

وبحث الفصـــل الثاني جهوده في الروايـــة ، وإحاطته بجوانب الشـــعر الجاهلي . مهدت له بالحديث عن نشأة الرواية والمؤثرات التي أســـهمت في

تكوين المدرستين البصرية والكوفية في رواية الشعر وما ترتب على ذلك من وجود التباين بينهما في المنهج ، وتوثيقه للشعر الجاهلي ، وتضييقه في الرواية ، والدواوين التي رواها في اعتماده ذوقه وتمسكه برواية المدرسة البصرية ، واعتماده النقد الداخلي للنص • وأشرت الى أن الاصمعيات التي بين أيدينا ، هي صورة مختصرة لما رواه الاصمعي في اختياره • وان الأصل ـ كما يبدو ـ قد ضاع •

وتناول الحديث بعد ذلك ، التغيير في الرواية ،وتراجع الاصمعي ، وعدم روايته للشعر إلا بدليل • ودوره في الكشف عن التصحيف في النصوص ، وتمحيصه المروي ، وضبطه ، والاختلاف في الرواية • وأشرت الى دوره في الكشف عن الشعر المنتحل ، واهتمامه الواسع به • ثم قدمت نماذج من عمله في تصحيح الرواية في الاثبات والنفي •

أما الفصل الثالث ، فقد عرضت فيه لجهوده في شرح الاشعار الجاهلية مما استخلصته من كتب اللغة وشروح الشعر • قدمت فيه لبداية الشروح الادبية ، ثم عقدت الحديث لصور من شرحه اللغوي والنقدي ، وتردده في بعض الأحيان من شرح بعض النصوص بدافع التحرج الديني • كما أشرت الى خبرته في البيئة العربية قبل الاسلام • وعالج الفصل اختلاف الاصمعي في شروحه مع الرواة وتراجعه • ودرس استفادة الاصمعي من خبرته في الاخبار والقصص وأيام العرب والامثال والانساب في شرح الاشعار ، وتوثيقها • وتناولت مميزات شروحه التي اهتمت بالتركيز على الشرح اللغوي للالفاظ ، وتقليب معاني الكلمة المختلفة في اللغة ، أو لأصل اشتقاقها • كما تميزت بالايجاز في معاني الابيات أو الاستشهاد بالشعر والمثل • وألمحت الى أن الاصمعي كان يحترز في عبارته أحياناً فلا يلقي الكلام على عواهنه إذا لم يكن على ثقة تامة مما يقول • فلا يجد ضيراً أن يصرح بأنه لا يدري كنه أحد

المعاني إذا استغلقت عليه ، وبذلك يبدو غير متعنت في شرحه ، ولا يحمل نفسه على مواطن الزلل .

وفي الفصل الرابع مهدت للنقد ثم تناولت جهد الاصمعي في نقد وتقويم الاشعار الجاهلية بدءاً بمنهجه التاريخي برواية ملاحظات الجاهليين النقدية ، وآراء أساتذته التي تأثر بها في ميله الى التعميم في الحكم ، واتضحت لي من أحكامه النقدية جملة مقاييس مختلفة . أفردت لكل مقياس بحثاً مستقلاً . فعرضت لموقفه من الشكل والمضمون في القصيدة العربية قبل الاسلام ومرونته في الحكم على الشعر المحدث حين جعل التجديد في اللفظ والمعنى وإعجابه بشعر بشار ، وموقفه من السرقات الذي كشف فيه عن قدرته الفائقة في فهم الشعر العربي قبل الاسلام .

وانصرف البحث في هذا الفصل الى جهده في كتابه (فحولة الشعراء) وتقسيمه الشعراء الى فحول وغير فحول ، وفرسان ، وإيلائه الاهمية لأثر البيئة . وكان اهتمامه بالعامل اللغوي دافعاً لرفضه الاحتجاج بشعر أبي دؤاد الايادي وعدي بن زيد ، حيث كان يرى في شعرهم أثر العامل الحضاري . وقد بدا في منهجه النقدي ، حس مرهف ، وعناية بالصور البيانية ، فكان صوته النقدي متميزاً في القرن الثاني حتى فاق أساتذته . وإذا كان منهج الاصمعي وأحكامه النقدية باعثاً لتطور النقد الادبي فانه بحق صاحب منهج في الرواية الأدبية وشرح النصوص أيضاً في المدرسة البصرية .

المصـــادر والمراجـع

حـرف الالف

أولا ـ المطبوعات :

ـ إبن رشيق ونقد الشعر ـ عبدالرؤوف مخلوف ، وكالة المطبوعات ، الكويت، ١٩٧٣ ٠

ـ أثر القرآن في تطـور النقد العربي الى آخر القرن الرابع الهجري ـ محمـد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ٠

ـ أخبار أبي تمام ـ لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ، المتوفى (٣٣٥هـ) تحقيق خليل محمود شاكر ومحمد عبده عزام ، المكتب التجاري للطباعة والنشـر ، بيروت ٠

ـ أخبار أبي نؤاس ـ لابن منظور (٧١١ هـ) ، مطبعة الاعتمـاد ، القاهرة ، ١٩٢٤م ٠

ـ الاخبار الطوال ـ لأبي حنيفة الدينوري (٢٨٢هـ) ، تحقيق عبدالمنعم عامر، ط١ دار إحياء الكتب ، القاهرة ١٩٦٠ ٠

ـ أخبار النحويين البصريين ، لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق طه محمـد الزيني ومحمد عبدالمنعم خفاجي ، ط١ ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٣٧٤ هـ ـ ١٩٥٥م ٠

ـ الأدب الجاهلي بين لهجات القبائل ـ هاشم الطعان ، دار الحرية ، بغداد١٩٧٨.

ـ أدب الكاتب ـ لابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة بمصر ، ط٤ ، ١٩٦٣ ٠

ـ الازمنة والامكنة ـ لأبي علي المرزوقي الاصفهاني ، مطبعـة مجلس دائـرة المعارف ، حيدرآباد الدكن ١٣٣٢هـ ٠

- أساس البلاغة ـ للزمخشري (٥٣٨هـ) ، تحقيق عبدالرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩م .
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب ، لابن عبد البر (٤٦٣هـ) ـ تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، ١٩٦٠م .
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ لابن الاثير الجزري (٦٣٠هـ) ، تحقيق محمود فايد وآخرون ، القاهرة ١٩٦٤ .
- الاسس المبتكرة لدراسة الادب الجاهلي ـ عبدالعزيز مزروع ، مطبعة العلوم بمصر ، ١٩٥٠م .
- أسس النقد الأدبي عند العرب ـ أحمد أحمد بدوي ، نهضة مصر ، ط٢ ، ١٩٦٠م .
- الاشباه والنظائر (في النحو) ـ للسيوطي (٩١١هـ) ، حيدر آباد الدكن ١٩٤٠-١٩٤١م .
- الاشتقاق ـ لابن دريد (٣٢١هـ) ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مؤسسة الخانجي بمصر ١٩٥٨م .
- الاشتقاق ـ للاصمعي ، تحقيق سليم النعيمي ، مطبعة اسعد ، بغداد١٩٦٨م
- اشتقاق الاسماء ـ للاصمعي ، تحقيق رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي ، مطبعة العربية الحديثة بمصر ، ١٩٧٩م .
- أشعار الشعراء الستة الجاهليين ـ للاعلم الشنتمري (٤٧٦هـ) دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٧٩م .
- الاصابة في تمييز الصحابة ـ لابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مصر ١٩٧١م .
- أصول الشعر العربي ـ مرجيلوث ، ترجمة يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ط٢ ، ١٩٨١م .
- اصلاح المنطق ـ لابن السكيت ، (٢٤٤هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون ، دار المعارف بمصر ط٣ ، ١٩٧٠م .
- الاصمعيات ـ للاصمعي (٢١٦هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، عبدالسلام محمد هارون دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة .
- الاصمعي حياته وآثاره ـ عبدالجبار الجومرد ، دار الكشاف ، بيروت،١٩٥٥م

- الاصمعي اللغوي والراوية – صفية صدقي ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٧م ٠
- اعتاب الكاتب – لأبي عبدالله إبن الابار (٦٥٨هـ) ، تحقيق صالح الاشتر ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ، ١٩٦١م ٠
- إعجاز القرآن – للباقلاني (٤٠٣هـ) ، تحقيق أحمد صقر ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣م ٠
- الاعلام – خيرالدين الزركلي ، مصر ١٩٥٥–١٩٥٩م ٠
- الاغاني – لأبي فرج الاصفهاني (٣٥٦هـ) ، مطبعة دار الكتب ٠
- الاقتضاب في شرح أدب الكاتب ، لابن السيد البطليوسي (٥٢١هـ) المطبعة الادبية ، بيروت ، ١٩٠١م ٠
- أمالي الزجاجي – للزجاجي (٣٤٠هـ) ، تحقيق عبدالسلام هارون ، مطبعة المدني بمصر ١٣٨٢هـ ٠
- الأمالي الشجرية – لابن الشجري (٤٢٢هـ) ، دار المعرفة ، بيروت٠
- آمالي القالي – لأبي علي القالي ، دار الفكر ، نسخة مصورة ٠
- أمالي المرتضى – للشريف المرتضى (٤٣٦هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٦٧م ٠
- أمالي اليزيدي – أبو عبدالله محمد بن العباس (٣١٠هـ) ، حيدرآباد الدكن ١٩٣٨م ٠
- الامثال العربية القديمة – مع اعتناء خاص بكتاب الامثال لأبي عبيد – رودلف زلهايم ، تجمة الدكتور رمضان عبدالتواب ، بيروت ١٩٧٠م ٠
- امرىء القيس حياته وشعره – دكتور الطاهر أحمد مكي ط٣ دار المعارف بمصر ، ١٩٧٤ ٠
- انباه الرواة على انباه النحاة – للقفطي (٦٤٦هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، ١٩٥٢م ٠
- الانساب – للسمعاني المتوفى (٥٦٢هـ) ، حيدر آباد الدكن ط١ ، ١٩٦٢م٠
- انساب الاشراف – أحمد بن يحيى البلاذري (٢٧٩هـ) ، تحقيق محمد حميدالله ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩م ٠

- الانوار ومحاسن الاشعار ـ لأبي الحسن علي بن محمد الشمشاطي (بعد ٣٧٧هـ) تحقيق صالح مهدي العزاوي ـ دار الحرية ، بغداد ١٩٧٦م .
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ، عن أسامي الكتب والفنون ـ لاسماعيل باشا البغدادي ـ استانبول ١٩٤٧م .

حرف الباء

- البحر المحيط ـ لأبي حيان النحوي الاندلسي (٧٤٥هـ) ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩١٠-١٩١١م .
- البخلاء ـ للجاحظ (٢٥٥هـ) تحقيق طه الحاجري ، دار المعارف بمصر .
- البخلاء ـ للبغدادي (٤٦٣هـ) ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي ط١ ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٤م .
- البداية والنهاية ـ لابن كثير (٧٧٤هـ) ، مكتبة المعارف بيروت ١٩٦٦م .
- البرصان والعرجان ـ للجاحظ (٢٥٥هـ) ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٨٢م .
- البصائر والذخائر ـ لأبي حيان التوحيدي ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٥٣ .
- بغية الوعاة ـ السيوطي (٩١١هـ) ط١ ، مطبعة السعادة بمصر .
- البلغة في تاريخ أئمة اللغة ـ للفيروزآبادي (٨١٧هـ) ، تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .
- البلغة في شذور اللغة ـ (يتضمن كتاب الدارات والنبات والشجر والنخل والكرم للاصمعي وكتب أخرى لأبي زيد الانصاري) ، نشره اوغست هفنر المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩١٤ .
- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، لمحمود شكري الالوسي ، ط٣ ، دارالكتاب العربي بمصر ١٣٤٢هـ .
- بهجة المجالس وأنس المجالس ـ لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر النمري ، (٤٦٣هـ) ، دار الجيل للطباعة بمصر .
- البيان والتبيين ، للجاحظ (٢٥٥هـ) ـ تحقيق عبدالسلام هارون ، ط٣ ، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٦٨م .

حرف التاء

- تاج العروس من جواهر القاموس ـ الزبيدي (١٢٠٥هـ) ، المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦هـ .
- تاريخ الادب العربي ـ كارل بروكلمان ، ترجمة عبدالحليم النجار ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ .
- تاريخ الادب العربي (العصر الجاهلي) ـ ريجيس بلاشير ، تعريب إبراهيم كيلاني دار الفكر ، بيروت ١٩٥٦ .
- تاريخ الآداب العربية ـ كارلو نالينو ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧٠ .
- تاريخ آداب العرب ـ مصطفى صادق الرافعي ، ط٤ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٧٤م .
- تاريخ آداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ، دار الهلال بمصر .
- تاريخ الشعر السياسي الى منتصف القرن الثاني ـ أحمد الشايب ، ط ٥ ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٧٦م .
- تاريخ الشعر العربي حتى آخر القرن الثالث الهجري ـ نجيب محمد البهبيتي، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٦٧م .
- تاريخ اصبهان ـ لأبي نعيم ـ ليدن ١٩٣١ـ١٩٣٤م .
- تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ، (٤٦٣هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت.
- تاريخ التراث العربي ـ فؤاد سزكين ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧م .
- تاريخ الرسل والملوك ـ للطبري (٣١٠هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف ١٩٦٠ـ١٩٧٠م .
- تاريخ النقد الادبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري ـ ط١ ، أحمد إبراهيم ، دار الحكمة ، بيروت
- تاريخ النقد الادبي عند العرب ـ الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ط٢ ، ١٩٧٨ .

- تاريخ النقد الادبي عند العرب ـ عبدالعــزيز عتيق ، ط٣ ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٣٩٣هـ ١٩٧٤م .
- تاريخ النقد العربي ـ محمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤ .
- تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثــر ، لابن أبي الاصبــع المصــري ، (٦٥٤هـ) ، القاهرة ١٩٦٣م .
- الترغيب ـ المنذري (٦٥٦هـ) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٤م .
- تطور الغزل ـ شكري فيصل ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة
- تقويم اللسان ـ لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، (٥٩٧هـ) ، دار المعرفة، القاهرة ١٩٦٦ .
- التمام في تفسير أشعار هذيل ، لأبي الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ) ، تحقيق أحمد ناجي وخديجة الحديثي ، مطبعة العاني ـ بغداد ١٣٨١هـ-١٩٦٢م .
- التنبيهات على أغاليط الرواة ـ لعلي بن حمزه (٣٧٥هـ) ، تحقيق عبدالرحمن الميمني (ضمن كتاب المنقوص والممدود ـ للفراء) دار المعارف بمصر .
- التنبيه على أوهام القالي ، في أماليه ، لأبي عبيد البكري ـ القاهرة ١٩٢٦م.
- التنبيه على حدوث التصحيف ـ لحمزه بن الحسن الاصفهاني ، (٤٦٠هـ) ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، ط١ ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٧م.
- التنبيه عما وقع في الصحاح ـ لابن بري ، تحقيق عبدالعليم الطحاوي ، مطبعة دار الكتب بمصر ١٩٨٠م .
- تهذيب التهذيب ـ لابن حجر العسقلاني ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٢٥هـ .
- تهذيب اللغة ـ لأبي منصور الازهري (٣٧٠هـ) ، تحقيق عبدالسلام هارون ، الدار القومية للطباعة ١٩٦٤م.

حـرف الثـاء

- الثعالبي ناقداً وأديباً ـ محمود عبدالله الجادر ـ بغداد ، ١٩٧٦ .
- ثمار القلوب في المضاف والمنســوب ـ للثعالبي ـ أبو المنصور عبدالملـك بن محمد (٤٢٩هـ) القاهرة ١٩٠٨م .

حرف الجيم

- الجامع الصغير ـ للسيوطي (٩١١هـ) ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٩٠٥م ٠
- الجامع لأحكام القرآن ـ محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ، دار الكتب بمصر ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٥م ٠
- جمهرة أنساب العرب ـ لابن حزم الاندلسي (٤٥٦هـ) ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢م ٠
- جمهرة اللغة لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الازدي (٣٢١هـ) ط١ ، حيدرآباد الدكن ، ١٣٤٥هـ ٠

حرف الحاء

- حلية الاولياء وطبقات الاصفياء ـ لأبي نعيم الاصبهاني (٤٣٠هـ) مطبعةالسعادة القاهرة ١٩٣٢ـ١٩٣٨م ٠
- حلية المحاضرة ـ لأبي علي الحاتمي ـ تحقيق جعفر الكتاني ، دار الحرية ، بغداد ١٩٧٩م ٠
- الحماسة الشجرية ، لابن الشجري (٥٤٢هـ) تحقيق عبدالمعين الملوحي ، دمشق ١٩٧٠ ٠
- حياة الحيوان الكبرى ـ الدميري (٨٠٨هـ) ، المكتبة الاسلامية ، بيروت د٠ت
- حياة الشعر في الكوفة ـ يوسف خليف ، دار الكاتب العربي ، القاهرة ١٩٦٨م ٠
- الحياة والموت ـ مصطفى عبداللطيف جياووك ، دار الحرية ،بغداد١٩٧٧م٠
- الحيوان ـ للجاحظ ، تحقيق ، عبداللاسلام هارون ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٤٥م ٠

حرف الخاء

- خاص الخاص ـ لعبدالملك بن محمد الثعالبي (٤٢٩هـ) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦ ٠

- خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ـ حبيب الزيات ، مطبعة المعارف بمصر ، ١٩٠١م .
- خزانة الادب وغاية الادب ـ لابن حجة الحموي (٨٢٧هـ) ، بولاق، ١١٩١هـ .
- خزانة الادب ـ لعبدالقادر البغدادي (١٠٩٣هـ) تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ، دار الكاتب العربي ١٩٦٧-١٩٨٠ ، ونسخة بولاق ١٢٩٩هـ.
- الخصائص لابن جني (٣٩٢هـ) تحقيق محمد علي النجار ، ط٢ ، مطبعة دار الهدى ، بيروت ، د.ت.
- خلاصة تذهيب الكمال ـ للخزرجي المولود سنة ٩٠٠هـ ، المطبعة الخيرية ، ١٣٢٢هـ .
- خلق الانسان ـ للاصمعي (في الكنز اللغوي في اللسن العربي) نشر اوغست هفنر ـ ليبزج ١٩٠٥م.
- خمسة دواوين العرب ـ المطبعة الاهلية ـ بيروت د.ت

حرف الدال

- دراسات في الادب العربي (شعر أبي دؤاد الايادي) ـ غوستاف غرنباوم ، ترجمة إحسان عباس وآخرون ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٥٩م .
- دراسات في الشعر الجاهلي ـ نوري حمودي القيسي ، دارالفكر، دمشق١٩٧٤
- دراسات في نقد الادب العربي من الجاهلية الى نهاية القرن الثالث ـ الدكتور بدوي طبانه ، ط٤١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٦٥م .
- درة الغواص في أوهام الخواص ـ لأبي محمد القاسم بن علي الحريري ، ليبزك ١٨٧١م .
- ديوان أبي الاسود الدؤلي ـ تحقيق عبدالكريم الدجيلي ، شركة النشروالطباعة بغداد ١٩٥٢م .
- ديوان أبي العتاهية (في كتاب أبو العتاهية) أشعاره واخباره ـ تحقيق شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥م .
- ديوان إبن مقبل ـ تحقيق عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٢م .

- ديوان الاعشى – شرح وتعليق محمد محمد حسين ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٠م ٠
- ديوان امرئ القيس – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤م ٠
- ديوان أوس بن حجر – تحقيق محمد يوسف نجم ، دار صادر – دار بيروت، ١٩٦٠م ٠
- ديوان بشر بن أبي حازم – تحقيق عزه حسن ، دمشق ، ١٩٦٠م
- ديوان الحطيئة – تحقيق نعمان أمين ، ط١ ، البابي الحلبي، ١٩٥٨م ٠
- ديوان الحماسة – لابي تمام – تحقيق عبدالمنعم أحمد صالح ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٠ ٠
- ديوان حميد بن ثور الهلالي – تحقيق عبدالعزيز الميمني ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٥م ٠
- ديوان ذي الرمة – تحقيق عبدالقدوس أبو صالح ، مطبعة طربين ، دمشق ، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤ ٠
- ديوان زهير بن أبي سلمى – بشرح ثعلب (مصور عن طبعة دار الكتب) ٠ وضعه الاعلم الشنتمري – تحقيق فخرالدين قباوة ، دار الآفاق ، بيروت ١٩٨٠) ٠
- ديوان شعر الحادره – تحقيق ناصرالدين الاسد ، دار صادر ، بيروت١٩٧٣م
- ديوان الشماخ بن مرار – تحقيق صلاح‌الدين الهادي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨ ٠
- ديوان طرفه بن العبد – تحقيق علي الجندي ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال ، دمشق ، ١٩٧٥م ٠
- ديوان طفيل – نشر كرنكو – ليدن ، لوزاك ، ١٩٢٧م ٠
- ديوان الطفيل – تحقيق محمد عبدالقادر أحمد ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٨م ٠
- ديوان عبيد بن الابرص – تحقيق حسين نصار ، ط١ ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٧م ، وطبعة دار صادر – دار بيروت ، ١٩٦٤م ٠

- ديوان العجاج ـ تحقيق عزة حسن ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، ١٩٧١م .
- ديوان عروة بن الورد ـ بشرح إبن السكيت ، تحقيق عبدالمعين الملوحي ، دمشق ، ١٩٦٦م .
- ديوان علقمة بن عبده التميمي ـ تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب ، حلب ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧٠م .
- ديوان عمرو بن معد يكرب ـ تحقيق هاشم الطعان ، بغداد ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٠م .
- ديوان عنترة ـ تحقيق محمد سعيد مولوي ، دمشق ، المكتب الاسلامي ، ١٩٧٠م .
- ديوان المتلمس ـ (مجلة معهد المخطوطات العربية ـ المجلد الرابع عشر ، ١٩٦٨) تحقيق حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٧٠ .
- ديوان المعاني ـ لأبي هلال العسكري ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٩٥٢م .
- ديوان النابغة الذبياني ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار المعارف بمصر د.ت
- ديوان الهذليين ـ (مصور عن طبعة دار الكتب) ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٥ .

حرف الذال

- ذخائر التراث العربي الاسلامي ـ عبدالجبار عبدالرحمن ، مطبعة جامعة البصرة ، ١٩٨٣ .
- ذيل الأمالي والنوادر ـ للقالي ـ القاهرة ١٣١٤هـ .

حرف الراء

- رسالة الغفران ، لأبي العلاء المعري ، (٤٤٩هـ) تحقيق الدكتورة عائشة عبدالرحمن ط٥ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ .
- رواية اللغة ـ عبدالحميد الشلقاني ، دار المعارف بمصر ، ١٩٧١م .
- الروض الانف في شرح السيرة النبوية ، عبدالرحمن السهيلي (٥٨٠هـ) دار الكتب الحديثة بمصر ١٩٧٠م .

- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات ، للخوانساري (١٣١٣هـ) تحقيق أسدالله اسماعيليان ، دار الكتاب العربي بيروت ، عن طبعة ايران١٣٩٢هـ
- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - لأبي حاتم محمد بن حيان السبتي (٣٥٤هـ) ، مطبعة كردستان العلمية بمصر ، ط ، ١٣٢٨هـ .
- روضة المحبين ونزهة المشتاقين - لابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ ، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٤٩هـ .
- ريحانة الالباء وزهرة الحياة الدنيا - لشهابالدين أحمد الخفاجي (١٠٦٩هـ) تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، ط١ ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٧م .

حرف الزاي

- الزاهر - لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق ، حاتم صالح الضامن ، دار الرشيد ، بغداد ١٩٧٩ .
- زهر الآداب وثمر الالباب - لأبي إسحاق إبراهيم بن علي المصري (٤٥٣هـ) ، دار الجيل ط٤ ، ١٩٧٢ .

حرف السين

- سحيم عبد بني الحسحاس شاعر الغزل والصبوة - محمد خير الحلواني، مكتبة دار الشرق ، بيروت د٠ت
- سر الفصاحة - لأبي محمد إبن سنان الخفاجي (٤٦٦هـ) ، مكتب محمد علي صبيح ، القاهرة ، ١٣٧٢-١٩٥٣م .
- سرح العيون في شرح رسالة إبن زيدون لابن نباته المصري (٧٦٨هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي بمصر ، ١٩٦٤م.
- سمط اللآلىء - لأبي عبيد البكري ، تحقيق عبدالعزيز الميمني ، مطبعة لجنة التاليف والنشر والترجمة ١٩٣٦م .
- سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لابن هشام (٢١٣هـ) ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين - القاهرة ١٩٥٥م .

حرف الشين

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ) ، المكتب التجاري ، بيروت ، د٠ت
- شرح اختيارات المفضل ـ للتبريزي (٥٠٢هـ) ، تحقيق فخر الدين قباده ، دمشق ١٩٧١م ٠
- شرح الاشعار الستة الجاهليين ـ البطليوسي (٥٢١هـ) تحقيق ناصيف سليمان عواد ، دار الحرية ، بغداد ١٩٧٩م ٠
- شرح أشعار الهذليين ، لأبي سعيد السكري ، تحقيق عبدالستار أحمد فراح ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٦٥ ٠
- شرح الحماسة للتبريزي (٥٠٢هـ) نشر فرايتاج ـ بون ١٨٢٨م ٠
- شرح الحماسة للمرزوقي (٤٢١هـ) لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٥١م
- شرح ديوان حسان بن ثابت ، تصحيح عبدالرحمن البرقوقي ، دار الاندلس ، بيروت ١٩٧٨ ٠
- شرح ديوان زهير لثعلب ـ الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٤م
- شرح ديوان كعب ـ دار الكتب ، مصر ، ١٩٥٠م ٠
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة ـ تحقيق ، إحسان عباس ، مطبعة الحكومة في الكويت ١٩٦٢م ٠
- شرح شافية ابن الحاجب ، لرضي الدين الاسترابادي (٦٨٨هـ ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، د٠ت
- شرح شواهد المغني للسيوطي (٩١١هـ) ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ١٩٦٦م
- شرح شواهد التلخيص ، لعبد إبراهيم بن عبدالرحمن العباسي ، المطبعة المصرية ١٣١٦هـ ٠
- شرح القصائد السبع الطوال ـ للانباري (٣٢٨هـ) ، تحقيق عبدالسلام هارون دار المعارف بمصر ١٩٦٣ ٠
- شرح القصائد العشر للتبريزي (٥٠٢هـ) ، مطبعة الاصيل ، حلب ، ١٩٦٩م

- شرح الكافية للرضي ، مطبعة بولاق ،القاهرة ، ١٢٢٣هـ ٠
- شرح مايقع فيه التصحيف والتحريف ، لأبي أحمد الحسن بن عبدالله العسكري (٣٨٢هـ) ، تحقيق عبدالعزيز أحمد ، ط١ ، البابي الحلبي ، ١٩٦٣م ٠
- شرح المفضليات ـ الانباري (٣٢٨هـ) ، كارلوس لايل ، مطبعة الآباءاليسوعيين بيروت ١٩٢٠ ٠
- شرح مقامات الحريري ، لأبي العباس الشريشي ، المتوفى ٦٢٠هـ ، ط١ ، المطبعة المنيرية بمصر ١٩٥٢م ٠
- شعر أوس بن حجر ورواته الجاهليين ، محمود عبدالله الجادر ، دارالرسالة بغداد ١٩٧٩ ٠
- الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية ـ سيد حنفي حسنين ، الهيأةالمصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١م ٠
- شعر الحارث بن خالد المخزومي ، تحقيق يحيى الجبوري ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٩٧٢ ٠
- الشعراء الصعاليك ـ يوسف خليف ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ٠
- شعر عبده بن الطبيب ، تحقيق يحيى الجبوري ، دار التربية ، بغداد،١٩٧١م
- شعر عمرو بن شأس ـ تحقيق يحيى الجبوري ، مطبعة الآداب في النجف ١٩٧٦م ٠
- شعر قيس بن الخطيم ـ تحقيق ناصرالدين الاسد ، مطبعة المدني بمصر ، ١٩٦٢م ٠
- شعر الكميت بن زيد الاسدي ـ جمع ، داود سلوم ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف ، د٠ت
- شعر النابغة الجعدي ، جمع عبدالعزيز رباح ، ط١ ، المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦٤م ٠
- شعر النمر بن تولب ، تحقيق نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٩م ٠
- شعراء النصرانية قبل الاسلام ، لويس شيخو اليسوعي ، ط٢ ، دار المشرق بيروت ١٩٦٧م ٠
- الشعر والشعراء ـ لابن قتيبة (٢٧٦هـ) دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٤ ٠

حـرف الصـــاد

- الصاحب في فقه اللغــة لأبي الحسيـــن أحمـــد بن فارس (المولود ٣٠٦هـ) مؤسسة أ٠ بدران ، بيروت ١٩٦٤م٠
- صبح الاعشى ـ للقلقشندي (٨٢١هـ) ، طبعة مصورة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٢٠
- الصحاح للجوهري (٣٨٩هـ) تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ـ القاهرة ١٩٥٦م
- صحيح الاخبار ـ محمد بليهد ، السنة المحمدية ، ١٣٧٠هـ
- الصراع بين القديم والحديث في الشعر العربي ـ محمد حسين الاعرجي ، دار الحرية ، ١٩٧٨م ٠
- الصناعتين ، لأبي هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمـــد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٧١م ٠

حـرف الضـاد

- ضحى الاسلام ـ أحمد أمين ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د٠ت
- ضرائر الشعر ، لابن عصفور الاشبيلي (٦٦٩هـ) ، تحقيق إبراهيم محمـد ، دار الاندلس ١٩٨٠م٠

حـرف الطـاء

- طبقات الشعراء ـ لابن المعتز ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، دار المعـارف بمصر ، ط٣ ، ١٩٧٦ ٠
- طبقات فحول الشعراء ـ لابن سلام الجمحي (٢٣٢هـ) ، تحقيق محمود شاكر ، دار المعارف ، ط٢
- طبقات النحويين واللغويين ، للزبيدي (٣٧٩هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٤ ٠

حرف العين

- العجاج حياته ورجزه - عبدالحفيظ السطلي ، مكتبة اطلس ، دمشق
- العربية دراسات في اللغة واللهجات والاساليب ، يوهان فك ، ترجمة رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٨٠م .
- العصر الجاهلي - شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط٨ ، ١٩٧٧م .
- العقد الثمين دواوين الشعراء الجاهليين - اهلوردات ، ط١ ، غريفزولد ، ١٨٩٩م .
- العقد الفريد - لابن عبد ربه الاندلسي (٣٢٨هـ) ، تحقيق أحمد أمين وآخرون، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٥م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لابن رشيق القيرواني ، المتوفى ٤٥٠هـ ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط٤ ، دار الجيل ، بيروت ،١٩٧٢م
- عيار الشعر - إبن طباطبا العلوي (٣٢٢هـ) تحقيق طه الجاهري ومحمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية بمصر ١٩٥٦م.
- عيون الاخبار - لابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥م.

حرف الغين

- غاية النهاية في طبقات القراء - لابن الجزري ، المتوفى ٨٣٣هـ ، مكتبة الخانجي ١٩٣٢م.
- غريب الحديث - لأبي عبيد القاسم بن سلام (٣٢٣هـ) حيدر آباد الدكن ، ١٩٦٤م .
- الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، لصلاح الدين الصفدي ٧٦٤هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٧٥م .
- الفاخر - لأبي طالب المفضل بن سلم (٢٩١هـ) ، تحقيق عبدالعليم الطحاوي، ط١ ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦٠م .
- الفاصل - للمبرد ، تحقيق عبدالعزيز الميمني ، دار الكتب المصرية ، ط١ ، ١٩٥٦م .
- الفاضل في صفة الادب الكامل - لأبي الطيب الوشاء (٣٢٥هـ) تحقيق يوسف يعقوب مسكوني ، دار الحرية ، بغداد ١٩٧٦ .

- فحولة الشعراء ـ للاصمعي ، تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي وطه محمد الزيني ، المطبعة المنيرية بمصر ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٣م .
- فرحة الاديب ـ لأبي محمد الغندجاني (٤٢٨هـ) تحقيق الدكتور محمد علي سلطاني ، دار الكتاب ، دمشق .
- الفرق بين الفرق ـ لأبي منصور عبدالقاهر البغدادي (٤٢٩هـ) دار الثقافة الاسلامية ١٩٤٨م .
- الفروسية في الشعر الجاهلي ـ نوري حمودي القيسي ، منشورات مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٤م .
- فعلت وأفعلت ـ لأبي حاتم السجستاني (٢٥٥هـ) ، تحقيق خليل العطية ، دار الكتب بجامعة البصرة ١٩٧٩م .
- الفلاكه والمفلوكون ـ لشهاب‌الدين الدلجي (٨٣٨هـ) مطبعة الآداب ـ النجف ١٣٨٥هـ .
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ـ شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٧٦
- الفهرست لابن النديم (٣٨٥هـ) ، دار المعرفة ، بيروت د.ت
- فهرسة ما رواه عن شيوخه ـ لأبي بكر بن خير الاشبيلي (٥٧٥هـ)، منشورات المكتب التجاري ، بيروت وعن الاصل المطبوع في مطبعة قوشس بسرقسطه ١٨٩٣م .
- الفوائد المحصورة في شرح المقصورة ـ لابن هاشم اللخمي ، (٥٧٧هـ) تحقيق أحمد عبدالغفور عطا ، ط١ ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م
- فوات الوفيات ـ إبن شاكر الكتبي (٧٦٤هـ) ، تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، مصر ١٩٥١م .
- في الادب الجاهلي ـ طه حسين ، دار المعارف بمصر د.ت
- في الرواية العربية ـ فاروق خورشيد ، الدار المصرية للطباعة والنشر د.ت

حرف القاف

- القاموس المحيط ـ للفيروزآبادي (٨١٧هـ) ، مصطفى الحلبي ، ط٢ ، ١٩٥٢م
- القرآن الكريم .

- القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ـ عبدالعال سالم مكرم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م ٠
- القصد والامم ـ لأبي عمر يوسف بن عبدالبر النمري (٤٦٣هـ) ، مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥٠هـ ٠
- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ـ لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ) تحقيق إبراهيم الابياري ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٣م ٠
- قواعد الشعر ـ لأبي العباس ثعلب (٢٩١هـ) تحقيق رمضان عبدالتواب ، دار المعرفة ، القاهرة ١٩٦٦ ٠

حرف الكاف

- الكامل للمبرد (٢٨٦هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر
- الكامل في التاريخ ، لابن الاثير (٦٣٠هـ) ، دار الكتاب بيروت ، ط٢ ١٩٦٧ ٠
- الكتاب ـ لسيبويه (١٨٨٠هـ) مطبعة بولاق ، القاهرة ١٣١٦هـ
- كتاب الاختيارين ، للاخفش الاصغر (٣١٥هـ) ، تحقيق الدكتور فخرالدين قباوة ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ، دمشق ١٩٧٤م٠
- كتاب الاعرابيات ، خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٦٥م ٠
- كتاب أيام العرب ـ لأبي عبيدة (٢١٠هـ) الدكتور جاسم البياتي ، بغداد ـ دار الجاحظ ١٩٧٦ ٠
- كتاب الخيل ـ لأبي عبيدة (٢١٠هـ) حيدرآباد الدكن ، ١٩٣٨م ٠
- كتاب الشاعر للاصمعي (٢١٦هـ) تحقيق هافنر ، بيروت ١٨٩٦م٠
- كتاب فحولة الشعراء ، للاصمعي (٢١٦هـ) ، تحقيق توري ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٧١م٠
- كشف الظنون ، حاجي خليفة ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ٠
- الكفاية في علم الرواية ، للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ) حيدرآباد الدكن ١٣٥٧هـ
- الكنز اللغوي ـ نشر اوغست هفنر ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٠٣م٠

حرف اللام

- اللباب في تهذيب الانساب ، للجزري (٦٣٠هـ) دار صادر ، بيروت .

حرف الميم

- ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه - للاصمعي ، تحقيق مظفر سلطان ، المطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٥١م .
- متخير الالفاظ - لابن فارس ، (٣٩٥هـ) تحقيق هلال ناجي ، بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٧٠ .
- المثلث لابن السيد البطليوسي ، (٥٢١هـ) تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي ، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٢م .
- مجاز القرآن - لأبي عبيدة (٢١٠هـ) تحقيق فؤاد سزكين ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٥٤-١٩٦٢م .
- مجالس ثعلب لأبي العباس أحمد بن يحيى الثعلب (٢٩١هـ) ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر .
- مجالس العلماء - للزجاجي (٣٤٠هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف ، حيدرآباد الدكن ،١٣٤٢هـ .
- مجمع الامثال - للميداني (٥١٨هـ) تحقيق محمد محيي‌الدين عبدالحميد ، مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٥م .
- مجموع أشعار العرب (الاصمعيات) وليم بن الورد ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ١٩٨١ .
- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء - الاصبهاني (٥٦٥هـ) دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦١م .
- المختصر في أخبار البشر - لعمادالدين اسماعيل أبي الفداء ، دار البحار ، دار الفكر ، بيروت ١٩٥٩م .
- مختصر الوجوه في اللغة - للخوارزمي ، نشر مصطفى أحمد الزرقا - حلب ١٣٤٥هـ .

- المخصص في اللغة ، لابن سيده الاندلسي (٤٥٨هـ) - بولاق ١٣١٦-١٣٢١هـ
- مذاهب الاعراب وفلاسفة الاسلام في الجن ، جمال الدين القاسمي ، مطبعة المقتبس ، دمشق ١٣٢٨هـ-١٩١٠م .
- مرآة الجنان ، اليافعي (٧٦٨هـ) ، طبعة مصورة عن الطبعة الاولى بمطبعة حيدرآباد الدكن ١٣٣٨هـ .
- مراتب النحويين - أبي الطيب اللغوي (٣٥١هـ) ، مكتبة نهضة مصر .
- المستجاد من فعلات الاجواد ، لأبي علي المحسن التنوخي (٣٨٤هـ) ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقي بدمشق ١٣٦٥هـ-١٩٤٦م .
- المستطرف من كل من مستظرف ، للابشيهي (٨٥٢هـ) ، مطبعة مصطفى البابي ، مصر ، ١٩٥٢م .
- مشاكلة الناس لزمانهم - لليعقوبي (٢٩٢هـ) ، نشره وليم سلورد ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٩٦٢م .
- مشكلة السرقات في النقد العربي ، محمد مصطفى هدارة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ .
- مصادر التراث العربي - عمر الدقاق ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ط٣١ ، ١٩٧٢م .
- مصادر الشعر الجاهلي - ناصر الدين الاسد ، دار المعارف بمصر ، ط ٥ ١٩٧٨م .
- المصون في الادب ، لأبي أحمد الحسن بن عبدالله العسكري (٣٨٢هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠م .
- مطالع البدور في منازل السرور ، للغزالي - القاهرة ١٢٩٩هـ .
- المعارف ، لابن قتيبة (٢٧٦هـ) ، تحقيق ثروت عكاشه ، دار الكتب ١٩٦٠م .
- معاني الشعر ، لأبي عثمان الاشنانداني (٢٨٨هـ) ، تحقيق عزالدين التنوخي ، وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٦٩م .
- المعاني الكبير ، لابن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ) ، ط١ حيدرآباد الدكن ١٩٤٩م
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبدالرحيم بن أحمد العباسي ، (٦٣٠هـ) ، مطبعة السعادة بمصر ١٣٦٧هـ-١٩٤٧م .

- معجم الادباء – لياقوت الحموي (٦٢٦هـ) مطبعة مرجيلوث ، مطبعة هندية بمصر ، ط١ ، ١٩٢٥م .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ، دار بيروت د.ت
- معجم الشعراء – المرزباني (٣٨٤هـ) ، تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، القاهرة ، عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٠م
- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، عمر رضا كحالة ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٦٨م .
- معجم ما استعجم ، لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكري (٤٨٧هـ) ، ط ١ تحقيق مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة ١٣٦٤هـ –١٩٤٥م
- المعمرون والوصايا ، لأبي حاتم السجستاني (٢٥٥هـ) ، تحقيق عبدالمنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية ١٩٦١م .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، طاش كبرى زاده ، مطبعة الاستقلال بالقاهرة د.ت
- المفصل في تاريخ العرب – جواد علي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١ ١٩٧٢ .
- المفضليات – للمفضل الضبي (١٧٨هـ) تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الرابعة .
- مقاتل الطالبين ، لأبي الفرج الاصبهاني (٣٥٦هـ) المطبعة الحيدرية – النجف ١٣٥٣هـ .
- المقاصد النحوية ، للعيني (٨٥٥هـ) ، مطبعة بولاق ، ١٢٩٩هـ .
- مقدمتان في علوم القرآن ، وهما مقدمة ١– كتاب المباني لمؤلف مجهول في القرن الخامس الهجري .
  ٢– مقدمة إبن عطية ، تحقيق ارثر جفري ، مطبعة السنة المحمدية .
- الممتع في علم الشعر وعمله ، لعبدالكريم النهشلي القيرواني (٤٠٣هـ) تحقيق الدكتور منجي الكعبي ، الدار العربية للكتاب ، تونس .
- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي (٥٩٧هـ) ، حيدرآباد الدكن ١٣٥٨هـ .
- المنتقى من أخبار الاصمعي ، لضياءالدين المقدسي ، تحقيق عزالدين التنوخي، ط١ ، مطبعة إبن زيدون بدمشق ١٩٥٤م .

- الموازنة ـ للآمدي ، (٣٧٠هـ) تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، القاهرة ١٩٦١
- الموشى ، أو الظرف والظرفاء ، لأبي الطيب الوشاء (٣٢٥هـ) ، مطبعة الاعتماد بمصر ، ١٩٥٣م ٠
- الموشح ، لأبي عبدالله المرزباني ، (٣٨٤هـ) ط٢ ، المطبعة السلفية بمصر ١٣٥٨م ٠
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال ، للذهبي (٧٤٨هـ) ، تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة ١٩٦٣م ٠

حرف النون

- النابغة الذبياني ـ محمد زكي العشماوي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٨م ٠
- النبات ، للاصمعي ، (٢١٦هـ) تحقيق عبدالله يوسف الغنيم ، مطبعة المدني بالقاهرة ١٩٧٢م ٠
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي (٨٧٤هـ) ، دار الكتب بمصر ٠
- نزهة الالباء في طبقات الادباء ، لابن الانباري (٥٧٧هـ) ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، مكتبة الاندلس ، بغداد ١٩٧٠م ٠
- نسب عدنان وقحطان ، لأبي العباس المبرد ـ مراجعة الميمني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦م ٠
- النشر في القراءات العشر ـ لابن الجزري (٨٣٣هـ) ، تحقيق علي محمد الضباع ، القاهرة ٠
- نضرة الاغريق ،المظفر بن الفضل العلوي (٦٥٦هـ) ، تحقيق الدكتوره نهى عارف ، مطبعة طربين ، دمشق ١٩٧٦ ٠
- نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة ، مطبعة بريل ، ليدن ١٩٠٥م ٠
- النقد ، شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، ط٢ ، ١٩٦٤م ٠
- نقد الشعر ـ لقدامة بن جعفر (٣٣٧هـ) ، تحقيق كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي بمصر ١٩٦٣م ٠
- النقد عند اللغويين في القرن الثاني ـ سنية أحمد محمد ، دار الرسالة ، بغداد ١٩٧٧م ٠

- النقد اللغوي عند العرب ـ نعمة رحيم العزاوي ، دار الحرية ، بغداد ١٩٧٨م.
- النقد المنهجي عند العرب ـ محمد مندور ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦٩م.
- النوادر في اللغة لأبي زيد الانصاري ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ١٩٦٧م.
- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، رمضان ششن ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٧٥م .
- نور القبس لأبي عبيدالله المرزباني ، اختصار اليغموري ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٤م .
- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، للقلقشندي ـ تحقيق إبراهيم الابياري، القاهرة ١٩٥٩م .

حرف الهاء

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين ، لاسماعيل باشا البغدادي ، استانبول ١٩٥٥م .

حرف الواو

- الوحشيات (الحماسة الصغرى) ، لأبي تمام ، دار المعارف ، ١٩٦٣م .
- الورقة ، لأبي عبدالله بن الجراح ، تحقيق عبدالوهاب عزام وعبدالستار أحمد فراج ، ط٢ ، دار المعارف بمصر .
- الوزراء والكتاب ، لأبي عبدالله محمد بن عبدوس الجهشياري (٣٢١هـ) تحقيق مصطفى السقا وغيره ، القاهرة ط١ ، ١٩٣٨م .
- الوساطة للقاضي الجرجاني (٣٦٦هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط٤ ، مطبعة عيسى البابي ـ القاهرة ١٩٦٦م .
- وصف الخيل في الشعر الجاهلي ، كامل سلامة القس ، دار الكتب الثقافية ، الكويت ١٩٧٥م .
- وصف السحاب والمطر ، لابن دريد الازدي (٣٢١هـ) دمشق ١٣٨٢هـ-١٩٦٣م
- وفيات الاعيان ـ إبن خلكان (٦٨١هـ) تحقيق إحسان عباس ، بيروت١٩٧٢م.
- الولاة والقضاة ، لأبي عمر محمد بن يوسف ، مطبعة الآباء اليسوعيين ، بيروت ١٩٠٨م .

ب المجـــلات :

- مجلة الأديب ، عدد أبريل ١٩٦٧ ، السنة السادسة والعشرون .
- مجلة الاقلام ، تموز ١٩٦٧ ، السنة الثالثة ، ح١١ .
- مجلة عالم الفكر ، العدد الاول ، المجلد الثالث ، ١٩٧٢ .
- مجلة كلية الآداب ، العدد الثاني عشر ، ١٩٦٩ .
- مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد السادس عشر ، ١٩٦٨ .
  المجلد الرابع والثلاثون ، ١٩٨٣ .
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، المجلدان :
  - الثاني عشر لسنة ١٩٣٢
  - الثامن والعشرون والتاسع والعشرون لسنة ٩٥٣-١٩٥٤
  - السادس والاربعون لسنة ١٩٧١
  - السابع والاربعون لسنة ١٩٧٢
  - الخمسون لسنة ١٩٧٥
- مجلة المكتبة ، تشرين الثاني ١٩٦٦
  - السابع والخمسون ١٩٦٧
- مجلة المورد : المجلد الثالث ، العدد الثاني ١٩٧٤
  المجلد السابع ، العدد الاول ١٩٧٨
  المجلد الثاني عشر ، العدد الرابع ١٩٨٣

ج ـ المخطوطـات :

- أمالي إبن دريد ، برقم ١٥٣ ، معهد المخطوطات العربية
- المقتضب من كتاب جمهرة النسب ، لياقوت الحموي ، برقم ١٠م ، معهـــد المخطوطات العربية
- بقية التنبيهات على أغاليط الرواة ، لعلي بن حمزة الاصبهاني ، معد للنشر بتحقيق الدكتور خليل العطية